الفرزدق

هو همّام بن غالب بن صعصعة، من بني دارم، لُقّب بالفرزدق. ولد في البصرة عام 641 م وتوفي عام 732 م

الفرزدق

هو همّام بن غالب بن صعصعة، من بني دارم، لُقّب بالفرزدق، أي قطعة العجين أو الرّغيف الضخم لضخامة وجهه وعبوسه. ولد في البصرة ونشأ فيها. قال الشّعر يافعًا ومال إلى البذاءة والتّهتك. غضب عليه زياد بن أبيه، والي البصرة، فهرب لاجئًا إلى المدينة، ولكن واليها مروان بن الحكم طرده منها.

عاش حياته متنقلاً بين الأمراء والولاة، يمدح واحدهم ثم يهجوه ثم يمدحه. كان يتشيّع في شعره، ولكن ذلك لم يمنعه من الإتّصال بالأمويّين ومدحهم.

إلتحَم الهجاء بينه وبين جرير طيلة نصف قرن حتى وافته منيّته.

عمّر نيفًا وتسعين سنة قضى معظمها في الفسق والفجور، فتكشّفت له نواحي الحياة بحلْوها ومرّها، وأقبل على الدنيا يتّمتع بملذّاتها حتى في أواخر أيامه. وإذا مرّت به لمحاتٌ سريعةٌ من الزّهد فإنه لا يلبث أن يعود بعدها إلى غوايته، كما حصل له حين هجا إبليس.

هو واحد من ثلاثةٍ قام على مناكبهم صَرح الشعر العربي في عصر بني أميّة. لم يدع فناً من فنون الشعر المعروفة إلا نظم فيه، غير أن الفخر كان أغلب ما وافق طبعه، يليه في ذلك فن الهجاء ثم المديح.

شكّل الفرزدق مع الأخطل وجرير ما عرف بـ "المُثلث الأموي".

أروع مدائحه قصيدته في مدح زين العابدين بن علي، يقال إنه ارتجلها، ومن أبياتها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرمُ

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله بجدّه أنبياءُ الله قد ختموا

وليس قولك: من هذا بضائرهِ العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ

امتاز شعر الفرزدق بمتانة التركيب واستخدام الألفاظ البدوية حتى قيل: "حفظ شعر الفرزدق ثلثيّ اللغة من الضياع". وقيل في مجال المقارنة بينه وبين جرير: "جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر".

وفي تفوّقه على خصمه العنيد جرير في الفخر، قيل:

ذهب الفرزدق بالفِخَارِ وإنّما حُلوُ الكلامِ ومُرُّهُ لجريرِ

ورد عن الفرزدق في كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني: الفرزدق لقب غلب عليه، وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت، وقيل: بل هو القطعة من العجين التي تبسط، فيخبز منها الرغيف، شبه وجهه بذلك؛ لأنه كان غليظاً جهماً. واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

قال أبو عبيدة: اسم دارم بحر، واسم أبيه مالك عوف ويقال عرف. وسمى دارم دارماً لأن قوماً أتوا أباه مالكاً في حمالة فقال له: قم يا بحر فأتني بالخريطة - يعني خريطة كان له فيها مال - فحملها يدرم عنها ثقلاً، والدرمان: تقارب الخطو، فقال لهم: جاءكم يدرم بها، فسمى دارماً، وسمي أبوه مالك عرفاً لجوده.

وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

وكان للفرزدق أخ يقال له هميم، ويلقب الأخطل، ليست له نباهة، فأعقب ابنا يقال له محمد، فمات والفرزدق حي فرثاه، وخبره يأتي بعد. وكان للفرزدق من الولد خبطة ولبطة وسبطة، وهؤلاء المعروفون، وكان له غيرهم فماتوا، ولم يعرفوا. وكان له بنات خمس أو ست. وأم الفرزدق - فيما ذكر أبو عبيدة - لينة بنت قرظة الضبية.

جده محيي الموءودات: وكان يقال لصعصعة محي الموءودات؛ وذلك أنه كان مر برجل من قومه، وهوي حفر بئراً، وامرأته تبكي، فقال لها صعصعة: ما يبكيك؟ قالت: يريد أن يئد ابنتي هذه، فقال له: ما حملتك على هذا؟ قال: الفقر. قال: إني اشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما، تعيشون بألبانهما، ولا تئد الصبية، قال: قد فعلت، فأعطاه الناقتين وجملاً كان تحته فحلاً، وقال في نفسه: إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فجعل على نفسه ألا يسمع بموءودة إلا فداها، فجاء الإسلام وقد فدى ثلثمائة موءودة، وقيل: أربعمائة.

أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي، عن دماذ، عن أبي عبيدة.

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الأخفش قالا: حدثنا أبو سعيد السكري، عن محمد بن حبيب، عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال: قال صعصعة: خرجت باغياً ناقتين لي فارقتين - والفارق: التي تفرق إذا ضربها المخاض فتندّ على وجهها، حتى تنتج - فرفعت لي نار فسرت نحوها، وهممت بالنزول، فجعلت النار تضئ مرة، وتخبو أخرى، فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت: اللهم لك علي إن بلغتني هذه النار ألا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها إلا فرجتها عنهم، قال: فلم أسر إلا قليلاً حتى أيتها، فإذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم، وإذا أنا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته، والنساء قد اجتمعن إلى امرأة ماخض، قد حبستهن ثلاث ليال. فسلمت فقال الشيخ: من أنت؟ فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال، قال: مرحباً بسيدنا، ففيم أنت يا بن أخي؟ فقلت: في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي علي أثرهما، فقال: قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك، وقد نتجناهما، وعطفت إحداهما على الأخرى، وهما تانك في أدنى الإبل. قال: قلت: ففيم توقد نارك منذ الليلة؟ قال: أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال، وتكلمت النساء فقلن: قد جاء الولد، فقال الشيخ: إن كان غلاماً فوالله ما أدري ما أصنع به، وإن كانت جارية فلا أسمعن صوتها - أي اقتلها - فقلت: يا هذا ذرها فإنها ابنتك، ورزقها على الله، فقال: اقتلنها، فقلت: أنشدك الله، فقال: إني أراك بها حفياً، فاشترها مني، فقلت: إني أستريها منك، فقال: ما تعطيني؟ قلت: أعطيك إحدى ناقتي قال: لا، قلت: فأزيدك الأخرى، فنظر إلى جملي الذي تحتي، فقال: لا، إلا أن تزيدني جملك هذا، فإني أراه حسن اللون شاب السن، فقلت: هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه، قال: قد فعلت، فابتعتها منه بلقوحين وجمل، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ما عاشت، حتى تبين منه، أو يدركها الموت، فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت: إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فآليت ألا يئد أحد بنتاً له إلا اشتريتها منه بلقوحين وجمل، فبعث الله عز وجل محمداً عليه السلام، وقد أحييت مائة موءودة إلا أربعاً، ولم يشاركني في ذلك أحد، حتى أنزل اله تحريمه في القرآن، وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره، ومنها قصيدته التي أولها:

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي ... متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
أجار بنات الوائدين ومن يجر ... على الفقر يعلم أنه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات وإذ هم ... عكوف على الأصنام حو المدور

المدور: يعني الدوار الذي حول الصنم، وهو طوافهم .

أنا ابن الذي رد المنية فضله ... فما حسب دافعت عنه بمعور
وفارق ليل من نساء أتت أبي ... تمارس ريحاً ليلها غير مقمر
فقالت: أجر لي ما ولدت فإنني ... أتيتك من هزلي الحمولة مقتر
هجف من العثو الرؤوس إذا بدت ... له ابنة عام يحطم العظم منكر
رأس الأرض منها راحة فرمى بها ... إلى خدد منها إلى شر مخفر
فقال لها: فيئي فإني بذمتي ... لبنتك جار من أبيها القنور

إسلام أبيه على يد الرسول: ووفد غالب بن صعصعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وقد كان وفده أبوه صعصعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بفعله في الموءودات، فاستحسنه وسأله: هل له في ذلك من أجر؟ قال: نعم فأسلم وعمر غالب، حتى لحق أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه بالبصرة، وأدخل إليه الفرزدق، وأظنه مات في إمارة زياد وملك معاوية.

أخبرني محمد بن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي، وعبد العزيز بن أحمد عم أبي قالوا: حدثنا الرياشي قال: حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية، قال: حدثني عقال بن كسيب أبو الخنساء العنبري، قال: حدثني الطفيل بن عمرو الربعي، عن ربيعة بن مالك بن حنظلة، عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فعرض علي الإسلام، فأسلمت، وعلمني آيات من القرآن، فقلت: يا رسول الله إني عملت أعمالاً في الجاهلية هل لي فيها من أجر؟ فقال: وما عملت؟ فقلت: إني أضللت ناقتين لي عشراوين، فخرجت أبغيهما على جمل، فرفع لي بيتان في فضاء من الأرض، فقصدت قصدهما، فوجدت في أحدهما شيخاً كبيراً، فقلت له: هل أحسست من ناقتين عشراوين؟ قال: وما نارهما؟ - يعني السمة - فقلت: ميسم بني دارم، فقال: قد أصبت ناقتيك ونتجناهما، وظأرتا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر، فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر: قد ولدت، فقال: وما ولدت؟ إن كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا، وإن كانت جارية فادفنوها، فقالت: هي جارية: أفأئدها؟ فقلت: وما هذا المولود؟ قالت: بنت لي، فقلت: إني أشتريها منك، فقال: يا أخا بني تميم، أتقول لي: أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر؟ فقلت: إني لا أشتري منك رقبتها، إنما أشتري دمها لئلا تقتلها، فقال: وبم تشتريها؟ فقلت: بناقتي هاتين وولديهما. قال: لا حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه: قلت: نعم، على أن ترسل معي رسولاً فإذا بلغت أهلي رددت إليك البعير ففعل، فلما بلغت أهلي رددت إليه البعير، فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت: إن هذه مكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فظهر الإسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موءودة، أشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل، فهل لي في ذلك من أجر يا رسول الله؟ فقال عليه السلام: هذا باب من البر، ولك أجره إذ من الله عليك بالإسلام، قال عباد: ومصداق ذلك قول الفرزدق:

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

أخبرني محمد بن يحيى، عن الغلابي، عن العباس بن بكار، عن أبي بكر الهذلي قال: وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم، وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية، فلم يدع تميماً تئد، وهو يقدر على ذلك، فجاء الإسلام وقد فدى أربعمائة جارية، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، فقال: أوصيك بأمك وأبيك وأخيك وأختك وإمائك، قال: زدني، قال: احفظ ما بين لحييك، وما بين رجليك.

ثم قال له عليه السلام: ما شيء بلغني عنك فعلته؟ قال: يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه، ولم أدر أين الوجه، غير أني علمت أنهم ليسوا عليه، ورأيتهم يئدون بناتهم، فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك، فلم أتركهم يئدون، وفديت من قدرت عليه.

وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إني حملت حمالات في الجاهلية والإسلام، وعلي منها ألف بعير، فأديت من ذلك سبعمائة، فقال له: إن الإسلام أمر بالوفاء، ونهى عن الغدر، فقال: حسبي حسبي، ووفى بها.

وروي أنه إنما قال هذا القول لعمر بن الخطاب، وقد وفد إليه في خلافته.

وكان صعصعة شاعراً وهو الذي يقول: أنشدنيه محمد بن يحيى له:

إذا المرء عادى من يودك صدره وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عما لديه فإنه هو الداء لا يخفي بذلك خافيا

أبوه يعطي دون أن يسأل: أخبرني محمد بن يحيى، عن محمد بن زكريا؛ عن عبد الله بن الضحاك، عن الهيثم بن عدي، عن عوانة قال: تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفراً ليسائلوهم، فأيهم أعطى، ولم يسألهم عن نسبهم من هم؟ فهو أفضلهم، فاختار كل رجل منهم رجلاً؛ والذين اختيروا عمير بن السليك، بن قيس بن مسعود الشيباني، وطلبة بن قيس

بن عاصم المنقري، وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق، فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة، فقال: من أنتم؟ فانصرفوا عنه.

ثم أتوا طلبة بن قيس، فقال لهم مثل قول الشيباني، فأتوا غالباً، فسألوه، فأعطاهم مائة ناقة وراعيها، ولم يسألهم من هم فساروا بها ليلة، ثم ردوها، وأخذ صاحب غالب الرهن، وفي ذلك يقول الفرزدق:

وإذا ناحبت كلب على الناس أيهم ... أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرهم من نزار ذوي العلا ... وأهل الجراثيم التي لم تهدم
فلم يجز عن أحسابهم غير غالب ... جرى بعنان كل أبيض خضرم

سحيم يعجز عن مباراة أبيه في كرمه: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن جهم السليطي، عن إياس بن شبة، عن عقال بن صعصعة، قال: أجدبت بلاد تميم، وأصابت بن يحنظلة سنة في خلافة عثمان، فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة، فانتجعتها بنو حنظلة، فنزلوا أقصى الوادي، وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك بن حنظلة، ولم يكن مع بني يربوع من بني مالك غير غالب، فنحر ناقته فأطعمهم إياها، فلما وردت إبل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة، فنحرها من غد، فقيل لغالب: إنما نحر سحيم مواءمة لك - أي مساواة لك - فضحك غالب، وقال: كلا، ولكنه امرؤ كريم، وسوف أنظر في ذلك، فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين، فنحرهما، فأطعمهما بني يربوع، فعقر سحيم ناقتين، فقال غالب: الآن علمت أنه يوائمني، فقعر غالب عشراً، فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشراً، فلما بلغ غالباً فعله ضحك، وكانت إبله ترد لخمس، فلما وردت عقرها كلها عن آخرها، فالمكثر يقول: كانت أربعمائة، والمقل يقول: كانت مائة، فأمسك سحيم حينئذ؛ ثم إنه عقر في خلافة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير، فخرج الناس بالزنابيل والأطباق والحبال لأخذ اللحم، ورآهم علي رضي الله عنه، فقال: أيها الناس لا يحل لكم ، إنما أهل بها لغير الله عز وجل. قال: فحدثني من حضر ذلك قال: كان الفرزدق يومئذ مع أبيه وهو غلام، فجعل غالب يقول: يا بني، اردد علي، والفرزدق يردها عليه، ويقول له: يا أبت اعقر، قال جهم: فلم يغن عن سحيم فعله، ولم يجعل كغالب إذا لم يطق فعله.

يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن: حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن القاسم - يعني أبا العيناء - عن أبي زيد النحوي، عن أبي عمرو قال: جاء غالب أبو الفرزدق إلى علي بن إبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة، فقال: إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه، قال: علمه القرآن، فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيد نفسه في وقت، وآلى: لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن.

عريق في قرض الشعر: قال محمد بن يحيى: فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعراً موصوفاً أربعاً وسبعين سنة، وندع ما قبل ذلك، لأن مجيئه به بعد الجمل - على الاستظهار - كان في سنة ست وثلاثين، وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام هو وجرير والحسن البصري وابن سيرين في ستة أشهر، وحكي ذلك عن جماعة، منهم الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي عن الغلابي، عن ابن عائشة أيضاً، عن أبيه قال: قال الفرزدق أيضاً: كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان، قال: ومات غالب أبو الفرزدق في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه:

لقد ضمت الأكفان من آل دارم ... فتى فائض الكفين محض الضرائب

أيهما أشعر، هو أو جرير؟: أخبرني حبيب المهلبي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عمران الضبي، قال: حدثني جعفر بن محمد العنبري، عن خالد بن أم كلثوم، قال: قيل للمفضل الضبي: الفرزدق أشعر أم جرير؟ قال الفرزدق: قال: قلت: ولم؟ قال: لأنه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين وأحسن في ذلك فقال:

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها ... كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له: قد قال جرير:

إن الفرزدق والبعيث وأمه وأبا البعيث لشر ما إستار

فقال: واي شيء أهون من أن يقول إنسان: فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة!.

أخبرني عبد الله بن مالك، قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: حدثني موسى بن طلحة، قال: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كان الشعراء في الجاهلية من قيس، وليس في الإسلام مثل حظ تميم في الشعر، وأشعر تميم جرير والفرزدق، ومن بني تغلب الأخطل.

قال يونس بن حبيب: ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما، قال: وكان يونس فردقياً.

يغتصب بيتين لابن ميادة: أخبرني عمي، عن محمد بن رستم الطبري، عن أبي عثمان المازني قال: مر الفرزدق بابن ميادة الرماح والناس حوله وهو ينشد:

لو أن جميع الناس كانوا بربوة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق، فقال: أما والله يا بن الفارسية لتدعنه لي أو لنبشن أمك من قبرها، فقال له ابن ميادة: خذه لا بارك الله لك فيه، فقال الفرزدق:

لو أن جميع الناس كانوا بربوة وجئت بجدي دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

عود إليه هو وجرير: أخبرني عمي، عن الكراني، عن أبي فراس الهيثم بن فراس، قال: حدثني ورقة بن معروف، عن حماد الرواية قال: دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير: ما هذه يا أمير المؤمنين عندك؟ قال: بنية لي، قال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها. فقال الفرزدق: إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب، ثم أقبل يزيد على جرير فقال: مالك والفرزدق؟ قال: إنه يظلمني ويبغي علي، فقال الفرزدق: وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم، قال جرير: وأما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم، فقال الفرزدق: أما بك يا حمار بني كليب فلا، ولكن إن شاء صاحب السرير، فلا والله ما لي كفء غيره، فجعل يزيد يضحك.

أخبرنا عبد الله بن مالك، عن محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي، عن حماد الراوية قال: أنشدني الفرزدق يوماً شعراً له ثم قال لي: أتيت الكلب - يعني جريراً - قلت: نعم، قال: أفأنا أشعر أم هو؟ قلت: أنت في بعض وهو في بعض، قال: لم تناصحني، قال: قلت: هو أشعر منك إذا أرخي من خناقة، وأنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت، قال: قضيت لي والله عليه وهل الشعر إلا في الخبر والشر.

قال: روى عن أبي الزناد عن أبيه قال: قال لي جرير: يا أبا عبد الرحمن: أنا شعر أم هذا الخبيث - يعني الفرزدق - وناشدني لأخبرنه، فقلت: لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال: أوه قضيت والله له علي، أنا والله أخبرك: ما دهاني، إلا أني هاجيت كذا وكذا شاعراً، فسمى عدداً كثيراً، وأنه تفرد لي وحدي.

خبره مع النوار: أخبرني عبد الله قال: قال المازني: قال أبو علي الحرمازي: كان من خبر الفرزدق والنوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي - وكانت ابنة عمه - أنه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته، وكان الفرزدق وليها، فأرسلت إليه أن زوجني من هذا الرجل، فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زجتك، ففعلت، فلما توثق منها، قال: أرسلي إلى القوم فليأتوا، فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها، وأشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة نقاة حمراء سوداء الحدقة.

فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص إلى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة ألا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود، وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء الفرزدق، وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة - فلم تجد من يحملها، وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناة بن أد، يقال لهم بنو أم السير، فسألتهم برحم تجمعهم وإياها - وكانت بينها وبينهم قرابة - فأقسمت عليهم أمها: ليحملنها، فحملوها، فبلغ ذلك الفرزدق، فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه، وأوقروا له عدة من الإبل، وأعين بنفقة، فتبع النوار، وقال:

أطاعت بني أم السير فأصبحت على شارف ورقاء صعب ذلولها
وإن الذي أمسى يخبب زوجتي كماش إلى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة، فاستجارت بخولة بنت منظور بن زيان بن سيار الفزاري، وكانت عند عبد الله بن الزبير، فلما قدم الفرزدق مكة اشرأب الناس إليه، ونزل على بني عبد الله بن الزبير، فاستنشدوه، واستحدثوه ثم شفعوا له إلى أبيهم، فجعل يشفعهم في الظاهر، حتى إذا صار إلى خولة قلبته عن رأيه، فمال إلى النوار، فقال الفرزدق في ذلك: صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً

لعريب في هذا البيت خفيف رمل.

قال: وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة، فاصطلحا على أن يرجعا إلى البصرة، ولا يجمعهما ظل ولاكن حتى يجمعا في أمرهما ذلك بني تميم، ويصيرا على حكمهم. ففعلا، فلما صارا إلى البصرة رجعت إليه النوار بحكم عشيرتها.

قال: وقال غير الحرمازي: إن ابن الزبير قال للفرزدق: جئني بصداقها وإلا فرقت بينكما، فقال الفرزدق: أنا في بلاد غربة فكيف أصنع؟ قالوا له: عليك بسلم بن زياد، فإنه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير بمال، فأتاه فقص عليه قصته قال: كم صداقها؟ قال: أربعة آلاف درهم، فأمر له بها وبألفين للنفقة، فقال الفرزدق:

دعي مغلقي الأبواب دون فعالهمولكن تمشي بي هبلت إلى سلم
إلى من يرى المعروف سهلاً سبيله ويفعل أفعال الرجال التي تنمي

قال: فدفعها غليه ابن الزبير، فقال الفرزدق:

هلمي لابن عمك لا تكوني كمختار على الفرس الحمارا

قال: فجاء بها إلى البصرة - وقد أحبلها - فقال جرير في ذلك:

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق، وقال:

وأمك لو لاقيتها بطمرة وجاءت بها جوف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاسم النوار:

تخاصمني وقد أولجت فيها كرأس الضب يلتمس الجراداا

قال الحرمازي: ومكثت النوار عنده زماناً، ترضى عنه أحياناً، وتخاصمه أحياناً، وكانت النوار إمرأة صالحة، فلم تزل تشمشئز منه، وتقول له: ويحك! أنت تعلم أنك إنما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة، ثم لا تزال في كل ذلك، حتى حلفت بيمين مؤثة، ثم حنثت. وتجنبت فراشه، فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لبني الحارث بن عباد بن ضبيعة وأمها الخميصة من بني الحارث بن عباد، فنافرته الخميصة، واستعدت عليه فأنكرها الفرزدق، وقال: إنها مني بريء طالق وطلق ابنتها، وقال:

إن الخميصة كانت لي ولابنتها مثل الهراسة بين النعل والقدم
إذا أتت أهلها مني مطلقة فلن أرد عليها زفرة الندم

جعل يأتي النوار وبه ردع الخلوق وعليه الأثر فقالت له النوار: هل تزوجتها إلا هدادية - تعني حياً من أزد عمان - فقال الفرزدق في ذلك:

تريك نجوم الليل والشمس حية كرام بنات الحارث بن عباد
أبوها الذي قاد النعامة بعدما أبت وائل في الحرب غير تماد
نساء أبوهن الأعز ولم تكن من الأزد في جاراتها وهداد
ولم يك في الحي الغموض محلها ولا في العمانيين رهط زياد
عدلت بها ميل النوار فأصبحت وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال: فلم تزل النوار ترققه، وتستعطفه، حتى أجابها إلى طلاقها، وأخذ عليها ألا تفارقه ولا تبرح من منزله، ولا تتزوج رجلاً بعده، ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له، وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها، ففعل ذلك.

قال المازني: وحدثني محمد بن روح العدوي عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال: ما استصحب الفرزدق أحداً غيري وغير راوية آخر، وقد صحب النوار رجال كثيرة، إلا أنهم كانوا يلوذون بالسواري خوفاً من أن يراهم الفرزدق، فأتيا الحسن فقال له الفرزدق: يا أبا سعيد، قال له الحسن: ما تشاء؟ قال: أشهد أن النوار طالق ثلاثاً، فقال الحسن: قد شهدنا، فلما انصرفنا قال: يا أبا شفقل، قد ندمت، فقلت له: والله إني لأظن أن دمك يترقرق، أتدري من أشهدت؟ والله لئن رجعت لترجمن بأحجارك، فمضى وهو يقول:

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار
ولو أني ملكت يدي وقلبي لكان علي للقدر الخيار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمداً فأصبح ما يضيء له النهار

يخاصم كل من يمد يده لمساعدة النوار: وأخبرني بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن أبيه يحيى بن علي بن حميد: أن النار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقري ليمنعوها فقال الفرزدق فيهم:

بني عاصم لا تجبوها فإنكم ملاجئ للسوآت دسم العمائم
بَني عاصمٍ لو كان حَيّا أبوكم للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر، فقالوا: والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة، وخلوه والنوار وأرادت منافرته إلى ابن الزبير، فلم يقدر أحدٌ على أن يكريها خوفاً منه. ثم إن قوماً من بني عدي يقال لهم بنو أم النسير أكروها، فقال الفرزدق:

ولولا أن يقول بنو عدي ألم تك أم حنظلة النوار

أتتكم يا بني ملكان عني قواف لا تقسمها التجار

وقال فيهم أيضاً:

لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى البور أحلام خفاف عقولها
أطاعت بني أم السير فأصبحت على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى به قبلها الأزواج خاب رحيلها
وإن امرأ أمسى يخبت زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبواب الأسود بسالة وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
وإن أمير المؤمنين لعالم بتأويل ما وصى العباد رسولها
فدونكها يا بن الزبير فإنها مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الأقوام من ذي خصومة كورهاء مشنوء إليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زيان زوجة عبد الله بن الزبير، ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير، ومدحه بقوله:

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتي إن المنوه باسمه الموثوق
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا وجرت له في الصالحين عروق
بين الحواري الأعز وهاشم ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الأبيات ابن سريج رملاً بالبنصر.

قال: فجعل أمر النوار يقوى، وأمر الفرزدق يضعف، فقال:

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

وجاء أيضاً في "الأغاني": لأن أخباره كثيرة جداً، فكرهت أن أثبتها ها هنا في غناء مشكوك فيه، فذكرت نسبه وخبره في هذا الشعر خاصة، وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه نسبه: الفرزدق لقبٌ غلب عليه. واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

هو وجرير والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين والمقدم في الطبقة الأولى منهم. وأخباره تذكر مفردةً في موضع آخر يتسع لها، ونذكر ها هنا في هذا المعنى. فأخبرني خبره في ذلك جماعة. فممن أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني به أبو خليفة إجازةً عن محمد بن سلام، وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي، قال عمر بن شبة خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي: حديث الفرزدق والنوار وذمه بني قيس وزهيراً وبني أم النسير لمعاونتهم إياها: أن عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة، فخاصم الفرزدق امرأته النوار إلى ابن الزبير. هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب في الخصومة، وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد، وذكرها ابن حبيب عن أصحابه، وذكرها أبو غسان دمادٌ عن أبي عبيدة: أن رجلاً من بني أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية، فرضيته وجعلت أمرها إلى الفرزدق. فقال: أشهدي لي بذلك على نفسك شهوداً ففعلت، واجتمع الناس لذلك. فتكلم الفرزدق ثم قال: اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا، فأنا ابن عمها وأحق بها. فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت إلى بني قيس بن عاصم المنقري. فقال فيها:

بني عاصمٍ لا تلجئوها فإنكم ملاجئ للسوءات دسم العمائم
بني عاصمٍ لولا كان حياً أبوكم للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا: والله لئن زدت على هذين البيتين لتقتلنك غيلةً. فنافرته إلى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج إليه؛ فتحامى الناس كراءها. ثم إن رجلاً من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة وقوماً يعرفون ببني أم النسير أكروها؛ فقال الفرزدق:

ولولا أن تقول بني عدي أليست أم حنظلة النوار
أتتكم يابني ملكان عني قوافٍ لا تقسمها التجار

يعني بالنوار ها هنا بنت جل بن عدي بن عبد مناة وهي أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهي إحدى جداته. وقال فيها أيضاً:

سرى بالنوار عوهجيٌ يسوقه عبيدٌ قصير الشبر نائي الأقارب
تؤم بلاد الأمن دائبة السرى إلى خير والٍ من لؤي بن غالب
فدونك عرسي تبتغي نقض عقدتي وإبطال حقي باليمين الكواذب

وقال أيضاً:

ولولا أن أمي من عدي وأني كارهٌ سخط الرباب
إذاً لأتى الدواهي من قريبٍ جزاءً غير منصرف العقاب
وصلت على بني ملكان مني بجيش غير منتظر الإياب

وقال لزهير أيضاً:

لبئس العبء يحمله زهيرٌ على أعجاز صرمته نوار
لقد أهدت وليدتنا إليكم عوائر لا تقسمها التجار

وقال لبني أم النسير:

لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الغور أحلامٌ خفافٌ عقولها
أطاعت بني أم النسير فأصبحت على قتبٍ يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى به قبلها الأزواج خاب رحيلها
وإن امرأ أمسى تحبب زوجتي كماش إلى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبوال الأسود بسالةٌ وبسطة أيدٍ يمنع الضيم طولها
وإن أمير المؤمنين لعالمٌ بتأويل ما أوصى العباد رسولها
فدونكها يابن الزبير فإنها مولعةٌ يوهي الحجارة قيلها

استشفعت النوار إلى ابن الزبير امرأته فاستشفع هو بابنه حمزة: فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبان، واستشفعت بها إلى زوجها عبد الله. وانضم الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير وأمه بنت منظورٍ هذه، ومدحه فقال:

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي إن المنوه باسمه الموثوق

الأبيات. وقال فيه أيضاً:

يا حمز هل لك في ذي حاجة غرضت أنضاؤه بمكـانٍ غير مـمطـور
فأنت أحرى قريشٍ أن تكـون لـهـا وأنت بين أبي بـكـر ومـنـظـور
بين الحواري والصديق في شـعـبٍ نبتنا في طـيب الإسـلام والـخـير

هذه الأبيات كلها من رواية أبي زيد خاصة. قالوا جميعاً: وقال في النوار:

هلمي لابن عمك لا تكونـي كمختارٍ على الفرس الحمارا

وقال فيها ايضاً:

تخاصمني النوار وغاب فيها كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال أبو زيد في خبره خاصة: فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى. وقال الفرزدق:

أما بنوه فلم تقبل شفاعتـهـم وشفعت بنت منظور بن زبانا

صوت

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

- غنت في هذا البيت عريب خفيف ثقيلٍ أول بالبنصر - فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال: إن شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبداً، وإن شئت سيرته إلى بلاد العدو. فقالت: ما أريد واحدةً منهما. قال: فإنه ابن عمك وهو فيك راغب، أفأزوجه إياك؟ قالت نعم. فزوجه إياها. فكان الفرزدق يقول: خرجنا متباغضين فرجعنا متحابين.

الديوان

عجبت لركب فرحتهم مليحة

عَجِبتُ لِرَكْبٍ فَرّحَتْهُمْ مُلِيحَةٌ،
تَأَلّقُ مِنْ بَينِ الذنَابَينِ فالمِعا
فَلَمْ نَأتِها حَتى لَعَنّا مَكانَها؛
وَحتى اشتفى من نوْمه صَاحبُ الكرَى
فَلَمّا أتَيْنَا مَنْ على النّارِ أقْبَلَتْ
ألْيَنَا وجُوهُ المُصْطَلِينَ ذوِي اللّحى
فَلَمّا نَزَلْنَا وَاخْتَلَطْنَا بأهْلِهَا
بكَوْا وَاشْتَكَينا أيَّ ساعَة مُشْتكَى
تَشَكّوْا وَقالوا: لا تَلُمْنا، فَإنّنَا
أُنَاسٌ حَرَامِيّونَ لَيْسَ لَنا فَتَى
وقالوا:ألا هل مثل غالبٍ
وَإيَّايَ بالمَعْرُوفِ قائلُهُمْ عَنى
وَوَسْطَ رحَالِ القَوْمِ بازِلُ عَامِها
جَرَنْبَذَةُ الأسْفَارِ هَمّاسةُ السُّرَى
فَلَمّا تَصَفّحْتُ الرّكابَ انْتَقَتْ بها
أُرِيدُ بَقِيّاتِ العَرَائِكِ في الذُّرَى
أقُولُ وَقَدْ قَضّبْتُ بالسّيْفِ ساقَها:
حِرَامَ بنَ كَعبٍ لا مَذَمّة في القِرَى
فَبَاتَ لأصْحَابي وَأرْبَابِ مَنْزِلي
وَأضْيافِهِمْ رِسْلٌ وَدِفءٌ وَمُشْتوَى

لولا يدا بشر بن مروان لم أبل

لَوْلا يَدا بِشْرِ بنِ مَرْوَانَ لَمْ أُبَلْ
تَكَثُّرَ غَيْظٍ في فُؤادِ المُهَلَّبِ
فإنْ تُغلِقِ الأبَوابَ دُوني وَتَحتَجِبْ
فَمَا لِيَ مِنْ أُمٍّ بِغَافٍ وَلا أبِ
وَلَكِنّ أهْلَ القَرْيَتَينِ عَشِيرَتي،
وَلَيسوا بوَادٍ مِنْ عُمانَ مَصَوِّبِ
غَطاريفُ من قَيسٍ مَتى أدْعُ فيهِم
وَخِندِفَ يَأتُوا للصّرِيخِ المُثَوِّبِ

ولمّا رَأيْتُ الأزْدَ تَهْفُو لحاهُمُ
حَوَاليْ مَزَوْنِيٍّ لَئِيمِ المُرَكَّبِ
مُقَلَّدَةً بَعْدَ القُلُوسِ أعِنَّةٌ
عَجِبتُ، وَمَن يَسمَعْ بذلك يَعجبِ
تَغُمُّ أُنُوفاً لَمْ تَكُنْ عَرَبِيّةً
لِحَى نَبَطٍ، أفْوَاهُهَا لَمْ تُعَرَّبِ
فكَيْفَ وَلَمْ يَأتُوا بمَكّةَ مَنسِكاً؛
ولمْ يَعبُدوا الأوْثَانَ عِندَ المحصَّبِ
ولمْ يَدْعُ داعٍ: يا صَباحاً، فيَرْكَبوا
إلى الرّوْعِ إلاّ في السّفِينِ المُضَبَّبِ
وَمَا وُجِعَتْ أزْدِيّةٌ مِنْ خِنَانَةٍ،
وَلا شَرِبَتْ في جِلدِ حَوْبٍ مُعَلَّبِ
وَما انْتابَها القُنّاصُ بالبَيْضِ وَالجنا،
وَلا أكَلَتْ فَوْزَ المَنِيحِ المُعَقَّبِ
وَلا سَمَكَتْ عَنها سَمَاءً وَلِيدَةٌ،
مَظَلّةُ أعْرَابِيّةٍ فَوْقَ أسْقُبِ
ولا أوْقَدَتْ ناراً لِيعْشُوَ مُدْلِجٌ
إليها، وَلَمْ يُسْمَعْ لها صَوْتُ أكْلَبِ
ولا نَثَرَ الجاني ثِيَاناً أمَامَهَا؛
وَلا انتَقلتْ من رَهبةٍ سَيلَ مِذنَبِ
وَلا أرْقَصَ الرّاعي إليهَا مُعَجِّلاً
بوَطْبِ لَقَاحٍ أوْ سَطيحَةِ مُعزِبِ

أوصي تميما إن قضاعة ساقها

أُوصي تَمِيماً إنْ قُضَاعَةَ سَاقَهَا
قَوَا الغَيْثِ من دارٍ بدُومة أوْ جَدبِ
إذا انتَجَعتْ كَلْبٌ عَلَيكُمْ فمكّنوا
لها الدّارَ من سَهل المباءةِ وَالشَّرْبِ
فإنّهُمُ الأحْلافُ، والغَيْثُ، مَرّةً،
يَكُونُ بشَرْقٍ من بلادٍ وَمن غَرْبِ
أشَدُّ حِبَالٍ بَينَ حَيّين، مِرّةً،

حِبَالٌ أُمِرّتْ من تميمٍ وَمن كَلبِ
وَلَيْسَ قُضَاعيٌّ لَدَيْنَا بخَائِفٍ،
وَإنْ أصبْحتْ تَغلي القدورُ من الحرْبِ
فَإنّ تَمِيماً لا يُجِيرُ عَلَيْهِمُ
عَزِيزٌ وَلا صِنْديدُ مَملكَةٍ غُلْبِ
هُمُ المُتَخَلّى أنْ يُجَارَ عَلَيْهِمُ
إذا استَعَرَتْ عدوَى المعبَّدة الجُرْبِ
وَأجْسَمُ مِنْ عادٍ جُسُومُ رِجالِهِمْ،
وأكثرُ إنْ عُدّوا عديداً مِنَ التُّرْبِ
مَصَاليتُ عِندَ الرّوْعِ في كلّ مَوْطِنٍ
إذا شخصَتْ نَفسُ الجبان من الرّعبِ

وإجانة ريا الشروب كأنها

وَإجّانَةٍ رَيّا الشَّرُوبِ كَأنّهَا،
إذا اغتُمِستْ فيها الزّجاجةُ، كوْكبُ
مُخَتَّمَةٍ من عَهدِ كِسرَى بن هرْمُزٍ،
بَكَرْنا عَلَيها، وَالفَرَارِيجُ تَنْعَبُ
سَبَقْتُ بها يَوْمَ القِيَامَةِ إذْ دَنَا،
وَمَا للصَّبَا بَعْدَ القِيامَةِ مَطْلَبُ

لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه

لَعَمْرِي لَقَدْ أوْفَى وَزادَ وَفاؤهُ،
على كلّ جارٍ، جارُ آلِ المُهَلَّبِ
أمَرَّ لَهُمْ حَبْلاً، فَلَمّا ارْتَقَوْا بهِ
أتَى دُونَهُ مِنْهُمْ بدَرْءٍ وَمَنكِبِ
وَقالَ لهم: حُلّوا الرّحالَ، فإنّكُمْ
هَرَبْتُمْ، فألقُوها إلى خَيرِ مَهْرَبِ
أتَوْهُ وَلَمْ يُرْسِلْ إليهِمْ، وَما ألَوْا
عن الأمنِ الأوْفَى الجِوَارِ المُهَذَّبِ
فكانَ كما ظنّوا به، والّذي رَجَوْا
لهمْ حينَ ألقَوْا عن حراجيجَ لُغَّبِ
إلى خَيرِ بَيْتٍ فيهِ أوْفَى مُجَاورٍ

جِوَاراً إلى أطْنَابِهِ خَيرَ مَذْهَبِ
خَبَبْنَ بِهِمْ شَهْراً إلَيْهِ وَدُونَهُ
لهُمْ رَصَدٌ يُخشَى على كلّ مَرْقَبِ
مُعَرَّقَةَ الألْحِي، كَأنّ خَبيبَها
خَبيبُ نَعاماتٍ رَوايحَ خُضَّبْ
إذا تَرَكُوا مِنْهُنّ كلَّ شِمِلّةٍ
إلى رَخَماتٍ، بالطّريق، وَأدْؤبِ
حَذَوْا جِلْدَها أخْفافَهُنّ التي لهَا
بَصَائِرُ مِنْ مَخْرُوقِها المُتَقَوِّبِ
وَكَمْ مِنْ مُناخٍ خائِفٍ قَد ورَدْنَه
حرىً من مُلِمّاتِ الحَوادثِ مُعطَبِ
وَقَعْنَ وَقَدْ صَاحَ العَصَافيرُ إذْ بَدا
تَباشِيرُ مَعرُوفٍ من الصّبح مُغْرَبِ
بمِثْلِ سُيُوفِ الهندِ إذْ وَقَعَتْ وَقَدْ
كَسَا الأرْضَ باقي لَيلِها المُتَجَوِّبِ
جَلَوْا عَن عُيونٍ قد كَرِينَ كلا وَلا
مَعَ الصّبْحِ إذْ نادى أذانُ المُثَوِّبِ
على كُلّ حُرْجُوجٍ كأنّ صَرِيفَها
إذا اصْطَكّ ناباها تَرَنُّمُ أخْطَبِ
وَقَد عَلِمَ اللائي بكَينَ عليكُمُ،
وَأنْتُمْ ورَاءَ الخَنْدَقِ المُتَصَوِّبِ
لَقَد رَقَأتْ مُنْها العُيونُ وَنَوّمَتْ،
وَكانَتْ بِلَيْلِ النّائِحِ المُتَحَوِّبِ
وَلَوْلا سُلَيمانُ الخَلِيفَةُ حَلّقَتْ
بهِمْ من يدِ الحَجّاجِ أظفارُ مُغْرِبِ
كَأنّهُمُ عِندَ ابنِ مَرْوَانَ أصْبحوا
على رَأسِ غَيْنا من ثَبيرٍ وَكَبْكَبِ
أبَى وَهْوَ مَوْلى العَهْدِ أنْ يَقبل التي
يُلامُ بها عِرْضُ الغدورِ المُسَبَّبِ
وَفاءَ أخي ثَيماءَ إذْ هُوَ مُشْرِفٌ،
يُناديه مغْلُولاً فَتىً غَيرُ جَأنَبِ

أبُوهُ الّذي قال: اقتُلُوهُ، فإنّني
سَأمْنَعُ عِرْضي أن يُسَبّ به أبي
فإنّا وَجَدْنا الغَدْرَ أعْظَمَ سُبّةً،
وَأفضَحَ من قَتلِ امرىءٍ غيرِ مُذْنِبِ
فَأدّى إلى آلِ امرىءِ القَيْسِ بَزَّهُ
وَأدْرَاعَهُ مَعْرُوفَةً لَمْ تُغَيَّبِ
كما كانَ أوْفَى إذْ يُنادي ابنُ دَيهَثٍ
وَصِرْمَتُهُ كَالمَغْنَمِ المُتَنَهَّبِ
فَقَامَ أبُو لَيْلى إلَيْهِ ابنُ ظَالِمٍ،
وكانَ إذا ما يَسلُلِ السّيفَ يَضرِبِ
وَمَا كانَ جاراً غَيرَ دَلْوٍ تَعَلّقَتْ
بحَبلَيهِ في مُستَحصِدِ الحبلِ مُكرَبِ
إلى بَدْرِ لَيْلٍ مِنْ أُمَيّةَ، ضَوءُهُ
إذا مَا بَدا يَعْشَى لَهُ كُلُّ كَوْكَبِ
وَأعطاهُ بالبرّ الّذي في ضَمِيرِهِ،
وَبالعَدْلِ أمْرَيْ كلّ شَرْقٍ وَمغرِبِ

إذا لاقى بنو مروان سلوا

إذا لاقَى بَنُو مَرْوَانَ سَلّوا،
لِدِينِ الله، أسْيَافاً غِضَابَا
صَوارِمَ تَمْنَعُ الإسْلامَ مِنْهُمْ،
يُوَكّلُ وقْعُهُنّ بِمَنْ أرَابَا
بِهِنّ لَقُوا بِمَكّةَ مُلْحِدِيها،
وَمَسكِنَ يُحسِنونَ بها الضِّرَابَا
فَلَمْ يَتْرُكْنَ مِنَ أحَدٍ يُصَلّي
وَرَاءَ مُكَذّبٍ إلاّ أنَابَا
إلى الإسْلامِ، أوْ لاقَى، ذَمِيماً،
بِهَا رُكْنَ المَنِيّةِ وَالحِسَابَا
وَعَرّدَ عَن بَنِيهِ الكَسْبُ مِنهُمْ
وَلَوْ كانُوا ذَوي غَلَقٍ شَغَابَا

تضاحكت أن رأت شيبا تفرعن

تَضَاحَكَتْ أنْ رَأتْ شَيباً تَفَرّعَني،
كأنّها أبصَرَتْ بَعَضَ الأعاجيبِ
مِنْ نِسْوَةٍ لبَني لَيْثٍ وَجيرَتِهِمْ،
بَرّحنَ بالعينِ من حُسنٍ وَمن طيبِ
فَقُلْتُ إنّ الحَوَارِيّاتِ مَعْطَبَةٌ،
إذا تَفَتّلْنَ مِنْ تَحْتِ الجلابيبِ
يَدْنُونَ بالقَوْلِ، والأحشَاءُ نَائِيَةٌ،
كدأبِ ذي الصَّعنِ من نأيٍ وَتقريبِ
وَبالأمانيّ، حَتى يَخْتَلِبْنَ بهَا
مَن كانَ يُحسَبُ منّا غيرَ مَخلوبِ
يأبَى، إذا قلتُ أنسَى ذِكرَ غانِيَةٍ،
قلبٌ يَحِنّ إلى البيضِ الرّعابيبِ
أنْتِ الهَوَى، لَوْ تُوَاتِينا زِيَارَتُكُمْ،
أوْ كانَ وَلْيُكِ عَنّا غَيرَ محْجُوبِ
يا أيّها الرّاكِبُ المُزْجي مَطِيّتَهُ،
يُرِيدُ مَجْمَعَ حاجاتِ الأرَاكِيبِ
إذا أتَيْتَ أميرَ المُؤمِنينَ فَقُلْ،
بالنّصْحِ وَالعِلْمِ، قَوْلاً غيرَ مكذوبِ
أمّا العِرَاقُ فَقَدْ أعطتكَ طاعَتَها،
وَعَادَ يَعْمُرُ مِنْهَا كُلُّ تَخْرِيبِ
أرْضٌ رَمَيْتَ إلَيها، وَهْيَ فاسِدَةٌ،
بصَارِمٍ مِنْ سُيُوفِ الله مَشْبُوبِ
لا يَغْمِدُ السّيفَ إلاّ مَا يُجَرِّدُهُ
على قَفَا مُحْرِمٍ بالسّوقِ مَصْلُوبِ
مُجَاهِدٍ لِعُداةِ الله، مُحْتَسِبٍ
جِهادَهُمْ بِضِرَابٍ، غَيرَ تَذْبِيبِ
إذا الحُرُوبُ بَدَتْ أنيابُهَا خَرَجَتْ
ساقًا شِهابٍ، على الأعداء، مَصْبُوبِ
فالأرْضُ لله وَلاّهَا خَلِيفَتَهُ،
وَصَاحِبُ الله فِيهَا غَيرُ مَغْلُوبِ

بَعْدَ الفَسَادِ الّذي قَد كانَ قامَ بهِ
كَذّابُ مكّة من مَكْرٍ وتَخريبِ
رَامُوا الخِلافَة في غَدْرٍ، فأخطأهُم
مِنْهَا صُدُورٌ، وَفَازُوا بالعَرَاقِيبِ
كانوا كسالِئَةٍ حَمقاءَ إذْ حَفَنَتْ
سِلاءَهَا في أديمٍ غَيرِ مَرْبُوبِ
والنّاسُ في فِتنَةٍ عَمياءَ قد تَركَتْ
أشرَافَهُمْ بَينَ مَقْتُولٍ ومحرُوبِ
دَعَوْا لِيَسْتَخْلفَ الرّحمنُ خيرَهُم،
والله يَسْمَعُ دَعوى كُلّ مكّرُوبِ
فَانقَضّ مِثْلَ عَتِيقِ الطّيرِ تَتْبَعُهُ
مَساعِرُ الحَرْبِ مِنْ مُرْدٍ وَمن شيبِ
لا يَعْلِفُ الخَيْلَ مَشدوداً رَحائِلُها
في مَنْزِلٍ بِنَهَارٍ غَيرَ تَأويبِ
تَغْدُو الجِيادُ وَيَغدو وَهوَ في قُتَمٍ
مِنْ وَقْعِ مُنَعَلَةٍ تُزْجى وَمجْنوبِ
قِيدَتْ لَهُ من قُصُور الشّامِ ضُمّرُها
يَطلُبْنَ شَرْقيَّ أرْضٍ بَعْدَ تَغريبِ
حتى أناخَ مَكانَ الضّيْف مُغْتَصِباً
في مُكْفَهرَّين مِثْلَيْ حرّةِ اللُّوبِ
وَقد رَأى مُصْعَبٌ في ساطِعٍ سَبِطٍ
مِنْهَا سَوَابِقَ غارَاتٍ أطانِيبِ
يَوْمَ تَرَكْنَ لإبْرَاهِيمَ عَافِيَةً
مِنَ النّسُورِ وُقُوعاً وَاليَعَاقِيبِ
كَأنّ طَيراً مِنَ الرّايَاتِ فَوْقَهُمُ
في قَاتِمٍ، لَيْطُها حُمرُ الأنابيبِ
أشْطَانَ مَوْتٍ تَرَاها كُلّما وَرَدَتْ
حُمراً إذا رُفِعَتْ من بَعدِ تَصْوِيبِ
يَتْبَعْنَ مَنصُورَةً تَرْوى إذا لَقِيَتْ
بقانىءٍ من دَمِ الأجوَافِ مَغصُوبِ
فَأصْبَحَ الله وَلّى الأمْرَ خَيرَهُمُ،

بَعدَ اختِلافٍ وَصَدعٍ غَيرِ مَشعوبِ
تُرَاثَ عُثْمانَ كانوا الأوْلِيَاءَ لَهُ،
سِرْبالَ مُلْكٍ عَلَيْهِمْ غيرَ مسلوبِ
يَحْمي، إذا لَبسوا، الماذِيُّ مُلكَهُمُ،
مِثْلَ القُرُومِ تَسَامَى للمَصَاعيبِ
قَوْمٌ أبُوهُمْ أبُو العاصي أجادَ بهِمْ،
قَرْمٌ نَجِيبٌ لِحُرّابٍ مَناجِيبِ
قَوْمٌ أُثِيبُوا على الإحسانِ إذْ مَلكوا،
وَمِنْ يَدِ اللهِ يُرْجى كُلُّ تَثْويبِ
فَلَوْ رَأيْتَ إلى قَوْمي إذا انْفَرَجَتْ
عن سابِقٍ وَهوَ يجري غيرِ مَسبوبِ
أغَرَّ يُعْرَفُ دُونَ الخَيْلِ مُشْتَرِفاً،
كالغَيْثِ يَحفِشُ أطْرَافَ الشآبيبِ
كادَ الفُؤادُ تَطِيرُ الطّائِرَاتُ بهِ
مِنَ المَخافَةِ، إذْ قال ابنُ أيّوبِ
في الدّار: إنّكَ إن تُحدثْ فقد وَجَبتْ
فيكَ العُقُوبَةُ مِنْ قَطْعٍ وَتَعذيبِ
في مَحْبَسٍ يَتَرَدّى فيه ذو ريَبٍ،
يُخشَى عَليّ، شديدِ الهَوْلِ مَرْهوبِ
فقُلتُ: هل يَنفَعَنّي إن حضرْتُكُمْ
بِطاعَةٍ وَفُؤادٍ مِنكَ مَرْعُوبِ
ما تَنْهَ عَنه، فإنّي لَسْتُ قارِبَهُ،
وَما نَهَى منْ حَلِيمٍ مِثْلُ تَجْرِيبِ
وَما يَفُوتُكَ شَيْءٌ أنْتَ طالِبُهُ،
وَما مَنَعْتَ فَشَيءٌ غَيرُ مَقْرُوبِ

إني ابن حمال المئين غالب

إنّي ابنُ حَمّالِ المِئِينَ غالِبِ،إنّي ابنُ حَمّالِ المِئِينَ غالِبِ،
قَطعتُ عرْضَ الدوّ غيرَ رَاكِبِ
وَغَمْرَةَ الدَّهْنَا بغَيرِ صَاحِبِ،
والمُعْرِزِ الرِّفْدَ بكَفّ الجالِبِ

ألا زعمت عرسي سويدة أنها

ألا زَعَمَتْ عِرْسي سُوَيْدَةُ أنّهَا
سَرِيعٌ عَلَيْها حِفْظَتي للمُعاتِبِ
وَمُكْثِرَةٍ، يا سَوْدَ، وَدّتْ لوَ انّها
مكانَكِ، وَالأقوَامُ عِنْدَ الضرّايبِ
ولَوْ سألَتْ عَنّي سُوَيْدَةُ أنْبئَتْ
إذا كانَ زَادُ القَوْمِ عَقْرَ الرّكايبِ
بضَرْبي بسَيْفي ساقَ كلّ سَمِينَةٍ،
وَتَعْلِيقِ رَحْلي ماشِياً غَيرَ رَاكِبِ
وَلَوْلا أُبَيْنُوها الّذينَ أحبُّهُمْ،
لقَدْ أنكَرَتْ منّي عُنُودَ الجَنائِبِ
وَلَكِنّهُمْ رَيْحانُ قَلبي، ورَحمَةٌ
مِنَ الله أعطاها مَلِيكُ العَوَاقِبِ
يَقُودُونَ بي إنْ أعْمَرَتْني مَنِيّةٌ،
وَيَنْهَوْنَ عَنّي كُلَّ أهْوَجَ شاغبِ
هُمُ بَعْدَ أمْرِ الله شَدّوا حِبَالَها،
وَأوْتَادَهَا فينا بِأبْيَضَ ثَاقِبِ
لنَا إبِلٌ لا تُنْكِرُ الحبلَ عَجْمُها؛
وَلا يُنْكِرُ المأثُورُ ضَرْبَ العَراقبِ
وَقد تُسمِنُ الشّوْلَ العِجافَ وَنبتغي
بها في المعالي، وَهيَ حُدْبُ الغَوارِبِ
خَرَجْنا بها مِنْ ذي أُرَاطَى، كأنّها
إذا صَدّها الرّاعي عِصيُّ المَشاجِبِ
جُفافٌ أجَفَّ الله عَنْهُ سَحَابَهُ،
وأوْسَعهُ من كُلّ سَافٍ وَحاصِبِ
فما ظَلَمَتْ أنْ لا تَنورَ، وَخَلْفَها
إذا الجُدْبُ ألقى رَحلَهُ سيفُ غالِبِ
خَليطان فيها قَدْ أبَادا سرَاتَهَا
بعَرْق المناقي، وَاجتِلاح الغَرائِبِ
ولَوْ أنّها نَخْلُ السّوَادِ، وَمِثْلُهُ
بحافاتها مِنْ جَانِبٍ بَعْدَ جَانِبِ

وَلَوْ أنّها تَبْقَى لِبَاقٍ لأَلْجِئَتْ
إلى رَجُلٍ فِيها صَنِيع وَكاسِبِ

وركب كأن الريح تطلب عندهم

وَرَكْبٍ كَأَنّ الرّيحَ تَطلبُ عِندهُمْ
لهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِها بِالعَصَائِبِ
يعضّونَ أطْرَافَ العِصِيّ كَأنّها
تُخَزِّمُ بالأطرَافِ شَوْكَ العَقاربِ
سَرَوا يَخِبطونَ اللّيلَ وَهيَ تَلُفّهُمْ
على شُعَبِ الأكوَارِ من كلّ جانِبِ
إذا ما رَأوْا ناراً يَقُولُونَ: لَيْتَهَا،
وَقَدْ خَصِرَتْ أيديهمُ، نارُ غالِبِ
إلى نَارِ ضَرّابِ العَرَاقِيبِ لمْ يَزَلْ
له من دُبابَيْ سَيْفِهِ خَيرُ حالِبِ
تَذُرُّ بهِ الأنْسَاءُ في لَيْلَةِ الصَّبَا،
وَتَنْتَفِخُ اللَّبّاتُ عِنْدَ التّرَائِبِ

إذا مالك ألقى العمامة فاحذروا

إذا مالكٌ ألقَى العِمَامَةَ فاحْذَرُوا
بَوَادِرَ كَفَّيْ مَالِكٍ حِينَ يَغْضَبُ
فَإنّهُمَا إنْ يَظْلِمَاكَ، فَفِيهِمَا
نَكالٌ لِعُرْيَانِ العَذابِ عَصَبْصَبُ

إذا ما بريد النضر جاء بنصره

إذا ما بَرِيدُ النّضْرِ جاءَ بِنَصْرِهِ،
وَسُلْطانُهُ أَلقَى قُيُودَ ابنِ غالِبِ
لَئِنْ مَالِكٌ أمسَى قَدِ انْشَعَبَتْ به
شَعُوبُ التي يُودَى لها كلُّ ذاهِبِ
لَقَدْ أنْزَلَ اللهُ الّذي تَلْتَقي بِهِ
عَلَيْهِ مَنَايَا المَوْتِ من كلّ جانِبِ
لَئِنْ مَالِكٌ أمْسَى ذَلِيلاً لَطالَمَا
سَعَى في التي لا قَالَها غَيرَ آيِبِ

لئن كُنتَ قد أبكَيتَ قَبلَكَ نسوَةً
كِرَاماً فَهَذي دائِلات العَوَاقِبِ
تُجازَى بما جَرّتْ يداكَ، وَبالّذي
عَلِمتَ، فلا تجزَعْ لِصَرْفِ النّوَائِبِ
وَأصْبَحَ في دارٍ هُناكَ مُفَزَّعاً،
إذا مَالِكٌ جافَى بهِ كُلُّ جانِبِ

يا وقع هلا سألت القوم ما حسبي

يا وَقْعَ هلاّ سألْتِ القَوْمَ ما حَسَبي
إذا تَلاقَتْ عُرَى ضَفْرٍ وَأحْقابِ
إنّي أنَا الزّادُ، إذْ لا زَادَ يَحملُهُ
ركَابُهُمْ غَيرَ أنْقَاءٍ وَأصْلابِ

أكان الباهلي يظن أني

أكَانَ البَاهِلِيُّ يَظُنّ أنّي
سَأقْعُدُ لا يُجَاوِزُهُ سِبَابي
فإنّي مِثْلُهُ إنْ لَمْ أُجَاوِزْ
إلى كَعْبٍ وَرَابِيَتَيْ كِلابِ
أأجْعَلُ دارِماً كَابْنَيْ دُخَانٍ،
وَكانَا في الغَنِيمَةِ كَالرّكَابِ
وَلَوْ سَيّرْتُمُ فِيمَنْ أصَابَتْ
على القَسِمَاتِ أظفاري وَنَابي
إذاً لَرَأيْتُمُ عِظَةً وَزَجْراً
أشَدَّ مِنَ المُصَمِّمَةِ العِضَابِ
إذا سَعْدُ بنُ زَيْدِ مَنَاةَ سالَتْ
بأكْثَرَ في العَديد مِنَ التّرَاب
رَأيْتَ الأرْضَ مَغْضِيَةً بِسَعْدٍ
إذا فَرّ الدّليلُ إلى الشّعَابِ
وَإنّ الأرْضَ تَعْجَزُ عَنْ...
وَهُمْ مِثْلُ المُعَبَّدَةِ الجِرَابِ
رَأيْتُ لَهُمْ على الأقْوَامِ فَضْلاً
بِتَوْطاءِ المَنَاخِرِ وَالرّقَابِ

أبَاهِلَ أيْنَ مَنْجَاكُمْ إذا مَا
مَلأنَا بِالمُلُوكِ وَبِالقِبَابِ
تِهَامَةَ والبِطاحَ إذا سَدَدْنَا
بِخِنْدِفَ مِنْ تِهامَةَ كلَّ بابِ
فَما أحَدٌ مِنَ الأقْوَامِ عَدّوا
عُرُوقَ الأكْرَمِينَ على انْتِسابِ
بِمُحْتَفِظِينَ إنْ فَضّلْتُمُونَا
عَلَيهم في القَديمِ وَلا غِضَابِ
وَلَوْ رَفَعَ الإلَهُ إلَيْهِ قَوْماً
لَحِقْنَا بِالسّمَاءِ مَعَ السّحابِ
وَهَلْ لأبِيكَ مِنْ حَسَبٍ يُسامي
مُلوك المالِكَين ذَوي الحِجابِ

غيا لباهلة التي شقيت بنا

غَيّاً لِباهِلَة التي شَقِيَتْ بنا،
غَيّاً يكونُ لهَا كَغُلٍّ مُجْلِبِ
فَلَعَلّ باهِلَة بنَ يَعْصُرَ مِثْلُنا
حَيثُ التقَى بمنىً مُناخُ الأرْكُبِ
تُعْطى رَبِيعَةُ عَامِرٍ أمْوَالها
في غيرِ ما اجترَموا وَهُمُ كالأرْنبِ
تُرْمَى وَتُحذَفُ بالعِصيّ وَما لهَا
من ذي المَخالبِ فَوقَها من مهرَبِ
أنْتُمْ شرَارُ عَبيدِ حَيّيْ عامِرٍ
حَسَباً وألأمُهُ سنوخَ مُرَكَّبِ
لا تَمنَعونَ لَهُمْ جَرَامَ حَلِيلَةٍ،
وَتُنالُ أيّمُهُمْ وَإنْ لمْ تُخْطَبِ
أظَنَنْتُمُ أنْ قَدْ عُتِقْتُمْ بعدما
كُنْتُمْ عَبيدَ إتاوَةٍ في تَغْلِبِ
مِنّا الرّسُولُ وكلُّ أزْهرَ بَعدَهُ
كالبَدرِ وَهوَ خَليفَةٌ في الموْكِبِ
لَوْ غَيرُ عَبْدِ بَني جُؤيّة سَبّني

ممّنْ يَدبّ على العَصَا لم أغضَبِ
وَجَدَتْكَ أُمُّكَ وَالذي مَنّيْتَها
كالبَحرِ أقْبَلَ زَاخِراً وَالثّعْلَبِ
أقْعَى لِيَحْبِسَ باسْتِهِ تَيّارَهُ،
فهَوَى على حَدَبٍ لهُ مُتَنَصِّبِ
كَمْ فيّ من مَلِكٍ أغَرَّ وَسُوقَةٍ
حَكَمٍ بأرْدِيَةِ المَكارِمِ مُحتَبي
وَإذا عَدَدْتَ وَجَدْتَني لنَجيبَةٍ
غَرّاءَ قَدْ أدّتْ لفَحْلٍ مُنجِبِ
إنّي أسُبّ قَبيلَةً لَمْ يَمْنَعُوا
حَوْضاً ولا شَرِبوا بصَافي المشرَبِ
والباهِليُّ بكُلّ أرْضٍ حَلّها
عَبْدٌ يُقِرّ على الهَوَانِ المُجلِبِ
وَالباهِليُّ وَلَوْ رَأى عِرْساً لَهُ
يُغشَى حَرَامُ فِرَاشِها لمْ يَغضَبِ

إذا دعيت عيناء أيقنت أنني

إذا دُعِيَتْ عَيْناءُ أيْقَنْتُ أنّني
بِشَرْبَةِ رِيٍّ لا مَحَالَةَ شاربُ
وما ذاكَ مِنْ عَيْنَاءَ سَرْوٌ عَلِمْتُهُ،
وَلَكِنّ مَوْلاهَا كَرِيمُ الضّرَايبِ

ألما على دار بمنقطع اللوى

ألِمّا على دارٍ، بمُنْقَطَعِ اللّوَى،
خَلاءٍ، تُعَفّيها رِيَاحُ الجَنايبِ
مَنازِلُ كانَتْ مِنْ أُنَاسٍ عَهِدتُهم
غَطاريفَ مُرْدٍ سادَةٍ، وَأشايبِ
لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَاخِرِينَ عَشِيرَةٌ
تُفَاخِرُني، ولا لَهُمْ مِثْلُ غالِبِ
بَنَى بَيْتَهُ حَتى اسْتَقَلّ مَكَانَهُ
فَسامَى بِهِ الجَوْزَاءَ بينَ الكَوَاكِبِ

وَبَيْتُ الكُلَيْبِي القَصِيرُ عِمَادُهُ

يُمَدّ عَلَيْهِ اللؤمُ من كُلّ جانِبِ

إلى الأصلع الحلاف إن كنت شاعرا

إلى الأصْلَع الحَلاّفِ إنْ كنتَ شاعراً

فَذَبِّبْ، فَما هذا بحِينِ لُغُوبِ

فَإنّ هَجِينَيْ نَهْشَلٍ قَد تَوَاكَلا،

وَبَيَّنَ ضَاحي البُرْءِ غَيرُ كَذوبِ

دعاني جرير بن المراغة بعدما

دَعَاني جَرِيرُ بنُ المَرَاغَةِ بَعْدَمَا

لَعِبْنَ بنَجْدٍ وَالمَلا كُلَّ مَلْعَبِ

فَقُلْتُ لَهُ: دَعْني وَتَيْماً، فَإنّني،

وَأُمِّكَ، قَدْ جَرّبْتُ ما لمْ تُجَرِّبِ

أعياش قد برذنت خيلك كلها

أعَيّاشُ قد بَرْذَنْتَ خَيْلَكَ كلَّها،

وَقد كنتَ قَبلَ ابنَيْ جَديلة مُعربَا

تَحَظّى بإنْكَاحِ اللِئَامِ، وإنّمَا

أتَيْتَ التي أخْزَتْ شُهوداً وَغُيَّبَا

أتَاكَ ابنُ أعْيَا حِينَ أعْيَاهُ شَيْخُهُ

لِيَجْعَلَ بِنْتَ الزِّبْرِقَانِ لَهُ أبَا

نُكِستَ عنِ التّشبيبِ قرْداً وَلم تكنْ

لِتُشْبَهَ عِنْدَ السِّنّ حَزْناً وتَغْلِبَا

وأنت للناس نور يستضاء به

وَأنْتَ للنّاسِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ،

كَمَا أضَاءَ لَنَا في الظلمَةِ اللَّهَبُ

ألا تَرَى النّاس ما سكّنْتَهُمْ سكَنوا،

وَإنْ غَضِبْتَ أزَالَ الإمّة الغَضَبُ

جاءتْ بِهِ حُرّةٌ كالشّمس طالِعَةً،

للبَدْر، شِيمَتُها الإسْلامُ وَالحَسَبُ

كَمْ مِنْ رَئيسٍ فَلى بالسّيفِ هامتَه،
كَأنّهُ حِينَ وَلّى مُدْبراً خَرَبُ

ألا أيها السؤال عن جلة القرى

ألا أيّهَا السُّؤّالُ عَنْ جِلّةِ القِرَى،
وَعَنْ غالِبٍ، وَالقَبرُ من دون غالِبِ
لَقَدْ ضَمّتِ الأكفانُ من آلِ دارِمٍ
فتىً فايضَ الكَفّين محْضَ الضّرَايبِ
فَمَنْ لِقِرَى المَقرُور في لَيلَةِ الصبَّا،
وَساعٍ على آثارِ تِلْكَ النّوَايبِ

أنا ابن ضبة فرع غير مؤتشب

أنا ابنُ ضَبّة فَرْعٌ غيرُ مُؤتَشَبِ،
يَعْلو شِهابي لَدى مُستَحمَدِ اللّهبِ
سَعْدُ بنُ ضَبّة تَنْمِيني لِرَابِيَةٍ،
تَعْلُو الرّوَابيَ في عِزٍّ وَفي حَسَبِ
إذا حَلَلْتَ بِأعْلاهَا رَأيْتَ بِهَا
دُوني حَوَامَي من عِرّيسها الأشِبِ
المانِعِينَ غَداةَ الرّوْعِ نِسْوَتَهُمْ؛
وَالضّارِبِينَ كِبَاشَ العارِضِ اللّجبِ
مَا زِلْتُ أتْبَعُ أشْيَاخي وَأتْعِبُهُ،
حتى تذَبْذَبْتَ يا ابن الكلبِ بالنسبِ
أنا ابنُ ضَبّة للقَوْمِ الذي خَضَعَتْ
خَيرُ القُرُومِ، فَهَذا خَيرُ مُنتَسَبِ
الله يَرْفَعُني، والمَجدُ، قَدْ عَلِموا،
وَعِدّةٌ في مَعَدٍّ غَيرُ ذي ريَبِ
وَبَيْتُ مَكْرُمَةٍ في عِزّ أوّلِنَا،
مَجْدٌ تَلِيدٌ إليه كُلُّ مُنْتَجَبِ
من دارِمٍ حينَ صَارَ الأمرُ وَاشتَبَهَتْ
مَصَادِرُ النّاسِ في رَجّافَةِ الكُرَبِ
قَدْ عَلِمَتْ خِندِفٌ وَالمَجدُ يكنُفها
أنّ لَنَا عِزّها في أولِ الحِقَبِ

وَفي الحَديثِ إذا الأقْوالُ شارِعَةٌ
في باحَةِ الشّرْكِ أوْ في بَيضَةِ العَرَبِ
وَكُلَّ يَوْمِ هِيَاجٍ نَحْنُ قَادَتُهُ،
إذا الكُماةُ جَثَوْا وَالكَبْشُ للرُّكَبِ
مِنّا كَتَائِبُ مِثْلُ اللّيْلِ نَجْنُبُها
بالجُرْدِ وَالبارِقاتِ البيضِ وَاليَلَبِ
وَكُلِّ فَضْفَاضَةٍ كالثّلجِ مُحكَمَةٍ،
ما تَرْتَعِنّ لِدَسّ النَّبْلِ بالقُطُبِ

ستأتي أبا مروان بشرا صحيف

سَتَأتي أبَا مَرْوَانَ بِشْراً صَحيفَةٌ،
بِهَا مُحْقِبَاتٌ سَيْرُهُنّ خَبِيبُ
كَأنّ حُزُونَ الأرْضِ حينَ يَطَأنَهُ
سُهُولٌ وما يُصْعِدْنَ فيهِ صَبُوبُ
وَمُدْرَجَةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا عَظِيمَةٌ،
تَكَادُ لَها الصُّمُّ الصِّلابُ تَذُوبُ
وَمَا لأبي مَرْوَانَ بَعْدَ مُحَمّدٍ
وَبَعْدَ أمِيرِ المُؤمِنِينَ، ضَرِيبُ

إني لأستحيي وإني لفاخر

إنّي لأسْتَحْيِي، وَإنّي لَفَاخِرٌ
عَلى طَيّءٍ بالأقْرَعَيْنِ وَغالِبِ
إذا رَفَعَ الطّائِيُّ عَيْنَيْهِ رَفْعَةً
رَآني على الجَوْزَاءِ فَوْقَ الكَوَاكِبِ
وَمَا طَيّءٌ إلاّ قَبَائِلُ أُنْزِلتْ
إلى أهْلِ عَيْنِ التّمْرِ من كلّ جانبِ
فهذي حُدَيّا النّاسِ فَخْراً على أبي،
أبي غالِبٍ مُحْيِي الوَئِيدِ وَحاجِبِ
وَإنْ أنَا لمْ أجْعَلْ بأعناقِ طَيّءٍ
مَوَاقِعَ يَبْقى عارُها غَيرَ ذاهِبِ
فَمَا عَلِمَتْ طائِيّةٌ مَنْ أبٌ لهَا،
ولَوْ سَألَتْ عَنْ أصْلِها كلَّ ناسِبِ

رأيت العذارى قد تكرهن مجلسي

رَأيْتُ العَذارَى قَدْ تَكَرّهن مجْلسي،
وَقُلْنَ: تَوَلّى عَنْكَ كُلّ شَبَابِ
يَئِرْنَ إذا هَازَلْتُهُنّ، وَرُبّمَا
أرَاهُنّ في الإثآرِ غَيرَ نَوَابي
عَتَبْنَ على فَقدِ الشّبابِ الذي مَضَى،
فَقُلْتُ لَهُنّ: لاتَ حِينَ عتابِ!

بكت جرعا مروا خراسان إذ رأت

بكَتْ جَرَعاً مَرْوَا خُرَاسَانَ إذ رَأتْ
بهَا باهِلِيّاً بَعْدَ آلِ المُهَلّبِ
تَبَدّلتِ الظّرْبَى القِصَارَ أُنُوفُهَا
بكُلّ فَنيقٍ يرْتدي السّيفَ مُصْعَبِ
إغَرَّ كَأنّ البَدْرَ تحْتَ ثِيَابِهِ،
كَرِيمٍ إلى الأمّ الكَرِيمَةِ وَالأبِ
فَأصْبَحَ رَدّ الله زَيْنَ قُصُورهَا
إلَيْها، وَرَوْحَ المُسْتَغيثِ المُثَوّبِ
فَوَارِسُ ضَرّابُونَ وَالخَيْلُ يَلتقي
عَلَيْهَا عَبِيطُ النّائِرِ المُتَلَهّبِ
إذا جَلَسُوا زَانَ النّديَّ جُلُوسُهُمْ،
وَلَيسوا بفُحّاشٍ على الناسِ أكلُبِ

ضيع أمري الأقعسان فأصبحا

ضَيّعَ أمْرِي الأقْعَسَانِ، فَأصْبَحَا
على نَدِبٍ يَدْمَى مِنَ الشرّ غاربُهْ
وَلَوْ أخَذَا أسْبابَ أمْرِي لألْجآ
إلى أشِبِ العِيصانِ أزْوَرَ جانِبُهْ
مَنيعٍ بَنُو سُفْيَانَ تَحْتَ لِوَائِهِ،
إذا ثَوّبَ الدّاعي وَجاءتْ حلائِبُهْ
سَتَذكُرُ أفْنَاءَ الرّفَاقِ، إذا النَقَتْ
مَزاداً، وَتُرْسَى كيفَ أحدثَ طالِبُهْ
حَسِبْتَ أبا قَيْسٍ حِمَارَ شَرِيعَةٍ،

قَعَدتَ لَهُ والصُّبْحُ قد لاحَ حاجِبُهْ
فلَوْ كنتَ بالمَعلوبِ سَيفِ ابنِ ظالمٍ
ضَرَبْتَ لَزَارَتْ قَبرَ عَوْفٍ قَرائبُهْ
وَلَكِنْ وَجَدتَ السّهمَ أهوَنَ فُوقةً
عَلَيك، فقد أوْدى دَمٌ أنتَ طالِبُهْ
فَإنْ أنْتُمَا لَمْ تَجْعَلا بأخِيكُمَا
صَدىً بين أكماعِ السّباقِ يُجاوِبُهْ
فَلَيْتَكُما يَا بْنَيْ سُفَيْنَةَ كُنْتُما
دَماً بَينَ حادَيْها تَسيلُ سَبائِبُهْ

أتأكل ميراث الحتات ظلامة

أتَأكُلُ مِيرَاثَ الحُتاتِ ظُلامَةً،
وَمِيرَاثُ حَرْبٍ جَامدٌ لكَ ذائِبُهْ
أبُوكَ وعَمّي يا مُعَاوِيَ أوْرَثَا
تُرَاثاً، فَيَحْتَازُ التّرَاثَ أقَارِبُهْ
فلو كان هذا الدين في جاهلية
عَرَفْتَ من المولى القَليلُ جَلايِبُهْ
فَلَوْ كَانَ هذا الأمرُ في غَيرِ مُلْكِكمْ
لأبْدَيْتُهُ، أوْ غَصّ بالماءِ شارِبُهْ
وَكَمْ من أبٍ لي يا مُعاوِيَ لم يَكُنْ
أبُوكَ الذي من عَبْدِ شَمسٍ يُقارِبُهْ

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي

ستَعْلَمُ يا عَمرو بن عَفْرَا مَنِ الذي
يُلامُ إذا ما الأمرُ غَبّتْ عَوَاقِبُهْ
نَهَيْتُ ابنَ عَفْرَا أنْ يُعَفِّرَ أُمَّهُ،
كَعَفْرِ السَّلا إذْ عَفّرَتْهُ ثَعالِبُهْ
فلوْ كُنتَ ضَبّيّاً صَفحتُ وَلوْ سرَتْ
على قَدَمي حَيّاتُهُ وَعَقارِبُهْ
وَلَوْ قَطعُوا يُمْنى يَدَيّ غَفَرْتُهَا
لَهُمْ وَالذي يُحْصي السّرَائرَ كاتِبُهْ
وَلَكِنْ دِيَافيٌّ أبُوهُ وَأُمُّهُ

بحَورَانَ يَعصِرْنَ السّلِيطَ أقارِبُهْ
وَلمّا رَأى الدَّهْنا رَمَتْهُ حِبَالُهَا
وَقالتْ: ديافيٌّ مَعَ الشّأمِ جَانِبُهْ
فَإنْ تَغْضَبِ الدَّهْنَا عَلَيْكَ فما بها
طَرِيقٌ لِرِبّاتٍ تُقَادُ رَكَايِبُهْ
تُثَمِّرُ مَالَ البَاهِلِيّ، كَأنّمَا
تَهرُّ على المَالِ الذي أنْتَ كاسِبُهْ
فَإنّ امْرَأ يَغْتَابُني لَمْ أطَأ لَهُ
حَرِيماً، ولا تَنْهَاهُ عَنّي أقارِبُهْ
كَمُحْتَطِبٍ يَوْماً أساوِدَ هَضْبَةٍ،
أتَاهُ بهَا في ظُلْمَةِ اللّيلِ حاطِبُهْ
أحِينَ التَقَى نابايَ وَابْيَضّ مِسْحَلي،
وَأطرَقَ إطرَاقَ الكرَا مَن أُحارِبُهْ

يرددني بين المدينة والتي

يُرَدّدُني بَينَ المَدِينَةِ وَالتي
إلَيها قُلوبُ النّاس يَهوي مُنيبُهَا
يُقَلّبُ عَيْناً لَمْ تَكُنْ لِخَلِيفَةٍ،
مُشَوَّهَةً، حَوْلاءَ بَادٍ عُيُوبُهَا

ألا حبذا البيت الذي أنت هايبه

ألا حَبّذا البَيْتُ الّذي أنْتَ هايِبُهْ،
تَزُورُ بُيُوتاً حَوْلَهُ، وَتُجَانِبُهْ
تُجانِبُهُ مِنْ غَيرِ هَجْرٍ لأهْلِهِ،
وَلَكِنّ عَيْناً مِنْ عَدُوٍّ تُرَاقِبُهْ
أرَى الدّهْرَ، أيّامُ المَشِيبِ أمَرُّهُ
عَلَيْنا، وأيّامُ الشّبابِ أطَايِبُهْ
وَفي الشّيْبِ لَذّاتٌ وَقُرّةُ أعْيُنٍ
وَمِنْ قَبْلِهِ عَيْشٌ تَعَلّلَ جادِبُهْ
إذا نازَلَ الشّيْبُ الشّبابَ فأصْلَنَا
بسَيْفَيهما، فالشّيبُ لا بدّ غالِبُهْ
فَيَا خَيْرَ مَهْزُومٍ وَيَا شَرّ هَازِمٍ،

إذا الشّيْبُ رَاقَتْ للشّبَابِ كَتايُبهْ
وَلَيْسَ شَبَابٌ بَعْدَ شَيْبٍ برَاجِع
يَدَ الدّهْرِ حتى يَرْجعَ الدَّرَّ حالِبُهْ
وَمَنْ يَتَخَمّطْ بالمَظالِمِ قَوْمَهُ،
وَلَوْ كَرُمَتْ فيهم وَعزّتْ مضَارِبُهْ
يُخَدَّشْ بأظْفَارِ العَشِيرَةِ خَدُّهُ،
وَتُجْرَحْ رُكوباً صَفْحتاهُ وَغارِبُهْ
وإنّ ابنَ عَمّ المَرْءِ عِزّ ابن عَمّهِ،
مَتى ما يَهِجْ لا يَحلُ للقَوْمِ جانبُهْ
وَرُبّ ابن عَمٍّ حاضِرِ الشرّ خَيرُهُ
مَع النجمِ من حيثُ استقلّتْ كواكبُهْ
فلا ما نَأى مِنهُ مِنَ الشّرّ نَازِحٌ،
ولا ما دَنَا مِنْهُ مِنَ الخَيرِ جالِبُهْ
فَما المَرْءُ مَنْفُوعاً بتَجريبِ وَاعظٍ،
إذا لم تَعِظْهُ نَفسُهُ وَتَجَارِبُهْ
ولا خَيرَ ما لمْ يَنْفَعِ الغُصْنُ أصْلَهُ؛
وَإنْ ماتَ لمْ تَحزَنْ عَليهِ أقارِبُهْ

إن يظعن الشيب الشباب فقد ترى

إنْ يُظْعِنِ الشّيْبُ الشّبابَ فقد تُرَى
لَهُ لِمّةٌ لَمْ يُرْمَ عَنْها غُرَابُهَا
لَئنْ أصْبَحَتْ نَفسي تُجيبُ لطال ما
أقَرّتْ بعَيْني أنْ يُغِيمَ سَحابُهَا
وَأصْبَحتُ مِثْلَ النّسْرِ أصْبَحَ وَاقِعاً
وَأفْنَاهُ مِنْ كَرّ اللّيَالي ذَهابُهَا
وَمايرَةِ الأعْضَادِ قَد أجهَضَتْ لها
نَتِيجَ خِداجٍ وَهْيَ نَاجٍ هَبابُهَا
تَعاللْتُهَا بالسّوْطِ بَعْدَ التِيائِها،
بمُقْوَرّةِ الأعْلام يَطْفُو سَرَابُهَا
فقلت لها: زوري بلالاً فإنه
إلَيْهِ من الحَاجَاتِ تُنْضى ركابها

حَلَفْتُ، وَمَنْ يَأْثَمْ فَإنّ يَمينَهُ
إذا أثِمَتْ لاقِيهِ مِنْهَا عَذابُها
لئِنْ بَلَّ لي أرْضِي بِلالٌ بدَفْقَةٍ
منَ الغَيثِ في يُمنى يدَيهِ انسِكابُها
أكُنْ كالذي صَابَ الحَيا أرْضهُ التي
سَقاها وَقَد كانَتْ جَدِيباً جَنَابُها
فأصْبَحَ قَدْ رَوّاهُ من كُلّ جانِبٍ
لهُ مَطْرَاتٌ مُسْتَهِلٌّ رَبَابُها
فَتىً تَقْصُرُ الفِتْيانُ دُونَ فَعالِهِ،
وكانَ بِهِ للحَرْبِ يخبو شهابها
هُوَ المشتري بالسيف أفضَلَ ما غلا
إذا مارحى الحرب استَدَرّ ضِرَابُها
أبَى لِبلالٍ أنّ كَفّيْهِ فِيهِمَا
حَيا الأرْض يسقي كلَّ مَحلٍ حَبابُها
هُوَ ابنُ أبي مُوسى الذي كانَ عِنْدَه
لحاجَاتِ أصْحابِ الرّسُول كِتابُها
رَأيْتُ بِلالاً إذْ جَرَى جاءَ سابِقاً،
وَذَلّتْ بِهِ للحَرْبِ قَسْراً صِعابُها
بِهِ يَطْمَئِنّ الخَائِفُونَ وَغَيْثُهُ
بِهِ مِنْ بِلادِ المَحْلِ يَحْيا تُرَابُها
أبَيْتَ على النّاهِيكَ إلاّ تَدَفّقاً،
كما انهَلّ من نَوْءِ الثّرَيّا سَحابُها
رَحَلْتُ مِنَ الدَّهْنَا إلَيْكَ وَبَيْنَنا
فَلاةٌ وَأنْيَاهٌ تَعَاوَى ذِئَابُها
لألْقَاكَ، وَاللاّقِيكَ يَعْلَمُ أنّهُ
سَيَمْلأُ كَفّيْ سَاعِدَيْهِ ثَوَابُها
نَمَاكَ أبُو مُوسَى أبُوكَ كَما نَمَى
وُعُولاً بِأعْلَى صَاحَتَين هِضَابُها
وكُلُّ يَمَانٍ أنْتَ جُنّتُهُ الّتي
بِهَا تُتّقَى لِلْحَرْبِ إذْ فُرّ نَابُها

وَأنْتَ امْرُوءٌ تُعْطي يَمينُكَ ما غَلا،
وَإنْ عاقَبَتْ كانَتْ شَديداً عِقابُها

عميرة عبد القيس خير عمارة

عَمِيرَةُ عَبْدِ القَيْسِ خَيرُ عِمَارَةٍ،
وَفارِسُ عَبْدِ القَيْسِ مِنْها وَنابُها
فَأنْتُمْ بَدَأتُمْ بِالهَدِيّةِ قَبْلَنَا،
فَكَانَ عَلَيْنَا يا ابنَ مُخٍّ ثَوَابُها

أبوك وعمي يا معاوي أورثا

أبُوكَ وَعَمّي يا مُعاويَ أوْرَثَا
تُرَاثاً فَأوْلى بالتُّرَاثِ أقَارِبُهْ
فَمَا بَالُ ميرَاثِ الحُتاتِ أكَلْتَهُ،
وَميرَاثُ حرب جامِدٌ لَكَ ذائِبُهْ
فَلَوْ كانَ هذا الحُكْمُ في جاهِلِيّةٍ
عَرفْتَ مَنْ المَوْلى القَليلُ حَلائبُهْ
وَلَوْ كانَ هذا الأمرُ في غير مُلْكِكُمْ
لأدّيْتَهُ أو غَصّ بالمَاءِ شَارِبُهْ
وَلَوْ كانَ إذْ كُنّا وَللكَفّ بَسطةٌ،
لصَمّم عَضْبٌ فيكَ ماضٍ مضَارِبُهْ
وَقَدْ رُمْتَ أمْراً يا مُعاويَ دُونَهُ
خَياطِفُ عِلْوَدٍّ صِعابٌ مَرَاتِبُهْ
وَما كنتُ أُعطي النِّصْفَ من غير قُدرَة
سِواكَ وَلَوْ مَالَتْ عَلَيّ كَتايبُهْ
ألَسْتُ أعَزَّ النّاسِ قَوْماً وَأسْرَةً،
وَأمْنَعَهُمْ جَاراً إذا ضِيمَ جانِبُهْ
وَمَا وَلَدَتْ بَعْدَ النّبيّ وَأهْلِهِ
كَمِثْلي حَصَانٌ في الرّجَالِ يُقارِبُهْ
أبي غالِبٌ وَالمَرْءُ صَعْصَعَةُ الّذِي
إلى دارِمٍ يَنْمي فَمَنْ ذا يُنَاسِبُهْ
أنا ابنُ الجِبالِ الشُّمّ في عددِ الحصَى،
وَعِرْقُ الثرَى عِرْقي، فمن ذا يحاسبُهْ

وبَيْتي إلى جَنْبِ رَحِيبٍ فِنَاؤهُ،
وَمِنْ دونِهِ البدْرُ المُضِيءُ كَواكِبُهْ
وَكَمْ مِنْ أبٍ لي يا مُعاوِيَ لمْ يَزَلْ
أغَرَّ يُبَارِي الرّيحَ ما أزْوَرّ جانِبُهْ
نَمَتْهُ فُرُوعُ المَالِكَين، ولَمْ يَكُنْ
أبوكَ الذي من عبد شمسٍ يُخاطِبُهْ
تَرَاهُ كَنَصْلِ السّيفِ يَهتَزّ للنّدى
جَوَاداً تَلاقَى المَجدَ مُذْ طرّ شارِبُهْ
طويل نجادِ السّيفِ مُذْ كانَ لم يكنْ
قُصَيٌّ وَعبدُ الشمسِ ممّنْ يُخاطبُهْ

أقامت ثلاثا تبتغي الصلح نهشل

أقامَتْ ثَلاثاً تَبْتَغي الصّلْحَ نَهْشَلٌ
بَبَقْعاءَ تَنْزُو في المَرَايِرِ نِيبُهَا
تَضِجّ إلى صُلْحِ العَشِيرَةِ نَهْشَلٌ،
ضَجيجَ الحَبالى أوْجَعتها عُجُوبُهَا

أبا حاتم ما حاتم في زمانه

أبَا حَاتِمٍ! مَا حَاتِمٌ في زَمَانِهِ،
وَلا النّيلُ تَرْمي بالسّفِينِ غَوَارِبُهْ
بأجوَدَ عندَ الجُودِ مِنكَ، وَلا الّذي
عَلا بِغُثّاءٍ سُورَ عَانَةَ غَارِبُهْ
يَدَاكَ يَدٌ يُعْطي الجَزِيلَ فَعَالُها،
وَأُخْرَى بها تَسْقي دَماً مَن تُحارِبُهْ
وَلَوْ عُدّ ما أعْطَيتَ من كلّ قَيْنَةٍ،
وَأجْرَدَ خِنْذِيذٍ طِوَالٍ ذَوَائِبُهْ
لِيعْلَمَ ما أحْصَاهُ فِيمَنْ أشَعْتَهُ
جَميعاً إلى يَوْمِ القِيامَةِ حَاسِبُهْ
وَأنْتَ امْرُؤٌ لا نَايِلُ اليَوْمِ مَانِعٌ
مِنَ المالِ شَيئاً في غَدٍ أنتَ وَاهِبُهْ
وَمَا عَدّ ذُو فَضْلٍ عَلى أهْلِ نعمةٍ
كفَضْلِكَ عندي حينَ عبّتْ عوَاقِبُهْ

تَداركَني من خالِدٍ بَعدَمَا التَقَتْ
وَرَاءَ يَدي أنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهْ
وَكَمْ أدركَتْ أسبابَ حَبلكَ من رَدٍ
على زَمَنٍ بَاداكَ وَالموْتُ كارِبُهْ
مَدَدْتَ لَهُ مِنْها قُوىً حينَ نَالَها
تَنَفَّسَ في رَوْحٍ وَأسْهَلَ جَانِبُهْ
وَثَغْرٍ تَحَامَاهُ العَدُوُّ كَأنّهُ
مِنَ الخَوْفِ ثَأرٌ لا تَنَامُ مَقَانِبُهْ
وَقَوْم يَهُزّونَ الرّمَاحَ بِمُلْتَقىً،
أسَاورُهُ مَرْهُوبَةٌ وَمَرَازِبُهْ
تَرَى بِثَنَايَاهُ الطّلايعَ تَلْتَقي
على كلّ سامي الطَّرْفِ ضَافٍ سبابِيُه
كَأنّ نَسَا عُرْقُوبِهِ مُتَحَرِّفٌ،
إذا لاحَهُ المِضْمَارُ وانضَمّ حَالِبُهْ
لَهُ نَسَبٌ بَينَ العَناجيجِ يَلْتَقي
إلى كُلّ مَعرُوفٍ من الخيلِ ناسبُهْ
ركِبتُ لَهُ سَهلَ الأمور وَحَزْنَهَا
بذي مِرّةٍ حَتى أُذِلّتْ مَرَاكِبُهْ

تغنى جرير بن المراغة ظالما

تَغَنّى جَرِيرُ بنُ المَرَاغَةِ ظَالِماً
لِتَيْمٍ، فَلاقَى التّيمَ مُرّاً عِقابُهَا
وَتَيْمٌ مكانَ النّجْمِ لا يَستَطيعُها،
إذا زَخَرَتْ يَوْماً إلَيْها رَبَابُهَا
وَفِيها بَنُو الحَرْبِ الّتي يُتّقى بهَا
وَغاها إذا ما الحَرْبُ جاشَتْ شِعابُها
وَإني لَقاضٍ بَينَ تَيْمٍ فَعَادِلٌ،
وَبَينَ كُلَيْبٍ، حِينَ هَرّتْ كِلابُها
كُلَيْبٌ لِئَامٌ ما تُغَيِّرُ سَوْءَةً،
وَتَيْمٌ على الأعداءِ غُلْبٌ رِقَابُها
فَهَلْ تُنْجِيَنّي عِنْدَ تَيْمٍ بَرَاءتي،

وَإني على أحْسَابِ قَوْمي أهَابُها
وَلَوْلا الّذي لمْ يَتْرُكِ الجِدُّ لمْ أدَعْ
كُلَيْباً لِتَيْمٍ حِينَ عَبَّ غُبَابُها

يقيم عصا الإسلام منا ابن أحوز

يُقِيمُ عَصَا الإسلام مِنّا ابنُ أحوَزِ
إذا ما عَصَا الإسلام لانَتْ كُعُوبُها
أخُو غَمَرَاتٍ يَفرجُ الشكَّ عَزْمُهُ،
وقَدْ يُنْعِمُ النُّعْمَى وَلا يَستَثيبُها
لقدْ قادَ جُرْدَ الخيل من جنبِ وَاسطٍ،
يَثُورُ أمَامَ الرّائِحينَ عَكُوبُها
وَشَهْبَاءَ فِيهَا لِلْمَنَايَا مَناكِبٌ،
إذا أقْبَلَتْ يَوْماً وَدَبّ دَبِيبُها

ستأتي على الدهنا قصائد مرجم

سَتَأتي على الدَّهْنَا قَصَائِدُ مِرْجَمٍ
إذا مَا تَمَطّتْ بِالفلاةِ ركَابُها
قَصَايدُ لا تُثنى إذا هيَ أصْعَدَتْ
لِحَيٍّ، وَلا يَخبُو عَلَيها شِهابُها
وَلَوْ أنّها رَامتْ صَفا الحَزْنِ أصْبحتْ
تَصَيَّحُ مِنْ حَدّ القَوَافي صِلابُها
وَما رُمْتُ مِنْ حَيٍّ لأثْأرَ فِيهِمُ
مِنَ النّاسِ إلاّ ذَلّ تَحتي رِقابُها

إليك أبان بن الوليد تغلغلت

إلَيْكَ، أبَانَ بنَ الوَلِيدِ، تَغَلْغَلَتْ
صَحِيفَتِيَ المُهْدَى إلَيْكَ كِتابُهَا
وَأنْتَ امْرُؤٌ نُبِّئْتُ أنّكَ تَشْتَرِي
مَكَارِمَ، وَهّابُ الرّجَالِ يَهابُهَا
بإعطائكَ البِيضَ الكَوَاعِبَ كالدُّمى
مَعَ الأعْوجِيّاتِ الكِرَام عِرَابُها
وَشَهْبَاءَ تُعشي النّاظرينَ إذا انْتَفَتْ

تَرَى بَينَها الأبطال تَهْفُو عُقابُها
وَسَلّةِ سَيْفٍ قَدْ رَفَعْتَ بها يَداً
عَلى بَطَلٍ في الحَرْبِ قَد فُلّ نابُها
رَأَيْتُ أَبَانَ بنَ الوَلِيدِ نَمَتْ بِهِ
إلى حَيْثُ يَعْلُو في السّمَاءِ سحابُها
رَأَيْتُ أُمُورَ النّاسِ باليَمَنِ التَقَتْ
إلَيكُمْ بأيْديها، عُرَاهَا وَبابُها
وَكُنْتُمْ لِهَذا النّاسِ حِينَ أتاهُمُ
رَسُولُ هُدى الآيات ذَلّتْ رِقَابُها
لَكُمْ أنّها في الجاهليّةِ دَوّخَتْ
لَكُمْ مِن دُرَاها كلَّ قَرْمٍ صِعابُها
أخَذتُمْ على الأقْوَامِ ثِنْتَين أنّكُمْ
مُلُوكٌ، وَأنْتُمْ في العَديدِ تُرَابُها
وَجَدْتُ لَكُمْ عَادِيّةٌ فَضَلَتْ بها
مُلُوكٌ لَكُمْ، لا يُستطاعُ خطابُها
فَما أحْيِ لا تَنفَكُّ مِنّي قَصِيدَةٌ
إلَيْكَ، بها تَأتِيكَ مِنّي ركابُها
فَدُونَكَ دَلْوِي يا أبَانُ، فَإنّهُ
سَيَرْوِي كَثِيراً مِلْؤها وَقُرَابُها
رَحِيبَةُ أفْواهِ المَزَادِ سَجيلةٌ،
ثَقِيلٌ على أيْدي السُّقَاةِ ذِنَابُها
أعنّي، أبَانَ، بنَ الوَلِيدِ، بدَفْقَةٍ
مِنَ النّيلِ أوْ كَفّيْكَ يجري عُبابُها

رويد عن الأمر الذي كنت جاهلا

رُوَيدَ عن الأمرِ الذي كنتَ جاهِلاً
بِأسْبَابِهِ، حتى تَغِبَّ عَوَاقِبُهْ
لعلّ حِمى الدَّهنا يَضِيقُ برَاكِبٍ،
إذا ما غدا أوْ رَاحَ تَسري ركابِيُهْ
أرَى زَهْدَماً لا يَستَطيعُ فَعَالَهُ
لئيمٌ وَلا الكسبَ الذي هوَ كاسِبُهْ

رأيت بني مروان يرفع ملكهم

رَأيْتُ بَني مَرْوَانَ يَرْفَعُ مُلْكَهُمْ
مُلُوكٌ شَبَابٌ، كالأسُودِ، وَشِيبُها
بهِمْ جَمَعَ الله الصّلاةَ فأصْبَحَتْ
قد اجتَمَعتْ بعدَ اختلافٍ شُعوبُها
وَمَنْ وَرِثَ العُودَين وَالخاتَمَ الّذي
لَهُ المُلكُ وَالأرْضُ الفَضَاءُ رَحيبُها
وكانَ لَهُمْ حَبلٌ قَدِ استكرَبوا بِهِ
عَرَاقيَ دَلْوٍ كانَ فاضَ ذَنُوبُها
على الأرْضِ من يَنهَزْ بها من ملوكِهِمْ
يَفِضْ كالفَراتِ الجَوْنِ عفواً قليبُها
تُرَدّدُني بَينَ المَدِينَةِ وَالتي
إلَيْها قُلُوبُ النّاسِ يَهْوِي مُنيبُها
هي القَرْيَةُ الأولى التي كُلُّ قَرْيَةٍ
لهَا وَلَدٌ يَنْمي إلَيْها مُجيبُها
هُدُوءاً ركابي لا تَزَالُ نَجيبَة،
إلى رَجُلٍ مُلْقىً، تَحِنّ سُلُوبُها
وَلَمْ يَلْقَ ما لاقَيْتَ إلاّ صَحَابَتي،
وَإلاّ ركَابٌ لا يُرَاحُ لُغُوبُها
أتَتْكَ بقَوْمٍ لمْ يَدَعْ سَارِحاً لَهُمْ
تَتابُعُ أعْوامٍ أَلحّتْ جُدُوبُها
وَخَوْقَاءِ أرْضٍ مِنْ بَعيدٍ رَمَتْ بنا
إليكَ مع الصُّهبِ المهاري سُهُوبُها
بمُتّخذينَ اللّيْلَ فَوْقَ رِحَالِهِمْ
بها جَبَلاً قَد كانَ مَشْياً خَبيبُها
إلَيْكَ بأنْضَاءٍ عَلى كُلّ نِضْوَةٍ
نَجيبَتُها قَدْ أُدْرِجَتْ وَنَجيبُها
رأيتُ عُرَى الأحقابِ والغُرَضَ التقتْ
إلى فُلْفُلِ الأطْبَاءِ مِنها ذُؤوبُها
كَأنّ الخَلايَا فَوْقَ كُلّ ضَرِيرَةٍ
تُخَطِّمُهُ في دَوْسَرِ المَاءِ نِيبُها

أقُولُ لأصْحَابي وَقَدْ صَدقَتْهُمُ،
مِنَ الأنْفُسِ اللاتي جَزِعن كَذوبُها
عَسَى بيَدَيْ خَيرِ البَرِيّةِ تَنْجَلي
مِنَ الّلزَبَاتِ الغُبْرِ عَنّا خُطوبُها
إذا ذُكّرَتْ نفسي ابنَ مرْوَان صَاحبي
ومَرْوَانَ فاضَتْ ماءَ عَيني غُرُوبُها
هُمَا مَنَعاني، إذْ فَرَرْتُ إلَيْهمَا،
كَما مَنَعَتْ أرْوَى الهضَابِ لُهُوبُها
فما رِمْتُ حتى ماتَ مَنْ كنتُ خائفاً،
وَطُومن مِن نفسِ الفَرُوقِ وَجيبُها
وَهَلْ دَعْوَتي من بَعد مرْوَانَ وَابْنِهِ
لَها أحَدٌ، إذْ فَارَقَاها، يُجِيبُها
وَكُنتُ إذا ما خِفْتُ أوْ كُنتُ رَاغِباً
كَفاني مِنْ أيْديهما لي رَغِيبُها
بأخْلاق أيْدِي المُطْعَمِينَ إذا الصبَّا
تَصَبّبَ قُرّاً غَيرَ مَاءٍ صَبِيبُها
رَأيْتُ بَني مَرْوَانَ إذْ شُقّتِ العَصَا
وَهَرّ مِنَ الحَرْبِ العَوَانِ كَلِيبُها
شَفَوْا ثائرَ المَظلومِ وَاستَمسكَتْ بهم
أكُفُّ رِجالٍ رُدّ قَسْراً شَغُوبُها
وَرِثتَ، إلى أخلاقِهِ، عَاجِلَ القِرَى،
وَضَرْبَ عَرَاقيبِ المتالي شَبُوبُها
رَأيْتَ بَني مَرْوَانَ ثَبّتَ مُلْكَهُمْ
مَشُورَةُ حَقٍّ كانَ مِنْها قَرِيبُها
جَزى الله خَيراً مِنْ خَلِيفَةِ أُمّةٍ،
إذا الرّيحُ هَبّتْ بَعد نَوْءٍ جَنوبُها
كَفَى أُمّةَ الأمّيّ كُلَّ مُلِحّةٍ
منَ الدّهرِ مَحذورٍ عَلَينا شَصِيبُها
عَستْ هَذِهِ الّلأواءُ تَطّرُدُ كَرْبَها
عَلَيْنَا سَماءٌ مِنْ هِشَامٍ تُصيبُهَا
كَما كانَ أرْوَى إذْ أتَاهُمْ بأهْلِهِ

حُطَيئَةُ عَبْسٍ من قُرَيْعِ ذُنُوبُها
فهَبْ لي سَجلاً من سجالك يُرْوِني
وَأَهْلي إذا الأوْرَادُ طالَ لُؤوبُها
وكَمْ أنعَمْتْ كَفّا هِشامٍ على امرىءٍ
لَهُ نِعْمَة خَضْرَاء ما يَسْتَثيبُها

ألا إن خير المال مال ابن برثن

ألا إنّ خَيرَ المَال مالُ ابن بُرْثُنٍ،
وَأزْكَى الذي تُرْجى لغِبٍّ عَوَاقِبُهْ
وَما زَالَ يَشْري الحَمدَ بالمال وَالتُّقى،
وَذَلِكَ مِمّا أرْبَحَ البَيْعَ صَاحِبُهْ

لئن أصبحت قيس تلوي رؤوسها

لَئِنْ أصْبَحَتْ قَيسٌ تُلوّي رُؤوسها
عَليّ لَيَزْدادنّ رَغْماً غِضَابُها
فإني لَرَامٍ قَيْسَ عَيْلانَ رَمْيَةً،
وإنْ كانَ لي نَقْصاً شَديداً سِبابُها
فَقُولا لقَيْسٍ قَيس عَيلانَ تجتَنِبْ
بحُوري إذا طَمّتْ وَعَبَّ عُبَابُها
لَنا حَوْمُ بحرَيْ خِندِفٍ قد حَمتْ به
لَهُ مَنْ أظَلّتْهُ السّماءُ اضْطرابُها
لَنَا حَجَرَا البَيْتِ اللّذَان أمَامَهُ،
وَقِبْلَتُها مِنْ كُلّ شَطْرٍ وَبابُها
أَلَمْ يَأتِ مِنّا رَبُّ كُلّ قَبيلَةٍ
بحَيثُ حِمارُ القَوْمِ يُلقى حِصَابُها
وَإنّ لَنَا شَهْبَاءَ يَبْرُقُ بَيضُها،
إذا خَفَقَتْ يَوْماً عَلَيْنا عُقابُها
تَرَى النّاس مِنْ سَاعٍ إلَيْنا فَهاربٍ
إذا دَارَ بالحَيْيْن يَوْماً ضِرَابُها
تَرَى كُل بَيْتٍ تَابعاً لِبُيُوتِنَا،
إذا ضُرِبَتْ بالأبْطَحَين قِبابُها
إذا لَبِسَتْ قَيْسٌ ثِياباً سَمِعْتَهَا

تُسَبِّحُ مِنْ لؤمِ الجُلُودِ ثِيَابُها
لقد حَمَلَتْ عن قَيسِ عَيلانَ عامرٌ
مَخازِيَ كانَتْ جَمّعَتْها كِلابُها
لَئِنْ حَوْمَتي هَابَتْ مَعدٌّ خِياضَها،
لَقَد كانَ لُقْمانُ بنُ عادٍ يَهابُها
لَقَد كانَ في شُغْلٍ أبُوكَ عن العُلى،
ضرُوعُ الخَلايَا صَرُّها وَاحتِلابُها
وَهَلْ أنتَ إلاّ عَبْدُ وَطْبٍ وَعُلْبَةٍ
تَحِنّ إذا ما النِّيبُ حَنّتْ سِقابُها
ألمْ تَرَ أنّ الأرْض أصْبَحَ يَشْتَكي،
إلى الله، لُؤمَ ابْنَيْ دُخانٍ تُرَابُها
جَعَلْتُ لِقَيْسٍ لَعْنَةً نَزَلَتْ بهمْ
مِنَ الله لَنْ يَرْتَدّ عنْهُمْ عَذابُها

إن بلالا إن تلاقيه سالما

إنّ بلالاً إنْ تُلاقِيهِ سَالِماً
كَفاكِ الذي تَخشَينَ من كلّ جانبِ
أبُوهُ أبُو مُوسَى خَلِيلُ مُحَمّدٍ،
وكَفّاهُ غَيْثٌ مُستَهِلُّ الأهاضِبِ
إلَيْكَ رَحَلْتُ العَنْسَ حتى أنَخْتُها
إلَيْكَ وَقد أعْيَتْ على كلّ ذاهبِ
وَقَدْ خَبَطَتْ رَحْلي عَلَيها مَطِيّتي
إلَيْكَ ولَمْ تَعلَقْ قُلوصي بصَاحِبِ
فَقُلْتُ لها: زُوري بلالاً، فإنّهُ
إلَيْهِ انْتَهَى، فأتِيهِ بي، كُلُّ رَاغِبِ
لَئِنْ خَبَطَتْ نَعْلاً يَداها من الوَجا
إلى خَيرِ مَطْلُوبٍ مُناخاً لِرَاكِبِ
إلى ابن أبي مُوسَى الذي سَجَدَتْ لَهُ
جُنُوحاً على الأيدي مُلُوكُ المَرَازِبِ
فَما أنَا بالمُخْتَارِ غَيرَكَ للقِرَى،
ولا لِمُناخِ اليَعْمَلاتِ النّجائِبِ

نُقَاتِلُ، لمّا حُلّ عَنْهَا رِحَالُهَا،
بِأفْوَاهِهَا الغِرْبَانَ من كلّ جانِبِ
رَأيْتُ بِلالاً يَشْتَرِي كُلَّ سُورَةٍ
مِنَ المَجْدِ بالغُلْيَا على كُلّ طالِبِ
نَمَاهُ أبُو مُوسَى أبُوهُ إلى التي
يَنَالُ بهَا الرّاقي نُجُومَ الكَوَاكِبِ
يَقُولُونَ: إنّا قد كَفيناكَ، فارْتحِلْ!
كَذَاكَ اللّيَالي دائِرَاتُ النّوَائبِ
تَدارَكَهُ لي، بَعْدَمَا أشْرَفَتْ بِهِ
علىَ الهُوَّةِ الغَبْراءِ زُورُ المَنَاكِبِ
دحُولٍ مِنَ الّلاتي إذا ما ارتمت بِهِ
يَرَى أنّهُ مِنْ قَعرها غَيرُ آيبِ

إن هجاء الباهليين دارما

إنّ هِجَاءَ البَاهِلِيّينَ دَارِماً
لَمِنْ بدَعِ الأيّامِ ذاتِ العَجائِبِ
أباهِلَ! هَلْ في دَلوكُمْ، إذْ نَهَزْتُمُ
بها، كَرِشَاءِ ابنَيْ عِقالٍ وَحاجِبِ
رِشَاءٌ لَهُ دَلْوٌ تَفيضُ ذُنُوبُهَا
على المَحْلِ أعلى دَلْوِهَا في الكَوَاكبِ
فمَن يَكُ أمسَى غابَ عَنهُ فُضُوحُهُ،
فَلَيْسَ فُضُوحُ ابنَيْ دُخَانٍ بغائبِ
لَعَمْرُكَ! إنّي وَالأصَمَّ وَأُمَّهُ
لَفي مَقْعَدٍ في بَيْتِهَا مُتَقارِبِ
تَقولُ وقَدْ ضَمّتْ بعِشرينَ حَوْلَهُ:
ألا لَيْتَ أني زَوْجةٌ لابن غالِبِ
لأرْشُفَ رِيحاً لمْ تَكُنْ بَاهِلِيّةً،
وَلَكِنّهَا ريحُ الكِرَامِ الأطَايبِ
بَنُو دارِمٍ كالمِسْكِ ريحُ جُلُودهمْ،
إذا خَبُثَتْ ريحُ العَبيدِ الأشَايبِ
ألا كُلُّ بَيْتٍ بَاهِلِيٍّ أمَامَهُ

حِمَارٌ وَعِدْ لا نِحِي سَمْنٍ وَرَايبِ
يُؤدّى بهَا عَنْهُمْ خَرَاجٌ، وَانّهُمْ،
لجِرْوَةَ، كانُوا جُنّحاً للضرّائِبِ
إذا ابْنَا دُخَانٍ وَاقفَا ورْدَ عُصْبَةٍ
لِئامٍ وَإنْ كانوا قَليلي الحَلايبِ
لقالوا اخْسَآ يا بنَيْ دُخانٍ فإنّكُمْ
لِئَامٌ وَشَرّابُونَ سُؤرَ المَشَاربِ
فَظَلّ الدُّخانيّونَ تُرْمَى وُجوهُهمْ
عَلى المَاءِ بالإقْبالِ رَمْيَ الغَرَائِبِ
أبَاهِلَ! إنّ المَاءَ لَيْسَ بِغَاسِلٍ
مَخازِيَ عنكُمْ عارُها غَيرُ ذاهِبِ
وَإنّ سِبَابِيكُمْ لَجَهْلٌ، وَأنْتُمُ
تُبَاعُونَ في الأسْوَاق بَيْعَ الجلايبِ

يقول الأطباء المداوون إذ خشوا

يَقُولُ الأطِبّاءُ المُداوُونَ إذ خَشوا
عَوَارِضَ مِنْ أدْوَاءِ داءٍ يُصِيبُهَا
وَظِبْيَةُ دائي، وَالشّفَاءُ لِقَاؤهَا،
وَهَلْ أنَا مَدْعُوٌّ لِنَفْسِي طَبِيبُها
وَكُومٍ مَهَارِيسِ العَشَاءِ مُرَاحَةٍ
عَلَيْنَا أتَاهَا بَعْدَ هَدْءٍ خَبِيبُها
محَا كُلَّ مَعرُوفٍ منَ الدّارِ بَعْدَنَا
دَوَالِحُ رَوْحَاتِ الصَّبَا وَجَنُوبُها
وكائِنْ أتَتْهَا للشَّمَالِ هَدِيّةٌ
منَ التُّرْبِ من أنْقاءِ وَهْبٍ غرِيبُها
وَثِقْتُ إذا لاقَتْ بِلالاً مَطِيّتي،
لهَا بالغِنى إنْ لمْ تُصِبْها شَعُوبُها
تَمَطّتْ برَحْلي وَهْيَ رَهْبٌ رَذِيّةٌ
إلَيْكَ مِنَ الدَّهْنا أتاكَ خَبِيبُها
فَما يَهتَدي بالعَينِ مِنْ نَاظِرٍ بهَا،
وَلَكِنّمَا تَهْدِي العُيُونَ قُلُوبُها

وكانَتْ قَناةُ الدِّين عَوْجَاءَ عندنا،
فَجاءَ بِلالٌ فاستَقامَتْ كُعُوبُها
فَلَمّا رَأوْا سَيْفَيْ بِلالٍ تَفَرّقَتْ
شَياطِينُ أقْوَامٍ وَمَاتَتْ دُنُوبُها
فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ يا بِلالُ خَسأتَهُ
فأغْضَتْ لَهُ عَينٌ على مَا يَرِيبُها
رَأيْتُ بِلالاً يَشْتَرِي بِتِلادِهِ
مَكَارِمَ أخْلاقٍ عِظَامٍ رَغِيبُها
وَيَوْمٍ تُرَى جَوْزَاؤهُ قَد كَفَيتَهُ
بِطَعْنٍ وَضَرْبٍ حينَ ثَابَ عَكوبُها
أبَتْ لِبِلالٍ عُصْبَةٌ أشْعَرِيّةٌ،
إذا فَزِعَتْ كانَتْ سَرِيعاً رُكُوبُها
سَرِيعٌ إلى كَفّيْ بِلالٍ، إذا دَعَا،
مِنَ اليَمَنِ الشُّبّانُ مِنها وَشِيبُها
وَما دَعَوةٌ تَدْعو بِلالاً إلى القِرَى
وَلا الطّعْنِ يَوْمَ الرّوْعِ إلاّ يُجيبُها
سَرِيعٌ إلى هَذِي وَهَذِي قِيَامُهُ،
إذا صَدَقَتْ نَفْس الجَبَانِ كَذوبُها
كَما كان يَستَحيي أبُوهُ إذا دَعَا
لَهُ مُستَغيثٌ حِينَ هَرَّ كَلِيبُها
يَكُرّ وَرَاءَ المُسْتَغيثِ إذا دَعَا
بِنَفْسٍ وَفُورٍ لا يُخافُ وَحِيبُها
من القَوْمِ يَستَحمي إذا حَمِس الوَغى
لهاماتِ كُلاّحِ الرّجَالِ ضَرُوبُها
وَجَدْنا لَكُمْ دَلْواً شَديداً رِشاؤها،
تَضِيمُ دِلاءَ المُسْتَقينَ دُنُوبُها

نكفي الأعنة يوم الحرب مشعلة

نَكفي الأعِنّة يَوْمَ الحَرْبُ مُشعَلّةٌ،
وَابنُ المَرَاغةِ خَلفَ العَيرِ مَضْرُوبُ
مِنّا الفُرُوعُ اللّوَاتي لا يُوازِنُهَا

فَخْرٌ، وَحَظُّكَ، في تِلكَ، العَرَاقيبُ

يا ابنَ المَرَاغَةِ! إنّ الله أنْزَلَني

حيثُ التقتْ في الذُّرَى البيضُ المناجيبُ

رأيت أبا غسان علق سيفه

رَأَيْتُ أَبَا غَسّانَ عَلّقَ سَيْفَهُ

على كاهِلٍ شَعْبٍ على مَن يُشاغِبُهْ

تَرَى النّاسَ كالدَّمعَى لهُ وَقُلوبُهمْ

تَنَدّى، وما فيهم عَريبٌ يُخاطِبُهْ

أذَلَّ بهِ الله الذي كانَ ظالِماً،

وَعَزَّ بهِ المَظْلُومُ وَاشْتَدّ جانِبُهْ

وَقَدْ عَلِمَ المِصْرُ الذي كانَ ضَائعاً

أبَاعِدُهُ مَزْؤودَةٌ وَأقَارِبُهْ

بِأنّكَ سَيْفُ الله في الأرْض سَلَّهُ

إذا المَوْتُ رَاقَتْ بالسّيُوفِ كَتَائبُه

أعض حمي ساقه السيف بعدما

أعَضَّ حُمَيٌّ ساقَهُ السّيفَ بَعدَمَا

رَأى الموْتَ يغشى وَاسِطَ الرّحل رَاكبُهْ

وَوَالله مَا أدْري أجُبْنٌ بِجَنْدَلٍ

عَنِ العَودِ أمْ أعيَتْ عَليهِ مضَارِبُهْ

كِلا السّيْفِ والعَظْمِ الذي ضَرَبَا به

إذا التَقَيَا في السّاقِ أوْهَاهُ صَاحبُهْ

ألم يك جهلا بعد سبعين حجة

ألمْ يَكُ جَهْلاً بَعْدَ سَبْعِينَ حِجّةً

تَذَكُّرُ أُمّ الفَضْلِ وَالرّأسُ أشيَبُ

وَقيلُكَ: هَلْ مَعروفُها رَاجِعٌ لَنَا،

وَلَيسَ لشيءٍ قَد تَفاوَتَ مَطْلَبُ

على حِينَ وَلّى الدّهْرُ إلاّ أقَلّهُ،

وكادَتْ بَقايا آخِرِ العَيشِ تَذهَبُ

فإنْ تُؤذِنينا بالفِرَاقِ، فَلَسْتُمُ

بأوّل مَنْ يَنْسَى، وَمَنْ يَتَجَنّبُ
ورُبّ حَبيبٍ قَدْ تَناسَيْتُ فَقْدَهُ،
يَكَادُ فُؤادي إثْرَهُ يَتَلَهّبُ
أخي ثِقَةٍ في كلّ أمْرٍ يَنُوبُني،
وَعِنْدَ جَسِيمِ الأمْرِ لا يَتَغَيّبُ
قَرَعْتُ ظنابيبي على الصّبْرِ بعْدَهُ،
فقدْ جَعلتْ عنهُ الجَنائبُ تُصْحِبُ
دعاني سَيّارٌ وَقَدْ أشْرَفَتْ بِهِ
مَهالِكُ يُلْفَى دُونَهَا يَتَدَبْدَبُ
فَقُلتُ لَهُ: إنّن أخُوكَ الّذِي بِهِ
تَنُوءُ إذا عَمَّ الدّعَاءَ المُثَوِّبُ
فإنْ تَكُ مَظْلُوماً، فإنّ شِفَاءهُ
بوَرْدٍ، وبَعْضُ الأمْرِ للأمْرِ مُجلبُ
هُوَ الحَكمُ الرّاعي وَأنْتَ رَعِيّةٌ،
وكلُّ قضَاءٍ سَوْفَ يُحصَى وَيُكتَبُ
وأنْتَ وَليُّ الحَقّ تَقْضي بفَصْلِهِ؛
وَأنْتَ وَليُّ العَفْوِ إذْ هُوَ مُذْنِبُ
يَزِينُ عُبَيْداً كُلُّ شَيءٍ بَنَيْتَهُ،
وَأنْتَ فَتَاهَا وَالصّريحُ المُهَذَّبُ
نَمَتْكَ قُرُومٌ مِنْ حَنيفَةَ جِلّةٌ،
إلى عيصها الأعلى الذي لا يُشَذَّبُ
وَجُرْثُومَةُ العِزّ التي لا يَرُومُهَا
عَدُوٌّ، وَلا يَسْطِيعُهَا المُتَوثّبُ
وَمَا قَايَسَتْ حَيّاً حَنِيفَةُ سُوقَةً،
وَلَوْ جَهدوا، إلاّ حَنيفَةُ أطْيَبُ
وكانَتْ إذا خافَتْ تَضَايُق مُقْدَمٍ،
تَمُدّ بأيديها السّيُوفَ فَتَضْرِبُ
إذا مَنَعُوا لمْ يُرْجِ شيءٌ وَرَاءهُمْ،
وَإنْ لَقِحتْ حرْبٌ يجيئوا فَيرْكبوا
إلَيْهِمْ رَأتْ ذاكُمْ مَعَدٌّ وَغَيرُهَا
يُحِلّ اليَتَامَى وَالصّعِيبُ المُعَصَّبُ

تَحُلّ بُيُوتُ المُعْتَفِينَ إلَيْهِمُ،
إذا كانَ عامٌ خادعُ النَّوْء مُجْدِبُ
وَقعْتُمْ بصُفْرِيّ الخَضَارِمِ وَقْعَةً،
فَجَلّلْتُمُوها عارَها لَيسَ يَذْهَبُ
وَلَمّا رَأوْا بالأبْرَقَيْنِ كَتِيبَةً
مُلَملَمةً تَحمي الدّمارَ وَتَغضَبُ
دَعَا كُلُّ مَنحوبٍ حَنيفة فالتَقَتْ
عَجاجَةُ مَوْتٍ وَالدّماءُ تَصَبّبُ
وَجَاؤوا بورْدٍ مِنْ حَنيفَةَ صَادِقٍ
تُطاعِنُ عَنْ أحسابِها وَتُذَبِّبُ
مَصَاليتُ نَزّالُونَ في حَوْمَةِ الوَغَى،
تَخُوضُ المَنايا والرّمَاحُ تُخَضَّبُ
ورائمةٍ وَلّهْتُمُوها، وَفَاقِدٍ
تَرَكْتُمْ لهَا شَجواً تُرِنّ وَتَنحَبُ
وَقَدْ عَصَبَتْ أهل الشّوَاجنِ خيلُهم؛
وَقَدْ سَارَ مِنهَا بالمَجازَةِ مِقْنَبُ
إذا ورَدُوا المَاءَ الرَّوَاءَ تَظَامَأتْ
أوَائِلُهُمْ أوْ يَحْفِرُوا ثُمّ يشربَوا
تَفارَطُ هَمْدَانَ الجِبَالَ وَغافِقاً،
وَزُهدَ بَني نَهدٍ فتُسمى وَتَحرُبُ
تَوَثَّبُ بالفُرْسَانِ خُوصاً كَأنّهَا
سَعَالٍ طوَاهَا غَزْوُهم فهيَ شُزَّبُ
وَهُمْ من بَعيدٍ في الحُرُوبِ تَناوَلُوا
عِياذاً وعَبْدَ الله وَالخَيْلُ تُجذَبُ
بذي الغافِ من وَادي عُمانَ فأصْبحتْ
دِماؤهُمُ يُجْرَى بها حيثُ تَشْخَبُ
أذاقُوهُمُ طَعْمَ المَنَايَا، فَعَجَّلوا،
وَمن يَلقَهم في عَرْصة الموْتِ يُشجُبوا
شَفَوْا مِنهما ما في النفوسِ وَشَدّبُوا
بوَقْعِ العَوَالي كُلَّ مَنْ يَتَكَتّبُ
وَأضْحَى سَعيدٌ في الحَديدِ مُكَبَّلاً،

يُعَاني، وَأحْيَاناً يُقَادُ فَيَصْحبُ
رَأى قَوْمَهُ إذْ كانَ غَدْواً حِلادُهمْ
مَعَ الصّبحِ حتى كادتِ الشمسُ تغرُبُ
فَما أُعطيَ المَاعُونُ حتى تَحاسَرَتْ
عَليهِمْ جُموعٌ من حَنيفَةَ لُجَّبُ
وَحَتى عَلَوْهُمْ بِالسّيُوفِ كَأنّهَا
مَصَابِيحُ تَعْلُو مَرّةً وَتَصَبَّبُ
فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ كَانَ أكْثَرَ عَوْلَةً،
وَأيْتَمَ للولْدانِ مِنْ يَوْمِ عُوتِبُوا
وَمَنْ يَصْطَلي في الحَرْبِ ناراً تحُشّها
حَنيفَةُ يَشقى في الحرُوبِ وَيُغْلَبُ
وَمَا زَالَ دَرْءٌ مِنْ حَنِيفَةَ يُتّقَى؛
ومَا زَالَ قَرْمٌ من حَنيفَةَ مُصْعَبُ
لَهُ بَسْطَةٌ لا يَملِكُ النّاسُ رَدَّها،
يَدينُ لَهُ أهْلُ البلادِ وَيُحْجَبُوا
تَرَى للوُفُودِ عَسْكَراً عِنْدَ بَابِهِ،
إذا غابَ مِنهُمْ مَوْكِبٌ جاء موكِبُ

لم أنس إذ نوديت ما قال مالك

لمْ أنْسَ إذْ نُودِيتُ ما قالَ مَالِكٌ،
وَنَحْنُ قِيَامٌ بَينَ أيدي الرّكايبِ
وَصِيّتَهُ إذْ قالَ: هَلْ أنْتَ مُخبِرٌ
عَنِ النّاسِ ما أمسَوْا به يا ابن غالبِ
فَقُلتُ: نَعمْ! وَالرّاقصَاتِ إلى مِنىً،
لَئِنْ بَلَغَتْ بي مُنتَهَى كلِّ رَاغبِ
وكانَ وَفَاءُ النّاسِ خَيْرُهُمُ لَهُمْ
نَدىً وَيَداً قد أثرَعَتْ كلَّ جانِبِ
لأشتكِيَنْ شكوى يكونُ اشتِكاؤهَا
لهَا نُجُحاً أوْ عِذْرَةً للمخاطِبِ
شكَوْتُ إليكَ الجهدَ للنّاسِ وَالقِرَى،
وَإنّ الدُّرَى قد عُدنَ مثلَ الغوَاربِ

إليك بنفسي حين بعد حشاشة

إلَيْكَ بَنَفْسي، حين بَعْدَ حُشاشَةٍ،
ركابَ طَريدٍ لا يَزَالُ عَلى نَحْبِ
طَوَاهُنّ مَا بَينَ الحِوَاءِ وَدُومَةٍ،
وَرُكْبَانُهَا، طَيَّ البُرُودِ من العَصْبِ
على شَدَنِيّاتٍ، كَأنّ رُؤوسَهَا
فؤوسٌ إذا رَاحَتْ رَوَاجفُ في نُصْبِ
إذا هي بالرَّكْبِ العِجَال تَرَدّفَتْ
نَحايزَ ضَحّاكِ المَطالع في النَّقْبِ
خَبَطْنَ نِعَالَ الجِلْدِ، حتى كأنّها
شَرَاذيمُ في الأرْساغ من خِرَق العُطبِ
إلَيْكَ تَعَرّقْنَا الدُّرَى برِحَالِهَا،
وَكُلَّ قُتَارٍ في سُلامَى وَفي صُلْبِ
أضَرّ بهَا التّرْحَالُ حتى تَحَوّلَتْ
من الأين سُوداً بَعد عيديّةٍ صُهْبِ
وَغِيدٍ من الإدلاج تَحسِبُ أنّهُمْ
سُقوا بنتَ أحَوالٍ تُدارُ على الشّرْبِ
تَميلُ بهمْ حِيناً وَحِيناً تُقِيمُهُمْ،
وَهُنّ بنا مِثْلُ القِداح من القُضْبِ
حَمَلْنَ مِنَ الحاجاتِ كُلَّ ثَقِيلَةٍ
إلَيْكَ على فَانٍ عَرَائِكُها حُدْبِ
إلى خَيرِ مَأتىً يَطلُبُ الناسُ خَيرَهُ،
إلَيْهِ مِنَ الآفَاقِ مُجتَمَعُ الرّكْبِ
إلى بابِ مَنْ لمْ نَأتِ نَطْلُبُ غَيرَهُ
بشَرْقٍ من الأرْضِ الفضَاء وَلا غرْبِ
إلى حَيثُ مَدّ المُلْكُ أطنابَ بَيتِهِ
على ابن أبي الأعياص في المنزل الرّحبِ
إذا ما رَأتْهُ الأرْضُ ظَلّتْ كَأنّهَا
تزَعزَعُ تَستَحيي الإمامَ من الرّعبِ
دَعِي النّاسَ إلاّ ابنَ الخَلِيفَةِ، إنّهُ
من النّاس إنْ بلّغتِني أرْضَهُ حَسبي

وَلَيْسَ بِلاقٍ مثْلَهُ الدّهْرَ خائِفٌ
أتَاهُ على مَاءٍ يَسِيرُ ولا تُرْبِ
بِحَقّ وَلِيٍّ بَينَ يُوسُفَ عِيصُهُ
وَبَينَ أبي العاصي وَبَينَ بَني حَرْبِ
يُشَدّ بِهِ الإسْلامُ بَعْدَ وَلِيّهِ
أبيهِ فَأمْسَى الدِّينُ مُلْتَئِمَ الشَّعْبِ
قُرُومٌ أبُو العاصي أبُوهُمْ كَأنّهُمْ
إذا لَبِسُوا صِيدُ المُعَبَّدَةِ الجُرْبِ
وَصِيّة ثَاني اثْنَين بَعْدَ مُحَمّدٍ،
ضِرَابَ كِرَامٍ غَيرَ عُزْلٍ وَلا نُكبِ
عمَدتُ بنَفسي حينَ خِفْتُ محيطةً
إلَيْكَ وَما لي يا ابن مَرْوَانَ من ذنبِ
إلى المَعْقِلِ المَفْزُوع من كُلّ جانبٍ
إلَيْهِ وَللغَيْثِ المَغيثِ مِنَ الجَدْبِ
شَفيتَ من الدّاء العِرَاقَ كما شَفَتْ
يَدُ الله بالفُرْقان من مَرَض القَلبِ
هُوَ المُصْطَفى بَعد الصّفِيّين للهُدى،
وفي العيص من أهل الخلافةِ والقُرْبِ
بِقَوْمٍ أبو العاصي أبُوهُمْ سيوفُهُمْ
مَعاقلُ إذْ صَارَ القِتالُ إلى الضّرْبِ
رَأيْتُ بَني مَرْوَانَ تَفسَحُ عنْهُمُ
سيُوفُهُمُ ضيقَ المَقامِ من الكَرْبِ
وَتَعْرِفُ بالأبْطال وَقْعَ سُيُوفِهِمْ
وَآثارَها مِنْ مُندِباتٍ وَمَن خدْبِ
وَعَاوٍ عَوَى حَتى استْثارَ عُوَاؤُهُ
أبَا اثنَين في عِرّيس مَأسَدَةٍ غُلبِ
أمَا كانَ في قَيْس بن عَيْلانَ نابحُ
فَيَنْبَحَ عَنهُم غَيرُ مُستَوْلغٍ كَلبِ
وكانَ لهمْ لمّا عَوى الكَلبُ دونهُمْ
جَريرٌ عَلَيْهِمْ مثلَ رَاغيَةِ السَّقبِ

ألم يك جهلا بعد ستين حجة

أَلَمْ يَكُ جَهْلاً بَعْدَ سِتّينَ حِجّةً
تَذَكُّرُ أُمِّ الفَضْلِ وَالرّأسُ أَشْيَبُ
وَقيلُكَ: هَلْ مَعرُوفُها رَاجِعٌ لَنا،
وَلَيْسَ لشيءٍ قَد تَفاوَتَ مَطلَبُ
عَلى حِينَ وَلّى الدّهْرُ إلاّ أقَلّهُ،
وكادَتْ بَقايا آخِرِ العَيشِ تَذهَبُ
فَإنْ تُؤذِنينا بالفِرَاقِ، فَلَسْتُمُ
بِأوّلِ مَنْ يَنْأى وَمَنْ يَتَجَنّبُ
وكَمْ من حَبيبٍ قَد تَناسَيتُ وَصْلَهُ
يَكادُ فُؤادي، إثْرَهُ، يَتَلَهّبُ
أَلسنا بمحقوقِينَ أنْ نُجهدَ السُّرَى،
وَأنْ يُرْقِصَ التالي لنا وَهوَ مُتعَبُ
إلى خَيرِ مَنْ تَحْتَ السّماءِ أمانَةً،
وَأوْلاهُ بالحَقّ الذي لا يُكَذَّبُ
تُعارِضُ باللّيْلِ النّجُومَ ركَابُنا،
وَبالشمسِ حتى تأفلَ الشمسُ تُذأبُ
أُنِيخَتْ وَما تَدْري أما في ظُهورِها
مِنَ القَرْحِ أمْ ما في المَناسِمِ أنْقَبُ
حَلَفتُ بأيدي البُدنِ تَدمى نُحورُها
نَهاراً وَما ضَمّ الصّفَاحُ وَكَبْكَبُ
لأُمٍّ أنَتْنَا بالوَلِيدِ خَلِيفَةً،
من الشمسِ، لوْ كانَ ابنُها البدرُ، أنجبُ
وَإنْ شِئتَ مِن عَبسٍ بِكَ مِنْهُمُ
أبٌ لكَ طَلاّبُ التّرَاثِ مَطالِبُ
وَمن عَبدِ شَمسٍ أنتَ سادِسُ ستّةٍ
خَلائِفَ كانوا مِنهُمُ العمُّ والأبُ
هُداةً وَمَهْدِيّينَ، عُثْمانُ مِنهُمُ،
وَمَرْوَانُ وَابنُ الأبْطَحَينِ المُطَيَّبُ
أبُوكَ الذي كانتْ لُؤيٌّ بن غالِبٍ
لَهُ من نَوَاصِيها الصّريحُ المُهذَّبُ

تَصعّدَ جَدٌّ بالوَليدِ إلى التي
أرَى كُلَّ جَدٍّ دُونَهَا يَتَصَوّبُ
أرَى الثّقَلين الجِنَّ والإنْسَ أصْبَحا
يَمُدّان أعْنَاقاً إلَيْكَ تَقَرَّبُ
وَمَا مِنْهُما إلاّ يُرَجّي كَرَامَةً
بكَفّيكَ أوْ يَخْشَى العِقابَ فيَهرُبُ
وَمَا دُونَ كَفيْكَ انْتِهَاءٌ لِرَاغِبٍ
وَلا لمُنَاهُ مِنْ وَرَائِكَ مَذْهَبُ

رأيت نوار قد جعلت تجنى

رَأَيْتُ نَوَارَ قَدْ جَعَلَتْ تَجَنّى،
وَتُكْثِرُ لي المَلامَةَ وَالعِتَابَا
وَأَحْدَثُ عَهْدِ وُدّكَ بِالْغَوَاني
إذا مَا رَأسُ طَالِبِهنّ شَابَا
فَلا أسْطِيعُ رَدَّ الشّيْبِ عَنّي،
وَلا أرْجُو مع الكِبَرِ الشّبَابَا
فَلَيْتَ الشّيْبَ يَوْمَ غَدَا عَلَيْنَا
إلى يَوْمِ القِيَامَةِ كَانَ غَابَا
فَكَانَ أحَبَّ مُنْتَظَرٍ إلَيْنَا،
وَأبْغَضَ غَائِبٍ يُرْجَى إيَابَا
فَلَمْ أرَ كَالشّبَابِ مَتَاعَ دُنْيَا؛
وَلَمْ أرَ مِثْلَ كِسْوَتِهِ ثِيَابَا
وَلَوْ أنّ الشّبَابَ يُذَابُ يَوْماً
بِهِ حَجَرٌ مِنَ الجَبَلَين، ذَابَا
فَإني يَا نَوارَ أبَى بَلائي
وَقَوْمي في المَقَامَةِ أنْ أُعَابَا
هُمُ رَفَعُوا يَدَيّ فَلَمْ تَنَلْني
مُفَاضَلَةٌ يَدَان، وَلا سِبَابَا
ضَبَرْتُ مِنَ المِئِينَ وَجَرّبَتْني
مَعَدٌّ أُحْرِزُ القُحَمَ الرِّغَابَا
بِمُطّلِعِ الرّهَان، إذا تَرَاخَى

لهُ أمَدٌ، ألحّ بهِ وَثّابَا
أميرَ المُؤمِنينَ، وَقَدْ بَلَوْنَا
أُمُورَكَ كُلَّهَا رُشْداً صَوَابَا
تَعَلَمْ إنّمَا الحَجّاجُ سَيْفٌ،
تَجُدّ بِهِ الجَمَاجِمَ وَالرّقَابَا
هُوَ السّيْفُ الذي نَصرَ ابنَ أرْوَى
بِهِ مَرْوَانُ عُثْمَانَ المُصَابَا
إذا ذَكَرَتْ عُيُونُهُمُ ابنَ أرْوَى
وَيَوْمَ الدّارِ أسْهَلَتِ انْسِكَابَا
عَشِيّةَ يَدْخُلُونَ بِغَيرِ إذْنٍ
على مُتَوَكّلٍ وَقّى، وَطَابَا
خَلِيلِ مُحَمّدٍ وَإمَامِ حَقٍّ،
وَرَابِعِ خَيرِ مَنْ وَطِيءَ التّرَابَا
فَلَيْسَ بِزَايِلٍ للحَرْبِ مِنهُمْ
شِهَابٌ، يُطْفِئُونَ بِهِ شِهَابَا
بِهِ تُبْنى مَكَارِمُهُمْ، وَتُمرَى
إذا مَا كانَ دِرّتُها اعْتِصَابَا
وَخَاضِبِ لحيَةٍ غَدَرَتْ وَخَانَتْ،
جَعَلْتَ لِشَيْبِهَا دَمَهُ خِضَابَا
وَمُلْحَمَةٍ شَهِدْتَ لَيَوْمِ بأسٍ،
تَزِيدُ المَرْءَ للأجَلِ اقْتِرَابا
تَرَى القَلْعِيَّ وَالمَاذِيَّ فِيهَا
على الأبْطالِ يَلْتَهِبُ التِهَابَا
شَدَخْتَ رُؤوسَ فِتْيَتِها فداخَتْ،
وَأبْصَرَ مَنْ تَرَبّصَهَا فَتَابَا
رَأيْتُكَ حِينَ تَعْتَرِكُ المَنَايَا،
إذا المَرْعُوبُ للغَمَرَاتِ هَابَا
وَأدْلَقَهُ النّفَاقُ، وَكَادَ مِنْهُ
وَجِيبُ القَلبِ يَنْتَزِعُ الحِجَابَا
تَهونُ عَلَيكَ نَفسُكَ وَهوَ أدْنى
لِنَفْسِكَ، عِندَ خالِقِها، ثَوَابَا

فمَنْ يمنُنْ عليكَ النّصرَ يكذِبْ،

سِوى الله الذي رَفَعَ السّحَابَا

تَفَرّدَ بالبَلاءِ عَلَيْكَ رَبٌّ،

إذَا نَاداهُ مُخْتَشِعٌ أجَابَا

وَلَوْ أنّ الذي كَشّفْتَ عَنْهُمْ

مِنَ الفِتَنِ البَلِيّةِ وَالعَذَابَا

جَزَوْكَ بها نُفُوسَهُمُ وَزَادُوا

لَكَ الأمْوَالَ، ما بَلَغُوا الثّوَابَا

فَإني وَالّذِي نَحَرَتْ قُرَيْشٌ

لَهُ بمِنىً، وَأضْمَرَتِ الرّكَابَا

إلَيْه مُلَبِّدِينَ، وَهُنّ خُوصٌ،

لِيَسْتَلِمُوا الأوَاسِيَ وَالحِجَابَا

لَقَدْ أصْبَحَتُ منكَ عَليّ فَضْلٌ،

كَفَضْلِ الغَيْثِ يَنفَعُ مَن أصَابَا

وَلَوْ أني بصين استَانَ أهْلي،

وَقَدْ أغلَقْتُ من هَجْرَين بَابَا

عَليّ رَأيْتُ، يا ابنَ أبي عَقيلٍ،

وَرَائي مِنْكَ أظْفَاراً وَنَابَا

فَعفْوُكَ، يا ابن يوسفَ، خيرُ عفوٍ،

وَأنْتَ أشدُّ مُنْتَقِمٍ عِقَابَا

رَأيْتُ النّاسَ قَدْ خافُوكَ حَتى

خَشُوا بيديكَ، أوْ فرَقوا، الحِسابَا

تقول ابنة الغوثي ما لك هاهنا

تَقُولُ ابنَةُ الغَوْثيّ: ما لَكَ هاهُنَا،

وَأنْتَ تَميميٌّ مَعَ الشّرْقِ جانبُهْ

تُؤدّنُني قَبْلَ الرّوَاحِ، وَقَدْ دَنَا

مِنَ البَيْنِ لا دانٍ ولا مُتَقَارِبُهْ

فقُلتُ لها: الحاجاتُ يَطرَحْنَ بالفَتى،

وَهَمٌّ تَعَنّاني، مُعَنىً رَكَايِبُهْ

وَما زُرْتُ سَلمى أنْ تَكونَ حَبيبَةً

إليّ، وَلا دَيْنٍ بهَا أنَا طالِبُهْ
فكائِنْ تَخَطّتْ منْ فَساطيطِ عاملٍ
إلَيْكَ وَمِنْ خَرْقٍ تعاوَى ثَعالبُهْ
يَظَلّ القَطا من حَيثُ ماتَتْ رياحُهُ
يُعارِضُني تَخشَى الهلاكَ قَوَارِبُهْ
وَمَاءٍ كَأنّ الغِسْلَ خِيضَ صَبِيبُهُ
على لَوْنِهِ والطّعمُ يَعبِسُ شارِبُهْ
وَرَدْتُ وَجَوْزُ اللّيلِ حَيرَانُ ساكِنٌ
عَليهِ، وَقد كادَتْ تميلُ كَوَاكِبُهْ
قَطَعْتُ لألْحيهِنَّ أعْضادَ حَوْضِهِ،
وَنَشَّ نَدى الدّلْوِ المُحيلِ جوَانبُهْ
ثَنَتْ رُكَبَ الأيْدي كَأنّ رَشِيفَها
تَرَشُّفُ مَمْطُورٍ وَقِيعاً يُناهِبُهْ

كتبت وعجلت البرادة إنني

كَتَبْتُ وَعَجّلْتُ البرَادَةَ، إنّني
إذا حَاجَةٌ طالَبْتُ عَجّتْ ركابُهَا
وَلي ببلادِ الهنْدِ، عِنْدَ أميرِهَا،
حَوَائِجُ جَمّاتٌ، وَعِنْدي ثَوَابُها
فَمِنْ تِلكَ: أنّ العامريّةَ ضَمّها
وَبَيتي نَوَارَ، طابَ مِنها اقتِرَابُها
أتَتْني تَهَادَى بَعْدَمَا مَالتِ الطُّلى،
وَعندي رَداحُ الجَوفِ فيها شرَابُها
فَقُلْتُ لها: إيهِ اطْلُبي كُلَّ حَاجَةٍ
لَدَيّ، وَخَفّتْ حَاجَةٌ وَطِلابُها
فَقالَتْ: سِوَى ابني لا أُطالِبُ غَيرَهُ،
وَقَدْ بِكَ عاذَتْ كَلْتَمٌ وَغِلابُها
تَمِيمَ بن زَيْدٍ! لا تَهونَنّ حَاجَتي
لَدَيْكَ، ولا يَعيَا عَليّ جَوَابُها
وَلا تَقْلِبَنْ ظَهْراً لِبطْنٍ صَحيفَتي،
فشاهِدُ هَاجِيهَا عَلَيْكَ كِتَابُها

وَهَبْ لي خُنَيْساً وَاتّخِذْ فِيهِ مِنّةً
لِحَوْبَةِ أمٍّ مَا يَسُوغُ شَرَابُها

أبى الصبر أني لا أرى البدر طالعا

أبَى الصّبْرَ أني لا أرى البدرَ طالِعاً؛
ولا الشّمسَ إلاّ ذكّرَاني بغالِبِ
شَبيهَين كانَا بابن لَيلى، وَمَنْ يكُنْ
شَبيهَ ابن لَيلى يَمحُ ضَوْءَ الكوَاكبِ
فَتىً كانَ أهلُ المُلكِ لا يَحجبونَهُ،
إذا فَادَ يَوْماً بَينَ بَابٍ وَحَاجِبِ
كَأنّ تَميماً لمْ تُصبِْهَا مُصيبَةٌ،
ولا حَدَثَانٌ، قَبلَ يَوْمِ ابن غالِبِ
وَلَوْ شَعَرَ الأجْبَالُ دَمْخٌ وَيَدْبُلٌ
لمَالا بأعْرَافِ الذُّرَى وَالمَناكِبِ

إليك من الصمان والرمل أقبلت

إلَيْكَ مِنَ الصَّمّانِ وَالرّملِ أقبَلَتْ
تَخبّ وَتَخدي من بَعيدٍ سَباسبُهْ
وَكائِنْ وَصَلْنَا لَيْلَةً بِنَهَارِهَا
إلَيْكَ كِلا عَصْرَيْهِمَا أنا دائبُهْ
لِنَلْقَاكَ، وَاللاّقِيكَ يَعْلَمُ أنّهُ
إلى خَيرِ أهل الأرْضِ تُحدى ركائبُهْ
أقُولُ لهَا إذا هرّتِ الأرْضُ وَاشتكتْ
حِجارَةَ صَوّانٍ تَذُوبُ صَيَاهِبُهْ
فَإنّ هِشَاماً إنْ تُلاقِيهِ سَالِماً
تَكوني كمَنْ بالغيثِ يُنصرُ جانبُهْ
لِتَأتي خَيرَ النّاسِ وَالمَلِكَ الذِي
لهُ كُلُّ ضَوْءٍ تَضْمَحِلُّ كوَاكبُهْ
ترَى الوَحشَ تستحييه وَالأرْضَ إذا غدا
لهُ مُشرِقاً شَرْقِيّهُ وَمَغَارِبُهْ
فُرَاتُ هِشَامٍ، وَالوَلِيدُ يَمُدّهُ
لآلِ أبي العاصي، فُرَاتٌ يُغالبُهْ

عَلَيْكَ كِلا مَوْجَيْهما لكَ يَلتقي
عُبابُهُما في مُزْبِدٍ لَكَ ثائِبُهْ
إذا اجتَمَعَا في رَاحَتَيكَ، كِلاهُما،
دُوَينَ كُبَيْداتِ السّمَاءِ غَوَارِبُهْ
وَمن أينَ أخشى الفقرَ بَعد الذي التَقى
بكَفّيكَ من مَرُوفِ ماأنا طالِبُهْ
فَإنّ ذُنُوباً مِنْ سِجَالِكَ مالِىءٌ
حِياضي، فَأفْرِغْ لي ذَنُوباً أُنَاهِبُهْ
أنَاهِبُهُ الأدْنَينَ وَالأبْعَدَ الّذِي
أتاكَ بهِ من أبْعَدِ الأرْضِ جَالِبُهْ
وَما مِنْهُمَا إلاّ يَرَى أنّ حَقّهُ
عَلَيْكَ لَهُ يا ابنَ الخَلايفِ وَاجبُهْ
أبى الله إلاّ نَصْرَكُمْ بِجُنُودِهِ،
وَلَيْسَ بمَغْلُوبٍ مِنَ الله صَاحِبُهْ
وكائِنْ إلَيكُمْ قادَ مِنْ رَأسِ فتنَةٍ
جُنُوداً، وَأمْثَالُ الجِبَالِ كَتائِبُهْ
فَمِنْهُنّ أيّامٌ بِصِفّينَ قَدْ مَضَتْ،
وَبالمَرْجِ وَالضّحَاكُ تَجري مَقانبُهْ
سَمَا لهُما مَرْوَانُ حَتى أرَاهُمَا
حِيَاضَ مَنايَا المَوْتِ حُمراً مشاربُهْ
فما قَامَ بَعدَ الدّارِ قَوّادُ فِتْنَةٍ
لِيُشْعِلَهَا، إلاّ وَمَرْوَانُ ضَارِبُهْ
أبَى الله إلاّ أنّ مُلْكَكُمُ الّذِي
بِهِ ثَبَتَ الدِّينُ الشّديدُ نَصَائبُهْ

سقى الله قبرا يا سعيد تضمنت

سَقَى الله قَبراً يا سَعيدُ تَضَمّنَتْ
نَوَاحِيهِ أكْفَاناً عَلَيْكَ ثِيَابُهَا
وَحُفْرَةَ بَيْتٍ أنْتَ فِيهَا مُوَسَّدٌ،
وَقَدْ سُدّ منْ دُونِ العَوَائدِ بابُها
لَقَدْ ضَمِنَتْ أرْضٌ بإصْطَخرَ ميّتاً

كَريماً إذا الأنْوَاءُ خَفّ سَحَابُها
شَديداً على الأدنَينَ منك إذا احتَوَى
عَلَيْكَ من الُتربِ الهَيامِ حِجابُها
لِتَبْكِ سَعيداً مُرْضِعٌ أُمُّ خَمْسَةٍ
يَتامى، وَمنْ صِرْفِ القَرَاحِ شَرَابُها
إذا ذُكِرَتْ عَيْني سَعيداً تحَدّرَتْ
على عَبَرَاتٍ يَسْتَهِلُّ انْسِكابُها

يثمر أولاد المخاض ابن ديسق

يُثَمِّرُ أوْلادَ المَخاضِ ابنُ دَيْسَقٍ،
وَيَقري الضبِّابَ الضيّفَ قُفعاً رَوَاجبُهْ
وَقَالَ: تَعَلّمْ إنّهَا صَفَريّةٌ
مِكانٌ، نمَى فيها الدَّبَا وَجَنادِبُهْ

عضت سيوف تميم حين أغضبها

عَضّتْ سُيُوفُ تَميمٍ حِينَ أغضَبَها
رَأسَ ابن عَجلى فأضْحى رَأسُه شَذَبا
كانَتْ سُلَيْمٌ بِهِ رَأساً فَقَدْ عَثَرَتْ
بِهَا الجُدُودُ وَصَارَتْ بَعْدَهُ ذَنَبَا

ودافع عنها عسقل وابن عسقل

وَدافَعَ عَنْهَا عَسْقَلٌ وَابنُ عَسقَلٍ
بأعناقِ صُهْبٍ ذَبّبَتْ كلَّ خاطِبِ
إذا اسْتَشْفَعُوا في أيّمٍ شَفَعتْ لهمْ
دُرَاهَا وَضَرّاتٌ عِظَامُ المَحالِبِ
رُقَيْعِيّةٌ خُورٌ كَأنّ مَخَاضَهَا
عِظَامُ قُرُومٍ أوْ جِبَالٍ رَوَاسِبِ

تمنى جرير دارما بكليبه

تَمَنّى جَرِيرٌ دَارِماً بِكُلَيْبِهِ؛
وَهَيهاتَ من شَمسِ النهارِ الكَواكبُ
وَلَيْسَتْ كُلَيْبٌ كائِنينَ كَدارِمٍ،
وَوَدّ جَرِيرٌ لَوْ عَطِيّةُ غَالِبُ

أرى الدهر لا يبقي كريما لأهله

أرَى الدّهْرَ لا يُبْقي كَرِيماً لأهْلِهِ،
وَلا تُحرزُ اللؤمانَ مِنْهُ المَهاربُ
أرَى كُلَّ حَيٍّ مَيّتاً، فَمُوَدِّعاً،
وَإنْ عَاشَ دَهْراً لمْ تَنُبْهُ النّوَائبُ

لولا دفاعك يوم العقر ضاحية

لَوْلا دِفاعُكَ يَوْمَ العَقْرِ، ضَاحيَةً،
عَنِ العرَاقِ، وَنَارُ الحَرْبِ تَلتَهبُ
لَوْلا دِفَاعُكَ عَنْهُمْ عَارِضاً لَحِباً
لأصْبَحوا عن جديد الأرْض قد ذهبوا
لمّا التَقَوْا وَخيول الشامِ فَاجْتَلَدُوا
بِالمَشْرَفِيّةِ فِيها المَوْتُ وَالحَرَبُ
خَلّوْا يَزِيدَ فَتى الأزْدَين مُنجَدِلاً
بالعَقْرِ مِنهُمْ وَمن سَاداتهمْ عُصَبُ
حامَى عَلَيهِ شِنانٌ في كَتِيبَتِهِ،
وأسْلَمَتْهُ هُنَاكَ الحُتُّ والنَّدَبُ
فما الشّجاعَةُ إلاّ دونَ نَجْدَتِهِ،
وَلا المَوَاهِبُ إلاّ دُونَ ما يَهَبُ

لعمري لأثماد بن خنسا وماوه

لَعَمْرِي لأثْمَادُ بنُ خَنسَا وَماوُهُ
مُسَلّحَةُ الأنْثَى الخَبيثُ تُرَابُها
أخَفُّ على الشّيخِ العِبادي مَؤونَةً،
وَأهْوَنُ من حَرْبي إذا صَرّ نابُها
أفي أُورَةٍ عَالَجْتُهَا وَحَفَرْتُهَا،

تَمِيمٌ حَوَالَيْهَا، وَعندي كِتابُها
لَنا مَنْبتُ الضَّمْرَانِ يا آلَ مَالِكٍ،
وَعَرْفَجُ سُلْمِيٍّ لَنَا، وَصِعَابُها

وقوم أبوهم غالب جل مالهم

وَقَوْمٌ أَبُوهُمْ غالِبٌ جُلُّ مَالِهِمْ
مَحامِدُ أَعْلاهَا منَ المَجْدِ غالِبُ
بَنُو كُلّ فَيّاضِ اليَدَين إذا شَتَا
وَأَكْدَتْ بأيمَانِ الرّجَالِ المَطالِبُ
وَما زَالَ مِنهُمْ مُشْتري الحمد باللُّهى،
وَجارٌ لمَنْ أعيَتْ عَلَيْهِ المَذاهبُ

ألكني إلى قطب الرحا إن لقيته

أَلِكْني إلى قُطبِ الرَّحا إنْ لَقيتَهُ،
وعقُطْبُ الرَّحا نائي العَشيرَةِ أجنَبُ
فَهَلْ أنْتَ سَاعٍ في سُوَاءةَ لامرىءٍ
أرَتْهُ بِعَيْنَيْهَا المَنِيّةَ زَيْنَبُ
سَوَائِيَةٌ لمْ تَرْمِ عَنْ حَفَضٍ لهَا
غُرَاباً وَلَمْ تَبكُرْ على الحيّ تَصْحَبُ
إذا اكتَفَلَتْ بالعُرْفَتَين، وَدُونَهَا
بَنُو أسَدٍ، لمْ يُدْرَ مِنْ أينَ تُطلبُ

ولولا أن أمي من عدي

وَلَوْلا أنّ أُمّي مِنْ عَدِيٍّ،
وَأَنّي كَارِهٌ سُخْطَ الرَّبَابِ
إذاً لأتَى الدّوَاهي مِنْ قَرِيبٍ
بِخِزْيٍ غَيْرِ مَصْرُوفِ العِقَابِ

أروني من يقوم لكم مقامي

أرُوني مَنْ يَقُومُ لكُمْ مَقامي
إذا مَا الأمْرُ جَلّ عَنِ العِتابِ

إلى مَنْ تَفْزَعُونَ إذا حَثَوْتُمْ
بأيْديكُمْ عَليّ مِنَ التّرَابِ

تقول كليب حين مثت سبالها

تَقُولُ كُلَيْبٌ حينَ مَثّتْ سِبَالُهَا
وَأخْصَبَ مِنْ مَرُّوتِهَا كُلُّ جانِبِ
لِسُوَبَانِ أغْنَامٍ رَعَتْهُنّ أُمُّهُ
إلى أنْ عَلاها الشّيْبُ فَوْقَ الدّوَائبِ
أَلَسْتَ إذا القَعْسَاءُ أنْسَلَ ظَهرَها
إلى آلِ بِسْطامِ بنِ قَيسٍ بِخاطِبِ
لَقُوا ابْنَيْ جِعَالٍ وَالجِحاشُ كأنّها
لَهُمْ ثُكَنٌ وَالقَوْمُ مِيلُ العَصَائبِ
فَقالا لَهُمْ: ما بالكُمْ في برَادِكُمْ،
أمِنْ فَزَعٍ أمْ حَوْلَ رَيّانَ لاعبِ
فَقالُوا: سَمِعنا أنّ حَدرَاءَ زُوّجَتْ
على مائَةٍ شُمِّ الذُّرَى وَالغوَاربِ
وَفِينَا مِنَ المِعْزَى تِلادٌ كَأنّهَا
ظَفَارِيّةُ الجَزْعِ الّذي في التّرَائِبِ
بِهِنّ نَكَحْنَا غَالِيَاتِ نِسَائِنَا،
وَكُلُّ دَمٍ مِنّا عَلَيْهِنّ وَاجِبِ
فَقالا: ارْجِعُوا إنّا نَخَافُ عَلَيْكُمُ
يَدَيْ كُلّ سَامٍ منْ رَبيعَةَ شَاغِبِ
فَإلاّ تَعُودوا لا تَجيئُوا وَمِنْكُمُ
لَهُ مِسْمَعٌ غَيرُ القُرُوحِ الجَوَالِبِ
فَلَوْ كنتَ من أكفاءِ حَدرَاءَ لَمْ تَلُمْ
على دارميٍّ بَينَ لَيْلى وَغَالِبِ
فَنَلْ مِثْلَها مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمّ لُمهُمُ
بما لَكَ مِنْ مالٍ مُرَاحٍ وَعازبِ
وَإني لأخشَى إنْ خَطَبْتَ إلَيْهِمُ
عَلَيكَ الذي لاقَى يَسارُ الكوَاعِبِ
وَلَوْ قَبِلُوا مِنّي عَطِيّةَ سُفْتُهُ

إلى آل زيقٍ مِنْ وَصِيفٍ مُقاربِ
هُمُ زَوّجوا قَبلي ضِرَاراً وَأنْكَحُوا
لَقيطاً وَهُمْ أكْفَاؤنَا في المَنَاسِبِ
ولَوْ تُنكِحُ الشّمْسُ النّجومَ بناتِها
إذاً لَنَكَحْناهُنّ قَبْلَ الكَوَاكِبِ
وَمَا استَعْهَدَ الأقوامُ من زَوْجِ حرّةٍ
من النّاسِ إلاّ مِنكَ أوْ من مُحاربِ
لَعَلّكَ في حَدرَاءَ لُمتَ على الذي
تَخَيّرَتِ المِعْزَى عَلى كُلّ حالِبِ
عَطِيّةُ أوْ ذي بُرْدَتَين كَأنّهُ
عَطِيّةُ زَوْجٍ لِلأتَان وَرَاكِبِ

أبادر شوالا بظبية إنني

أُبَادِرُ شَوّالاً بِظَبْيَةَ، إنّني
أتَتْني بها الأهْوَاءُ من كُلّ جانِبِ
بمَالِئَةِ الحِجّلَيْن، لَوْ أنّ مَيّتاً،
وإن كانَ في الأكفانِ تحتَ النّصَائِبِ
دَعَتْهُ لألْقَى التُّرْبَ عَنْهُ انتِفاضُهُ
ولَوْ كانَ تحتَ الرّاسِياتِ الرّوَاسِبِ

وما أحد إذا الأقوام عدوا

وَمَا أحَدٌ إذا الأقْوَامُ عَدّوا
عُرُوقَ الأكْرَمينَ إلى التّرَابِ
يمُحْتَفِظِينَ إنْ فَضّلْتُمُونَا
عَليهِمْ في القَديمِ وَلا غِضَابِ
وَلَوْ رَفَعَ السّحَابُ إلَيْهِ قَوْماً،
عَلَوْنَا في السّمَاءِ إلى السّحَابِ

أنا ابن العاصمين بني تميم

أنَا ابنُ العَاصِمِينَ بَني تَمِيمٍ،
إذا مَا أعْظَمُ الحَدَثَان نَابَا
نَمَا في كُلّ أصْيَدَ دارِمِيٍّ

أغَرَّ تَرَى لِقُبّتِهِ حِجَابَا
مُلُوكٌ يَبْتَنُونَ تَوَارَثُوهَا
سُرَادِقَهَا المَقَاوِلُ وَالقِبَابَا
مِنَ المُستَأذَنِينَ تَرَى مَعَدّاً
خُشُوعاً خَاضِعِينَ لَهُ الرّقَابَا
شُيُوخٌ مِنْهُمُ عُدُسُ بنُ زَيْدٍ
وَسُفْيَانُ الذي وَرَدَ الكُلابَا
يَقُودُ الخَيْلَ تَرْكَبُ من وَجاها
نَوَاصِيَهَا وَتَغْتَصِبُ الرّكَابَا
تَفَرّعَ في ذُرَى عَوْفِ بن كَعْبٍ
وَتَأبَى دارِمٌ لي أنْ أُعَابَا
وَضَمْرَةُ وَالمُجَبِّرُ كَانَ مِنْهُمْ
وَذو القَوْسِ الذي رَكَزَ الحِرَابَا
يَرُدّونَ الحُلُومَ إلى جِبَالٍ،
وَإنْ شاغَبْتَهُمْ وَجَدوا شِغابَا
أُولاكَ وعيْرِ أُمّكَ لَوْ تَرَاهُمْ
بعَيْنِكَ ما استطعتَ لهمْ خطابَا
رَأيْتَ مَهابَةً وَأسُودَ غَابٍ
وَتَاجَ المُلْكِ يَلْتَهِبُ التِهَابَا
بَنُو شَمْسِ النّهارِ وَكُلّ بَدْرٍ
إذا انْجابَتْ دُجُنّتُهُ انْجِيابَا
فَكَيْفَ تُكَلّمُ الظَّرْبَى عَليها
فِرَاءُ اللُّؤمِ أرْبَاباً غِضَابَا
لَنَا قَمَرُ السّمَاءِ عَلى الثّرَيّا،
وَنَحنُ الأكثرُونَ حَصىً وَغَابَا
وَلَسْتَ بِنَائِلٍ قَمرَ الثّرَيّا
وَلا جَبَلي الذي فَرَعَ الهِضَابَا
أتَطْلُبُ يَا حِمَارَ بَني كُلَيْبٍ
بَهانَتِكَ اللّهامِيمَ الرِّغَابَا
وَتَعْدِلُ دارِماً بِبَني كُلَيْبٍ،
وَتَعْدِلُ بالمُفَقَّئَةِ السِّبَابَا

فَقَبّحَ شَرُّ حَيّيْنَا قَدِيماً،
وَأصْغَرُهُ إذا اغتَرَفُوا ذِنَابَا
وَلَمْ تَرِثِ الفَوَارِسَ مِنْ عُبَيْدٍ
وَلا شَبَثاً وَرِثْتَ وَلا شِهَابَا
وَطاحَ ابنُ المَرَاغَةِ حينَ مَدّتْ
أعِنّتُنَا إلى الحَسَبِ النِّسَابَا
وَأسْلَمَهُمْ وَكانَ كَأمّ حِلْسٍ
أقَرّتْ بَعْدَ نَزْوَتِها، فَغَابَا
وَلَمّا مُدّ بَينَ بَني كُلَيْبٍ
وَبَيْني غَايةٌ كَرِهُوا النِّصَابَا
رَأوْا أنّا أحَقُّ بآلِ سَعْدٍ،
وَأنّ لَنَا الحَناظِلَ والرِّبَابَا
وأنّ لَنَا بَني عَمْرٍو عَلَيْهِمْ
لَنَا عَدَدٌ مِنَ الأثْرَيْنِ ثَابَا
ذبابٌ طارَ في لَهَواتِ لَيْثٍ
كَذَاكَ اللَّيْثَ يَلْتَهِمُ الدُبَابَا
هِزَبْرٌ يَرْفِتُ القَصَرَاتِ رَفْتاً،
أبَى لِعُداتِهِ إلاّ اغْتِصَابَا
مِنَ اللائي إذا أُرْهِبْنَ زَجْراً
دَنَوْنَ وَزَادَهُنّ لَهُ اقْتِرَابَا
أتَعْدِلُ حَوْمَتي بِبَني كُلَيْبٍ،
إذا بَحرِي رَأيْتَ لَهُ اضْطِرَابَا
تَرُومُ لِتَرْكَبَ الصُّعَداءَ مِنْهُ،
وَلَوْ لُقْمَانُ سَاوَرَهَا لَهَابَا
أتَتْ مِنْ فَوْقِهِ الغَمَرَاتُ مِنْهُ
بِمَوْجٍ، كادَ يَجتَفِلُ السّحابَا
تَقاصَرَتِ الجِبَالُ لَهُ وَطَمّتْ
بِهِ حَوْمَاتُ آخَرُ قَدْ أنَابَا
بِأيّةِ زَلْمَتَيْكَ تَنَالُ قَوْمي
إذا بَحْرِي رَأيْتَ لَهُ عُبَابَا
تَرَى أمْوَاجَهُ كَجِبَالِ لُبْنَى

وطَوْدِ الخَيْفِ إذْ مَلأ الجَنَابَا

إذا جَاشَتْ دُرَاهُ بجُنْحِ لَيْلٍ

حَسِبْتَ عَلَيْهِ حَرّاتٍ وَلابَا

مُحِيطاً بالحِبَالِ لهُ ظِلالٌ

مَعَ الجَرْبَاءِ قَدْ بَلغَ الطِّبَابَا

فَإنّكَ مِنْ هِجَاءِ بَني نُمَيرٍ،

كَأهلِ النّارِ إذْ وَجَدوا العَذَابَا

رَجَوْا من حَرّها أنْ يَسْتَرِيحُوا،

وقَدْ كانَ الصّديدُ لَهُمْ شَرَابَا

فَإنْ تَكُ عا... أثْرَتْ وَطابَتْ

فَما أثْرَى أبُوكَ وَمَا أطَابَا

وَلَمْ تَرِثِ الفَوَارِسَ مِنْ نُمَيرٍ،

وَلا كَعْباً وَرِثْتَ وَلا كِلابَا

وَلَكِنْ قَدْ وَرِثْتَ بَني كُلَيْبٍ

حَظائرَهَا الخَبيثَةَ وَالزِّرَابَا

وَمَنْ يَخترْ هَوَازِنَ ثمّ يَخْتَرْ

نُمَيراً يَخْتَرِ الحَسَبَ اللُّبَابَا

وَيُمْسِكْ مِنْ دُرَاها بالنّوَاصي

وَخَيرِ فَوَارِسٍ عُلِمُوا نِصَابَا

هُمُ ضَرَبُوا الصّنَائِعَ وَاسْتَبَاحُوا

بمَذْحِجَ يَوْمَ ذي كَلَعٍ ضِرَابَا

وَإنّكَ قَدْ تَرَكْتَ بَني كُلَيْبٍ

لِكُلّ مُناضِلٍ غَرَضاً مُصَابَا

كُلَيْبٌ دِمْنَةٌ خَبُثَتْ وَقَلّتْ

أبَى الآبي بِهَا إلاّ سِبَابَا

وَتَحْسِبُ مِنْ مَلائِمِهَا كُلَيْبٌ

عَلَيْها النّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

فَأغْلَقَ مِنْ وَرَاءِ بَني كُلَيْبٍ

عَطِيّةُ مِنْ مَخازِي اللّؤمِ بَابَا

بِثَدْيِ اللؤمِ أُرْضِعَ للمَخازِي،

وَأوْرَثَكَ المَلائِمَ حِينَ شَابَا

وَهَلْ شَيْءٌ يَكُونُ أذَلَّ بَيْتاً
مِنَ اليَرْبُوعِ يَحْتَفِرُ التّرَابَا
لَقَدْ تركَ الهُذَيْلُ لكُمْ قَديماً
مَخازِيَ لا يَبِتْنَ عَلى إرَابَا
سَمَا برِجَالِ تَغْلِبَ مِنْ بَعيدٍ
يَقُودُونَ المُسَوَّمَةَ العِرَابَا
نَزَائِعَ بَينَ حُلاّبٍ وَقَيْدٍ
تُجَاذِبُهُمْ أعِنّتَهَا حِذَابَا
وَكَانَ إذا أنَاخَ بدارِ قَوْمٍ
أبُو حَسّانَ أوْرَثَهَا خَرَابَا
فَلَمْ يَبْرَحْ بِهَا حَتى احتَوَاهُمْ
وَحَلّ لَهُ التّرَابُ بِهَا وَطَابَا
عَوَانيَ في بني جُشَمَ بن بَكرٍ،
فَقَسّمَهُن إذْ بَلَغَ الإيَابَا
نِسَاءٌ كُنّ يَوْمَ إرَابَ خَلّتْ
بَعولَتَهُنّ تَبْتَدِرُ الشّعَابَا
خُوَاقُ حِياضِهِنّ يَسِيلُ سَيْلاً
على الأعقابِ تَحْسِبُهُ خِضَابَا
مَدَدْنَ إلَيْهِمُ بِثُدِيّ آمٍ
وَأيْدٍ قَدْ وَرِثْنَ بِهَا حِلابَا
يُنَاطِحْنَ الأوَاخِرَ مُرْدَفَاتٍ،
وَتَسْمَعُ مِنْ أسَافِلِهَا ضِغابَا
لَبِسْنَ اللاّحِقُونَ غَداةَ تُدعَى
نِسَاءُ الحَيّ تَرْتَدِفُ الرّكَابَا
وَأنْتُمْ تَنْظُرُونَ إلى المَطَايَا
تَشِلُّ بِهِنّ أعْرَاءً سِغَابَا
فَلَوْ كانَتْ رِمَاحُكُمُ طِوالاً
لَغِرْتُمُ حِينَ ألْقَيْنَ الثّيَابَا
يَئِسْنَ مِنَ اللّحَاقِ بِهِنّ مِنكُم
وَقَدْ قَطَعُوا بِهِنَّ لِوىً حدابَا
فَكَمْ مِنْ خَائِفٍ لي لَمْ أضِرْهُ،

وَآخَرَ قَدْ قَذَفْتُ لَهُ شِهَابَا

وَغُرٍّ قَدْ نَسَفْتُ مُشَهَّرَاتٍ،

طَوَالِعَ لا تُطِيقُ لهَا جَوَابَا

بَلَغْنَ الشّمسَ حيثُ تكون شَرْقاً،

وَمَسْقطَ قَرْنِها من حَيثُ غَابَا

بِكِلّ تَنِيّةٍ وَبِكُلّ ثَغْرٍ

غَرَائِبُهُنّ تَنْتَسِبُ انْتِسَابَا

وَخالي بالنَّقَا تَرَكَ ابنَ لَيْلى

أَبَا الصَّهْباءِ مُحْتَفِزاً لِهَابَا

كَفَاهُ النَّبْلَ تَبْلَ بَنِي تَمِيمٍ

وَأَجْزَرَهُ الثَّعَالِبَ وَالذِّئَابَا

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت

أأنْ أرْعَشَتْ كَفّا أبيكَ وَأصْبَحَتْ

يَداكَ يَدا لَيْثٍ، فإنّكَ جاذِبُهْ

إذا غَلَبَ ابنٌ بالشّبَابِ أباً لَهُ

كَبيراً، فَإنّ الله لا بُدّ غَالِبُهْ

رَأيْتُ تَباشِيرَ العُقُوقِ هِيَ الّتي

من ابنِ امرىءٍ ما إن يَزالُ يُعاتبُهْ

وَلَمّا رَآني قَدْ كَبِرْتُ، وَأنّني

أخو الحَيّ، واستغنى عن المَسحِ شارِبُهْ

أصَاخَ لِغِرْبَانِ النّعِيّ، وَإنّهُ

لأزورُ عَنْ بَعْضِ المَقَالَةِ جانِبُهْ

لئن تفركك علجة آل زيد

لَئِنْ تَفْرَكْكَ عِلجَةُ آلِ زَيْدٍ

وَيُعْوِزْكَ المُرَقّقُ وَالصِّنَابُ

فَقِدْماً كانَ عَيْشُ أبيكَ مُرّاً

يَعِيشُ بما تَعِيشُ بِهِ الكِلابُ

إني لقاض بين حيين أصبحا

إني لَقاضٍ بَينَ حَيّين أصْبَحَا
مَجالِسَ قَدْ ضَاقَتْ بهَا الحَلَقاتُ
بَنُو مِسْمَعٍ أكْفَاؤهُمْ آلُ دارِمٍ،
وَتَنْكِحُ في أكْفائِها الحَبَطاتُ
وَلا يُدْرِكُ الغاياتِ إلاّ جِيَادُهَا؛
وَلا تَسْتَطيعُ الجِلّةُ البَكَرَاتُ

آل تميم ألا لله أمكم

آلَ تَمِيمٍ ألاَ لله أُمُّكُمُ!
لَقَدْ رُمِيتُمْ بإحدى المُصْمَئِلاتِ
فاستَشعِرُوا بثِيابِ اللّوم وَاعتَرِفُوا
إنْ لمْ تَرُوعُوا بَني أفْصَى بغارَاتِ
وَتَقْتُلُوا بفَتى الفِتْيَان قَاتِلَهُ،
أوْ تُقْتَلُونَ جَميعاً غَيرَ أشْتَاتِ
لله دَرُّ فَتىً مَرّوا بهِ أُصُلاً،
مُهَشَّمَ الوَجْهِ مَكْسُورَ الثَّنِيّاتِ
رَاحُوا بأبْيَضَ مثل البَدرِ يَحمِلُهُ
غُثْمُ العُلُوجِ بأقْيَادٍ مُذِلاّتِ

حلفت برب مكة والمصلى

حَلَفْتُ برَبّ مَكّةَ وَالمُصَلّى،
وَأعْنَاقِ الهَدِيّ مُقَلَّداتِ
لَقَدْ قَلّدتُ حِلفَ بَني كُلَيْبٍ
قَلائِدَ في السّوَالِفِ بَاقِيَاتِ
قَلائِدَ لَيْسَ من ذَهَبٍ وَلَكِنْ
مَوَاسِمَ مِنْ جَهَنّمَ مُنْضِجاتِ
فَكَيْفَ تَرَى عَطِيّةَ حينَ يَلقى
عِظاماً هامُهُنّ قُرَاسِيَاتِ
قُرُوماً مِنْ بَني سُفْيَانَ صِيداً
طُوَالاتِ الشّقاشِقِ مُصْعِبَاتِ
تَرَى أعناقَهُنّ، وَهُنّ صِيدٌ،

على أعْنَاق قَوْمِكَ سَامِيَاتِ
فَرُمْ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسطيعُ نَقْلاً
جِبالاً مِنْ تِهَامَة رَاسِيَاتِ
وَأبْصِرْ كَيْفَ تَنْبُو بالأعَادي
مَناكِبُها إذا قُرِعَتْ صَفَاتي
وَإنّكَ وَاجِدٌ دُوني صَعُوداً
جَرَاثِيمَ الأقَارِعِ وَالحُتَاتِ
وَلَسْتَ بِنَائِلٍ بِبَني كُلَيْبٍ
أرُومَتَنَا إلى يَوْمِ المَمَاتِ
وَجَدْتُ لِدَارِمٍ قَوْمي بُيُوتاً
على بُنيَانِ قَوْمِكَ قَاهِرَاتِ
دُعِمْنَ بحاجِبٍ وَابْنَيْ عِقَالٍ،
وَبالقَعْقَاعِ تَيّارِ الفُراتِ
وَصَعْصَعة المُجِيرِ على المَنَايَا،
بِذِمّتِهِ وَفَكّاكِ العُنَاةِ
وَصَاحِبِ صَوْأرٍ وَأبي شُرَيْحٍ،
وَسَلْمَى مِنْ دَعائِمِ ثَابِتَاتِ
بَنَاهَا الأقْرَعُ البَاني المَعَالي،
وَهَوْذَةُ في شَوَامِخَ باذِخَاتِ
لَقِيطٌ مِنْ دعَائِمِهَا، وَمِنْهُم
زُرَارَةُ ذُو النّدى والمَكْرُمَاتِ
وَبالعَمْرَيْنِ وَالضَّمْرَيْنِ نَبْني
دعائِمَ، مَجدَهُنّ مُشَيِّداتِ
دَعائِمُها أُولاك، وَهُمْ بَنَوْها،
فَمَنْ مِثْلُ الدّعائِمِ وَالبُنَاةُ
أُولاكَ لِدارِمٍ وَبَنَاتِ عَوْفٍ
لِخَيْرَاتٍ وَأكْرَمِ أُمّهاتِ
فَمَا لَكَ لا تَعُدُّ بَني كُلَيْبٍ،
وَتَنْدُبُ غَيْرَهُمْ بِالمَأثُرَاتِ
وَفَخْرُكَ يا جَرِيرُ وَأنْتَ عَبْدٌ
لِغَيرِ أبيكَ إحْدَى المُنْكَرَاتِ

تَعَنّى يا جَرِيرُ لِغَيرِ شَيْءٍ،
وَقَدْ ذَهَبَ القَصَائِدُ للرّوَاةِ
فَكَيْفَ تَرُدّ ما بعُمانَ مِنْها،
وَمَا بجِبَالِ مِصْرَ مُشَهَّرَاتِ
غَلَبْتُكَ بِالمُفَقّىءِ وَالمُعَنِّي،
وَبَيْتِ المُحْتَبي وَالخَافِقَاتِ

أحل هريم يوم بابل بالقنا

أحَلّ هُرَيْمٌ يَوْمَ بَابِلَ بِالقَنَا
نُدُورَ نِسَاءٍ مِنْ تَمِيمٍ فَحَلّتِ
فَأصْبَحْنَ لا يَشْرِينَ نَفْسَاً بِنَفْسِه
مِنَ النّاس، إنْ عَنْهُ المَنِيّةُ زَلّتِ
يَكُونُ أمَامَ الخَيْلِ أوّلَ طاعِنٍ،
وَيَضْرِبُ أُخْرَاهَا، إذا هيَ وَلّتِ
عَشِيّةَ لا يَدْرِي يَزِيدُ أيَنْتَحي
على السّيفِ أمْ يُعطي يداً حينَ شَلّتِ؟
وَأصْبَحَ كالشقْرَاءِ تُنحَرُ، إن مَضَتْ،
وَتُضرَبُ سَاقَاها، إذا مَا تَوَلّتِ
لَعَمْري! لَقَدْ جَلّى هُرَيمٌ بسَيْفِهِ
وُجُوهاً عَلَتْها غُبْرَةٌ فَتَجَلّتِ
وَقَائِلَةٍ: كَيْفَ القِتَالُ، وَلَوْ رَأتْ
هُرَيْماً لَدَارَتْ عَيْنُها وَاسمَدَرّتِ
وَمَا كَرّ إلاّ كانَ أوّلَ طَاعِنٍ،
وَلا عَايَنَتْهُ الخَيْلُ إلاّ اشمأزّتِ
أتَاكَ ابنُ مَرْوَانٍ يَقُودُ جُنُودَهُ،
ثَمَانِينَ ألْفاً، خَيْلُها قَد أظَلّتِ
فَلَمْ يُغْنِ ما خَنْدَقْتَ حَوْلَكَ نقرَةً
منَ البيضِ من أغمادِها حينَ سُلّتِ
كأنّ رُؤوس الأزْدِ خُطّبَانُ حَنظلٍ
تَخِرّ عَلى أكْتَافِهِمْ حِينَ وَلّتِ
أتَتْكَ جُنُودُ الشّام تَخفِقُ فَوْقَها

لِهَا خِرَقٌ كالطّيْرِ حِينَ اسْتَقَلّتِ

تُخَبّرُكَ الكُهّانُ أنّكَ نَاقِضٌ

دِمشق التي كانَتْ إذا الحرْبُ حَرّتِ

صُخورُ الشظا من فرْعِ ذي الشَّرْي فانتمتْ

فطالتْ على رَغْمِ العِدى فاشمَخرّتِ

ألَمْ يَكُ للبَرْشاءِ هادٍ يُقِيمُهَا

على الحَقّ إذ كانتْ بها الأزْدُ ضلّتِ

أتَابِعَةُ الأوْثَانِ بَكْرُ بنُ وَائِلٍ،

وَقَد أسلَمَتْ تِسعِينَ عاماً وَصَلّتِ؟

ولو أسقيتهم عسلا مصفى

ولَوْ أسْقَيْتَهُمْ عَسَلاً مُصَفّى

بمَاءِ النّيل، أوْ مَاء الفُرَاتِ

لَقَالُوا: إنّهُ مِلْحٌ أُجَاجٌ،

أرَادَ بِهِ لَنَا إحْدَى الهَنَاتِ

مهاريس أشباه كأن رؤوسها

مَهَاريسُ أشْبَاهٌ كَأنّ رُؤوسَهَا

مَقابِرُ عَادٍ، حِلْهُ البَكَرَاتِ

بِهَا تُتّقَى الأضْيافُ إنْ كانَ صَوْبُها

صَقِيعاً على الأكْنافِ وَالحَجَرَاتِ

وَما كان مِنْ أوْطانِها دَحْلُ مِحْجنٍ

مَقاماً، وَلا قِيقاءةُ الخَبرَاتِ

وَلَنْ تَحضُرَ الجَرْعاءَ تَرْعى تُمامُها،

وَلا تَرْتَعي بالدّوّ مِنْ خَرِبَاتِ

وَلَكِنْ بِعُثْمانِ البَسيطةِ قد ترَى

بِهَا بُدَّناً أفْخادُهَا وَفِرَاتِ

وَقَدْ كانَ صَحْرَاوَا فُلَيْجٍ لها حِمىً

إذَا نَوّرَ الجَرْجَارُ بالكَدَرَاتِ

مَناعِيشُ للمَوْلى الضَّريكِ وَلا تُرَى

عَلى الضّيْفِ إلاّ بَاكِرَ الغَدَوَاتِ

إذا اغْبَرّ أهْل الشّاءِ أشْرَقَ أهلُها،
وَكانَ لها فَضْلٌ مِنَ الأدَوَاتِ

لقد هتك العبد الطرماح ستره

لَقَدْ هَتَكَ العَبْدُ الطِّرمّاحُ سِترَهُ،
وَأصْلى بِنَارٍ قَوْمَهُ فَتَصَلَّتِ
سَعيراً شَوَتْ مِنْهُمْ وُجوهاً كأنّهَا
وُجُوهُ خَنَازيرٍ عَلى النّارِ مُلّتِ
فَما أنْجَبَتْ أُمَّ العِلافيّ طَيّءٌ،
ولكِنْ عَجُوزٌ أخْبَثَتْ وَأقَلّتِ
وَجَدْنَا قِلادَ اللؤمِ حِلْفاً لِطَيّءٍ
مُقارنَها في حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلّتِ
وَمَا مَنَعَتْنَا دارَهَا مِنْ قَبيلَةٍ،
إذا مَا تَمِيمٌ بالسّيُوفِ اسْتَظَلّتِ
بَني مُحْصَنَاتٍ مِنْ تَمِيم نَجيبَةٍ
لأكْرَمِ آبَاء مِنَ الناس أدّت
وَلَوْلا حِذَارٌ أنْ تُقَتَّلَ طَيّءٌ
لَمَا سَجَدَتْ لله يَوْماً وَصَلّتِ
نَصَارَى وَأنْبَاطٌ يُؤدّونَ جِزْيَةً
سِرَاعاً بهَا جَمْزاً إذا هي أُهِلّتِ
سَقَتْهُمْ زُعافَ السّمّ حَتى تَذَبْذبوا،
وَلاقَوْا قَنَاتي صُلْبَةً فَاستَمرّتِ
تُعَالِنُ بالسّوْءاتِ نِسْوَانُ طَيّءٍ،
وَأخْبَثُ أسْرَارٍ إذا هي أسَرّتِ
لهَا جَبْهَةٌ كالفِهْرِ يُندي إطَارُهَا،
إذا وَرِمَتْ ألْغادُها وَاشْمَخَرّتِ
أتَذْكُرُ شَأنَ الأزْدِ؟ ما أنتَ مِنهُمُ،
وَما لَقِيَتْ مِنّا عُمَانُ وَذَلّتِ
قَتَلْناهُمُ حَتى أبَرْنَا شَرِيدَهُمْ،
وَقَدْ سُبِيَتْ نِسَوانُهمْ وَاستُحِلّتِ
نَسِيتُمْ بِقَنْدابيلَ يَوْماً مُذَكَّراً

شَهيراً، وَقتلى الأزْدِ بالقاعِ جُرّتِ
حَمَلْنا على جُرْدِ البغالِ رُؤوسَهُمْ
إلى الشّامِ مِنْ أقصَى العِراقِ تدَلّتِ
وَكَمْ مِنْ رَئيسٍ قَد قتلناهُ رَاغِماً
إذا الحَرْبُ عن رُوقٍ قَوَارحَ فُرّتِ
بمُعترَكٍ ضَنْكٍ بهِ قِصَدُ القَنَا،
وَضَعْنَا بهِ أقْدَامَنَا فَاسْتَقَرّتِ
تَرَكْنَا بهِ عِنْدَ اللّقَاءِ مَلاحِماً،
عَلَيْهِمْ رَحَانَا بالمَنَايَا اسْتَحَرّتِ
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ مَنْ يؤدّي زَكَاتَهُ
إلَيْنَا وَمُعْطٍ جِزْيَةٌ حِينَ حَلّتِ
ولو أن عصفوراً يمُدُّ جناحه
على طيءٍ في دارها لاستظلت
سألت حجيج المسلمين فلم أجد
ذبيحة طائيٍّ لمن حج حلت
وَمَا بَرِئَتْ طَائِيّةٌ مِنْ خِتانِها،
وَلا وُجِدَتْ في مسجد الدّين صَلّتِ

لو أن طيرا كلفت مهثل سيره

لَوْ أنّ طَيراً كُلّفَتْ مهثلَ سَيْرِهِ
إلى وَاسِطٍ مِنْ إيلياءَ لكَلّتِ
سَمَا بالمَهارِي من فِلَسطِينَ بَعدَما
دَنا الفَيْءُ من شَمسِ النّهارِ فولّتِ
فما عادَ ذاكَ اليَوْمُ حتى أناخَها
بمَيسانَ قد حُلّتْ عُرَاها وَمَلّتِ
كَأنّ قُطامِيّاً عَلى الرّحْلِ طاوِياً،
إذا غَمرَةُ الظّلْماءِ عَنْهُ تَجَلّتِ
وَقَدْ عَلِمَ الأقوَامُ أنّ ابنَ يُوسُفٍ
قَطوبٌ إذا ما المَشْرَفِيّةُ سُلّتِ

لحى الله قوما شاركوا في دمائنا

لَحَى الله قَوْماً شارَكُوا في دِمَائِنَا،
وَكُنّا لَهُمْ عَوْناً على العَثَرَاتِ
فجاهرَنا ذو الغشّ عَمروُ بنُ مُسلِمٍ،
وَأوْقَدَ نَاراً صَاحِبُ البَكَرَاتِ

لما رأيت الأرض قد سد ظهرها

لمّا رَأيْتَ الأرْض قَدْ سُدّ ظَهرُهَا،
وَلَمْ تَرَ إلاّ بَطْنَهَا لَكَ مَخْرَجَا
دَعَوْتَ الذي ناداهُ يُونُسُ بَعدَمَا
ثَوَى في ثلاثٍ مُظْلِمَاتٍ، فَفَرّجَا
فأصْبحتَ تحتَ الأرْض قد سرّت ليلةً،
وَمَا سَارَ سَارٍ مِثْلها حِينَ أدْلَجَا
هُمَا ظُلْمَتَا لَيْلٍ وَأرْضٍ تَلاقَتَا
عَلى جَامِحٍ مِنْ أمرِهِ ما تَعَرّجَا
خَرَجْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيكَ طَلاقَةً
سِوَى رَبِذِ التّقْرِيبِ من آل أعوَجَا
أغَرَّ مِنَ الحُوّ الجِيادِ، إذا جَرَى
جرَى جرْيَ عُرْيانِ القَرَا غيرِ أفحجا
جَرَى بكَ عُرْيانُ الحَمائَين لَيْلَةً،
بها عَنكَ رَاخى الله ما كانَ أشنَجَا
وَما احتَالَ مُحتالٌ كَحيلَتِهِ الّتي
بهَا نَفْسَهُ تحتَ الضّرِيحَةِ أوْلَجَا
وَظلماءَ تحتَ الأرْضِ قد خضّتَ هوْلها،
وَلَيْلٍ كَلَوْنِ الطّيْلَسانيّ أدْعَجَا

غفرت ذنوبا وعاقبتها

غَفَرْتُ ذُنُوباً وَعَاقَبْتُهَا،
فأوْلى لَكُمْ يا بَني الأعرَجِ
تَدِبّونَ حَوْلَ رَكِيّاتِكُمْ
دَبِيبَ القَنَافِذِ في العَرْفَجِ

فَلَوْلا ابنُ أسْمَاءَ قَلَّدْتُكُم

قَلائِدَ ذِي عُرّةٍ مُنْضَجِ

أبلغ بني بكر إذا ما لقيتهم

أبْلِغْ بَني بَكْرٍ، إذا مَا لَقِيتَهُمْ

وَمَنْ فيهمْ من ملزَقٍ أوْ مُعَلْهَجِ

بِأني أدُمّ العَافِقِيَّ إلَيْكُمُ،

وَوَالِبَةَ الكَلْبَ الهَجينَ ابنَ حشرَجِ

حَسِبْنَاهُما مِنْكُمْ فقدْ أخرَجتهما

عَجوزَاهُما مِنْكُمْ إلى شرّ مَخرَجِ

حنيفة أفنت بالسيوف وبالقنا

حَنيفَةُ أفنَتْ بالسّيُوفِ وَبالقَنَا

حَرُورِيّة البَحَرين يَوْمَ ابن بخذجِ

حَنيفَةُ إنّ الله عَزّ بِنَصْرِهِ

حَنيفَة، وَالكَلْبُ العَقيلي مُخْرَجُ

إذا ما أردت العز أو باحة الوغى

إذا ما أردَتَ العِزَّ أوْ بَاحَةَ الوَغَى

فَعِنْدَ الطّوَالِ الشُّمّ مِنْ آل بخذجِ

فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ سَيّدٍ وَابنِ سيّدٍ،

وَمن ضَارِبٍ بالسّيفِ رَأسَ المُتَوَّجِ

إذا ما رَأيتَ البَخْدَجيّ رَأيْتَهُ

لَهُ هَيْبَةٌ كالصّيْدَنَائي المُتَوَّجِ

هاج الهوى بفؤادك المهتاج

هَاجَ الهَوَى بِفُؤادِكَ المُهْتَاجِ

فقال الفرزدق:

فَانْظُرْ بِتُوضِحَ بَاكِرَ الأحْدَاجِ

فأنشد الرجل:

هذا هوىً شَعَثَ الفؤاد مُبرحٌ

فقال الفرزدق

ونوىً تقاذفُ غيرُ ذاتِ خِداَجِ

فانشد الرجل

إن الغُرابَ بما كَرِهتُ لمُولعٌ

فقال الفرزدق

بنوى الأحبةّ دائمُ التشحاجِ

لو كنت في الثأر الذي كنت طالبا

لَوْ كُنْتُ في الثأر الذي كنتَ طالِباً

كَفِتْيَانِ عَبْسٍ أوْ شَبابِ صُباح

لأذهَبتُ عنك الخزْيَ في كلّ مَشْهَدٍ،

وَأصْبَحتَ لا يَلْحَى فَعالكَ لاح

وَآخِرُ مَا ألْقَتْ يَداكَ بِهَذِهِ

وَنَحّاكَ إذْ حَاوَلْتَ أمْرَكَ نَاح

وَما كانَ إنْ لمْ يأخذِ الحقَّ مِنْهُمُ

جِرَاحٌ عَلى مَقْصُوصَةٍ بجِرَاح

أصيبت تميم يوم خلى مكانه

أُصِيبَتْ تَميمٌ يَوْمَ خَلّى مَكَانَهُ،

وَمَرّتْ لهمْ بالنّحْسِ طَيرٌ بَوَارِحُ

وَما كانَ وَقّافاً إذا اشْتَجَرَ القَنَا،

وَلاحَتْ بأيدي المُصْلِتِينَ الصّفايحُ

فَلِلّهِ هَذا الدّهْرُ كَيْفَ أصَابَنَا

بِمَرْزِئَةٍ تَبْيَضُّ منها المَسَايحُ

ألا إن حبا من سكينة لم يزل

ألا إنّ حُبّاً مِنْ سُكَيْنَةَ لمْ يَزَلْ

لهُ سَقَمٌ تحتَ الشّرَاسيفِ جانِحُ

يَكادُ إذا ما لاحَ أوْ ذُكِرَتْ لهُ،

تَقَضْقَضُ مِنهُ في حَشَاهُ الجَوَانحُ

ألم تر أن أخت بني قشير

ألمْ تَرَ أنّ أُخْتَ بَني قُشَيرٍ
أبَى شَيْطَانُهَا إلاّ جِمَاحَا
فَإنْ يَكُ فَاتَها بالمِصْرِ بَعلٌ،
فَقَد لَقِيَتْ بمافَرْتا نِكَاحَا

أمنزلتي مي سلام عليكما

أمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا
عَلى النّأي، وَالنّائي يَوَدُّ وينصَحُ
وَدَوّيّةٍ لَوْ ذو الرّمَيْمَةِ رَامَها
وَصَيْدَحُ أوْدى ذو الرميمِ وَصَيْدَحُ
قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفِها مُنْكِرَاتِهَا
إذا خَبّ آلٌ دُونَهَا يُتَوَضّحُ

إن تسأل الأشياخ من آل مازن

إنْ تَسْأَلِ الأشْيَاخَ مِنْ آلِ مَازِنٍ
تُرَدَّ إلى عِلْجٍ كَثِيرِ القَوَادِحِ
وكَمْ في قُرَى مَيسانَ من عِلجِ قَرْيَةٍ
قَرِيبٍ، بِكَفّيْهِ الوُشُومُ، لِصَالحِ
يَقُولُونَ: صَبّحْ صَالحاً فاستَغِثْ بِهِ!
وَما صَالِحٌ رِيحُ الخُرُوءِ بِصَالِحِ

لست بلائم أبدا عقيلا

لَسْتُ بِلائِمٍ أبَداً عَقِيلاً
وَلا أصْحَابَهُ في ضَرْبِ نُوحِ
هُمُ كَرِهُوا القِصَاصَ مِنَ المَوَالي،
وَهُمْ قَصّوا الصّرِيحَ مِنَ الصّرِيحِ

تكاثر يربوع عليك ومالك

تَكَاثَرُ يَرْبُوعٌ عَلَيْكَ وَمَالِكٌ
عَلى آلِ يَرْبُوعٍ فَما لَكَ مَسرَحُ
إذا اقتَسَمَ النّاسُ الفَعَالَ وَجَدْتَنَا

لَنا مِقدحا مَجدٍ وَلِلناس مِقْدَحُ
فأغضِ بشُفْرَيكَ الدّليلين وَاجتَدِحْ
شَرَابَكَ ذا الغَيل الذي كنتَ تجدحُ
وَرَدّ عَلَيْكُمْ مُرْدَفَاتٍ نِساءكُمْ
بنا يَوْمَ ذي بَيْضٍ صَلادمُ فُرَّحُ
وَكُلُّ طَويلِ السّاعِدَين كَأنّهُ
قَريعُ هِجانٍ يُخبطُ الناسَ شَرْمَحُ
فأنْزلْهُنّ الضّرْبُ وَالطّعنُ بالقَنَا،
وَبِيضٌ بِأيْمَانِ المُغِيرةِ تَجْرَحُ
وَرَدْنَا على سُودِ الوُجُوهِ كَأنّهُمْ
ظِرَابيٌّ أوْ هُمْ في القَرَاميص أقبَحُ
إذا سَألُوهُنَ العِنَاقَ مَنَعْنهُمْ
وَفَدّيْنَ حَيّيْ مالِكٍ حِينَ أصْبحوا
جَريرٌ وَقَيْسٌ مِثْلُ كَلْبٍ وَثَلّةٍ
يَبيتُ حَوَالَيْهَا يَطُوفُ وَيَنْبَحُ
وَمَا هُوَ مِنْهَا غَيْرَ أنّ نِبَاحَهُ
لِيُونِعَ في أَلْبَانِهَا حِينَ يُصْبِحُ
وَعَانَقَ مِنّا الحَوْفَزَانَ، فَرَدّهُ
إلى الحَيّ ذو رَدْءٍ عَنِ الأصْلِ مِزْرَحُ

إذا ما العذارى قلن عم فليتني

إذا مَا العَذارَى قُلنَ: عَمٍّ، فَلَيْتَني
إذا كان لي اسماً كنتُ تحت الصّفائح
دَنَوْنَ وَأدْناهُنّ لي أنْ رَأيْتَني
أخَذتُ العصَا وابيَضّ لوْنُ المَسائح
فَقَدْ جَعَلَ المَفرُوكُ، لا نام لَيْلُهُ،
بحُبّ حَدِيثي وَالغَيُورِ المُشايح
وَقَد كنتُ مِمّا أعرفُ الوَحْيَ مَا لَهُ
رَسولٌ سوَى طَرْفٍ من العين لامح
وَقُلْتُ لِعَمْرٍو، إذْ مَرَرْنَ: أقاطِعٌ
بهَا أنْتَ آثارَ الظّبَاءِ السّوَانِح

لَئِنْ سكَنَتْ بي الوَحشُ يَوْماً لطالما
ذْعَرْتُ قُلُوبَ المُرْشِقاتِ المَلائح
لَقَدْ عَلِقَتْ بالعَبْدِ زَيْدٍ وَرِيحِهِ
حَماليقُ عَينَيها قَذىً غَيرُ بَارِح
وَمِنْ قَبْلِهَا حَنّتْ عَجوزُكَ حنّةً
وَأُختُكَ للأدنَى حَنِينَ النّوَائِح
تُبَكّي على زَيْدٍ، ولَمْ تَلْقَ مِثْلَه
بَرِيئاً مِنَ الحُمّى صَحيحَ الجوَانِح
ولَوْ أنّهَا يا ابنَ المرَاغَةِ حُرّةٌ،
سَقَتْكَ بكَفّيْها دِمَاءَ الذَّرَارح
وَلَكِنّهَا مَمْلُوكَةٌ عَافَ أنْفُهَا
لَهُ عَرَقاً يَهْمِي بأخْبَثِ رَاشِح
لَئنْ أنشدَتْ بي أُمُّ غَيلانَ أوْ رَوَتْ
عَليّ، لَتَرْتَدَّنّ مِنّي بِنَاطِح

إذا ما كنت متخذا خليلا

إذا مَا كُنْتَ مُتّخِذاً خَليلاً،
فَخالِلْ مثلَ حُسّانَ بن سَعْدِ
فَتىً لا يَرْزَأُ الخُلاّنَ شَيْئاً،
وَيَرْزَؤُهُ الخَلِيلُ بغَيرِ كَدّ

أفي نوار تناجيني وقد علقت

أفي نَوَارَ تُنَاجِيني وَقَدْ عَلِقَتْ
مِنّي نَوَارُ بِحَبْلٍ مُحَكَم العُقَدِ
إنْ كُنتَ ناقِلَ عِزّي عَن أرُومَتِهِ
فانْقُلْ شَرَوْرَى فأوْرِدْهُ على أُحدِ
أوْ كُنتَ ناقِلَ عِزّي عَنْ أرُومَتِهِ
فَانقُلْ ثَبِيراً بما جَمّعتَ من سَبَدِ

بنو العم أدنى الناس منا قرابة

بَنُو العَمّ أدْنى النّاس مِنّا قَرَابَةً،
وَأعظَمُ حَيٍّ في بَني مالِكٍ رِفْدَا
أرَى العِزّ وَالأحْلامَ صَارَتْ إلَيْهِمُ،
وَإنْ ثَوّبَ الدّاعي رَأيتَهُمُ حُشْدَا
أجَابُوا ضِرَاراً إذْ دَعَاهُمْ بِقُرَّحٍ
وَمَصْقُولَةٍ كانَتْ لآبَائِهِمْ تُلْدَا
وَكَرّوا حِفَاظاً يَوْمَ شُعبَةَ بالقَنا،
فكانَتْ لَهُمْ ما كان آخرُهِم مَجدَا
وَيَوْمَ وَكيعٍ إذْ دَعَا يالَ مَالِكٍ،
أجابُوا وقَد خافَتْ كتائِبُهُ الوِرْدَا
وَسَوْرَةُ قَدْ جادُوا لَهُ بِدِمَائِهِمْ
عَشِيّةَ يَغشَوْنَ الأسِنّةَ وَالصَّعْدَا
وكَيفَ يَلُومُ النّاسُ أنْ يَغضَبوا لَنا
بَني العَمّ وَالأحلامُ قد تعطِفُ الوُدّا
وَأصْلُهُمُ أصْلي وَفَرْعي إلَيْهِمُ،
وَقُدّتْ سُيُوري من أديمِهِمُ قَدّا

أرى الموت لا يبقي على ذي جلادة

أرَى المَوْتَ لا يُبقي على ذي جَلادَةٍ
وَلا غَيْرَةٍ، إلاّ دَنَا لَهُ مُرْصِدَا
أمَا تُصْلِحُ الدّنْيَا لَنا بَعْض لَيْلَةٍ
مِنَ الدّهْرِ إلاّ عَادَ شَيْءٌ فَأفْسَدَا
وَمَنْ حَمَلَ الخَيلَ العِتاقَ على الوَجا
تُقادُ إلى الأعداءِ مَثْنىً وَمَوْحَدَا
لَعَمرُكَ ما أنسَى ابن أحوَزَ ما جرَتْ
رِيَاحٌ، وَمَا فَاءَ الحَمَامُ وَغَرّدَا
لَقَدْ أدْرَكَ الأوْتَارَ إذْ حَمِيَ الوَغى
بِأزْدِ عُمانَ، إذْ أبَاحَ وَأشْهَدَا

ألا من لمعتاد من الحزن عائدي

ألا مَنْ لمُعتادٍ منَ الحُزْن عَائِدي،
وَهَمٍّ أتَى دونَ الشّرَاسيفِ عامدي
وكم من أخٍ لي ساهرِ اللّيلِ لمْ يَنَمْ،
وَمُستَثْقِلٍ عَنّي مِنَ النّوْمِ رَاقِدِ
وَما الشّمسُ ضَوءْ المَشرقَين إذا بدتْ،
ولكِنّ ضَوْءَ المَشْرقَين بِخَالِدِ
ستَسْمَعُ مَا تُثني عَليكَ إذا التَقتْ
عَلى حَضْرَمَوْتٍ جامَحَاتُ القَصَائِدِ
ألمْ تَرَ كَفَّيْ خَالِدٍ قَدْ أدَرّتَا
عَلى النّاسِ رِزْقاً من كَثيرِ الرّوَافِدِ
وَكانَ لهُ النّهْرُ المُبَارَكُ فارْتَمَى
بمثْل الزّوَابي مُزْبداتٍ حَوَاشِدِ
فَما مِثْلُ كَفَّيْ خالِدٍ حينَ يَشتري
بِكُلّ طَريفٍ كُلَّ حَمْدٍ وَتَالِدِ
فَزِدْ خالِداً مثْلَ الذي في يَمينِهِ
تَجِدْهُ عن الإسلامِ من خَيرِ ذائدِ
كَأني، ولا ظُلْماً أخافُ، لخَالِدٍ
مِنَ الشامِ دارٍ، أوْ سِمامَ الأساوِدِ
وَإني لأرْجو خَالِداً أنْ يَفُكّني،
وَيُطْلِقَ عَنّي مُثْقَلاتِ الحَدائدِ
هُوَ القَائِدُ المَيْمُونُ والكاهلُ الذي
يَنُوبُ إلَيْهِ النّاسُ منْ كُلّ وَافِدِ
بِهِ تُكشَفُ الظّلْماءُ من نُورِ وَجهِهِ
بِضَوْءِ شِهَابٍ ضَوْؤهُ غَيرُ خَامِدِ
ألا تَذكُرُونَ الرحْمَ أوْ تُقرِضُونَني
لكُمْ خُلُقاً منْ وَاسعِ الحِلمِ ماجِدِ
فإنْ يَكُ قَيْدي رَدّ هَمّي فَرُبّما
تَرَامَى بهِ رَامي الهُمُومِ الأبَاعِدِ
من الحامِلاتِ الحَمدَ لمّا تَكَشّفَتْ
دَلاذِلُها وَاستَأوَرَتْ لِلْمُنَاشِدِ

فَهَلْ لابن عَبْدِ الله في شَاكِرٍ لكم
لمَعرُوفِ أنْ أطْلَقْتُمُ القَيدَ حامِدِ
وَمَا مِنْ بَلاءٍ غَيرَ كُلّ عَشِيّةٍ،
وَكُلِّ غَداةٍ زَائِراً غَيرَ عَائِدِ
يَقولُ لِيَ الحَدّادُ: هلْ أنتَ قَائِمٌ،
وَهَلْ أنَا إلا مِثْلُ آخَرَ قَاعِدِ
كَأني حَرُورِيٌّ لَهُ فَوْقَ كَعْبِهِ
ثَلاثُونَ قَيْداً من قَرُوصٍ مُلاكِدِ
وَإمّا بدَينٍ ظاهرٍ فَوْقَ سَاقِهِ،
فَقَدْ عَلِمُوا أنْ لَيْسَ دَيني بناقدِ
وَرَاوٍ عَلَيّ الشِّعْرَ مَا أنَا قُلْتُهُ
كمُعْترِضٍ للرّمْحِ دُونَ الطّرَائِدِ

أراها نجوم الليل والشمس حية

أرَاهَا نجُوم اللّيْل وَالشّمسُ حَيّةٌ،
زِحَامُ بَنَاتِ الحَارِثِ بن عُبَادِ
نِسَاءٌ أبُوهُنّ الأغَرُّ، وَلَمْ تَكُنْ
مِنَ الحُتّ في أجبالِهَا وَهَدَادِ
وَلَمْ يكُنِ الجَوْفُ الغَمُوضُ مَحلَّهَا،
وَلا في الهجاريّينَ رَهْطِ زِيَادِ
وَلَيْسَتْ وَإنْ نَبّأتُ أني أُحِبّهَا
إلى دارِمِيّاتِ النِّجَارِ حِيَادِ
أبُوهَا الذي أدْنَى النَّعَامَةَ بَعْدَمَا
أبَتْ وَائِلٌ في الحَرْبِ غَيرَ تَمَادِ
عَدَلْتُ بها مَيْلَ النَّوَارِ فأصْبَحَتْ
وَقَدْ رَضِيَتْ بالنِّصْفِ بَعد بِعَادِ

لقد عضت لئام بني فقيم

لَقَدْ عَضّتْ لِئَامُ بَني فُقَيْمٍ
عَلَيّ أنَامِلَ الضَّغِنِ الحَسُودِ
وَمَا نهَضَتْ فُقَيْمٌ للمَعَالي،
بِزَنْدٍ في الفخَارِ وعلا عَدِيدِ

إن المصيبة إبراهيم مصرعه

إنّ المُصِيبَة إبْرَاهِيمُ، مَصْرَعُهُ
هَدَّ الجبالَ وَكانَ الرُّكْنُ يَنفَرِدُ
بدْرُ النّهارِ وَشَمْسُ الأرْض نَدفنُهُ،
وَفي الصّدُورِ حَزَازٌ، حَزُّهُ يَقِدُ
إني رَأيتُ بَني مَرْوَانَ غُرّتَكُمْ،
وَالمُطعِمِينَ إذا ما غَيرُهمْ جَحِدوا
وَالسّابِقِينَ إذا مُدّتْ مَوَاطِئُهُمْ،
وَالرَّافدينَ إذا ما قَلّتِ الرُّفَدُ
وَالعاطِفِينَ على المَوْلى حُلُومَهُمُ،
وَالأمْجَدِينَ فمَن جارَهُمُ مَجدُوا

إليك حملت الأمر ثم جمعته

إلَيْكَ حَمَلْتُ الأمْرَ ثُمّ جَمَعتُهُ
إليكَ، وَأشْلاءَ الطّرِيدِ المُشَرَّدِ
وَمُوضِعِ خِمسٍ خَفْقةً كنتُ سادساً
لَهُنّ وَقَدْ حانَ الغُدُوُّ لمُغتَدِي
أُنِيخَتْ إذا انْشَقّ العَمُودُ كَأنّما
بنائِقُهُ مِنْ طَيْلَسانٍ وَمُجْسَدِ
وَلَمْ يَتَوَسّدْ غَيرَ ألْوَاحِ سَاعِدٍ،
وَحَيثُ انثَنَتْ من بانتيْ رُكبة اليدِ
حَلَفْتُ بِرَبّ الرّاقِصَاتِ إلى مِنىً
خِفَافاً، وَأعْنَاقِ الهَدِيّ المُقَلَّدِ
لَقَدْ ظَلَمَتْ أيديكُمُ غَيرَ ظَالِمٍ،
وَلا لهَوَانٍ في القُيُودِ مُقَوَّدِ
وَإني وَإيّاكُمْ وَمَنْ في حِبَالِكُمْ
كمَنْ حَبلُهُ في رَأسِ نِيقٍ مُعَرِّدِ
إذا ذَكَرَتْهُ العَينُ يَوْماً تَحَدّرَتْ
عَلى الخَدّ أمْثَال الجُمانِ المُفَرَّدِ
أجِدّوا عَلى سَيرِ النّهَارِ وَلَيْلِهِ،
فَلَنْ تُدْركوا حَاجَاتِكُمْ بالتفَرّدِ

أبا خالد بادت خراسان بعدكم

أبَا خَالِدٍ بَادَتْ خُرَاسَانُ بَعدكُم،
وَقَالَ ذَوُو الحَاجَاتِ: أينَ يَزِيدُ
فَلا مُطِرَ المَرْوَان بَعْدَكَ قَطْرَةً،
وَلا ابْتَلّ بالمَرْوَين بَعدَكَ عُودُ

إذا تقاعس صعب في خزامته

إذا تَقَاعَسَ صَعْبٌ في خِزَامَتِهِ،
أوْ إنْ تَعرّضَ في خَيشومه صَيَدُ
رُضْنَاهُ حَتى يَرُدّ القَسْرُ أوّلَهُ،
كَمَا استَمَرّ بكَفّ القَاتِلِ المَسَدُ
فَلا تَكُونَنْ كَمَنْ تَعْدُو بدِرّتِها
أوْلادَ أُخْرَى، ولا يَبْقَى لهَا وَلَدُ
إنْ تُجمعوا أمرَكُمْ تَصْلُحْ خلافتُكمْ
وفي الجَماعةِ ما يَستَمسكُ العَمَدُ

طرقت نوار معرسي دوية

طَرَقَتْ نَوَارُ مُعَرّسَيْ دَوّيّةٍ،
نَزِلاً بحَيْثُ تَقِيلُ عُفْرُ الأبَّدِ
نَزَلَتْ بمُلْقِيَةِ الجِرَان وَهَاجِدٍ،
وَالصّبْحُ مُنْصَدعٌ كَلَوْن المُسْنَدِ
حَرْفٌ وَمُخْرَقُ القَميص هَوى بهِ
سُكّرُ النُّعاس فخَرَّ غَيرَ مُوَسَّدِ
وَكَأنّمَا نَزَلَتْ بنَا عَطّارَةٌ
بريَاض مُلْتَفٍّ حَدائِقُهُ، نَدي

نعم أبو الأضياف في المحل غالب

نِعْمَ أبُو الأضْيافِ في المَحْلِ غالِبٌ
إذا لَبِسَ الغادي يَدَيْهِ من البَرْدِ
وَما كانَ وَقّافاً على الضّيفِ مُحجِماً،
إذا جَاءَهُ يَوْماً، وَلا كابيَ الزّنْدِ

وَكانَ إذا مَا أصْدَرَتْهُ مَكَارِمٌ،
وَسَاوَرَ أُخْرَى غَيرَ مُجتَنِحِ الورْدِ

آب الوفد وفد بني فقيم

آبَ الوَفْدُ وَفْدُ بَني فُقَيْمٍ
بألأمِ ما تَؤوبُ بِهِ الوُفُودُ
أتَوْنَا بِالقُدُورِ مُعَدِّليهَا،
وَصَارَ الجُدُّ للجَدّ السّعِيدُ
وَشاهَدَتِ الوُفُودَ بَنُو فُقَيمٍ
بأحرَدَ إذْ تَقَسّمَتِ الجُدودُ

كن مثل يوسف لما كاد إخوته

كُنْ مِثْلَ يوسُفَ لمّا كادَ إخوَتُهُ،
سَلَّ الضّغائِنَ حَتى مائَتِ الحِقَدُ
وَكَيْفَ تَرْمي بقوْسٍ لا تُوَتِّرُهَا،
إذا المُلُوكُ رَمَوْا وَاستَهدفَ النَّضَدُ
ألا تَرَى لَهُمُ في مُلْكِهِمْ عَلَماً،
ولا تَرَى عَلَماً إلاّ لَهُ سَنَدُ

إن أستطع منك الدنو فإنني

إنْ أسْتَطِعْ مِنْكَ الدّنُوّ، فإنّني
سَأَدْنُو بِأشْلاءِ الأسِيرِ المُقَيَّدِ
إلى خَيرِ أهل الأرْض مَن يستغثْ بهِ
يكنْ مثل مَن مرّتْ له طيرُ أسْعُدِ
وَلَوْ أنّني أسْطِيعُ سَعْياً سَعَيْتُهُ
إلَيْكَ وَأعْنَاقِ الهَدِيّ المُقَلَّدِ
خَليفَةُ أهْلِ الأرْض أصْبَحَ ضَوْءُهُ
بِهِ كانَ يَهدي للهُدى كلَّ مُهْتَدِ
فَإنّ أمِيرَ المُؤمِنِينَ مُحِيطَةٌ
يَداهُ بأهْلِ الأرْض من كلّ مرْصَدِ
فَلَستُ أخافُ النّاسَ ما دُمتَ سالماً
وَلَوْ أجْلَبَ السّاعي عَليّ بحُسّدي

سَيَأبَى أمِيرُ المُؤمِنِينَ بِعَدْلِهِ
على النّاسِ وَالسّبْعَينِ في رَاحة اليدِ
وَلا ظُلْمَ مَا دامَ الخَلِيفَةُ قَائِماً،
هِشَامٌ، وَمَا عَنْ أهْلِهِ من مشرَّدِ
فهَلْ يا بَنِي مَرْوَانَ تُشفَى صُدورُكم
بأيْمَانِ صَبرٍ بَادِيَاتٍ وَعُوّدِ
فَلا رَفَعَتْ، إنْ كنتُ قلتُ التي رَوَوْا،
عَلَيّ رِدائي، حينَ ألْبَسُهُ، يَدِي
وَنَحْنُ قِيَامٌ حَيْثُ كانَتْ وَطاءَةً
لِرِجْلِ خَلِيلِ الله مِنْ خَيرِ محْتِدِ
فَلا تَترُكُوا عُذْرِي المُضيءَ بَيَانُهُ،
وَلا تَجعَلُوني في الرّكيّةِ كالرّدي
وَكَيْفَ أسُبُّ النّهْرَ لله، بَعْدَمَا
تَرَامَى بِدَفّاعٍ مِنَ المَاءِ مُزْبِدِ
إلى كُلّ أرْضٍ قَادَ دِجْلَة خَالدٌ
إلَيْهَا، وَكانَتْ قَبْلَهُ لمْ تُقَوَّدِ
وَلَيْلَةِ لَيْلٍ قَدْ رَفَعْتُ سَنَاءَهَا
بِآكِلَةٍ للثّاقِبِ المُتَوقّدِ
وَدَهماءَ مِغضَابِ على اللّحمِ نبّهَتْ
عُيُوناً عن الأضْيَافِ ليستْ برُقَّدِ
إذا أُطْعِمَتْ أُمَّ الهَشيمَةِ أرْزَمَتْ،
كَمَا أرْزَمَتْ أُمُّ الحُوَارِ المُجَلَّدِ
إذا ما سَدَدْنَا بالهَشِيمِ فُرُوجَها،
رَأى كُلُّ سَارٍ ضَوْءها غَيرَ مُخمَدِ
وَسَارٍ قَتَلْتُ الجُوعَ عَنْهُ بضَرْبَةٍ،
أتَانَا طُرُوقاً، بِالحُسَامِ المُهَنّدِ
على سَاقِ مِقْحَادٍ جَعَلْنَا عَشَاءَه
شَطائبَ من حُرّ السّنامِ المُسَرْهَدِ
وَطارِقِ لَيْلٍ قَدْ أتَاني، وَسَاقَهُ
إليّ سَنَا نَاري وَكَلْبٍ مُعَوَّدِ
وَمُسْتَنْبِحٍ أوْقَدْتُ نَاري لصَوْتِهِ،

بلا قَمَرٍ يَسْرِي وَلا ضَوْءِ فَرْقَدِ
وَنَارٍ رَفَعناها لمَنْ يَبتَغي القِرَى،
عَلى مُشْرِفٍ فَوْقَ الجَراثيمِ موقَدِ

ألا إن اللئام بني كليب

ألاَ إنّ اللّئَامَ بَني كُلَيْبٍ،
شِرَارُ النّاسِ مِنْ حَضَرٍ وَبَادِ
قُبَيِّلَةٌ تَقَاعَسُ في المَخازِي،
على أطْنَابِ مُكْرَبَةِ العِمَادِ
بأرْبَاقِ الحَمِيرِ مُقَوِّدُوهَا،
وَمَا يَدْرُونَ مَا قَوْدُ الجِيَادِ

تزود منها نظرة لم تدع له

تَزَوّدَ مِنْهَا نَظْرَةً لمْ تَدَعْ لَهُ
فُؤاداً وَلَمْ تَشْعُرْ بِمَا قَدْ تَزَوّدَا
فَلَمْ أرَ مَقْتُولاً وَلَمْ أرَ قَاتِلاً
بِغَيرِ سِلاحٍ مِثْلَهَا حِينَ أقْصَدَا
فَإلاّ تُفَادي أوْ تَدِيهِ، فَلا أرَى
لهَا طَالِباً إلاّ الحُسَامَ المُهَنّدَا
كَأنّ السّيُوفَ المَشْرَفِيّةَ في البُرَى
إذا اللّيْلُ عَنْ أعْنَاقِهِنّ تَقَدَّدَا
حَرَاجِيجُ بَينَ العَوْهَجيّ وَدَاعِرٍ
تَجُرُّ حَوَافِيهَا السّرِيحَ المُقَدَّدَا
طَوَالِبَ حَاجاتٍ برُكْبَانِ شُقّةٍ،
يَخُضْنَ خُدارِيّاً من اللّيلِ أسوَدَا
وَمَا تَرَكَ الأيّامُ والسَّنَةُ الّتي
تَعَرّقَ نَابَاهَا السّنَامَ المُصَعَّدَا
لَنَا وَالمَوَاشي باليَتَامَى يَقُدْنَهُمْ
إلى ظِلّ قِدرٍ حَشّهَا حِينَ أوْقَدَا
أخُو شَتَواتٍ يَرْفَعُ النّارَ للقِرَى،
إذا كَعَمَ الكَلْبَ اللّئيمُ وَأخْمَدَا
وَرِثتَ ابنَ حرْبٍ وَابنَ مَرْوَانَ وَالذي

بهِ نَصرَ الله النّبيَّ مُحَمّدَا

تَرَى الوَحْشَ يَستحييَنَهُ إذْ عَرَفنَه،

لَهُ فَوْقَ أرْكان الجَرَاثيمِ سُجّدَا

أبَى طِيبُ كَفّيْكَ الكَثِير نَداهُمَا،

وَإعطاؤكَ المَعرُوفَ أنْ تَتَشَدّدَا

لحَقْنِ دَمٍ أوْ ثَرْوَةٍ مِنْ عَطِيّةٍ

تكونُ حيَا مَن حَلّ غَوْراً وَأنجَدَا

وَلَوْ صَاحَبَتْهُ الأنْبيَاءُ ذَوُو النّهى

رَأوْهُ مَعَ المُلْكِ العَظِيمِ المُسَوَّدَا

وَمَا سَالَ في وَادٍ كَأوْدِيَةٍ لَهُ،

دَفَعْنَ مَعاً في بَحْرِهِ حِينَ أزْبَدَا

وَبَحْرُ أبي سُفْيَانَ وَابْنَيْهِ يَلْتَقي

لَهُنّ إذا يَعْلُو الحَصِينَ المُشَيَّدَا

رَأيْتَ مِنَ الأنْعَامِ في حَافَتَيْهما

بَهائِمَ قَدْ كُنّ الغُثَاءَ المُنَضَّدَا

فَلا أُمَّ إلا أم عيسى عَلِمْتُهَا

كَأُمّكَ خَيراً أُمّهَاتٍ وَأمْجَدَا

وَإنْ عُدّتِ الآباءُ كنتَ ابنَ خَيرِهم،

وَأمْلاكِها الأوْرَينَ في المَجْدِ أزْنُدَا

وأرعن جرار إذا ما تطلقت

وَأرعَنَ جَرّارٍ، إذا مَا تَطَلّقَتْ

كَتَائِبُهُ خَرّتْ لَهُ الجِنُّ سُجّدَا

له كَوْكَبٌ تَعشَى بهِ الشمسُ وَاضِحاً،

تَرَى فِيهِ أبْنَاءَ المَنِيّةِ رُوَّدَا

يَقُودُ أبُو الأشْبَال رَيْعانَ خَيْلِهِ

بدارِ المَنَايَا بَادِيَاتٍ وَعُوَّدَا

على كلّ مِدْعانِ السُّرَى غيرِ مُجْمِرٍ،

تُقَادُ إلى الأعْدَاءِ مَثْنىً وَمَوْحَدَا

ألا أيها الناهي عن الورد ناقتي

ألا أيّهَا النّاهي عَنِ الورْدِ نَاقَتي
وَرَاكِبَها، سَدّدْ يَمِينَكَ للرُّشْدِ
فَأيَّ أيَادي الوَرْدِ فيهِ التي التقَتْ
تَخافُ عَلَيْنَا أنْ نُحَلَّقَ بالورْدِ
أكَفُّ ابنِ لَيْلى أمْ يدٌ عَامِرِيّةٌ،
أمِ الفَاضِلاتُ النّاسِ أيدي بَني سعدِ

ألا من مبلغ عني زيادا

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي زِيَاداً
بأنّي قَدْ لَجَأتُ إلى سَعِيدِ
وَأني قَدْ فَرَرْتُ إلَيْهِ مِنْكُمْ
إلى ذي المَجْدِ وَالحَسَبِ التّلِيدِ
فِرَاراً مِنْ شَتِيمِ الوَجْهِ وَرْدٍ،
يُفِزُّ الأسْدَ خَوْفاً بِالوَعِيدِ

سما لك شوق من نوار ودونها

سمَا لَكَ شَوْقٌ مِنْ نَوَارٍ، وَدُونَها
سَوَيْقَةُ وَالدَّهْنا وَعَرْضُ جِوَائِها
وَكُنْتَ، إذا تُذْكَرْ نَوَارُ، فإنّها
لِمُندمِلاتِ النّفسِ تَهياضُ دائِها
وأرْضٍ بها جَيْلانُ ريحٍ مَريضَةٍ،
يَغُضّ البَصِيرُ طَرْفَهُ من فَضَائِها
قَطَعْتُ على عَيْرَانَةٍ حِمْيَرِيّةٍ
كُمَيتٍ؛ يَئِطّ النِّسْعُ من صُعدائِها
وَوَقْرَاء لم تُخْرَزْ بسَيْرٍ وَكِيَعةٍ،
غَدَوْتُ بها طَيّاً يَدي في رِشَائِها
ذَعَرْتُ بها سِرْباً نَقِيّاً، كَأنّهُ
نُجُومُ الثّرَيّا أسْفَرَتْ من عَمائِهَا
فعادَيتُ منِها بين تَيْسٍ وَنَعْجَةٍ،
وَرَوّيْتُ صَدرَ الرُّمْحِ قَبلَ عَنَائِها
أَلِكْني إلى دُهْلِ بنِ شيبانَ، إنّني

رَأيْتُ أخَاهَا رَافِعاً لِبِنَائِها
لَقَدْ زَادَنِي وُدّاً لِبَكْرِ بنِ وَائِلٍ
إلى وُدّهَا المَاضِي وَحُسْنِ ثَنائِها،
بلاءُ أخِيهِمْ، إذْ أُنِيخَتْ مَطِيّتِي
إلى قبّةٍ، أضْيَافُهُ بِفَنَائِها
جَزَى الله عَبْدَ الله لَمّا تَلَبّسَتْ
أُموري، وَجاشَتْ أنفُسٌ من ثَوَائِها،
إلَيْنَا، فَبَاتَتْ لا تَنَامُ كَأنّهَا
أُسَارَى حَدِيدٍ أُغْلِقَتْ بِدِمائِها
بِجَابِيَةِ الجَوْلانِ بَاتَتْ عُيُونُنَا
كَأنّ عَوَاوِيراً بها مِنْ بُكَائِها
أرِحْنِي أبَا عبْدِ المَلِيكِ، فَما أرَى
شِفَاءً مِنَ الحاجَاتِ دُونَ قضَائِها
وَأنْتَ امْرُؤٌ للصُّلْبِ مِنْ مُرّةَ التي
لهَا، مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، رُمْحُ لِوَائِها
هُمُ رَهَنُوا عَنهُمْ أباكَ، فَما ألْوا
عَنِ المُصْطَفَى مِنْ رَهْنِها لِوَفائِها
فَفَكّ مِنْ الأغلالِ بَكْرَ بنَ وَائِلٍ،
وَأعطى يَداً عَنهُمْ لهمْ من غَلائِها
وَأنقذهم من سجن كِسرَى بن هُرْمُزٍ،
وَقَدْ يَئِسَتْ أنْفارُها مِنْ نِسائِها
وَما عَدّ مِنْ نُعمى امرُؤٌ من عَشيرَةٍ
لِوَالِدِهِ عَنْ قَوْمِهِ كَبَلائِها
أعَمَّ عَلى دُهْلِ بنِ شَيبانَ نِعْمَةً،
وأدْفَعَ عَنْ أمْوَالِها وَدِمَائِها
وَما رُهِنتْ عن قوْمِها من يَدِ امرِىءٍ
نِزَارِيّةٍ أغْنَتْ لهَا كَغَنَائِها
أبُوهُ أبُوهُمْ في ذرَاهُمْ، وَأُمُّهُ
إذا انْتَسَبَتْ، من ماجِداتِ نِسائِها
وَما زِلْتُ أرْمي عَن رَبيعَةَ مَنْ رَمى
إلَيها، وَتُخشَى صَوْلَتي مِنْ ورَائِها

بِكُلّ شَرُودٍ لا تُرَدّ، كَأنّها
سَنَا نَارِ لَيْلٍ أُوقِدَتْ لِصِلائِها
سَتَمْنَعُ بَكْراً أنْ تُرَامَ قَصَائِدي،
وَأخْلُفُها مَنْ ماتَ مِنْ شُعَرَائِها
وَأنْتَ امْرُؤٌ مِنْ آلِ شَيبانَ تَستقي
إلى دَلْوِكَ الكُبْرَى عِظامُ دِلائِها
لَكُمْ أثْلَةٌ مِنها خَرَجْتُمْ وَظِلُّها
عَلَيْكُمْ وفيكُمْ نَبتُها في ثَرَائِها
وَأنتَ امرُؤٌ من دُهلِ شَيبانَ تَرْتقي
إلى حَيثُ يَنمي مَجدُها من سَمائِها
وقد عَلِمتْ دُهلُ بنُ شَيبانَ أنّكمْ
إلى بَيْتِها الأعْلى وَأهْلُ عَلائِها

أبيت أمني النفس أن سوف نلتقي

أبيتُ أُمَنّي النّفسَ أنْ سَوْفَ نلتقي،
وَهَلْ هُو مَقْدُورٌ لِنَفْسٍ لِقاؤها
وَإنْ أَلْقَهَا أوْ يَجْمَعِ الله بَيْنَنَا،
فَفِيهَا شِفَاءُ النّفْسِ مِنّي وَداؤها
أُرَجّي، أميرَ المُؤمِنِينَ، لِحَاجَةٍ،
بِكَفّيْكَ بَعْدَ الله يُرْجَى قَضاؤها
وَأنْتَ سَمَاءُ الله فِيها التي لَهُمْ
من الأرْضِ يُحيي ميّتَ الأرْضِ ماؤها
كلا أبَوَيْكَ اسْتَلّ سَيْفَ جَمَاعةٍ
عَلى فِتْيَةٍ تَلْقَى البَنِينَ نِسَاؤها
فَمَا أُغْمدا حَتى أنابَتْ قُلُوبُهُمْ،
وَسَمّحَ، للضّرْبِ الشّآمي، دِماؤها
لِنِعْمَ مُنَاخُ القَوْمِ حَلّوا رِحَالَهُم
إلى قُبّةٍ فَوْقَ الوَلِيدِ سَمَاؤها
بَنَاهَا أبُو العاصي وَمَرْوَانُ فَوْقَهُ
وَيُوسُفُ، قَدْ مَسّ النّجومَ بناؤها
فَإنْ يَبْعَثِ المَهْدِيُّ لي نَاقَتي التي

يَهيجُ لأصْحَابي الحَنينَ بُكاؤها
وَإنْ يَبْعَثوها بالنّجاح فَقَدْ مَشَتْ
إليكُمْ على حَوْبٍ وَطالَ ثَواؤها
وَإنّ عَلَيْها إنْ رَأتْ مِنْ غِمَارِها
ثَنَايَا براقٍ أنْ يَجِدّ نَجاؤها

تقول أراه واحدا طاح أهله

تَقُولُ: أرَاهُ وَاحِداً طاحَ أهْلُهُ،
يؤمِّلُهُ في الوَارِثينَ الأبَاعِدُ
فَإنّي عَسَى أنْ تُبْصِريني كَأنّمَا
بُنيّ حَوَاليّ الأسُودُ اللّوَابِدُ
فَإنّ تَميماً، قَبْلَ أنْ تَلِدَ الحَصى،
أقَامَ زَمَاناً وَهوَ في النّاس وَاحِدُ

أيوب إني لا إخالك تمتري

أيّوبُ إنّي لا إخَالُكَ تَمْتَري
في أنْ تَكُونَ جَنِيبَةٌ للقَائِدِ
وَلَدَتْكَ أُمُّكَ في كُنَاسَةِ دارِهِمْ
حتى اسْتُثِرْتَ مِنَ التّرَابِ اللاّبِدِ
إنْ كانَ رَأسُكَ جاءَ حينَ تَزَحّرَتْ،
وَصَلِيفُ أُدْنِكَ من مكانٍ وَاحِدِ
فَلَقَدْ جَثَمتَ على ذرَاعِكَ بَعدَما
خُطّتْ لأفضَلَ مِنكَ عَظمُ السّاعِدِ

إليك سمت يا ابن الوليد ركابنا

إلَيْكَ سَمَتْ يا ابنَ الوَلِيدِ ركابُنَا،
وَرُكْبانُها أسْمَى إلَيْكَ وَأعْمَدُ
إلى عُمَرٍ أقْبَلْنَ مُعْتَمِدَاتِهِ
سرَاعاً، وَنِعْمَ الرّكْبُ والمُتَعَمَّدُ
وَلَمْ تَجرِ إلاّ حِنْتَ للخَيْلِ سَابِقاً،
ولا عُدْتَ إلاّ أنْتَ في العَوْدِ أحمدُ
إلى ابن الإمامَيْن اللّذَين أبُوهُمَا

إمَامٌ لهُ، لوْلا النّبُوّةُ، يُسْجَدُ
إذا هُوَ أعْطَى اليَوْمَ زادَ عَطاؤهُ
على ما مَضَى مِنْهُ إذا أصْبَحَ الغَدُ
بحَقّ امرِىءٍ بَينَ الوَليدِ قَنَاتُهُ
وَكِنْدَةَ فَوْقَ المرُتَقَى يَتَصَعّدُ
أقُولُ لحَرْفٍ لمْ يَدَعْ رَحْلُهَا لهَا
سَنَاماً، وَتَثْويرُ القَطا وَهَو هُجَّدُ
عليْكِ فَتى النّاس الذي إنْ بَلَغْتِهِ
فَمَا بَعْدَهُ في نَائِلٍ مُتَلَدَّدُ
وَإنّ لهُ نَارَين كِلْتَاهُمَا لهَا
قِرىً دائِمٌ قُدّامَ بيْتَيْهِ تُوقَدُ
فَهَذِي لِعَبْطِ المُشْبَعَاتِ إذا شتا،
وَهَذي يَدٌ فِيهَا الحُسَامُ المُهَنّدُ
وَلَوْ خَلّدَ الفَخْرُ امْرَأً في حَياتِهِ
خَلّدْتَ، وَمَا بَعْدَ النّبيّ مُخَلّدُ
وَأنْتَ امْرُؤٌ عُوِّدْت للمَجْدِ عَادةً،
وَهَلْ فَاعِلٌ إلاّ بِمَا يَتَعَوّدُ
تسائلني: ما بال جنبك جافياً
أهم جفا أم جفن عينيك أرقد
فقلت لها: مَا بَلْ عِيَالٌ أرَاهُمُ
وَمَا لهُمُ مَا فِيهِ للغَيْثِ مَقْعَدُ
فَقالَتْ: أليسَ ابنُ الوَليد الذي لهُ
يَمِينٌ بهَا الإمْحَالُ والفَقرُ يُطرَدُ
يَجودُ وَإنْ لمْ تَرْتَحِلْ يا ابنَ غالبٍ
إلَيْهِ، وَإنْ لاقَيْتَهُ فَهْوَ أجْوَدُ
مِنَ النّيل، إذْ عَمَّ المَنَارَ غُثَاؤهُ،
وَمَنْ يَأتِهِ مِنْ رَاغِبٍ فهوَ أسعدُ
فَإنّ ارْتِدادَ الهَمّ عَجْزٌ على الفَتى
عَلَيْهِ كَما رُدّ البَعِيرُ المُقَيَّدُ
وَلا خَيرَ في هَمٍّ إذا لمْ يَكُنْ لهُ
زَمَاعٌ وَحَبْلٌ للصّريمَة مُحْصَدُ

جَرَى ابنُ أبي العاصي فَأحرَزَ غايَةً،
إذا أُحْرِزَتْ مَنْ نالهَا فَهوَ أمجَدُ
وَكانَ، إذا احْمَرّ الشّتَاءُ، جِفَانُهُ
جِفَانٌ إلَيْهَا بادِئُونَ وَعُوّدُ
لَهُمْ طُرُقٌ أقدامُهُمْ قد عَرَفْنَها
إلَيهِمْ وأيديهِمْ مِنَ الشّحمِ جُمَّدُ
وَما مِنْ حَنِيفٍ آلَ مَرْوَانَ مُسْلِمٍ،
وَلا غَيرِهِ إلاّ عَلَيْهِ لَكُمْ يَدُ
إذا عَدّ قَوْمٌ مَجدَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ،
فضَلْتُمْ إذا ما أكرَمُ النّاسِ عُدّدوا

تزود فما نفس بعاملة لها

تَزَوّدْ فَمَا نَفْسٌ بِعَامِلَةٍ لَهَا،
إذا ما أتَاهَا بِالمَنَايَا حَدِيدُهَا
فَيُوشِكُ نَفْسٌ أنْ تَكونَ حَيَاتُها،
وَإنْ مَسّهَا مَوْتٌ، طَوِيلاً خُلُودُهَا
وَسوْفَ ترَى النّفسَ التي اكتدحَتْ لها
إذا النّفسُ لمْ تَنطِقْ وَماتَ وَرِيدُها
وَكَمْ لأبي الأشْبالِ من فَضْلِ نِعمةٍ
بكَفّيْهِ عِنْدي أطْلَقَتْني سُعُودُها
فأصْبَحتُ أمْشِي فَوْقَ رِجْلَيّ قائِماً
عَلَيْهَا وَقَد كانَتْ طَوِيلاً قُعُودُها
وَكمْ يا ابنَ عَبدِ الله من فضْلِ نِعمةٍ
بكَفّيكَ عندي لمْ تُغَيَّبْ شهودُها
وكَمْ لَكُمُ مِنْ قُبّةٍ قَدْ بَنَيْتُمُ،
يَطُولُ عِمَادَ المُبْتَنِينَ عَمُودُها
بَنَتْهَا بِأيْدِيهَا بَجِيلَةُ خَالِدٍ،
وَنَالَ بهَا أعْلى السّمَاءِ يَزِيدُها
وَجَدْتُكُمْ تَعْلُونَ كُلَّ قَبِيْلَةٍ،
إذا اعتَزّ أقْرَانَ الأمُورِ شَدِيدُها
وَكَانَتْ إذا لاقَتْ بَجِيلَةُ غَارَةً،

فمنكُمْ مُحاميها وَمِنكُمْ عَميدُها
وَكُنْتُمْ إذا عَالى النّسَاءُ ذُيُولَهَا،
ليسعَينَ من خَوْفٍ فمنكُمْ أسودُها
وَمَا أصْبَحَتْ يَوْماً بَجِيلَةُ خالِدٍ
وَإلاّ لَكُمْ أوْ مِنكُمُ مَنْ يَقودُها
إذا هيَ ماسَتْ في الدّرُوعِ وَأقْبَلَتْ
إلى الباسِ مَشْياً لمْ تجدْ من يذودُها
لعمري! لَئنْ كانتْ بَجِيلَةُ أصْبَحَتْ
قَدِ اهتَضَمَتْ أهلَ الجدودِ جدودُها
لَقَدْ تُدْلِقُ الغَارَاتِ يَوْمَ لِقائِهَا،
وَقَد كانَ ضَرّابي الجَماجم صيِدُها
مَعاقِلُ أيديها لِمَنْ جَاءَ عائِذاً،
إذا ما التَقَتْ حُمْرُ المَنايا وَسُودُها
وَكانتْ إذا لاقَتْ بَجِيلَةُ بالقَنا
وَبالهِنْدوَانيّاتِ يَفْري حَديدُها
فَمَا خُلِقَتْ إلاّ لِقَوْمٍ عَطاؤهَا،
يَكُونُ إلى أيْدي بَجِيلَةَ جُودُها

بني نهشل لا أصلح الله بينكم

بَني نَهْشَلٍ لا أصْلَحَ الله بَيْنَكُمْ،
وَزَادَ الّذي بَيْني وبَيْنَكُمُ بُعْدَا
أمِنْ شَرّ حَيٍّ لا تَزَالُ قَصِيدَةٌ
تُغَنّي بها الرّكْبَانُ طالِعَةً نَجْدا
غَضِبْتُمْ عَلَيْنا أنْ عَلَتكمْ مُجاشِعٌ،
وكانَ الّذي يَحمي ذِمارَكُمُ عَبدا

أترتع بالأمثال سعد بن مالك

أتُرْتِعُ بالأمْثَالِ سَعْدُ بنُ مالِكٍ،
وَقَدْ قَتلُوا مَثْنىً بِظِئْرَةِ وَاحِدِ
إذا رَاحَ رُكْبَانُ الصّليبِ دَعَاهُمُ،
بِبُرْقَةِ مَهْزُولٍ، صَدىً غيرُ هامِدِ
فَلَمْ يَبْقَ بَينَ الحيّ سَعدِ بن مالِكٍ

وَلا نَهْشَلٍ إلاّ دِمَاءَ الأسَاوِدِ

إذاً فَأصَابَتْكُمْ مِنَ الله جَزّةٌ،

كَما جَزّ أعلى سُنبُلٍ كَفُّ حاصِدِ

كل امرىء يرضى وإن كان كاملا

كُلُّ امرِىءٍ يَرْضَى وَإنْ كان كامِلاً

إذا كانَ نِصْفاً من سَعيدِ بن خالِدِ

لَهُ من قُرَيشٍ طَيّبوها وَقَبْصُها،

وإنْ عَضّ كَفّيْ أُمّهِ كلُّ حاسِدِ

إذا شئت غناني من العاج قاصف

إذا شِئْتُ غَنّاني مِنَ العاجِ قاصِفٌ

على مِعْصَمٍ رَيّانَ لَمْ يَتَخَدّدِ

لِبَيْضَاءَ مِنْ أهْلِ المَدينَةِ لم تَعِشْ

بِبُؤسٍ وَلَمْ تَتْبَعْ حَمولَة مُجْحَدِ

نَعِمْتُ بِهَا لَيْلَ التّمامِ فَلَمْ يكَدْ

يُرَوّعُني استِقَائي هامَةَ الحائمِ الصّدي

وَقامَتْ تُخَشّيني زِيَاداً وَأجْفَلَتْ

حَوَاليّ في بُرْدٍ رَقِيقٍ وَمُجْسَدِ

فَقُلْتُ: ذَريني مِنْ زِيَادٍ، فإنّني

أرَى المَوْتَ وَقّافاً على كلّ مَرْصَدِ

وَلَيْسَتْ من اللائي العَدانُ مَقيظُها،

يَرُحْنَ خِفافاً في المُلاءِ المُعَضَّدِ

وَلَكِنّهَا يُجْبى النّصَارَى لأهْلِهَا،

وَتَنْمي إلى أعْلى مُنِيفٍ مُشَيَّدِ

حَوَارِيّةٌ تَمشي الضُّحَى مُرْجَحِنّةٌ،

وَتَمشي العَشِيَّ الخَيزَلَى رِخوَةَ اليدِ

لجارية بين السليل عروقها

لَجَارِيَةٌ بَينَ السَّلِيلِ عُرُوقُهَا،
وَبَينَ أبي الصّهباءِ، مِنْ آلِ خَالِدِ
أحَقُّ بإغْلاءِ المُهُورِ مِنَ التي
رَبَتْ وَهْيَ تَنزُو في حجورِ الوَلائدِ

لعمري لقد رد الزمان وريبه

لَعَمْرِي! لَقَدْ رَدّ الزّمانُ وَرَيْبُهُ
نَفِيسَةَ مِنْ مُلْكٍ إلى شرّ مَقعَدِ
سَبِيّةَ قَوْمٍ لَوْ دَعَتْ لأجَابَهَا
بَنُو الحَرْبِ ضرّابوا يَدَيْ كلّ أصْيَدِ
وَلَوْ لمْ يَمُتْ آلُ المُهَلَّبِ لمْ تكُنْ
تَناوَلُها بالرِّجلِ مِنكَ وَلا اليَدِ
تَنَحَّ! أهَانَ اللهُ مَثْوَاكَ خَاسِئاً،
عَنِ اسمِ نَبيّ المُسْلِمِينَ مُحَمّدِ

ما ضرها أن لم يلدها ابن عاصم

ما ضَرّها أنْ لمْ يَلِدْها ابنُ عَاصِمٍ،
وَأنْ لمْ يَلِدْها من زُرَارَةَ مَعْبَدُ
رَبِيبَةُ دَأيَات ثَلاثٍ رَبَبْنَهَا،
يُلَقّمْنَها مِنْ كلّ سُخنٍ وَمُبرَدِ
إذا انْتَبَهَتْ أطْعَمْنَها وَسَقَيْنَها،
وَإنْ أخَذَتْها نَعْسَةٌ لمْ تُسَهَّدِ
وَشَبّتْ فلا الأترَابُ تَرْجو لِقاءَها،
ولا بَيْتُها مِنْ سَامِرِ الحَيّ مَوْعِدُ

لولا جرير لم تكوني قبيلة

لوْلا جَريرٌ لمْ تَكُوني قَبِيلَةٌ،
بَجِيلٌ، وَلَكِنْ جَدُّهُ بكِ أصْعَدا
بِهِ جَمَعَ اللهُ التّشَتّتَ مِنْكُمُ،
كَمَا جَمَعَتْ رِيحٌ جَهاماً مُبَدَّدا
وَنَهنَهَ كَلباً عنكُمُ بَعدَما سَمَتْ

لخالِدِها، في يَوْمِ ضَنْكٍ، فَعَرّدا
لَيَالي يَدْعُو ابْنَيْ نِزَارٍ لِنَصْرِهِ،
إلى النّسَبِ الأدْنَى إلَيْهِ، فأيّدا
وَلَمْ يَدْعُ مَنْ كانَتْ بَجيلَةُ قَبْلَهُ
إلى النّسَبِ المَغمورِ، لكِنْ تمَعدَدا
أخالِدُ! لَوْ حافَظْتُمُ وَشَكَرْتُمُ
عَرَفْتُمْ لِعَبدِ القَيْسِ عندكُمُ يدا
هُمُ مَنَعوكُمْ بَعدَما قَدْ غَنيتُمُ
إمَاءً لعَبْدِ القَيْسِ دَهْراً وَأعْبُدا

وقفت بأعلى ذي قساء مطيتي

وَقَفْتُ بأعْلى ذي قَسَاءٍ مَطِيّتي،
أُمَايِلُ في مَرْوَانَ وَابنِ زِيَادِ
فَقُلْتُ عُبَيْدُ اللهِ خَيْرُهُمَا أباً،
وَأدْنَاهُما عُرْفاً لِكُلّ جَوَادِ
فتى السنّ كَهلُ الحِلمِ قد عَرَفتْ لَهُ
قَبَائِلُ مَا بَينَ الدُّنا وَإيَادِ

إن يك سيف خان أو قدر أبى

إنْ يكُ سَيْفٌ خانَ أوْ قَدَرٌ أبَى،
وَتأخيرُ نَفْسٍ حَتْفُها غَيرُ شاهِدِ
فسَيْفُ بَني عَبْسٍ وقَد ضرَبوا بِهِ
نَبَا بيَدَيْ وَرْقاءَ عَنْ رَأسِ خالِدِ
كذاكَ سُيُوفُ الهندِ تَنبو ظُبَاتُها،
وَيَقْطَعْنَ أحياناً نِيَاطَ القَلائِدِ
وَلَوْ شِئْتُ قَدَّ السّيفُ ما بَينَ أنْفِهِ
إلى عَلَقٍ، تحتَ الشّرَاسيف، جامد

لقد كذب الحي اليمانون شقوة

لَقَدْ كَذَبَ الحَيُّ اليَمانونَ شِقوَةً
بقَحطانِها، أحْرَارُها وَعَبيدُهَا
يَرُمُون حَقّاً للخِلافَةِ وَاضِحاً،

شَديداً أوَاسيها، طَويلاً عَمودُها
فإنْ تَصْبرُوا فينَا تُقِرّوا بحُكْمِنا،
وَإنْ عُدْتُمُ فيها فَسَوْفَ نُعيدُها
لَقَدْ كانَ، في آلِ المُهَلَّبِ، عِبْرَةٌ،
وَأشْيَاعِهِمْ لمْ يَبْقَ إلاّ شَرِيدُها
يُقَحّمُهمْ في السّند سَيفُ ابن أحوَزٍ،
وَفُرْسَانُهُ شُهْبٌ يُشَبّ وقُودُها
أُسُودُ لِقَاءٍ مِنْ تَمِيمٍ سَمَتْ لهمْ،
سَرِيعٌ إلى وَلْغِ الدّمَاءِ وَرُودُها
لَعَمري! لقد عابوا الخلافة، إذ طغَوْا،
وفي يَمَنٍ عَبّادُهَا إذْ يُبِيدُها
فَمَا رَاعَهُمْ إلاّ كَتَائِبُ أصْبَحَتْ
تَدُوسُهُمُ، حتى أُنِيمَ حَصِيدُها
فصَارُوا كَمَنْ قد كان خالَفَ قبلهمْ،
وَمِن قَبلِهمْ عادٌ عَصَتْ وَثمودُها
أبَتْ مُضَرُ الحَمْرَاءُ إلاّ تَكَرّماً
عَلى النّاس، يَعلو كلَّ جَدٍّ جدودُها
إذا غَضِبَتْ يَوْماً عَرَانِينُ خِنْدِفٍ
وَإخوَتُهُمْ قَيسٌ، عَلَيها حَديدُها
حَسِبْتَ بأنّ الأرْضَ يُرْعَدُ مَتْنُها
وَصُمُّ الجبالِ الحُمرُ مِنها وَسودُها
إذا مَا قَضَيْنَا في البلادِ قَضِيّةً،
جَرَى بَينَ عَرْضِ المَشرقَينِ بريدُها
لَنَا البَحْرُ وَالبَرُّ اللّذانِ تَجَاوَرَا،
وَمَنْ فِيهما من ساكِنٍ لا يَؤودُها
لَقَد عَلِمَ الأحياءُ في كُلّ مَوْطِنٍ
بِأنّ تَميماً لَيْسَ يُغْمَزُ عُودُها
إذا نُدِبَ الأحيَاءُ يَوْماً إلى الوَغَى،
وَرَاحَتْ مِنَ المَاذِيّ جَوْناً جُلودُها
عَلِمْتَ بأنّ العِزّ فيهمْ وَمِنْهُمُ،
إذا ما التَقَى الأقرَانُ ثارَ أُسُودُها

وَيَوْما تَميمٍ: يَوْمُ حَرْبٍ وَنَجدَةٍ،
وَيَوْمُ مَقَامَاتٍ تُجَرُّ بُرُودُها
كَأنّكَ لمْ تَعرِفْ عَطاريفَ خِندِفٍ
إذا خَطَبَتْ فَوْقَ المَنَابرِ صِيدُها
إذا اجتَمَعَ الحَيَّانِ قيسٌ وَخندفٌ
فَثَمَّ معدٌّ هَامُها وَعَديدُها
وَإنّ امرأ يَرْجُو تَميماً وعِزّهَا،
كَبَاسِطِ كَفٍّ للنّجومِ يُريدُها
وَمِنّا نَبيُّ الله يتلُو كتابهُ
بِهِ دُوّخَتْ أوثانهَا وَيَهُودُها
وماباتَ مِنْ قَوْمٍ يُصلّونَ قِبلةً
ولا غيرُهمْ إلاّ قُريشٌ تَقُودُها

إن تنصفونا يال مروان نقترب

إنْ تُنصِفُونَا يالَ مَرْوَان نَقْتَربْ
إليكُمْ، وَإلاّ فأذْنُوا ببعَادِ
فَإنّ لَنَا عَنْكُمْ مَرَاحاً وَمَذْهَباً
بعِيسٍ، إلى ريحِ الفَلاةِ، صَوَادي
مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخايَلُ في البُرَى،
سَوَارٍ على طُولِ الفَلاةِ غَوادي
وفي الأرْض عن ذي الجوْرِ منأى ومذهبٌ،
وَكلُّ بِلادٍ أوْطَنَتْكَ بِلادِي
وَماذا عسَى الحَجّاجُ يَبْلُغُ جَهدُهُ،
إذا نَحْنُ خَلْفَنَا حَفِيرَ زيادِ

أبلغ أمير المؤمنين رسالة

أبْلِغْ أميرَ المُؤمِنينَ رسَالةً،
فعَجّلْ، هَداكَ الله، نَزْعَكَ خَالدَا
بَنى بيعَةً فِيهَا الصّلِيبُ لأمّهِ،
وَهَدّمَ مِنْ بُغضِ الصلاةِ المساجدا

أن الرزية لا رزية مثلها

أنّ الرّزيّة لا رَزيّة مِثْلَهَا
للنّاس فَقْدُ مُحَمّدٍ وَمُحَمّدِ
مَلَكَين قَدْ خَلَتِ المنابرُ مِنهُما،
أخذ المَنونُ عَلَيهما بالمَرْصَدِ

تميم بن زيد قد سألتك حاجة

تَميمَ بنَ زَيْدٍ قَدْ سألْتُكَ حَاجَةً
لتَجعَلَهُ من بَعض ما كنتَ لي تُهدي
وَكانَ تَمِيمٌ لي، إذا مَا دَعَوْتُهُ،
أجابَ كنَصْلِ السيفِ سُلّ من فَما بِتُّ إلاّ بَيّتَتْ أُمُّ عَارِضٍ
على عارضٍ، تَبكي، مُشَقّقَةَ البُرْدِ
فَهَبْ لي ابنَها فيما وَهَبْتَ فَرُبّمَا
وَهَبْتَ طَريفاتِ العَطاءِ مَعَ التُّلْدِ

ويل لفلج والملاح وأهلها

وَيْلٌ لِفَلْجٍ وَالمِلاحِ وَأَهْلِهَا،
إذا جابَ دينارٌ صَفاها وَفَرْقَدُ
مِصَكّانِ قد كادتْ تشيبُ لحاهُما،
وَآخَرُ مِنْ ثُوبِ المَدينَةِ أسْوَدُ
وَمَرّ كَمُرْدِيّ السفينة مَتْنُهُ،
يَظَلُّ الصَّفا من ضَرْبِهِ يَتَوَقّدُ

لعمري لئن مروان سهل حاجتي

لَعَمرِي! لَئنْ مَرْوَانُ سَهّلَ حاجتي
وَفَكّ وَثَاقي عَنْ طَريدٍ مُشَرَّدِ
لَنِعْمَ فَتى الظُّلْماءِ وَالرّافِدُ القِرَى
وَضَارِبُ كَبْشِ العارِضِ المُتَوَقِّدِ
أغَرَّ، كأنَّ البَدرَ فَوْقَ جَبِينِهِ،
مَتى تَرَهُ البِيضُ الدّهاقينُ تَسجُدِ
وَكَائِنْ لَكُمْ آلَ المُهَلَّبِ مِنْ يدٍ
عَلَيّ، وَمَعْروفٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدي

وَمَا مِنْ غُلامٍ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُ،
وَلا يمَن الأملاكِ مِنْ أرْضِ صَيهَدِ
لَهُ مِثْلُ جَدّ ابنِ المُهَلَّبِ وَالذي
لَه عَدَدُ الحَصْباءِ من ذي التَّمعدُدِ
وَمَا حَمَلَتْ أيديهمُ مِنْ جَنازَةٍ
وَلا ألْبَسَتْ أثوَابَها مِثْلَ مَخلَدِ
أبُوكَ الذي تُستَهزَمُ الخَيْلُ باسمِهِ
وَإن كانَ منها سَيرُ شَهرٍ مُطرَّدِ
وَقَدْ عَلِمُوا مُدْ شَدّ حَقْوَيْهِ أنّهُ
هُوَ اللّيْثُ، لَيْثُ الغابِ غيرُ المُعَرِّدِ

لكل الداء بيطار وعلم

لِكُلّ الدّاءِ بَيْطارٌ وَعِلْمٌ،
وَبَيطارُ الكَلامِ أبُو زِيَادِ
مِدادٌ يُستَمَدُّ العِلْمُ مِنْهُ،
فيَرْضَى المُستَمِدُّ مِن المِدادِ

إن كنت تخشى ضلع خندف فانطلق

إنْ كنتَ تخشَى ضَلَعَ خندِفَ فانطلِق
إلى الصِّيدِ من أوْلادِ عمرو بن مَرْثَدِ
وَرَهطِ ابنِ ذي الجَدّين قيسِ بن خالِدٍ
إلى كُلّ شَدّاخ الحمَالَةِ سَيّدِ
وَرَهْطِ أُثَالٍ أوْ قَتادَةَ عَمّهِ،
وَهَوْذَةَ في أعْلى البناءِ المُشَيَّدِ
وَإنْ تَأتِ عِجلاً مُطرَخِمّاً قديمُها،
وَيشكَر في صَعبِ الذُّرَى المُتصَعِّدِ
وَفي التَّيمِ تَيمِ اللاتِ بَيتٌ وَجَدتُهُ
إلى نَضَدِ البَيْتِ الكَريمِ المُمَرَّدِ
هلم إلى الحكام بكر بن وائل
ولا تك مِثْلَ الحائر للتردد
وَإنْ شئْتَ حَكّمْنَا أُثَالاً وَرَهْطَه،
وَإنْ شِئتَ حكّمنا رَبيعَ بنَ أسْوَدِ

أُنَاسٌ لَهُمْ عَادِيّةٌ يُهْتَدَى بها،
لَهُمْ مِرْفَدٌ عَالٍ على كلّ مِرْفَدِ
لَهُمْ قَسْورٌ لمْ يَحطِمِ النّاسُ رَأسه،
أبُو شَائِكٍ أنْيَابُهُ لمْ يُقَيَّدِ
بأحلامِهِمْ يُنهَى الجَهُولُ فَينتَهي،
وَهُمْ حُكَمَاءُ النّاسِ للمُتَعَمِّدِ
يُرُوكَ بعَيْنَيْكَ الهُدى إنْ رَأيتَهُ،
وَلَيْسَ كُلَيْبيٌّ لِخَيْرٍ بمُهْتَدِ
فَقَالَتْ لَنَا حُكّامُ بَكْرِ بنِ وَائلٍ
على مَجمَعٍ من كُلّ قَوْمٍ وَمَشْهَدِ:
كُلَيْبٌ لِئَامُ النّاسِ لا يُنْكِرُونَهُ،
عَلَيهِمْ ثيابُ الذّلّ من كلّ مَقعَدِ
وَما يَجعلُ الظّرْبا إلى رَهطِ حاجبٍ
وَرَهْطِ عِقالٍ ذي النّدى بن مَحمّدِ

يمت بكف من عتيبة أن رأى

يَمُتّ بكَفٍّ من عُتَيْبَة أنْ رَأى
أنَامِلَهُ رُكّبْنَ في شَرّ سَاعِدِ
وَمِنْ قَعنَبٍ، هيهاتَ ما حلّ قَعْنَبٌ،
بَني الخَطفى، بالمَنْزِلِ المُتَباعِدِ
وَمِنْ آلِ عَتّابِ الرّديفِ وَلَمْ يكُنْ
لَهُمْ عِنْدَ أبوابِ المُلُوكِ بِشاهِدِ
فَخَرْتَ بمَا تَبْني رِيَاحٌ وَجَعْفَرٌ،
وَلَسْتَ بِمَا تَبْني كُلَيْبٌ بحَامِدِ

يا ابن ربيع هل رأيت أحدا

يا ابنَ رَبيعٍ هَلْ رَأَيْتَ أحَدَا
يَبْقَى عَلى الأيّامِ أوْ مُخَلَّدَا؟
كَأنّمَا كَانَ عُبَيْدٌ أرْمَدَا
بالغَوْرِ، حَتى أنْجَدَتْ وَأنْجَدَا
قَلائِصٌ، إذا عَلَوْنَ فَدْفَدَا
يَرْمِينَ بالطَّرْفِ النَّجَاءَ الأبْعَدَا

إذا قَطَعْنَ جدْجَداً وَجَدْجَدَا،

كَأنّنَا إذا جَعَلْنَ ثَمْهَدَا

ذاتَ اليَمِينِ وَاقْتَرَشْنَ القَرْدَدَا،

نَعُوجُ مِنْهُنّ نعاماً أُبَّدَا

حباني بها البهزي نفسي فداؤه

حَباني بها البَهْزي، نَفسِي فِدَاؤُهُ،

وَمَنْ يَكُ مَولاهُ، فَلَيْسَ بوَاحِدِ

فنِعمَ الفتى عيسَى، إذا البُزْلُ حارَدتْ،

وَجَاءتْ بصُرّادٍ مَعَ اللّيْلِ بَارِدِ

نمَتْهُ النّواصي مِنْ سُلَيْمٍ إلى العُلى

وَأعرَاقُ صِدْقٍ بَينَ نَصْرٍ وَخالِدِ

بحَقّكَ تَحوي المَكرُماتِ وَلَمْ تَجِدْ

أباً لَكَ إلاّ مَاجِداً وَابنَ ماجِدِ

وَأنْتَ الذي أمْسَتْ نِزَارٌ تَعُدّهُ

لِدَفْعِ الأعادي والأمُورِ الشّدائِدِ

سَأُثْني بِمَا أوْلَيْتَني وَأعُدّهُ،

إذا القَوْمُ عَدّوا فَضلَهُمْ في المَشاهِدِ

نمَاكَ مُغِيثٌ ذو المَكارِمِ والعُلى

إلى خَيْرِ حَيٍّ مِنْ سُلَيْمٍ، وَوَالِدِ

هُمُ مَعْقِلُ العِزّ الذي يُتّقَى بِهِ،

إذا نَزَلَتْ بالنّاسِ إحْدى المآوِدِ

وَهُمْ شَرّفوا فَوْقَ البُنَاةِ وَقَاتَلُوا

مَساعي لمْ تَكْذِبْ مَقَالَةَ حَامِدِ

فِدىً لك نَفسِي، يا ابن نصرٍ، وَوَالدي،

وَمَاليَ مَالٍ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

يزيد أبو الخطاب أخرجه لنا

يَزِيدُ أبُو الخَطّابِ أخْرَجَهُ لَنَا

شَفِيقٌ عَلَيْنا في الأمورِ حَمِيدُها

وَقائلَةٍ مِنْ غَيرِ قَوْمي وَقَائِلٍ،

وَفي النّاسِ أقْوَامٌ بَوَادٍ حَسُودُها

على أنّها في الدّار قَالتْ لقَوْمِها،
إذا ما مَعَدٌّ قيل: أينَ عَميدُها؟
رَأتْ رَبّهُ الرّحمان أخْرَجَهُ لَنَا،
وَجَدٌّ، وَمن خَيرِ الجدودِ سَعيدُها
فإنّ تَميماً إنْ خَرَجْتَ مُسَلَّماً
من السّجن، لم تُخلقْ صِغاراً جدودُها
وَكَمْ نَذرَتْ من صَوْمِ شهرٍ وَحِجّةٍ
نِسَاءُ تَميم، إنْ أتَاهَا يَزِيدُها
هُوَ الجَبَلُ الأعلى الذي تَرْتَقي بِهِ
تَميمٌ على الأعداءِ تَخْطِرُ صِيدُها
لَهُ خَضَعَتْ قَيْسٌ وَخِندفُ كُلُّها،
وَقحطانُ طُرّاً كَهْلُهَا وَوَليدُها
وَبَكْرٌ وَعَبْدُ القَيْسِ وَابنَةُ وائِلٍ
أقَرّتْ لَهُ بالفَضْلِ صُعراً خُدودُها
إذا مَا، أبَا حَفْصٍ، أتَتْكَ رَأيْتَها
على شُعَرَاءِ النّاسِ يَعلُو قَصِيدُها
مَتى ما أرادوا أنْ يَقولوا حَدَا بهَا
من الشّعْرِ لمْ يَقدِرْ عَلَيْهِ مُرِيدُها

أتيتك من بعد المسير على الوجا

أتَيْتُكَ من بُعْدِ المَسِيرِ عَلى الوَجَا،
رَجاءَ نَوَالٍ مِنْكَ، يا ابنَ زِيَادِ
خَوَاضِعَ يَعْمِينَ اللُّغَامَ، كَأنّما
مَنَاسِمُهَا مَعْلُولَةٌ بِحِسَادِ

لا تمدحن فتى ترجو نوافله

لا تَمْدَحَنّ فَتىً تَرْجُو نَوَافِلَهُ،
ولا تَزُرْ غَيرَهُ، مَا عَاشَ عَبّادُ
إذا تَرَحّلَ أقْوَامٌ أجَرْتَهُمُ،
عَادَتْ إلَيْكَ، بِمَا يُثْنُونَ، عَوّادُ
أَلسْتَ غَيْثَ حَيّاً للنّاسِ مَاطِرُهُ،
وكلُّ غَيثٍ له في الأرْضِ رُوّادُ

يا ابن أبي حاضر يا شر ممتدح

يا ابنَ أبي حاضِرٍ، يا شَرّ مُمْتَدحِ،
أنْتَ الفِدَاءُ لِعَبّادِ بن عَبادِ
أنْتَ الفِدَاءُ لخَيرٍ مِنْكَ مَأثُرَةً،
عِنْدَ الثّنَائي، وَخَيرٍ منكَ في النّادي
المَازني الّذِي يَشْآكَ أوّلُهُ،
إذا جَرَيْتُمْ، بِآبَاءٍ وَأجْدَادِ
أغَرُّ أرْوَعُ مَحْضٌ غَيرُ مُؤتَشَبٍ،
مُرَدَّدٌ بَينَ أمْحَاضٍ وَأنْجَادِ
صَلْتُ الجَبينِ كريمُ العُودِ مُنتَجِبٌ،
لمْ يَدْرِ مَا طَعْمُ ثُدْيَيْ أُمّ أوْلادِ
أنْتَ ابنُ عَلْقَمَةَ المَحْمُودُ نائِلُهُ
وَخالُكَ السِّعرُ، سعرُ المصر وَالبادي
تَرَى قُدُورَ ابن عَبّادٍ مُعَسْكِرَةً،
وَالنّاسُ مِنْ صَادِرٍ عَنْها وَوَرّادِ
يَسْرِي فَيُصْبِحُ عَبّادٌ يُشَبّهُهُ
صَدْرَ الحُسَامِ نُقي من بَين أغماد

نصبتم له قدرا فلما غلت لكم

نَصَبْتُمْ لهُ قِدْراً، فَلَمّا غَلتْ لكمْ
تحَسّيْتُمُوها حِينَ شَبّ وَقُودُهَا
ضَرَبْنَا رُؤوسَ المُوقِديها وَكَبْشَها
بهِندِيّةٍ يَفْرِي الحَديدَ حَديدُها
جُنُودٌ لِدينِ الله تَضربُ مَن طَغى،
وَمَسْلَمَةُ السّيْفُ الحُسامُ يقودُها
أبُوهُ ابنُ أوْتَادِ الخِلافَةِ، وَالّذي
بهِ لقُرَيْشٍ كانَ تَجري سُعودُها
تَرَى صَدَأ المَاذِيّ فَوْقَ جُلُودِهِمْ،
وَفي السّلْمِ أمْلاكٌ رقَاقٌ يَرُودُها
أبَى لبَني مَرْوَانَ إلاّ عُلُوُّهُمْ،
إذا ما التَقَتْ حُمْرُ المَنَايَا وسودُها

أبَارَ بكُمْ عَنْ دِينِهِ كُلَّ نَاكِثٍ،
كما الأممُ الأولى أُبيرَتْ ثَمُودُها
أرَى الدِّينَ والدّنْيا بكُمْ جُمعا لكمْ
إذا اجتَمَعَتْ للعامِلِينَ جُدودُها
أرَى كلَّ أرْضٍ كانَ صَعباً طَرِيقُها
أُذِلّ لكُمْ بِالمَشْرَفيّ كُؤودُها

من يبلغ الخنزير عني رسالة

مَنْ يُبْلِغُ الخِنْزِيرَ عَنّي رِسَالَةً،
نُعَيْمَ بنَ صَفْوَانٍ، خَلِيعَ بَني سَعدِ
فَما أنتَ بالقاري فَتُرْجَى قِرَائُهُ،
ولا أنتَ إذ لم تَقْرِ بالفاسِقِ الجَلْدِ
وَلَكِنَّ حِيرِيّاً أصَابَ نَقِيعَةً،
فَزَعْزَعَها في سَابِرِيٍّ وَفي بُرْدِ

عرفت المنازل من مهدد

عَرَفْتَ المَنَازِلَ مِنْ مَهْدَدِ،
كَوَحي الزَّبورِ لَدَى الغَرْقَدِ
أنَاخَتْ بِهِ كُلُّ رَجّاسَةٍ،
وَسَاكِبَةِ المَاءِ لَمْ تُرْعِدِ
فَأبْلَتْ أوَارِيَّ حَيْثُ اسْتَطَا
فَ فَلُوُّ الحِيَادِ على المِرْوَدِ
بَرَى نُؤيَهَا دَرِجَاتُ الرّيَا
ح كما يُبتَرَى الجَفنُ بالمبْرَدِ
تَرَى بَينَ أحْجَارِهَا للرّما
دِ كنَفضِ السّحيقِ من الإثمدِ
وَبيضٍ نَوَاعِمَ مِثْلِ الدُّمَى
كِرَامٍ خَرَائِدَ مِنْ خُرَّدِ
تُقَطِّعُ للّهْوِ أعْنَاقَهَا
إذا مَا تَسَمّعْنَ للمُنْشِدِ
أَلَمْ تَرَ أنّا بَني دَارِمٍ
زُرَارَةُ مِنّا أبُو مَعْبَدِ

وَمِنّا الّذِي مَنَعَ الوَائِدَا
تِ وَأحْيَا الوَئِيدَ فَلَمْ يُوأدِ
وَنَاجِيَهُ الخيرِ والأقْرعَانِ،
وَقَبْرٌ بِكَاظِمَةِ المَوْرِدِ
إذا مَا أتى قَبْرَهُ غَارِمٌ
أنَاخَ إلى القَبْرِ بالأسْعَدِ
فذَاكَ أبي وأبُوهُ الّذِي
لِمَقْعَدِهِ حُرَمُ المَسْجِدِ
ألَسْنَا بِأصْحابِ يَوْمِ النِّسَا
رِ وَأصْحابِ أُلْوِيَةِ المِرْبَدِ
ألَسْنَا الّذِينَ تَميمٌ بِهِمْ
تَسَامَى وَتَفْخَرُ في المَشْهَدِ
وَقَدْ مَدّ حَوْلي مِنَ المَالِكَيْـ
ـنِ أوَاذِيٌّ ذِي حَدَبٍ مُزْبِدِ
إلى هادِرَاتٍ صِعَابِ الرّؤو
سِ قساورَ للقَسورِ الأصْيَدِ
أيَطْلُبُ مَجْدَ بَني دارِمٍ
عَطِيّةُ كَالجُعَلِ الأسْوَدِ
وَمَجْدُ بَني دَارِمٍ فَوْقَهُ
مَكانَ السِّماكَينِ وَالفَرْقَدِ
سَأرْمي وَلَوْ جُعِلتْ في اللّئَا
مِ وَرُدّتْ إلى دِقّةِ المَحْتِدِ
كُلَيْباً فَما أوْقَدَتْ نَارَهَا
لِقِدْحِ مُفَاضٍ وَلا مِرْفَدِ
وَلا دَافَعُوا لَيْلَةَ الصّارِخِيـ
ـنَ لَهُمْ صَوْتَ ذي غُرّةٍ موقدِ
وَلَكِنّهُمْ يَلْهَدُونَ الحَمِيـ
ـرَ رُدافى على الظّهرِ وَالقَرْدَدِ
على كُلّ قَعْسَاءَ مَحْزُومَةٍ
بِقِطْعَةِ ربْقٍ ولمْ تُلْبَدِ
مُوَقّعَةٍ بِبَيَاضِ الرّكُو

بِ كَهودِ اليَدينِ معَ المُكهدِ
قَرَنْبَى يُسوفُ قَفَا مُقْرِفٍ
لئِيمٍ مَآثِره قُعْدَدِ
تَرَى كلَّ مُصْطَرّةِ الحَافِرَيْـ
ـنِ يُقالُ لها للنّكاحِ ارْكُدي
بهنّ يُحَابُونَ أخْتَانَهُمْ
وَيَشْفونَ كُلَّ دَمٍ مُقْصَدِ
يُسُوفُ مَنَاقِعَ أبْوَالِهَا
إذا أقْرَدَتْ غَيرَ مُسْتَقْرِدِ
فَما حَاجِبٌ في بَني دَارِمٍ،
وَلا أُسْرَةُ الأقْرَعِ الأمْجَدِ
وَلا آلُ قَيْسٍ بَنُو خَالِدٍ،
وَلا الصِّيدُ صِيدُ بَني مَرْثَدِ
إذا أنْقَرُوا كُلَّ خَفّاقَةٍ
وَرَدْنَ بِهِمْ أحَدَ الأنْمُدِ
بأخْيَلَ مِنْهُمْ إذا زَيّنُوا
بِمَغرَتِهِمْ حاجِبَيْ مُؤجَدِ
حِمارٌ لَهُمْ مِنْ بَنَاتِ الكُدا
دِ يُدَهمِجُ بالوَطْبِ وَالمِزْوَدِ
فَهَذا سِبَابي لَكُمْ فَاصْبرُوا
على النّاقِرَاتِ وَلَمْ أعْتَدِ
إذا مَا اجْتَدَعتُ أُنُوفَ اللئَا
مِ عَفَرْتُ الخُدودَ إلى الجَدجَدِ
يغُورُ بأعْنَاقِها الغَائِرُ
نَ وَيَخبِطنَ نَجداً معَ المُنجِدِ
وَكَانَ جَرِيرٌ على قَوْمِهِ
كَبَكْرِ ثَمُودٍ لهَا الأنْكَدِ
رَغَا رَغْوَةً بِمَنَايَاهُم
فَصَارُوا رَمَاداً مَعَ الرِّمْدَدِ
وَتَرْبُقُ باللؤمِ أعْنَاقَهَا
بأرْبَاقِ لُؤمِهِم الأثْلَدِ

إلى مَقْعَدٍ كَمَبِيتِ الكِلا

بِ قَصِيرٍ جَوَانِبُهُ مُبْلِدِ

يُوَارِي كُلَيباً إذا اسْتَجمَعَتْ،

وَيَعجزُ عَن مَجلِسِ المُقعَدِ

أتوعدني قيس ودون وعيدها

أتُوعِدُني قَيْسٌ وَدُونَ وَعيدِهَا

ثرَاءُ تَمِيمٍ وَالعَوَادِي مِنَ الأَسْدِ

سأُهدي لعَاوِي قَيس عَيلانَ إذا عَوَى

لِشِقوَتِهِ إحدى الدّوَاهي التي أُهدِي

وَأَجْعَلُ يا قَيْسَ بنَ عَيلانَ بعَدَها

لِنَوْكاكِ أَحْلاماً تَعيشُ بها بَعدي

ألمْ تَرَ قَيْساً لمْ تَكُنْ طَيرُها جَرَتْ

لَهَا بِمُعَافَاةٍ، ولا نَفَلٍ عِنْدِي

رَمَى اللهُ فِيمَا بَينَ قَيْسٍ وَبَيْنَنَا،

عَلى كُلّ حالٍ، بِالعَداوَةِ وَالبُعدِ

وَزَادَهُمُ رَغْماً وَعَضّتْ رقَابَهُمْ،

بأَيْدي تَمِيمٍ، مُصْلَتَاتٌ من الهِنْدِ

وَكنتُ إذا مال النُّوكُ سَاقَ قَبِيلَةً

إليّ مَعَ الحَيْنِ المغَيِّبِ للرّشْدِ

شَدَخْتُ رُؤُوسَ النّابحينَ وَحَطّمتْ

جَماجِمَهمْ مِرْداةُ قَوْمٍ بِها أَرْدي

أحِينَ أعَادَتْ بي تَمِيمٌ نِسَاءَهَا،

وَجُرّدتُ تَجريدَ اليَماني من الغِمدِ

وَمَدّتْ بضَبْعَيّ الرَّبَابُ وَدَارِمٌ،

وَعَمْروٌ، وَسَالَتْ من ورَائي بنو سعدِ

وَمِنْ آلِ يَرْبُوعٍ زُهَاءٌ، كَأَنّهُ

دُجَى اللّيْلِ، محمودُ النّكايةِ وَالرِّفدِ

وَهَرّتْ كِلابُ الجِنّ مني وَبَصْبصَتْ

بِآذانِهَا مِنْ ضَعْمِ ضِرْغامةٍ وَرْدِ

تمَنّى ابنُ رَاعي الإبْلِ حَرْبي وَدونَهُ

شَماريخُ صعباتٌ تَشُقّ عَلى العَبْدِ
شَمَاريخُ لَوْ أنّ النُّمَيْرِيَّ رَامَهَا
رَأى نَفْسَهُ فِيهَا أذَلَّ مِنَ القِرْدِ
وَمَا زلتُ مذ كنتُ الخُماسيَّ تُتّقَى
بيَ الحرْبُ والعاوُونَ إذ نبحوا وَحدي
فَلَوْلا بَنُو مَرْوَانَ والدِّينُ إنّهُمْ
بَنُو أُمّنا كَفّوا الشّديدَ عن الضَّهدِ
لقد أُنكِحَتْ عِرْساكَ رَاعي مخَاضِنا،
وَبعناكَ في نَجَرانَ بالحَذْفِ القَهْدِ
أهِبْ يا ابن رَاعي الإبْلِ إنّك لمْ تجدْ
أباً لكَ في جَيشٍ يَسِيرُ وَلا وَفْدِ
إذا خِفتَ أوْ لمْ تَستَطعْ خَوْضَ غمرةٍ
لِقَوْمٍ ذوي دَرْءٍ لجَأتَ إلى سَعدِ
فإنْ تَكُ في سَعْدٍ فَأنْتَ لئِيمُهَا،
وَفي عَامِرٍ مَوْلىً أذَلُّ مِنَ العَبْدِ
وَإنْ تَسألوا أُدْنَيْ فُتَيْبَةَ تَشْهَدا
لكم وَابنَ عَجلى إذ يُسحَّجُ في البُرْد
أبَا صَالِحٍ حَيْثُ انْتَقَيْنَا دِمَاغَه
من الرّأسِ عَن ضَاحٍ مَفارِقُهُ جَعدِ
وَكُنّا إذا القَيْسيُّ نَبّ عَتُودُهُ،
ضرَبناهُ فَوْقَ الأنْتَيين على الكَرْدِ
وَأوْرَثَكَ الرّاعي عُبَيْدٌ هِرَاوَةً،
وَماطورَةً تحتَ السّويّةِ من جِلْدِ

لبشر بن مروان على كل حالة

لِبِشْرِ بن مَرْوَانٍ عَلى كُلّ حَالَةٍ
من الدّهرِ فضْلٌ في الرَّخاء وفي الجَهدِ
قريعُ قُرَيشٍ وَالّذي بَاعَ مَالَهُ،
ليكسبَ حَمداً حِينَ لا أحدٌ يُجدي
يُنافِسُ بِشْرٌ في السّمَاحةِ وَالنّدى،
لِيُحْرِزَ غَايَاتِ المَكارِمِ بالحَمْدِ

فكَمْ جبرَتْ كفّاكَ يا بشرُ من فتىً
ضَريكٍ وكمْ عَيّلتَ قوْماً على عَمدِ
وَصَيّرْتَ ذا فَقْرٍ غَنِيّاً، وَمُثْرِياً
فَقيراً، وَكُلاً قد حَذَوْتَ بلا وَعْدِ

لا تنكحن بعدي فتى نمرية

لا تَنكِحنْ بَعدي، فَتى، نَمِريّةٌلا تَنكِحنْ بَعدي، فَتى، نَمِريّةٌ
مُزَمَّلَةٌ مِنْ بَعْلِهَا لِبِعَادِ
وَبَيْضَاءَ زَعرَاءَ المَفارق شَجنَةٌ
مُوَلَّعَةٌ في خُضْرَةٍ وَسَوَادِ
لهَا بَشَرٌ شَثْنٌ كأنّ مَضَمَّهُ
إذا عَانَقَتْ بَعْلاً مَضَمُّ قَتَادِ
قرَنتُ بنفسِي الشؤمَ في ورْدِ حوْضِها،
فَجُرِّعْتُهُ مِلْحاً بِمَاءِ رَمَادِ
وَمَا زلْتُ حتى فَرّقَ الله بَيْنَنَا،
لَهُ الحَمْدُ منها في أذىً وَجِهادِ
تُجَدِّدُ لي ذِكْرَى عَذابِ جَهنّمٍ
ثَلاثاً تُمَسّيني بِهَا وَتُغَادِي

رأى عبد قيس خفقة شورت بها

رَأى عَبْدُ قَيسٍ خَفْقَةً شَوّرَتْ بها
يَدا قَابِسٍ أَلْوَى بهَا ثمّ أَخْمَدَا
أعِدْ نَظْراً يَا عَبْدَ قَيْسٍ فَرُبّمَا
أضَاءتْ لَكَ النّارُ الحِمارَ المُقَيَّدَا
حِمَارُ كُلَيْبِيّينَ لَمْ يَشْهَدُوا به
رِهَاناً وَلَم يُلْفَوْا على الخَيل رُوَّدَا
عَسى أنْ يُعيدَ المُوقدُ النّارَ فالتمسْ
بعَينَيْكَ نَارَ المُصْطَلي حَيْثُ أوْقَدا
فَمَا جَهِدُوا يَوْمَ النِّسَارِ، وَلَمْ تَعُدْ
نِسَاؤهُمُ مِنْهُمْ كَمِيّاً مُوَسَّدا
كُلَيْبِيّة لَمْ يَجْعَل الله وَجهَهَا
كَريماً ولَمْ تَزْجُرْ لهَا الطّيرُ أسعَدا

فكَيْفَ وَقَدْ فَقَأتُ عَينَيكَ تَبتَغي
عِنَاداً لِنَابَيْ حَيّةٍ قَدْ تَرَبّدا
مِنَ الصُّمّ تكفي مَرّةً مِنْ لُعَابِهِ،
وَمَا عادَ إلاّ كانَ في العَوْدِ أحمَدا
تَرَى ما يمسّ الأرْضَ مِنه، إذ اسرَى،
صُدُوعاً تَفَأى بالدَّكادِكِ صُلَّدَا
لَئِنْ عِبْتَ نَارَ ابنِ المَرَاغَةِ إنّهَا
لأَلأَمُ نَارٍ مُصْطَلينَ وَمَوْقِدا
إذا أثْقَبُوهَا بِالكُدادَةِ لَمْ تُضيء
رَئيساً وَلا عِنْدَ المُنِيخِينَ مَرْفَدا
وَلَكِنّ ظِرْبَى عِنْدَهَا يَصْطَلُونها،
يَصُفوّنَ للزَّرْبِ الصّفِيحَ المُسَنَّدا
قَنَافِذُ دَرَامُونَ خَلْفَ حِجاشِهم
لِمَا كَانَ إيّاهُمْ عَطِيّةُ عَوّدا
إذا عَسْكَرَتْ أُمُّ الكُلَيْبِيّ حَوْلَهُ
وَظِيفاً لظُنْبُوبِ النّعامَةِ أسْوَدا
عَمَدْتَ إلى بَدْرِ السّمَاءِ وَدُونَهُ
نَفَانِفُ تَثْني الطَّرْفَ أنْ يَتَصَعّدا
هَجَوْتَ عُبيداً أنْ قَضَى وَهوَ صَادقٌ،
وَقَبْلَكَ مَا غَارَ القَضَاءُ وَأنْجَدا
وَقَبْلَكَ مَا أحْمَتْ عَدِيٌّ دِيَارَهَا،
وأصْدَرَ رَاعِيهِمْ بِفَلْجٍ وَأوْرَدا
هُمُ مَنَعُوا يَوْمَ الصُّلَيْعاءِ سِرْبَهُمْ
بِطَعْنٍ تَرَى فيهِ النّوَافِذَ عُنَّدا
وَهُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ إرَابَ ظُلامَةٌ،
فَلَمْ تَبْسُطُوا فِيها لِسَاناً وَلا يَدا
وَمِنْ قَبلِها عُدْتُمْ بأسْيَافِ مازِنٍ
غَداةَ كَسَوْا شَيبانَ عَضْباً مُهَنّدَا

زارت سكينة أطلاحا أناخ بهم

زَارَتْ سُكَيْنَةُ أطْلاحاً أناخَ بهمْ
شَفَاعةُ النّوْمِ للعَيْنَين وَالسّهَرُ
كَأنّمَا مُوّتوا بالأمس إذْ وَقَعُوا،
وَقَدْ بَدَتْ جُدَدٌ ألوَانُهَا شُهُرُ
وَقد يَهيجُ على الشّوْقِ، الّذي بَعَثَتْ
أقْرَانُهُ، لائِحَاتُ البَرْقِ وَالدِّكَرُ
وَسَاقَنا مِنْ قَسا يُزْجي رَكائِبَنَا
إلَيكَ مُنتَجِعُ الحاجاتِ وَالقَدَرُ
وَجَائِحاتٌ ثَلاثٌ مَا تَرَكْنَ لَنَا
مالاً بهِ بَعْدَهُنّ الغَيْثُ يُنْتَظَرُ
ثِنتان لمْ تَتْرُكَا لحماً، وَحاطِمَةٌ
بالعظم حَمرَاءُ حتى اجتيحت الغُرَرُ
فَقُلْتُ: كيفَ بأهلي حينَ عَضّ بهمْ
عَامٌ لَهُ كُلُّ مَالٍ مُعَنِق جَزَرُ
عَامٌ أتَى قَبْلَهُ عَامَان مَا تَرَكَا
مَالاً وَلا بَلّ عُوداً فِيهما مَطَرُ
تَقُولُ لمّا رَأتني، وَهْيَ طَيّبَةٌ
على الفِرَاشِ وَمِنِا الدّلُّ والخَفَرُ
كَأنّني طَالِبٌ قَوْماً بِجَائحَةٍ،
كَضَرْبَةِ الفَتْكِ لا تُبقي وَلا تَذَرُ:
أصْدِرْ هُمومَكَ لا يقْتُلْكَ وَارِدُهَا،
فكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْماً لَهَا صَدَرُ
لمّا تَفَرّقَ بي هَمّي جَمَعْتُ لَهُ
صَرِيمَةً لمْ يَكُنْ في عَزْمها خَوَرُ
فَقُلْتُ: ما هُوَ إلاّ الشّأمُ تَرْكَبُهُ،
كَأنّمَا المَوْتُ في أجْنَادِهِ البَغَرُ
أو أنْ تَزُورَ تَمِيماً في مَنَازِلِهَا،
بِمَرْوَ، وَهيَ مَخوفٌ، دُونَها الغَرَرُ
أوْ تَعطِفَ العِيسَ صُعراً في أزمّتِها
إلى ابن لَيلى إذا ابزَوْزى بكَ السّفرُ

فَعُجْتُهَا قِبَلَ الأخْيَارِ مَنْزِلَةً،
وَالطّيّبي كُلِّ مَا التاثتْ بهِ الأزُرُ
قَرّبْتُ مُحلِفَةً أقْحَاد أسْنُمِهَا،
وَهُنّ مِنْ نَعَمِ ابْنَيْ دَاعِرٍ سِرَرُ
مِثْلُ النّعَائِمِ يُزْجِينَا تَنَقُّلُهَا
إلى ابنِ لَيلى بِنَا، التّهْجيرُ وَالبُكَرُ
خَوصاً حَرَاجيجَ ما تَدري أما نَقِبَتْ
أشْكَي إلَيها إذا رَاحَتْ أمِ الدَّبَرُ
إذا تَرَوّحَ عَنها البَرْدُ حُلّ بِهَا
حَيْثُ النَقَى بَأعالي الأسهُبِ العَكَرُ
بحَيثُ ماتَ هَجيرُ الحَمضِ وَاختلطتْ
لِصَافِ حَوْلَ صَدى حَسَانَ وَالحفرُ
إذا رَجا الرّكْبُ تَعريساً ذكرْتُ لَهُمْ
غَيْثاً يَكونُ على الأيْدي له دِرَرُ
وَكَيْفَ تَرْجونَ تَغميضاً وَأهْلُكُمُ
بحيثُ تَلْحَسُ عَنْ أوْلادِها البَقَرُ
مَلْقوْنَ باللَّبَبِ الأقْصَى، مُقابِلُهمْ
عِطْفاً قَساً، وَبِرَاقٌ سَهلَةٌ عُفَرُ
وأقرَبُ الرّيفِ منهمْ سَيرُ مُنجَذِبٍ
بالقَوْمِ سَبْعَ لَيَالٍ ريفُهُمْ هَجَرُ
سِيرُوا فإنّ ابنَ لَيلى مِنْ أمامِكُمُ،
وَبَادِرُوهُ فَإنّ العُرْفَ مُبْتَدَرُ
وَبَادِرُوا بابنِ لَيلى المَوْتَ، إنّ لَهُ
كَفّينِ مَا فِيهِمَا بُخْلٌ وَلا حَصَرُ
أليْسَ مَرْوَانُ وَالفارُوقُ قَدْ رَفَعَا
كَفّيْهِ، وَالعُودُ ماءَ العِرْقِ يَعتصِرُ
ما اهتَزّ عُودٌ لَهُ عِرْقانِ مِثْلُهُما،
إذا تَرَوّحَ في جُرْثُومِهِ الشّجَرُ
ألفَيْتَ قَوْمَكَ لمْ يَترُكْ لأثْلَتِهِمْ
ظِلٌّ وَعَنْهَا لِحَاءُ السّاقِ يُقتَشَرُ
فَأعْقَبَ اللهُ ظِلاً فَوْقَهُ وَرَقٌ،

مِنْهَا بِكَفّيْكَ فيه الرّيشُ وَالثّمَرُ

وَمَا أُعِيدَ لَهُمْ حَتّى أَتَيْتَهُمُ،

أزْمانَ مَرْوَانَ إذْ في وَحْشِا غِرَرُ

فَأصْبَحُوا قَدْ أعَادَ الله نِعمَتَهُمْ

إذْ هُمْ قُرَيشٌ وَإذْ مَا مثلهمْ بشَرُ

وَهُمْ إذا حَلَفُوا بالله مُقْسِمُهُمْ

يَقُولُ: لا وَالذي مِنْ فَضْلِهِ عُمَرُ

على قُرَيشٍ إذا احتَلّتْ وَعَضّ بهَا

دَهْرٌ، وَأنْيَابُ أيّامٍ لَهَا أثَرُ

وَمَا أصَابَتْ مِنَ الأيّامِ جَائِحَةٌ

للأصْلِ إلاّ وَإنْ جَلّتْ سَتُجتَبَرُ

وَقد حُمِدتَ بأخلاقٍ خُبِرْتَ بهَا،

وَإنّمَا، يا ابن لَيلى، يُحمَدُ الخَبَرُ

سَخاوَةٌ من نَدى مَرْوَانَ أعْرِفُهَا،

وَالطّعْنُ للخَيْلِ في أكتافها زَوَرُ

وَنَائِلٌ لابنِ لَيْلى لَوْ تَضَمّنَهُ

سَيْلُ الفُرَاتِ لأمْسَى وَهوَ مُحتَقَرُ

وكان آلُ أبي العاصي إذا غَضِبُوا،

لا يَنْقُضُونَ إذا مَا استُحصِدَ المِرَرُ

يَأبَى لهُمْ طُولُ أيْديهِمْ وَأنّ لهُمْ

مَجْدَ الرِّهَانِ إذا ما أُعظِمَ الخَطَرُ

إنْ عاقَبُوا فالمَنايا مِنْ عُقُوبَتِهِمْ،

وَإنْ عَفَوْا فَذوْو الأحلامِ إنْ قَدرُوا

لا يَستَثِيبُونَ نُعماهُمْ إذا سَلَفَتْ،

وَلَيْسَ في فَضْلِهِمْ مَنٌّ ولا كَدَرُ

كَمْ فَرّقَ الله مِنْ كَيْدٍ وَجَمّعَهُ

بهِمْ، وَأطْفَأ مِنْ نَارٍ لهَا شَرَرُ

وَلَنْ يَزَالَ إمَامٌ مِنهُمُ مَلِكٌ،

إلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ المِنبَرِ البَصَرُ

إن الأرامل والأيتام قد يئسوا

إنّ الأرَامِلَ وَالأيْتَامَ قَد يَئِسُوا،
وَطَالِبي العُرْفِ إذْ لاقَاهُمُ الخَبَرُ
أنّ ابنَ لَيلى بأرْضِ النّيلِ أدْرَكَهُ،
وَهُمْ سِرَاعٌ إلى مَعرُوفِهِ، القَدَرُ
لَما انْتَهَوْا عِنْدَ بَابٍ كانَ نَائِلُهُ
بِهِ كَثيراً وَمِنْ مَعرُوفِهِ فَجرُ
قالوا: دَفَنّا ابنَ لَيلى، فاستَهَلّ لَهُمْ،
مِنَ الدّمُوعِ عَلى أيّامِهَا، دِرَرُ
مِنْ أعْيُنٍ عَلِمَتْ أنْ لا حِجازَ لَهمْ
وَلا طَعامَ إذا مَا هَبّتِ القِرَرُ
ظَلّوا على قَبْرِهِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ،
وَقَدْ يَقُولون، تارَاتٍ، لَنَا العبَرُ
يُقَبّلُونَ تُرَاباً فَوْقَ أعْظُمِهِ،
كَما يُقَبّلُ في المَحجوجةِ الحَجَرُ
لله أرْضٌ أجَنّتْهُ ضَرِيحَتُهَا،
وَكَيْفَ يُدْفَنُ في المَلحودةِ القَمَرُ

تذكر هذا القلب من شوقه ذكرا

تَذَكّرَ هذا القلبُ منْ شَوْقِهِ ذِكرَا،
تَذَكّرَ شَوْقاً لَيْسَ نَاسِيَهُ عَصْرَا
تَذَكّرَ ظَمْيَاءَ الّتي لَيْسَ نَاسِياً،
وَإنْ كانَ أدْنَى عَهدِهَا حِججاً عشرَا
وَمَا مُعْزِلٌ بِالغَوْرِ غَوْرِ تِهَامَةٍ
تَرَعّى أرَاكاً مِنْ مَخارِمِها نَضْرَا
مِنَ العُوجِ حَوّاءَ المَدامعِ تَرْعَوِي
إلى رَشَأٍ طِفْلٍ تَخالُ بِهِ فَتْرَا
أصَابَتْ بأعلى الوَلْوَلانِ حِبَالَهُ،
فما استَمسكَتْ حتى حسبنَ بها نَفرَا
بأحْسَنَ مِنْ ظَمْيَاءَ يَوْمَ لَقيتُها،
وَلا مُزْنَةٌ رَاحَتْ غَمامَتها قَصْرَا

وَكَمْ دُونَها مِنْ عاطِفٍ في صريمةٍ
وَأعداءِ قَوْمٍ يَنذُرُونَ دَمي نَذْرَا
إذا أوْعَدُوني عِنْدَ ظَمْيَاءَ سَاءَهَا
وَعيدي وَقالَتْ: لا تقولوا لَه هُجْرَا
دَعاني زِيَادٌ للعَطاءِ وَلَمْ أكُنْ
لأقرَبَهُ ما سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرَا
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطاءَهُمْ
رِجَالٌ كَثيرٌ قَدْ يَرَى بهمُ فَقْرَا
قُعُودٌ لَدى الأبْوَابِ طُلاّبُ حاجَةٍ
عَوَانٍ مِنَ الحَاجات أوْ حاجةٍ بِكْرا
فَلَمّا خَشِيتُ أنْ يَكُونَ عَطاؤُهُ
أداهِمَ سُوداً أوْ مُحَدْرَجَةً سُمُرا
فَزِعْتُ إلى حَرْفٍ أضَرّ بِنَيّهَا
سُرَى الليلِ وَاستعرَاضُها البلَدَ القَفرَا
تنفس من بهوٍ من الجوف واسع
إذا مدَّ حيزوماشراسيفها الضفرا
تَرَاهَا إذَا صَامَ النّهَارُ كَأنّمَا
تُسامي قَنيقاً أوْ تُخالِسُهُ خَطْرَا
تَخوضُ إذا صَاحَ الصّدى بعد هَجعَةٍ
مِنَ اللّيْلِ مُلتَجّاً غياطِلُهُ خَضرَا
وَإنْ أعرَضَتْ زَوْرَاءَ أوْ شَمّرَتْ بهَا
فَلاةٌ تَرَى مِنها مَخارِمَها غُبْرَا
تَعادَينَ عَنْ صُهْبِ الحَصَى وكأنّما
طَحَنّ بهِ من كلّ رَضراضَةٍ جَمرَا
عَلى ظَهرِ عَادِيٍّ كَأنّ مُتُونَهُ
ظُهُورُ لأىً تُضْحي قَياقِيُّهُ حُمْرَا
وكم من عَدُوٍّ كاشْحٍ قَد تجاوَزَتْ
مَخافَتُه حَتى يكونَ لهَا جَسْرَا
يَؤُمّ بهَا المَوْمَاةَ مَنْ لَنْ تَرَى لَهُ
إلى ابنِ أبي سُفيَان جاهاً وَلا عُذْرا
وَحِضْنَين مِنْ ظَلْمَاءِ لَيْلٍ سرَيْتُهُ

بأغيَدَ قد كانَ النّعاسُ لَهُ سُكْرَا
رَمَاهُ الكَرَى في الرّأسِ حتى كأنّهُ
أمِيمُ جَلامِيدٍ تَرَكّنَ بِهِ وَقْرَا
جَرَرْنَا وَفَدّيْنَاهُ حَتى كَأنّمَا
يَرَى بهَوَادي الصّبحِ قَنْبَلَةٌ شُقرَا
مِنَ السّيْرِ وَالإسْآدِ حَتى كَأنّما
سَقَاهُ الكَرَى في كلّ مَنزِلَةٍ خَمرَا
فَلا تُعْجِلاني صَاحِبَيّ، فَرُبّمَا
سَبَقْتُ بِوِرْدِ المَاءِ غادِيَةٌ كُدْرَا

كأن فريدة سفعاء راحت

كَأنّ فَرِيدَةً سَفْعَاءَ رَاحَتْ
برَحْلي أوْ بَكَرْتُ بها ابتِكَارَا
لهَا بدَخُولِ حَوْمَلَ بَحْزَجِيٌّ
تَرَى في لَوْنِ جُدّتِهِ احمِرَارَا
كلوْنِ الأرْضِ يَرْقُدُ حيثُ يُضْحي
بِأعْلى التّلْعِ أضْمَرَتِ الحِذارَا
عَلَيْهِ فَلَمْ يَئِلْ، وَرَأى خَلِيعٌ
قَليلُ الشيءِ يَتّبِعُ القِفَارَا
تَحَرّيها إلَيْهِ، وَحَيْثُ تَنْأى
بِشِقّ النّفْسِ تَرْهبُ أنْ يُضَارَا
إذا جَمَعَتْ لَهُ لَبَناً أتَتْهُ
بِضَهْلٍ وَتينِها تَخشَى الغِرَارَا
فأوْجَسَ سَمْعُها مِنهُ فأصْغَتْ
غَمَاغِمَ بِالصّريمَةِ أوْ خُوَارَا
فَطافَتْ بالهَبيرِ بحَيْثُ كَانَتْ
بِدِرّتِهَا تَعَهَّدُهُ مِرَارَا
فَلاقَتْ حيثُ كانَ دماً وَمَسْكاً
حَديثَ العَهدِ قد سَدِكَ الغُبارَا
فَرَاحَتْ كالشّهابِ رَمَى عِشاءً
بِهِ الغِلْمانُ تَقتَحِمُ الخَبَارَا

فَتِلْكَ كأنّ رَاحِلَتي اسْتَعارَتْ
قَوَائِمَهَا الخَوانِفَ وَالفَقَارَا
وَإنّا أهْلُ بَادِيَةٍ، وَلَسْنَا
بأهْل دَرَاهِمٍ حَضَرُوا القَرَارَا
أُزَكّي عِنْدَ إبْرَاهِيمَ مَالي،
وَأغْرَمُ عَنْ عُصَاةِ بَني نَوَارَا
فَإلاّ يَدْفَعِ الجَرّاحُ عَنّي،
أكُنْ نجماً بغَرْبِ الأرْض غَارَا
فَلَوْلا أنْتَ قَدْ هَبَطَتْ ركابي
مِنَ الأوَدَاةِ أوْدِيَةٌ قِفَارَا
قَوَاصِدَ للإمام مُقَلّصَاتٍ،
يَصِلْنَ بلَيْلِهِنّ بنَا النّهَارَا
كَأنّ نَعَائِماً تَعْوِي بُرَاهَاً،
إذا سَفَرَتْ مَحازِمُها الضِّفَارَا
وَمَنْ يَرَنَا، وَأرْحُلُنَا عَلَيْهَا،
يُخَيّلْ أنّ ثَمّ بها نَفَارَا
بأرْحُلِنَا يَخِدِنَ، وَقَدْ جَعَلْنَا
لِكُلّ نَجيبَةٍ مِنْهَا زيَارَا
وَلَوْلا مَوْقِعُ الأحْنَاءِ مِنْهَا،
ومَسُّ حِبالِهَا، حُسِبتْ صُوارَا
نُضَارُ الدّاعِرِيَّةِ إنَّ مِنْهَا
إذا نُسِبَتْ أسِرّتُهَا، نُضَارَا
كَأنّ نَجَاءَ أرْجُلِهِنّ لَمّا
ضَرَحْنَ المَرْوَ يَقتَدحُ الشّرَارَا
كَأنّ نِعَالَهُنّ مُخَدَّمَاتٍ
عَلى شَرَكِ الطّريق إذا استَنَارَا
تَسافُطُ ريش غَادِيَةٍ وَغَادٍ،
حَمامَيْ قُفْرَةٍ وَقَعَا فَطَارَا
تَبِعْنَا مَوْقِعَ النّسْرَين حَتى
تَرَكْنَا مُخَّ أسْمَنِهِنّ رَارَا
إذاً لأقَمْتُ أعْنَاقَ المَطَايَا

إلى مَلِكٍ، إليهِ المُلْكُ صَارَا
أغَرَّ تَنَظَّرُ الآفَاقُ مِنْهُ
غُيُوماً، غَيرَ مُخْلِفَةٍ غِرَارَا
تُرَاثاً غَيرَ مُغْتَصَبٍ، وَلِكنْ
لِعَدْلٍ مَشْوَرَةٍ كَانُوا خِيَارَا
هُمُ وَرِثُوا الخلافة حَيثُ شُقّتْ
عَصَا الإسْلامِ وَاشتغرَ اشتغارَا
قُلُوبُ مُنافِقينَ طَغَوْا وَشَبّوا،
بِكُلّ ثَنِيّةٍ بِالأرْضِ، نَارَا
وَلَكِنّي اطْمَأنّ حَشَايَ لَمّا
عَقَدْتَ لَنَا بِذِمّتِكَ الجِوَارَا
وَمَنْ تَعْقِدْ لَهُ بِيَدَيْكَ حَبْلاً
فَقَدْ أخَذَتْ يَداهُ لَهُ الخِيَارَا
وَما تَكُ يا ابنَ عَبْدِ الله فِينَا،
فَلا ظُلْماً نَخافُ وَلا اقْتِقَارَا
سَيَبْلُغُ مَا جَزَيتُكَ من ثَنَائي،
بِمَكّةَ، مَنْ أقَامَ بِهَا وَسَارَا
ثَنَاءً لَسْتُ كَاذِبَهُ، كَفَتْني
يَداكَ نَوَائِبَ الحَدَثِ الكِبَارَا
وَمَنْ يَعْقِدْ لَهُ الجَرّاحُ حَبْلاً
فَلا يَخْشَى لِذِمّتِهِ غِرَارَا
إذا قَحْطَانُ بِالخَيْفَينِ لاقَتْ،
إذا احتَصَرَتْ مَناسِكَها نِزَارَا
رَأوْا لَكَ غُرّةً فَضَلَتْ عَلَيْهِمْ
مِنَ الأحْسابِ وَالعَدَدِ الكُثَارَا
إذا قَزِعَ النّسَاءُ فَلا تُبَالي
لَهَا سُوقاً خَرَجْنَ وَلا خِمَارَا
خَفَضْنَ إذا رَأيْنَكَ كُلَّ ذَيْلٍ
وَوَارَينَ الخَلاخِلَ وَالسّوَارَا

تمنى ابن مسعود لقائي سفاهة

تَمَنّى ابنُ مَسعُودٍ لِقائي سَفَاهَةً،
لَقَد قالَ حَيْناً يَوْمَ ذاكَ وَمُنكَرَا
مَتى تَلْقَ مِنّا عُصْبَةً يا ابنَ خَالِدٍ
رَبيئَةَ جَيشٍ أوْ يَقودونَ مِئْسَرَا
تَكُنْ هَدَراً إنْ أدرَكَتْكَ رِماحُنا،
وَتُترَكَ في غَمّ الغُبَارِ مُقَطَّرَا
مَنَتْ لَكَ مِنّا أنْ تُلاقيَ عُصْبَةً
حِمَامُ مَنَايَا قُدْنَ حَيْناً مُقَدَّرَا
عَلى أعْوَجِيّاتٍ، كَأنّ صُدُورَهَا
قَنا سَيْسَجانٍ مَاؤهُ قَدْ تَحَسّرَا
ذَوَابِلَ تُبْرَى حُولُها لِفُحُولِهَا،
تَرَاهُنّ مِنْ قَوْدِ المَقانِبِ ضُمَّرَا
إذا سَمِعَتْ قَرْعَ المَساحِلِ نَازَعَتْ
أيَامِنُهُمْ شَنَزْراً مِنَ القدّ أيْسَرَا
يَذُودُ شِدادُ القَوْمِ بَينَ فُحُولِها
بِأشْطانَهَا مِنْ رَهْبَةٍ أنْ تُكَسّرَا
وَكُلُّ فَتىً عَارِي الأشاجِعِ لاحَهُ
سَمُومُ الثّرَيّا لَوْنُهُ قَدْ تَغَيّرَا
على كُلّ مِدْعانِ السُّرَى رَادِنِيّةٍ
يَقُودُ وَأىً غَمرَ الجِرَاءِ مُصَدَّرَا
شَديدَ ذَنوبِ المَتنِ مُنغَمِسَ النَّسا
إذا مَا تَلَقّتْهُ الجَراثِيمُ أحْضَرَا
وَكَمْ مِنْ رَئِيسٍ غَادَرَتْهُ رِماحُنا
يمُجّ نجيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ أحْمَرَا
وَنَحْنُ صَبَحْنا الحَيَّ يَوْمَ قُرَاقِرٍ
خَميساً كأرْكانِ اليَمامَةِ مِدْسَرَا
وَنَحْنُ أجَرْنَا يَوْمَ حَزْنِ ضَرِيّةٍ،
وَنَحنُ مَنَعنا يَوْمَ عَيْنَينِ مِنقَرَا
وَنَحْنُ حَدَرْنَا طَيّئاً عَنْ جِبَالِها،
وَنحنُ حدَرْنا عن دُرَى الغَوْرِ جَعفَرَا

بأرْعَنَ جَرّارٍ تَفِيءُ لهُ الصُّوَى،
إذا ما اغتَدى من مَنزِلٍ أوْ تهَجّرَا
لهُ كَوْكَبٌ إذ ذرّتِ الشمسُ وَاضحٌ،
تَرَى فيهِ مِنّا دارِعِينَ وَحُسَّرَا
أبي يَوْمَ جَاءتْ فَارِسٌ بجُنُودِها
على حَمَضَى رَدّ الرّئيسَ المشَوَّرَا
غَدا وَمَساحي الخيْلِ تَقْرَعُ بَيْنَها،
وَلَمْ يَكُ في يَوْمِ الحِفاظِ مُغَمِّرَا
كَأنّ جُدُوعَ النّخْلِ لمّا غَشِينَهُ
سَوَابِقُها مِنْ بَينِ وِرْدٍ وَأشْقَرَا

لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعدما

لَوَى ابنُ أبي الرّقْراقِ عَيْنَيْهِ بَعدما
دَنَا مِنْ أعَالي إيلِيَاءَ وَغَوّرَا
رَجَا أنْ يَرَى مَا أهْلُهُ يُبْصِرُونَهُ
سُهَيْلاً، فَقَدْ وَارَاهُ أجْبَالُ أعفَرَا
فكُنّا نَرَى النّجْمَ اليَمانيَّ عِنْدَنَا
سُهَيلاً فحالَتْ دُونَهُ أرْضُ حِميرَا
وَكُنّا بِهِ مُسْتَأنِسِينَ كَأنّهُ
أخٌ أوْ خَلِيطٌ عَنْ خَليطٍ تَغَيّرَا
بَكَى أنْ تَغَنّتْ فَوْقَ سَاقٍ حمامةٌ
شَآمِيّةٌ هَاجَتْ لهُ فَتَذكّرَا
وَأضْحَى الغَواني لا يُرِدْنَ وِصَالَهُ،
وَبَيْنَا تَرَى ظِلَّ الغِيَايَةِ أدْبَرَا
مَخابِىءَ حُبٍّ مِنْ حُمَيدَةَ لمْ يزَلْ
بِهِ سَقَمٌ، مِنْ حُبّها، إذْ تَأزّرَا
فَلَوْ كانَ لي بالشّأمِ مثْلُ الذي جَبَتْ
ثَقِيفٌ بِأمْصَارِ العِرَاقِ، وَأكْثَرَا
فَقِيلَ: أتِهِ! لمْ آتِهِ، الدّهْرَ، مَا دَعَا
حَمَامٌ عَلى سَاقٍ هَدِيلاً فقَرْقَرَا
تَرَكْتُ بَني حَرْبٍ وَكانُوا أئِمَّةً،

وَمَرْوَانَ لا آتِيهِ، وَالمُتَخَيَّرَا
أبَاكَ، وَقَدْ كان الوَلِيدُ أرَادَني
لِيَفْعَل خَيْراً أوْ لِيُؤمِنَ أوْجَرَا
فَمَا كُنْتُ عَن نَفسي لأرْحلَ طائعاً
إلى الشّأمِ حتى كنتَ أنتَ المُؤمَّرَا
فلمّا أتَاني أنّهَا ثَبَتَتْ لَهُ
بأوْتَادِ قَرْمٍ، مِنْ أُمَيّة، أزْهَرَا
نَهَضْتُ بأكْنَافِ الجَناحَين نَهضَةً
إلى خَيرِ أهلِ الأرْض فرْعاً وعُنصرَا
فَحُبُّكَ أغْشَاني بِلاداً بَغِيضَةً
إليّ، وَرُومِيّاً بِعَمّانَ أقْشَرَا
فلَوْ كنتُ ذا نَفسَين إنْ حَلّ مُقبِلاً
بإحْداهما مِنْ دونِكَ المَوْتُ أحمَرَا
حَييتُ بأُخْرَى بَعْدَهَا إذْ تجَرّمَتْ
مَداها عَسَتْ نَفسي بها أنْ تُعَمَّرَا
إذاً لَتَغَالَتْ بالفَلاةِ ركَابُنَا
إلَيْكَ بنا يَخْدِينَ مَشْياً عَشَنزَرَا

فداك من الأقوام كل مزند

فَداكَ مِنَ الأقْوَامِ كُلُّ مَزَنَّدٍ
قَصِيرِ يَدِ السِّرْبَالِ مُسترِقِ الشِّبرِ
مِنَ المُزْلَهِمّينَ الّذِينَ كَأنّهُمْ
إذا احتَضَرَ القَوْمُ الخِوَانَ على وِتْرِ
فأنتَ ابنُ بَطحاويْ قُرَيشٍ، فإنْ تَشأ
تنلْ من ثَقيفٍ سَيلَ ذي حَدَبٍ غَمرِ
وَأنْتَ ابنُ فَرْعِ مَاجِدٍ لِعَقِيلَةٍ،
تَلَقّتْ لَهُ الشمسُ المُضِيئةُ بالبَدْرِ

وكان يجير الناس من سيف مالك

وَكانَ يُجيرُ النّاسَ مِنْ سيفِ مالكٍ،
فَأصْبَحَ يَبغي نَفْسَهُ مَنْ يُجيرُهَا
فكانَ كَعَنْزِ السَّوْءِ قامَتْ بظِلْفِها

إلى مُدْيَةٍ وَسْطَ التّرَابِ تُثِيرُها
ستَعْلَمُ عَبدُ القيس إنْ زَالَ مُلكُها
عَلى أيّ حالٍ يَسْتَمِرُّ مَرِيرُهَا

دعاني إلى جرجان والري دونه

دَعَاني إلى جُرْجَانَ وَالرّيُّ دُونَهُ
أَبُو خالِدٍ، أني إذاً لَزَؤورُ
لآتيَ مِنْ آلِ المُهَلَّبِ ثَائِراً
بأعْرَاضِهَا، والدّائِرَاتُ تَدُورُ
سَأَبَى وَتَأبَى لي تَميمٌ، وَرُبّمَا
أَبَيْتُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَليّ أميرُ
كَأني وَرَحْلي وَالمَنَافيُّ تَرْتَمي
بنَا، بجنُوبِ الشَّيّطَيْنِ، حَمِيرُ

يختلف الناس ما لم نجتمع لهم

يَخْتَلِفُ النّاسُ ما لمْ نَجْتَمعْ لهُمُ،
وَلا اختلافَ إذا ما أجمَعتْ مُضَرُ
مِنّا الكَوَاهِلُ وَالأعْنَاقُ تَقْدُمُها،
وَالرّأسُ مِنّا وَفيهِ السّمعُ وَالبَصَرُ
وَلا نُحالِفُ إلاّ اللهَ مِنْ أحَدٍ
غَيرَ السّيوفِ إذا ما اغرَوْرَقَ النّظرُ
وَمَنْ يَمِلْ يُمِلِ المأثورُ ذِرْوَتَهُ
حَيثُ التَقى من حَفافي رَأسه أمّا العَدُوُّ فإنّا لا نَلِينُ لَهُمْ،
حتى يَلِينَ لضرْس الماضغ الحَجَرُ

ضيع أولاد الجعيدة مالك

ضَيّعَ أوْلادَ الجُعَيْدَةِ مَالِكٌ،
خَنَاطيلَ، مِنْهَا رَازِمٌ وَحَسِيرُ
سَتَعْلَمُ ما تُغْني رَوَاقِيدُ أُسْنِدَتْ،
لِها عِنْدَ أطْنَابِ البُيُوتِ هَدِيرُ
عن الإبْلِ إذا جاءتْ حدابيرَ رُزَّحاً،
إذا لَمْ يُبَعْ بِزْرٌ لَهَا وَعَصِيرُ

أمسكين أبكى الله عينك إنما

أمِسْكِينُ أبْكَى الله عَيْنَكَ، إنما
جَرَى في ضَلالٍ دَمْعُها إذْ تحَدّرَا
أتَبْكي امرأ من أهلِ مَيسانَ كافِراً
كَكِسرَى على عِدّانِهِ أوْ كقَيصرَا
أقُولُ لَهُ لمّا أتَاني نَعِيّهُ:
بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصّرِيمَةِ أعْفَرَا

ليبك وكيعا خيل حرب مغيرة

لِيَبْكِ وَكيعاً خَيْلُ حَرْبٍ مُغيرَةٌ
تَساقَى المَنايَا بالرُّدَيْنِيّةِ السُّمْرِ
لَقُوا مِثْلَهُمْ فاستَهزَموهُمْ بدَعوَةٍ
دَعوهَا وكيعاً والجيادُ بهِمْ تَجري
وَبَينَ الّذِي نَادَى وَكِيعاً وَبَيْنَهُمْ
مَسِيرَةُ شَهْرٍ، للمُقَصَّصَةِ البُترِ
وَكَمْ هَدّتِ الأيّامُ مِنْ جَبَلٍ لَنا
وَسَابِغَةٍ زَغْفٍ وَأبْيَض ذي أثْرِ
وَإنّا عَلى أمْثَالِهِ مِنْ حِبَالِنَا
لأبْقَى مَعدٍّ للنّوَائِبِ وَالدّهْرِ
وَما كانَ كالمَوْتَى وَكيعٌ فَيَمْتَعُوا
نَوَائِحَ لارَثّ السّلاحِ وَلا غَمْرِ
فإنّ الّذِي نَادَى وَكيعاً، فَنَالَهُ،
تَنَاوَلَ صِدّيقَ النّبيّ أبَا بَكْرِ
فَماتَ ولمْ يُؤثَرْ، وَمَا مِنْ قَبِيلَةٍ
مِنَ النّاسِ إلاّ قَدْ أبَاتَ عَلى وِتْرِ
فَلَوْ أنّ مَيْتاً لا يَمُوتُ لِعِزّهِ
على قَوْمِهِ ما ماتَ صَاحِبُ ذا القَبرِ
أُصِيبَتْ بِهِ عَمْروٌ وَسَعْدٌ وَمالِكٌ
وَضبّةُ عُمّوا بالعَظيمِ منَ الأمْرِ

سألنا عن أبي السحماء حتى

سَأَلْنَا عَنْ أبي السّحْمَاءِ حَتى
أَتَيْنَا خَيرَ مَطْرُوقٍ لِسَارِي
فَقُلْنَا: يَا أَبَا السّحْمَاءِ إنّا
وَجَدْنَا الأزْدَ أبْعَدَ من نِزَارِ
فَقَامَ يَجُرّ مِنْ عَجَلٍ إلَيْنَا
أسَابيَّ النُّعاسِ مَعَ الإزارِ
وَقَامَ إلى سُلافَةِ مُسْلَحِبٍّ،
رَثِيمِ الأنْفِ مَرْبُوبٍ بِقَارِ
تُمَالُ عَلَيْهِمُ، والقِدْرُ تَغلي،
بأبيَضَ من سَديفِ الشَّوْلِ وَارِي
كَأنّ تَطَلُّعَ التّرْغِيبِ فِيهَا
عَذَارٍ يَطّلِعْنَ إلى عَذَارِ

لقد علمت يوم القبيبات نهشل

لَقَدْ عَلِمَتْ يَوْمَ القُبَيباتِ نَهشَلٌ
وَحُرْدانُها أنْ قد مُنُوا بعَسِيرِ
عَشِيّةَ قالُوا: إنّ أحوَاضَكُمْ لَنا،
فَلاقُوا جَوَازَ المَاءِ غَيرَ يَسِيرِ
فَمَا كانَ إلاّ سَاعَةٌ ثُمّ أدْبَرَتْ
فُقَيْمٌ بِأعْضَادٍ رَبَتْ وَظُهُورِ
وَقُلْتُ لَهُ: استَمْسِكْ شِعَارَ فإنّهَا
أُمُورٌ دَنَتْ أحْنَاؤهَا لأمُورِ
لَعَمْرُ أبيكَ الخَيرِ ما رَغْمُ نَهشَلٍ
عَلَيّ، وَلا حُرْدَانهَا بِكَثِيرِ

وصيابة السعدين حولي قرومها

وَصُيّابَةُ السّعْدَينِ حَوْلي قُرُومُها،
وَمِنْ مالِكٍ تُلْقى عَلَيّ الشّرَاشِرُ
فَلَيْسوا بِقَوْمِ المُسْتَمِيتِ مَذَلّةً،
وَلَكِنْ لَنَا بَادٍ عَزِيزٌ وَحَاضِرُ
وَكَمْ من رَئِيسٍ قَدْ أقادَتْ رِماحُنا،

وَمِنْ مَلِكٍ قَدْ تَوّجَتهُ الأكابرُ
بمَنْ حِينَ تَلقَى مَالِكاً تَتّقي العصَا،
وَمَا لَكَ إلاّ قَاصِعَاءَكَ نَاصِرُ
فَإنْ تَتْتَفِقْ تَأخُذْ برَأسِكَ حيّةٌ،
وَإنْ تَنْحَجِرْ مِني تَنَلْكَ المَحافرُ
أتَسألُني لَنْ أخفِضَ الحَرْبَ بَعدَما
غَضِبْتُ وَشَالَتْ بي قُرُومٌ هَوادِرُ
هِزَبْرٌ تَفادَى الأُسْدُ مِنْ وَثَباتِهِ،
لَهُ مَرْبِضٌ عَنْهُ يَحيدُ المُسافِرُ
إذا مَا رأتْهُ العَيْنُ غُيّرَ لَوْنُهَا
لَهُ، وَاقشَعَرّتْ من عَرَاهُ الذّوَائِرُ
وَنَحْنُ إذا مَا الحيّ شُلَّ سَوامُهُمْ
وَجَالَتْ بأطرَافِ الدّيولِ المَعاصِرِ
نَشُنّ جِيَاد البَيْضِ فَوْقَ رُؤوسِنا،
فكُلُّ دِلاصٍ سَكُّهَا مُتَظاهرُ
وَنَحمي وَرَاءَ الحَيّ مِنّا عِصَابَةٌ
كِرَامٌ إذا احْمَرّ العَوالي مساعِرُ
وَلَوْ كنتَ حُرّ العِرْضِ أوْ ذا حَفيظَةٍ
جَرَيْتَ ولكِنْ لَمْ تَلِدْكَ الحَرَائرُ

يا قوم إني لم أكن لأسبكم

يَا قَوْمُ إنّي لَمْ أكُنْ لأسُبَّكُمْ،
وَذُو البُرْءِ مَحفُوقٌ بأنْ يَتَعَذّرَا
إذا قَالَ غَاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قَصِيدَةً
بِهَا جَربٌ كَانَتْ عَلَيّ بزَوْبَرَا
تَنَاهَوْا، فإني لَوْ أرَدْتُ هِجَاءَكُمْ
بَدَا، وَهْوَ مَعرُوفٌ، أغَرَّ مُشَهَّرَا
أيَنْطِقُهَا غَيْرِي وَأُرْمَى بدائِهَا،
فَهَذَا كِتَابٌ حَقُّهُ أنْ يُغَيَّرَا

وجدنا الأزد من بصل وثوم

وَجَدْنَا الأزْدَ من بَصَلٍ وَثُومٍ،
وَأدْنَى النّاس مِنْ دَنَسٍ وَعَار
صَرَارِيّونَ يَنْضحُ في لِحَاهُمْ
نَفِيُّ المَاءِ مِنْ خَشَبٍ وَقَار
وَكَائِنْ للمُهَلّبِ مِنْ نَسِيبٍ
تَرَى بِلَبَانِهِ أثَرَ الزِّيَار
بِخَارَكَ لمْ يَقُدْ فَرَساً وَلَكِنْ
يَقُودُ السّاجَ بِالمَرَسِ المُغَار
مِنَ المُتَنَطّقِينَ على لِحَاهُمْ
دَليلَ اللّيلِ في اللُّجَجِ الغِمَار
يُنَبّىءُ بِالرّيَاحِ وَمَا أتَتْهُ،
عَلى دَقَلِ السّفِينَةِ كالصَّرَارِي
وَلَوْ رُدّ المُهَلّبُ حَيْثُ ضَمّتْ
عَلَيْهِ الغافَ أرْضُ أبي صُفَار
إلى أُمّ المُهَلّبِ حَيْثُ أعْطَتْ
بِثَدْيِ اللّؤمِ فَاه مَعَ الصَّغَار
تَبَيّنَ أنّهُ نَبَطيُّ بَحْرٍ،
وَأنّ لهُ اللّئِيمَ مِنَ الدّيَار
بِلادٌ لا يعدّ بِهَا غُلامٌ
لهُ أبَوَين مُعْزِلةُ الجَوَارِي
وَكَيْفَ وَلَمْ يَقُدْ فَرَساً أبوكُمْ،
وَلَمْ يَحْمِلْ بَنِيهِ إلى الدَّوَار
وَلَمْ يَعْبُدْ يَغُوثَ وَلَمْ يُشَاهِدْ
لِحِمْيَرَ مَا تَدِينُ وَلا نِزَار
وَمَا لله تَسْجُدُ أزْدُ بُصْرَى،
وَلَكِنْ يَسْجُدُونَ بِكُلّ نَار

ألا من لشوق أنت بالليل ذاكره

ألا مَنْ لِشَوْقٍ أنتَ باللّيلِ ذاكِرُهْ،
وَإنْسانِ عَيْنٍ ما يُغَمِّضُ عائِرُهْ
وَرَبْعٍ كجثمانِ الحَمامةِ أدرَجَتْ
عَلَيْهِ الصَّبَا حَتى تَنَكّرَ داثِرُهْ
بِهِ كُلُّ ذَيّالِ العَشِيّ كَأنّهُ
هِجَانٌ دَعَتْهُ للجُفُورِ فَوادِرُهْ
خَلا بَعْدَ حَيٍّ صَالحينَ، وَحَلَّهُ
نَعَامُ الحِمَى بَعدَ الجميعِ وَباقِرُهْ
بمَا قَدْ نَرَى لَيلى، ولَيْلى مُقِيمَةٌ
بِهِ في خَليطٍ لا تَنائَى حَرَائِرُهْ
فَغَيّرَ لَيْلى الكَاشِحُونَ، فأصْبَحَتْ
لهَا نَظَرٌ دُوني مُريبٌ تَشَازُرُهْ
أرَاني إذا مَا زُرْتُ لَيْلى وبَعْلَهَا
تَلَوّى مِنَ البَغْضَاءِ دوني مَشافرُهْ
وَإنْ زُرْتُها يَوْماً فَلَيْسَ بمُخْلِفي
رَقِيبٌ يَرَاني أوْ عَدُوٌّ أُحَاذِرُهْ
كَأنّ على ذي الطِّنْءِ، عَيْناً بَصِيرَةً
بمَقْعَدِهِ، أوْ مَنْظرٍ هُوَ نَاظِرُهْ
يُحَاذِرُ حَتى يَحْسِبَ النّاسَ كلَّهم
مِنَ الخَوْفِ لا تخفى عَلَيهم سرَائرُهْ
غَدا الحَيُّ مِنْ بَينِ الأعَيْلامِ بَعدما
جرَى حَدَبُ البُهمى وَهاجتْ أعاصرُهْ
دعَاهُمْ لسِيفِ البحرِ أوْ بَطنِ حائلٍ
هوىً من نَوى حَيٍّ أُمِرَّتْ مرَايرُهْ
عَدونَ برهنٍ من فؤادي، وَقَد غَدَتْ
بِهِ قَبلَ أترَابِ الجَنوبِ تُماضِرُهْ
تَذكّرْتُ أتْرَاب الجَنوبِ وَدُونَها
مَقاطِعُ أنْهارٍ دَنَتْ وَقَنَاطِرُهْ
حَوَارِيّةٌ بَينَ الفُرَاتَين دَارُهَا،
لهَا مَقْعَدٌ عالٍ بَرُودٌ هَوَاجِرُهْ

تَساقَطُ نَفْسِي إثْرَهُنّ، وَقَدْ بَدَا
من الوَجدِ ما أُخفي وَصَدري مُخامِرُهْ
إذا عَبْرَةٌ وَرّعْتُهَا فَتَكفْكَفَتْ
قَليلاً جَرَتْ أُخْرَى بدَمْعٍ تُبادِرُهْ
فَلَوْ أنّ عَيْناً مِنْ بُكاءٍ تحَدّرَتْ
دَماً، كانَ دَمعي، إذْ ردائيَ ساتِرُهْ
متَى مَا يَمُتْ عَانِيكِ، يالَيْلَ، تَعْليمي
مُصَابةٍ مَا يُسْيدي لِعَانيكِ نَائِرُه
تَرَيْ خَطأً ممّا ائتَمَرْتِ وَتَضْمَني
جَرِيرَةَ مَوْلىً لا يُغَمِّضُ ثائِرُهْ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ عانِيكِ إلاّ بَقِيّةٌ،
شَفاً، كَجَناحِ النّسْرِ مُرّطَ سائِرُهْ
ألا هلْ لليْلى في الفِدَاءِ، فَإنّني
أرَى رَهْنَ لَيْلى لا تُبَالي أوَاصِرُهْ
لعَمري لَئن أصْبَحتُ في السّيرِ قاصِداً
لَقَد كانَ يَحلُو لي لعَيْني جائِرُهْ
لعَمري لَئن أصْبَحتُ في السّيرِ قاصِداً
لَقَدَ كانَ يَحلُو لي لعَيْني جائِرُهْ
وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الجَصُّ فيهِ مَريضَةٌ،
تَطَلّعُ مِنْهُ النّفسُ وَالموْتُ حاضرُهْ
حَليلَةُ ذي أَلْفَينِ شَيْخٍ يَرَى لَهَا
كَثِيرَ الّذي يُعْطي قَليلاً يُحاقِرُهْ
نَهَى أهْلُهُ عَنْهَا الّذي يَعْلَمُونَهُ
إليها، وَزَالَتْ عَنْ رَجاها ضَرَائرُهْ
أتَيْتُ لَهَا من مُخْتِلٍ كُنْتُ أدّري
بهِ الوَحشَ، ما يُخشَى عليّ عَوَاثرُهْ
فَمَا زِلْتُ حَتى أصْعَدتْني حِبَالُهَا
إلَيْها، وَلَيْلي قَدْ تخَامصَ آخِرُهْ
فَلَمّا اجْتَمَعْنَا في العَلالِيّ، بَيْنَنَا
ذكيٌّ أتَى من أهلِ دارِينَ تَاجِرُهْ
نَقَعْتُ غَلِيلَ النّفْسِ إلاّ لُبَانَةً

أَبَتْ من فؤادي لمْ تَرمها ضَمائرُهْ
فَلَمْ أرَ مَنْزُولاً بهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ
أَلَدَّ قِرىً لَوْلا الذي قَدْ نُحاذِرُهْ
أُحاذِرُ بَوّابَين، قَدْ وُكّلابَهَا،
وَأسْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَئِطُّ مَسامِرُهْ
فَقُلْتُ لهَا: كَيْفَ النّزُولُ؟ فإنني
أرى اللّيلَ قد وَلّى وَصَوّتَ طائِرُهْ
فَقَالَتْ: أقاليدُ الرِّتَاجَين عِنْدَهُ،
وَطَهْمَانُ بالأبوابِ، كيفَ تُساورُهْ
أبالسّيْفِ أمْ كَيفَ التّسَنّي لمُوثَقٍ،
عَلَيْهِ رَقِيبٌ دائِبُ اللّيْلِ ساهرُهْ
فَقُلْتُ: ابتِغي مِنْ غَيرِ ذاكَ مَحالَةً،
وَللأمْرِ هَيْئاتٌ تُصَابُ مَصَادِرُهْ
لَعلّ الّذي أصْعَدْتِني أنْ يَرُدَّني
إلى الأرْضِ إنْ لمْ يَقدِرِ الحَينَ قادرُهْ
فَجَاءتْ بأسْبابٍ طِوَالٍ وأشْرَفَتْ
قَسِيمَةُ ذي زَوْرٍ مَخُوفٍ تَرَاتِرُهْ
أخَذْتُ بأطْرَافِ الحِبَال، وَإنّمَا
على الله مِنْ عَوْصِ الأمورِ مَياسرُهْ
فَقُلْتُ: اقْعُدا إنّ القِيَامَ مزلّةٌ،
وَشُدّا مَعَاً بالحَبْلِ . إني مُخاطِرُهْ
إذا قُلْتُ قَدْ نِلْتُ البَلاطَ تذبْذَبَتْ
حِبالِيَ في نِيقٍ مَخوفٍ مَخاصِرُهْ
مُنِيفٍ تَرَى العِقْبَانَ تَقْصُرُ دونَهُ
ودونَ كُبَيْداتِ السّمَاءِ مَناظِرُهْ
فلمّا استَوَتْ رِجلايَ في الأرْضِ نادتا:
أحَيٌّ يُرَجّى أمْ قَتِيلٌ نُحَاذِرُهْ؟
فَقُلْتُ: ارْفَعا الأسبابَ لا يشعرُوا بنا،
وَوَلّيْتُ في أعْجَازِ لَيْلٍ أُبَادِرُهْ
هُمَا دَلّتَاني مِنْ ثَمانينَ قَامَةً،
كما انقَضّ بازٍ أقتمُ الرّيشِ كاسرُهْ

فأصْبحتُ في القوْمِ الجلوس، وَأصْبحتْ
مُغلَّقَةٌ دُوني عَلَيْها دَسَاكِرُهْ
وَبَاتَتْ كَدَوْداة الجَوَاري، وَبَعْلُها
كَثيرٌ دَوَاعي بَطْنِهِ وَقَرَاقِرُهْ
وَيَحسبُها باتَتْ حَصَاناً؛ وَقد جَرَتْ
لَنَا بُرَنَاها بالذي أنَا شَاكِرُهْ
فَيا رَبِّ إنْ تَغْفِرْ لنا لَيْلَةَ النَّقَا،
فكُلُّ ذُنُوبي أنتَ يا رَبِّ غَافِرُهْ

كيف ببيت قريب منك مطلبه

كَيْفَ بِبَيْتٍ قَريبٍ مِنْكَ مَطْلَبُهُ
في ذاكَ مِنكَ كنائي الدّار مَهجُور
دَسّتْ إليّ بأنّ القَوْمَ إنْ قَدَرُوا
عَلَيْكَ يَشفُوا صُدوراً ذاتَ توْغير
إلَيْكَ مِنْ نَفَقِ الدَّهْنَا وَمَعْقُلَةٍ
خاضَتْ بِنا اللّيلَ أمثالُ القَراقِير
مُسْتَقْبِلينَ شَمَالَ الشّأمِ تَضْرِبُنا
بحاصِبٍ كنَديفِ القُطنِ مَنْثُور
عَلى عمائِمنَا يُلْقَى وَأرْحُلِنَا،
عَلى زَوَاحِفَ نُزْجِيها مَحَاسِير
إني وَإيّاكِ إنْ بَلّغْنَ أرْحُلَنَا،
كمَن بَوَاديهِ بعَدَ المَحلِ ممطُور
وفي يمينِكَ سَيْفُ الله قَدْ نُصِرَتْ
عَلى العَدُوّ، وَرِزْقٌ غَيْرُ مَحْظُور
وَقَدْ بَسَطْتَ يَداً بَيْضَاءَ طَيّبَةً
للنّاس مِنكَ بفَيْضٍ غَير مَنزُور
يا خَيْرَ حَيٍّ وَقَتْ نَعْلٌ لَهُ قَدَماً،
وَمَيّتٍ، بَعْدَ رُسْلِ الله، مَقْبُور
إني حَلَفْتُ، ولَمْ أحْلِفْ على فَنَدٍ،
فِنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السّاعينَ مَعمُور
في أكْبَرِ الحَجّ حافٍ غَيرَ مُنْتَعِلِ

مِنْ حَالِفٍ مُحرِمٍ بالحَجّ مَصْبور
بالباعِثِ الوَارِثِ الأمْوَاتِ قَد ضَمِنتْ
إيّاهُمُ الأرْضَ بالدّهر الدّهارير
إذا يَثُورُونَ أفْوَاجاً كَأنّهُمُ
جَرَادُ رِيحٍ من الأجداثِ مَنشور
لَوْ لَمْ يُبَشّرْ بِهِ عِيسَى وَبَيَّنَهُ،
كُنْتَ النّبيَّ الّذي يَدعُو إلى النُّور
فأنْتَ، إذْ لَمْ تَكُنْ إيّاهُ، صَاحبُهُ
مَعَ الشّهيدَين وَالصِّدِّيقُ في السُّور
في غُرَفِ الجَنّةِ العُلْيَا التي جُعِلتْ
لَهُمْ هُناكَ بِسَعْيٍ كانَ مَشْكُور
صَلّى صُهَيْبٌ ثَلاثاً ثُمّ أنْزَلَهَا
على ابن عَفّانَ مُلْكاً غَيرَ مَقصُور
وَصِيّةٌ مِنْ أبي حَفْصٍ لِسِتّتِهِمْ
كَانُوا أحِبّاءَ مَهْدِيٍّ وَمَأمُور
مُهَاجِرينَ رَأوْا عُثْمَانَ أقْرَبَهُمْ
إذْ بَايَعُوهُ لهَا وَالبَيْتِ والطُّور
فَلَنْ تَزَالَ لَكُمْ، وَالله أثْبَتَهَا
فيكُمْ، إلى نَفخَةِ الرّحمَن في الصُّور
إني أقُولُ لأصْحَابي، وَدُونَهُمُ
مِنَ السّمَاوَةِ خَرْقٌ خاشعُ الفُور:
سيرُوا، ولا تَحْفِلُوا إتْعابَ رَاحِلَةٍ،
إلى إمَامٍ بِسَيْفِ الله مَنْصُور
إني أتَاني كِتَابٌ كُنْتُ تَابعَهُ
إليّ مِنْكَ، وَلَمْ أقْبلْ مَعَ العِير
ما حَمَلَتْ نَاقَةٌ مِنْ سُوقَةٍ رَجُلاً
مِثْلي، إذا الرّيحُ لَفّتني على الكُور
أكْرَمُ قَوْماً وَأوْفَى عِنْدَ مُضْلِعَةٍ
لمُثْقَلٍ مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ مَبْهُور
إلاّ قُرَيْشاً، فَإنّ الله فَضّلَهَا
معَ النّبُوّةِ بالإسْلامِ وَالخِير

مِنْ آلِ حَرْبٍ، وَفي الأعياصِ مَنزلِهم،
هُمْ وَرّثُوكَ بِنَاءً عَالِيَ السُّورِ
حَرْبٌ وَمَرْوَانُ جدّاكَ اللذا لَهُمَا
مِنَ الرّوَابي عَظِيمَاتُ الجَمَاهيرِ
تَرَى وُجُوهَ بَني مَرْوَانَ تَحْسِبُهَا،
عِنْدَ اللّقاءِ، مَشُوفاتِ الدّنانيرِ
الضّاربينَ على حَقٍّ، إذا ضَرَبُوا
يَوْمَ اللّقَاءِ، وَلَيْسُوا بالعَوَاوِيرِ
غَلَبْتُمُ النّاسَ بالحَقّ الّذي لَكُمُ
عَلَيْهِمُ وَبِضَرْبٍ غيرِ تَعْذِيرِ
إنّ الرّسُولَ قَضَاهُ اللهُ رَحْمَتَهُ
للنّاسِ، وَالنّاسُ في ظَلْماءَ دَيجُورِ
لَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الأزْديّ جَاءَ بِهِ
يَقُودُهُ للمَنَايَا حَيْنُ مَغْرُورِ
حَتى رَآهُ عِبَادُ اللهِ في دَقَلٍ
مُنَكَّساً، وَهْوَ، مَقْرُونٌ بخِنْزِيرِ
للسُّفْنُ أهْوَنُ بَأساً إذْ تُقَوِّدُهَا
في المَاءِ مَطْلِيَّةَ الألْوَاحِ بالقِيرِ
وَهُمْ قِيَامٌ بأيْدِيهِمْ مَجَادِفُهُمْ
مُنَطّقِينَ عُرَاةً في الدَّقَارِيرِ
حتى رَأوْا لأبي العَاصِي مُسَوَّمَةً،
تَعْدُو كَرَادِيسَ بالشُّمّ المَغَاوِيرِ
مِنْ حَرْبِ آلِ أبي العاصِي إذا غضِبوا
بِكلّ أبْيَضَ كالمِخْرَاقِ مأثُورِ
اخْسَأ كُلَيْبُ، فإنّ اللهَ أنْزَلَكُمْ
قِدْماً مَنَازِلَ إذْلالٍ وَتَصْغِيرِ

وقفت فأبكتني بدار عشيرتي

وَقَفْتُ فأبْكَتْني بدارِ عَشِيرَتي
على رُزْئِهِنّ البَاكِيَاتُ الحَوَاسِرُ
غَدَوْا كَسُيُوفِ الهِنْدِ وُرّادَ حَوْمَةٍ

مِنَ المَوْتِ، أعْيَا ورْدَهنّ المَصَادِرُ
فَوَارِسُ حامَوْا عنْ حَرِيمٍ وَحافظوا
بدارِ المَنَايَا، وَالقَنَا مُتَشَاجِرُ
كَأنّهُمُ تَحْتَ الخَوَافِقِ إذْ غدَوْا
إلى المَوْتِ أسْدُ الغابَتَين الهَوَاصِرُ
فَلَوْ أنّ سَلْمَى نالَهَا مِثْلُ رُزْئِنَا
لَهُدّتْ، ولكِنْ تَحمِلُ الرُّزْءَ عامرُ

أعيني إلا تسعداني ألمكما

أعَيْنَيَّ إلاّ تُسْعَداني أَلُمْكُمَا،
فَما بَعدَ بِشرٍ من عَزَاءٍ وَلا صَبرِ
وَقَلّ جَدَاءً عَبْرَةٌ تَسْفَحَانِهَا،
على أنّهَا تَشفي الحرَارَةَ في الصّدرِ
ولَوْ أنّ قَوْماً قاتَلُوا المَوْتَ قَبْلَنَا
بِشَيْءٍ، لَقَاتَلْنَا المَنِيّةَ عَن بِشْرِ
وَلَكِنْ فُجِعْنَا، والرّزِيئَةُ مِثْلُهُ،
بِأبْيَضَ مَيْمُونِ النّقِيبَةِ وَالأمْرِ
عَلى مَلِكٍ كادَ النّجومُ لِفَقْدِهِ
يَقَعْنَ، وَزَالَ الرّاسِيَاتُ من الصّخرِ
أَلَمْ تَرَ أنّ الأرْضَ هُدّتْ جبالُهَا،
وَأنّ نجُومَ اللّيلِ بعَدَكَ لا تَسري
وَمَا أحَدٌ ذُو فَاقَةٍ كَانَ مِثْلَنَا
إلَيْهِ، وَلَكِنْ لا بَقِيّةَ للدّهْرِ
فإنْ لا تَكُنْ هِنْدٌ بكَتهُ، فقد بكتْ
عَلَيْهِ الثُّرَيّا في كَوَاكِبِها الزُّهْرِ
أغَرُّ، أبُو العاصي أبُوهُ، كَأنّمَا
تَفَرّجَتِ الأثْوَابُ عَنْ قمَرِ بَدْرِ
نمَتْهُ الرّوَابي مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ تكُنْ
لَهُ ذاتُ قُرْبَى في كُلَيْبٍ وَلا صِهرِ
سَيَأتي أميرَ المُؤمِنِينَ نَعِيُّهُ،
وَيَنْمي إلى عَبْدِ العَزِيزِ إلى مِصْرِ

بأنّ أبَا مَرْوَانَ بِشْراً أخَاكُمَا
ثَوى غَيْرَ مَثْبُوعٍ بَعَجْزٍ وَلا غَدرِ
وَقَد كانَ حَيّاتُ العِرَاقِ يَخَفْنَهُ،
وَحَيّاتُ مَا بَينَ اليَمَامَةِ وَالقَهْرِ
وَقَدْ أُوتِرتْ أرْضٌ عَلَينا تَضَمّنَتْ
رَبيعَ اليَتَامَى وَالمُقِيمَ عَلى النَّغْرِ
وَكانَتْ يَدا بِشْرٍ يَدٌ تُمطِرُ النّدى
وَأُخْرَى تُقيمَ الدِّينَ قَسراً على قَسرِ
أقُولُ لِمَحْبُوكِ السَّرَاةِ، كَأنّهُ
منَ الخَيْلِ مَجنونُ الإطاقةِ والحُضرِ
أغَرَّ صَرِيحيٍّ أبُوهُ وَأُمُّهُ،
طَويلٍ أمَرّتْهُ الجِيادُ عَلى شَزْرِ:
أتَصْهَلُ عِنْدِي بَعْدَ بِشْرٍ وَلَم تَذُق
ذُكُورَةَ قَطّاعِ الضّرِيبَةِ ذي أثْرِ
غَضِبْتُ، وَلَمْ أمْلِكْ لِبِشْرٍ، بِصَارِمٍ
عَلى فَرَسِي عِنْدَ الجنازَةِ وَالقَبْرِ
حَلَفْتُ لَهُ لا يَتْبَعُ الخَيْلَ بَعدها
صَحيحُ الشَّوَى حتى يكوسَ من العَقرِ
أَلَسْتُ شَحيحاً إنْ رَكِبْتُكَ بَعدَهُ
لِيَوْمِ رِهَانٍ أوْ غَدَوْتَ مَعي تجري
وَكُنّا بِبِشْرٍ قَدْ أمِنّا عَدُوَّنَا
من الخَوْفِ، وَاستغنى الفقيرُ عن الفَقرِ

تمنى المستزيدة لي المنايا

تَمَنّى المُسْتَزِيدَةُ لي المَنَايَا،تَمَنّى المُسْتَزِيدَةُ لي المَنَايَا،
وَهُنّ وَرَاءَ مُرْتَقِبِ الجُدُورِ
فَلا وَأبي لمَا أخْشَى وَرَائي
مِنَ الأحْدَاثِ والفَزَعِ الكَبِيرِ
أجِلُّ عَليّ مَرْزِئَةٌ، وَأدْنَى
إلى يَوْمِ القِيَامَةِ وَالنُّشُورِ
مِنَ البَقَرِ الذينَ رُزِئْتُ، خَلّوْا

عَليّ المُضْلِعَاتِ مِنَ الأمُور
أمَا تَرْضَى عُدَيّةُ، دُونَ مَوْتي،
بما في القَلْبِ مِنْ حَزَنِ الصّدور
بِأرْبَعَةٍ رُزِئْتُهُمُ، وَكَانُوا
أحَبَّ المَيّتِينَ إلى ضَمِيري
بَنيَّ أصَابَهُمْ قَدَرُ المَنَايَا،
فهَلْ مِنهُنّ مِن أحَدٍ مُجيري
دَعَاهُمْ للمَنِيّةِ، فَاسْتَجَابُوا
مَدى الآجالِ من عَددِ الشّهُور
وَلَوْ كانُوا بَني جَبَلٍ فَمَانُوا،
لأصْبَحَ وَهُوَ مُختشِعُ الصّخُور
وَلَوْ تَرْضَيْنَ مِمّا قَدْ لَقِينَا
لأنْفُسِنَا بِقَاصِمَةِ الظّهُور
رَأيْتِ القَارِعَاتِ كَسَرْنَ مِنّا
عِظَاماً، كَسْرُهُنّ إلى جُبُور
فإنّ أبَاكِ كَانَ كَذاكَ يَدْعُو
عَلَيْنَا في القَدِيمِ مِنَ الدّهور
فَمَاتَ، وَلَمْ يَزِدْهُ الله إلاّ
هَوَاناً، وَهْوَ مُهْتَضَمُ النّصِير
رُزِئْنَا غَالِباً وَأبَاهُ كَانَا
سِمَاكَيْ كُلّ مُهْتَلِكٍ فَقِير
وَلَوْ كَانَ البُكَاءُ يَرُدّ شَيْئاً
عَلى الباكي بكيتُ على صُقُوري
إذا حَنّتْ نَوَارُ تَهيجُ مِنّي
حَرَارَةَ مِثْلِ مُلْتَهبِ السّعِير
حَنِينَ الوَالِهَين، إذا ذَكَرْنَا
فُؤادَيْنَا، اللّذَين مَعَ القُبُور
إذا بَكَيَا حُوَرَاهُما اسْتَحَنّتْ
جَنَاحِنَ حِلْةِ الأجْوَافِ خُور
بَكَينَ لشَجْوهنّ فَهجْنَ بَركاً
عَلى جَزَعٍ لِفَاقِدَةٍ ذَكُور

كَأنّ تَشَرُّبَ العَبَراتِ مِنْهَا
هِرَاقَةُ شَنَّتَيْنِ عَلى بَعِيرِ
كَلَيْلِ مُهَلْهِلٍ لَيْلي، إذا مَا
تَمَنّى الطّولَ ذُو اللّيْلِ القَصِيرِ
يَمَانِيَةٌ، كَأنّ شَآمِيَاتٍ
رَجَحْنَ بجَانِبَيْهِ عَنِ الغُؤُورِ
كَأنّ اللّيْلَ يَحْبِسُهُ عَلَيْنَا
ضِرَارٌ، أوْ يَكُرّ إلى نُدُورِ
كَأنّ نُجُومَهُ شَوْلٌ تَنَنّى
لأدْهَمَ في مَبَارِكِهَا عَقِيرِ
تَمَنّى المُسْتَزِيدَةُ لي المَنَايَا،
وَهُنّ وَرَاءَ مُرْتَقِبِ الجُدُورِ
فَلا وَأبي لمَا أخْشَى وَرَائي
مِنَ الأحْدَاثِ والفَزَعِ الكَبِيرِ
أجِلُّ عَليّ مَرْزِئَةٌ، وَأدْنَى
إلى يَوْمِ القِيَامَةِ وَالنُّشُورِ
مِنَ البَقَرِ الذينَ رُزِئْتُ، خَلّوْا
عَليّ المُضْلِعَاتِ مِنَ الأمُورِ
أمَا تَرْضَى عُدَيّةُ، دُونَ مَوْتي،
بما في القَلْبِ مِنْ حَزَنِ الصّدورِ
بِأرْبَعَةٍ رُزِئْتُهُمُ، وَكَانُوا
أحَبَّ المَيّتِينَ إلى ضَمِيرِي
بَنيَّ أصَابَهُمْ قَدَرُ المَنَايَا،
فهَلْ مِنهُنّ مِن أحَدٍ مُجيرِي
دَعَاهُمْ لِلمَنِيّةِ، فَاسْتَجَابُوا
مَدى الآجالِ من عَددِ الشّهُورِ
وَلَوْ كانُوا بَني جَبَلٍ فَمَاتُوا،
لأصْبَحَ وَهُوَ مُختشِعُ الصّخُورِ
وَلَوْ تَرْضَيْنَ مِمّا قَدْ لَقِينَا
لأنْفُسِنَا بِقَاصِمَةِ الظّهُورِ
رَأيْتِ القَارِعَاتِ كَسَرْنَ مِنّا

عِظَاماً، كَسْرُهُنّ إلى جُبُورِ
فإنّ أبَاكِ كَانَ كَذاكَ يَدْعُو
عَلَيْنَا في القَدِيمِ مِنَ الدّهورِ
فَمَاتَ، ولَمْ يَزِدْهُ الله إلاّ
هَوَاناً، وَهْوَ مُهْتَضَمُ النّصِيرِ
رُزِئْنَا غَالِباً وأَبَاهُ كَانَا
سِمَاكَيْ كُلّ مُهْتَلِكٍ فَقِيرِ
ولَوْ كَانَ البُكَاءُ يَرُدّ شَيْئاً
عَلى الباكي بكيتُ على صُفُورِي
إذا حَنّتْ نَوَارُ تَهيجُ مِنّي
حَرَارَةَ مِثْلِ مُلْتَهبِ السّعِيرِ
حَنِينَ الوَالِهَين، إذا ذَكَرْنَا
فُؤادَيْنَا، اللّذَين مَعَ القُبُورِ
إذا بَكَيَا حُوَرَاهُما استَحَنّتْ
جَناحِنَ حِلْةِ الأجْوَافِ خُورِ
بَكَينَ لشَجْوهنّ فَهجْنَ بَركاً
عَلى جَزَعٍ لِفَاقِدَةٍ ذَكُورِ
كَأنّ تَشَرُّبَ العَبَراتِ مِنْهَا
هِرَاقَةُ شَنّتَيْنِ عَلى بَعِيرِ
كَلَيْلِ مُهَلْهِلٍ لَيْلي، إذا مَا
تَمَنّى الطّولَ ذُو اللّيْلِ القَصِيرِ
يَمَانِيَةٌ، كَأنّ شَآمِيَاتٍ
رَجَحْنَ بجَانِبَيْهِ عَنِ الغُؤورِ
كَأنّ اللّيْلَ يَحْبِسُهُ عَلَيْنَا
ضِرَارٌ، أوْ يَكُرّ إلى نُدُورِ
كَأنّ نُجُومَهُ شَوْلٌ تَنَنّى
لأدْهَمَ في مَبَارِكِهَا عَقِيرِ
وَكَيْفَ بِلَيْلَةٍ لا نَوْمَ فِيهَا،
وَلا ضَوْءٍ لِصَاحِبِهَا مُنِيرِ

كم للملاءة من طيف يؤرقني

كَمْ للمُلاءَةِ مِنْ طَيْفٍ يُؤرّقُني
وَقَد تجَرّثَ هادي اللّيلِ وَاعتكَرَا
وَقَدْ أُكَلّفُ هَمّي كُلَّ نَاجِيَةٍ،
قَد غادَرَ النّصُّ في أبصَارِها سَدَرَا
كَأنّهَا بَعْدَمَا انْضَمّتْ ثَمائِلُها
برَأسِ بَيْنَةَ فَرْدٌ أخْطأ البَقَرَا
حَتى تُنَاخَ إلى جَزْلٍ مَوَاهِبُهُ،
مَا زَالَ مِن رَاحَتَيهِ الخيرُ مُبتَدَرَا
قَرْمٍ يُبَارى شَمَاطيطُ الرّيَاحِ بِهِ
حَتى تَقَطّعَ أنْفَاساً وَمَا فَتَرَا
وَمَا بجُودِ أبي الأشْبَالِ من شَبَهٍ
إلاّ السّحَابُ وَإلاّ البَحرُ إذ زَخَرَا
كِلتا يَدَيْهِ يَمينٌ غَيرُ مُخْلِفَةٍ،
تُزْجي المَنَايَا وَتَسقي المُجدبَ المطرَا

لنا عدد يربي على عدد الحصى

لَنَا عَدَدٌ يُرْبي على عَدَدِ الحَصَى
وَيُضْعِفُ أضْعَافاً كَثِيراً عَذِيرُهَا
وَمَا حُمّلتْ أضْغَانُنَا مِنْ قَبِيلَةٍ
فَتَحمِلَ ما يُلقَى عَلَيها ظُهُورُها
إذا ما التَقَى الأحياءُ ثمّ تَفَاخَرُوا،
تَقَاصَرَ عِنْدَ الحَنْظَليّ فُخُورُها
وَإنْ عُدّتِ الأحْسابُ يَوْماً وَجَدتَها
يَصِيرُ إلى حَيّيْ تَميمٍ مَصِيرُها
وَإنْ نَفَرَ الأحْيَاءُ يَوْمَ عَظِيمَةٍ
تَحَاقَرَ في حَيّيْ تَمِيمٍ نُفُورُها
نَمَتْني فُرُومٌ مِنْ تميمٍ، وَخِلْتُهَا
إلَيْهَا تَنَاهَى مَجْدُ أُدٍّ وَخِيرُها
تَميمٌ هُمُ قَوْمي، فَلا تَعْدِلَنّهُمْ
بحَيٍّ إذا اعْتَزّ الأمُورَ كَبِيرُها

هُمُ مَعْقِلُ العِزِّ الّذِي يُتّقَى بِهِ
ضِرَاسُ العِدى وَالحرْبُ تغلي قدورُها
وَلَوْ ضَمِنَتْ حَرْباً لخِنْدِفَ أُسَرةٌ
عَبَأنَا لهَا مِنْ خِندِفٍ مَن يُبيرُها
فما تُقبلُ الأحياءُ من حبّ خِندِفٍ،
وَلكِنّ أطْرَافَ العَوَالي تَصُورُها
بحَقّي أُضِيمُ العَالَمِينَ بخِنْدِفٍ،
وَقَدْ قَهَرَ الأحْيَاءَ مِنّا قَهُورُها
مُلُوكٌ تَسُوسُ المُسلِمينَ وَغَيرَهُمْ
إذا أنكَرَتْ كَانَتْ شديداً نكِيرُها
وَرِثْنَا كِتَابَ الله والكَعْبَةَ التي
بِمَكّةَ، مَحْجوباً عَلَيها سُتورُها
وَأفضَلُ مَن يَمشي على الأرْض حيُّنا
وَمَا ضَمِنَتْ في الدّاهِبينَ قُبُورُها
لَنا دُونَ مَنْ تَحْتَ السّمَاءِ علَيهمُ
مِنَ النّاسِ طُرّاً شَمسُها وَبُدورُها
أخَذْنَا بآفَاقِ السّمَاءِ عَلَيْهِمُ،
لَنَا بَرُّها مِنْ دُونِهِمْ وَبُحورُها
وَلَوْ أنّ أرْض المُسْلِمِينَ يَحُوطُها
سِوَانَا مِنَ الأحياءِ ضَاعتْ ثُغورُها
لَنَا الجِنُّ قَدْ دانَتْ وَكُلُّ قَبيلَةٍ
يَدِينُ مُصَلُّوها لَنَا، وَكَفُورُها
وَفي أسَدٍ عَادِيُّ عِزٍّ، وَفِيهِمُ
رَوَافِدُ مَعْرُوفٍ غَزِيرٍ غَزيرُها
هُمُ عَمّمُوا حُجْراً وَكِنْدَةَ حوْله
عَمائمَ لا تَخفى مِنَ المَوْتِ نِيرُها
وَنَحنُ ضَرَبْنا النّاس حتى كَأنّهُم
خَرَارِيبُ صَيفٍ صَعْصَعتها صُقُورُها
بمُرْهَفَةٍ يُذري السّوَاعِدَ وَقْعُهَا،
وَيَفْلِقُ هَامَ الدّارِعينَ دُكُورُها
وَنَحنُ أزَلْنا أهل نَجرَانَ، بَعدَما

أدارَ على بَكْرٍ رَحَانَا مُدِيرُها
وَنَحنُ رَبِيعُ النّاسِ في كلّ لَزْبَةٍ
مِنَ الدّهْرِ لا يَمشي بمُخٍّ بَعيرُها
إذا أضْحَتِ الآفاقُ من كُلّ جَانِبٍ،
عَلَيْها قَتامُ المَحْلِ بَادٍ بُسُورُها
وَشُبّ وَقُودُ الشّعرَيَينِ وَحَارَدَتْ
جِلادُ لِقَاحِ المُمْحلينَ وَخُورُها
وَرَاحَ قَرِيعُ الشّوْلِ مُحدَوْدب القَرَا
سريعاً وَرَاحتْ وَهيَ حُدبٌ ظُهورُها
يُبَادِرُهَا كِنِ الكَنِيفِ إمَامُهَا،
كَما حَثّ رَكْضاً بالسَّرايا مُغِيرُهَا
هنَالِكَ تَقْرِي المُعْتَفِينَ قُدُورُنَا
إذا الشَّوْلُ أعيَا الحالِبينَ دُرُورُها
وَنَعْرِفُ حَقَّ المَشْرَفِيّةِ، كُلّمَا
أطَارَ جُنَاةَ الحَرْبِ يَوْماً مُطِيرُها

دعي الذين هم البخال وانطلقي

دَعي الذينَ هُمُ البُخّالُ وَانطلِقي
إلى كَثِيرٍ، فَتى الجُودِ ابن سَيّارِ
إلى الذي يَفْضُلُ الفِتْيَانَ نَائِلُهُ،
يَدَاهُ مِثْلُ خَليجَيْ دِجلة الجارِي
إنّا وَجَدْنَا كَثِيراً يَقْدَحُونَ لَهُ
بخَيرِ عُودٍ عَتِيقٍ، زَنْدُهُ وَارِي
إنّ كَثِيراً كَثِيرٌ فَضْلُ نَائِلِهِ،
مُرْتَفَعٌ، في تَمِيمٍ، مُوقَدَ النّارِ
المَالِىءُ الجَفْنَةَ الشّيزَى إذا سَغِبُوا
وَالطّاعِنُ الكَبْشَ وَالمَنّاعُ للجَارِ
إذا السّمَاءُ غَدَتْ أرْوَاحُ قِطْقِطِها
كَأنّهُ كُرْسُفٌ يُرْمَى بأوْتَارِ
تَرَى المَرَاضِيعَ بالأوْلادِ تَحْمِلُها
إلى كَثِيرٍ عَلى عُسْرٍ وَأيْسَارِ

الحَامِلُ الثّقْلَ قَدْ أعْيَاهُ حَامِلُهُ
وَالمُوقِدُ النّارَ للمُسْتَنْبِحِ السّارِي
وَالعابِطُ الكُومَ للأضْيَافِ إذْ نَزَلُوا
في يَوْمِ صِرٍّ مِنَ الصُّرَّادِ هرّار

لعمري لقد سلت حنيفة سلة

لعَمْرِي! لَقَدْ سَلّتْ حَنِيفَةُ سَلّةً
سُيُوفاً أبَتْ يَوْمَ الوَغَى أنْ تُعَيَّرَا
سُيُوفاً بِهَا كَانَتْ حَنِيفَةُ تَبْتَنِي
مَكَارِمَ أيّامٍ تُشِيبُ الحَزَوْرَا
بِهِنّ لَقُوا بالعَرْضِ أصْحَابَ خالِدٍ
ولَوْ كانَ غَيرَ الحقّ لاقوا لأنْكِرَا
أرَيْنَ الحَرُورِيّينَ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ
ببُرْقَانَ يَوْماً يَقلِبُ الجَوْنَ أشْقَرَا
فأبْدَتْ ببُرْقَانَ السّيُوفُ وَبالقَنَا
مِنَ النُّصْحِ للإسلامِ ما كانَ مُضْمَرَا
جَعَلْنَ لمَسعُودٍ وَزَيْنَبَ أُخْتِهِ
رِداءً وَجِلْباباً مِنَ المَوْتِ أحْمَرَا
فَما شِيمَ مِنْ سَيْفٍ بقائمِ نَصْلِهِ
يَدٌ مِنْ لُجَيمٍ أوْ يُفَلَّ وَيُكسرَا
هُمُ نَزَلُوا دار الحِفَاظِ حَفِيظةً،
وَهُمْ يَمنَعونَ التّمرَ ممّنْ تمَضّرَا
فَلوْلا رِجالٌ مِنْ حَنِيفَةَ جَالَدُوا
ببُرْقَانَ أمسَى كاهلُ الدِّينِ أزْوَرَا
فِدىً لَهُمُ حَيّا نِزَارٍ كِلاهُمَا،
إذا المَوْتُ بالمَوْتِ ارْتَدى وَتَأزْرَا
لَيَالي لُجَيْمٌ بالدَّرَاةِ، وَأيَّنَا
يُلاقُوا يَكونُوا في الوقائعِ أذْكَرَا

لقد علمت وعلم المرء أصدقه

لَقَدْ عَلِمْتُ وَعِلْمُ المَرْءِ أصْدَقُهُ
مَنْ عِنْدَهُ بالذي قَدْ قالهُ الخَبَرُ
أنْ لَيسَ يُجزِىءُ أمرَ المُشرقَين مَعاً
بَعدَ ابن يُوسُفَ إلاّ حَيّةٌ ذكَرُ
بَلْ سَوْف يَكْفيكَها باز تَغلْبَها،
لَهُ التَقَتْ بالسّعودِ الشمسُ والقمرُ
فَجَاءَ بَيْنَهُمَا نَجْمٌ إذا اجْتَمَعا
يُشْفَى بِهِ القَرْحُ وَالأحداثُ تُجتَبرُ
أغَرَّ، يَسْتَمْطِرُ الهُلاكُ نَائِلَهُ،
في رَاحَتَيْهِ الدّمُ المَعْبُوطُ وَالمَطَرُ
فَأصْبَحَا قَدْ أمَاتَ الله دَاءَهُمَا،
وَقَوّمَ الدَّرْءَ مِنْ مِصْرَيْهِما عُمَرُ
حتى استَقامَتْ رُؤوسٌ كان يحمِلُها
أجْسادُ قَوْمٍ وَفي أعناقِهِمْ صَعَرُ
إنّ لآل عَدِيٍّ أثْلَةٌ فَلَقَتْ
صَفاةَ دُبْيانَ لا تَدنُو لها الشّجَرُ
منها الثّرَى وَحصَى قَيسٍ إذا حُسبتْ
وَالضّارِبُونَ إذا ما اغرَوْرَقَ البَصرُ
فلا يُكَذَّبُ مِنْ دُبْيانَ فَاخِرُها،
إذا القَبائِلُ عَدّتْ مَجدَها الكُبَرُ
أبَى لها أنْ تُدانيها إذا افْتَخَرَتْ
عِنْدَ المَكَارِمِ، وَالأحْسابُ تُبتدرُ
انّ لآل عَدِيٍّ، في أرُومَتِهِمْ،
بَيتَين قَد رَفعتْ مَجديهما مُضَرُ
بَيْتٌ لآل سُكَينٍ طَالَ في عِظَمٍ،
وَآل بَدْرٍ هُمَا كَانَا إذا افتَخَرُوا
بَيْتَين تَقْعُدُ قَيْسٌ في ظِلالِهِمَا
حَيْثُ التَقَى عِندَ رُكنِ القِبلةِ البشرُ
اسمَعْ ثَنائي فإني لستُ مُمْتَدِحاً
إلاّ امْرَأً مِنْ يَدَيْهِ الخَيْرُ يُنْتَظَرُ

وَأنْتَ ذاكَ الذي تُرْجَى نَوَافِلُهُ
عِندَ الشّتاءِ إذا ما دُوخلَ الحُجَرُ
وكَمْ نَمَاكَ مِنَ الآبَاءِ مِنْ مَلِكٍ
بهِ لِدُبْيَانَ كَانَ الوِرْدُ وَالصّدَرُ
يا ابنَيْ سُكَينٍ إذا مَدّتْ حِبالُهُما
حَبْلَين مَا فيهما ضَعْفٌ وَلا قِصَرُ
حَبْلَين طالا حِبالَ النّاسِ قَد بَلَغَا
حيثُ انتَهى من سَماءِ النّاظرِ النّظَرُ
يا بَني كَريمَيْ بَني دُبْيَانَ إنّ يَداً
عَليّ خَيرُ يَدٍ، للدّهْرِ، تُدّخَرُ
أنْتَ رَجَائي بِأرْضِي، أنّني فَرِقٌ
مِنْ وَاسِطٍ وَالذي نَلقاهُ نَنْتَظِرُ
وَما فَرِقْتُ وَقَد كانَتْ مَحَاضِرُنَا
مِنْهَا قَرِيباً، حِذاري ورْدَها هَجَرُ
اسْأَلْ زِيَاداً أَلَمْ تَرْجِعْ رَوَاحِلُنا،
وَنَخلُ أقْأنَّ، مِنّي بُعْدُهُ نَظَرُ

أنا ابن خندف والحامي حقيقتها

أنا ابنُ خِنْدِفَ وَالحَامي حَقِيقَتَّها
قد جَعلوا في يديّ الشّمسَ وَالقَمَرَا
ولَوْ نَفَرْتَ بقَيْسٍ لاحتَقَرْتُهُمُ،
إلى تَمِيمٍ تَقُودُ الخَيْلَ وَالعَكَرَا
وَفِيهِمِ مائَتَا أَلْفٍ فَوَارِسُهُمْ،
وَحَرْشَفٌ كجُشاءِ الليلِ إذ زَخَرَا
كَانُوا إذاً لِتَمِيمٍ لُقْمَةً دَهَبَتْ
في ذي بَلاعِيمَ لَهّامٍ، إذا فَغَرَا
باتَ تَميمٌ وَهُمْ في بَعْضِ أوْعِيَةٍ
مِنْ بَطْنِهِ قَدْ تَعَشّاهُمْ وَما شعرَا
يا أيّهَا النّابِحُ العَاوِي لِشِقْوَتِهِ!
إليّ أُخْبِرْكَ عَمّا تَجهَلُ الخَبَرَا
بأنّ حَيّاتِ قَيْسٍ، إنْ دَلَفْتَ بها،

حَيّاتُ مَاءٍ سَتَلْقَى الحَيّة الذَّكرَا
أصَمَّ لا تَقْرَبُ الحَيّاتُ هَضْبَتَهُ،
وَلَيْسَ حَيٌّ لَهُ عاشٍ يَرَى أثَرَا
يا قَيْسَ عَيْلانَ إني كُنتُ قلتُ لكمْ
يا قيسَ عَيلانَ أن لا تُسرِعوا الضّجَرا
إني مَتى أهْجُ قَوْماً لا أدَعْ لَهُمُ
سَمعاً إذا استَمعوا صَوْتي وَلا بَصَرَا
يَا غَطَفَانُ دي مَرْعَى مُهَنّأةٍ
تُعدي الصّحاحَ إذا ما عَرُّها انتشَرَا
لاَ يُبْرِىءُ القَطِرَانُ المَحْضُ ناشِرَها
إذا تصَعَّدَ في الأعْنَاقِ واسْتَعَرَا
لَوْ لمْ تَكُنْ غَطَفانٌ لا ذُنُوبَ لهَا
إليّ لامَ ذَوُو أحْلامِهِمْ عُمَرَا
مِما تَشَجّعَ مِنّي حِينَ هَجْهَجَ بي
مِنْ بَينِ مَغربِها وَالقَرْنِ إذْ فَطرَا
إنْ تَمنَعِ التّمْرَ مِنْ رَازَانَ مائِرَنا
فَلَسْتَ مانعَ جُلّ الحَيّ من هَجَرَا
قَد كنتُ أنذرْتكُمْ حَرْبي إذا استعرَتْ
نيرَانُها هيَ نَار تَقْذفُ الشّرَرَا
قُبْحاً لنارِكُمُ وَالقِدْرِ إذْ نُصِبَتْ
على الأثافي وَضَوْءُ الصّبْحِ قد جَشَرَا
لَوْ كانَ يَعلَمُ مَا أتْتُمْ مُجاورُكُم
لما أنَاخَ، إلى أحفاشِكُمْ، سَحَرَا

يا عجبا للعذارى يوم معقلة

يا عَجَبا للعَذارَى يَوْمَ مَعْقُلَةٍ،
عَيّرْنَني تحتَ ظلّ السِّدرَةِ الكِبَرَا
فَظلّ دَمْعيَ مِمّا بَانَ لي سَرِباً
عَلى الثّيابِ إذا كَفْكَفتُه انحَدَرَا
فإنْ تكنْ لِمّتي أمسَتْ قدِ انطَلَقَتْ
فَقَدْ أصِيدُ بهَا الغِزْلانَ وَالبَقَرَا

هَلْ يُشتَمَنّ كَبيرُ السنّ أنْ ذرَفتْ

عَيْنَاهُ أمْ هُوَ مَعذورٌ إن اعتَذرَا

يا بِشْرُ إنّكَ سَيْفُ الله صيلَ بِهِ

عَلى العَدُوّ وَغَيْثٌ يُنْبتُ الشّجَرَا

مَنْ مِثْلُ بِشْرٍ لحَرْبٍ غَيْرِ خامدةٍ

إذا تَسَرْبَل بالمَاذِيّ وَاتّزَرَا

العَاصِبِ الحَرْبَ حَتى تَسْتَقيدَ لَهُ

بِالمَشْرَفِيّةِ، وَالعَافي إذا قَدَرَا

سَيْفٌ يَصُولُ أمِيرُ المُؤمِنين بِهِ

وَقَدْ أعَزّ بِهِ الرّحْمَنُ مَنْ نَصرَا

كمُخدِرٍ من لُيُوثِ الغِيلِ ذي لِبَدٍ

ضِرْغامَةٍ يَحطِمُ الهاماتِ وَالقَصَرَا

تَرَى الأسُودَ لَهُ خُرْساً ضَرَاغِمُها

يَسْجُدْنَ مِنْ فَرَقٍ مِنهُ إذا زَأرَا

مُستَأنِسٍ بِلِقاءِ النّاس مُغْتَصِبٍ

للألفِ يَأخُذُ مِنْهُ المِقْنَبُ الخَمَرَا

كَأنّمَا يَنْضحُ العَطّارُ كَلْكَلَهُ

وَساعِدَيْهِ بوَرْسٍ يَخضِبُ الشَّعَرَا

وَمَا فَرِحْتُ بِبُرْءٍ مِنْ ضَنًى مَرَضٍ

كَفَرْحَةٍ يَوْمَ قالُوا أخبَرَ الخَبَرَا

أَلْفَتْحُ عِكْرِمَةُ البَكْرِيُّ خَبّرَنَا

أنّ الرّبيعَ أبَا مَرْوَانَ قَدْ حَضَرَا

فَقُلْتُ للنّفْس: هَذي مُنيَةٌ صَدقتْ

وَقَدْ يُوَافِقُ بَعضُ المُنيَةِ القَدَرَا

كُنّا أُنَاساً بِنَا اللأوَاءُ فَانْفَرَجَتْ

عَن مثْلِ مَرْوَانَ بالمصرَين أوْ عمرَا

مُشَمِّرٌ يَستَضيءُ المُظْلِمُونَ بِهِ،

يَنْكي العَدُوَّ وَنَستَسقي بِهِ المَطرَا

ما النّيلُ يَضْرِبُ بالعِبْرَين دارِئَهُ

وَلا الفُرَاتُ إذا آذِيُّهُ زَخَرَا

يَعْلُو أعَالِيَ عَانَاتٍ بِمُلْتَطِمٍ،

يُلْقي على سُورِها الزّيتونَ وَالعُشَرَا
تَرَى الصَّراريَّ وَالأمَواجُ تَلطِمُهُ،
لَوْ يَستَطِيعُ إلى بَرّيةٍ عَبَرَا
إذا عَلَتْهُ ظِلالُ المَوْجِ وَاعتَرَكَتْ
بوَاسِقَاتٍ تَرَى في مائِها كَدَرَا
بِمُسْتَطِيعِ نَدَى بِشْرٍ عُبَابُهُمَا
وَلَوْ أعانَهُمَا الزّابُ إذا انْحَدَرَا
لَهُ يَدٌ يَغْلِبُ المُعْطِينَ نَائِلُهَا،
إذا تَرَوّحَ للمَعْرُوفِ أوْ بَكَرَا
تَغْدُو الرّيَاحُ فتُمسي وَهيَ فاتِرَةٌ،
وَأنْتَ دُو نَائِلٍ يُمْسِي وَما فَتَرَا
تَرَى الرّجَالَ لبِشرٍ وَهْيَ خَاشِعَةٌ
تَخاشُعَ الطَّيْرِ للبَازي إذا انكدَرا.
مِنْ فَوقِ مُرْتَقِبٍ باتتْ شامِيَةٌ
تَلُفّهُ، وَسَمَاءٌ تَنْضحُ الدِّرَرَا
حَتى غَدا لَحِماً من فَوْقِ رَابِيَةٍ،
في لَيْلَةٍ كَفّتِ الأظفارَ وَالبَصَرَا
إذا رَأتْهُ عِتَاقُ الطّيْرِ أوْ سَمِعَتْ
مِن هَوِيّاً تَشَظّتْ تَبتغي الوَزَرَا
أصْبَحَ بَعدَ اختلافِ النّاسِ بَيْنَهُمُ
بآلِ مَرْوَانَ دِينُ اللهِ قَدْ ظَهَرَا
مِنْهُمْ مَساعِرَةُ الشّهباءِ إذ خمدتْ
وَالمُصْطَلوها إذا مَشْبوبُها استَعَرَا
خَلِيفَةُ اللهِ مِنْهُمْ في رَعِيّتِهِ،
يَهْدِي بِهِ اللهُ بَعْدَ الفِتْنَةِ البشرَا
بِهِ جَلا الفِتْنَةَ العَمياءَ فانكَشَفَتْ
كَما جَلا الصّبحُ عَنهُ اللّيلَ فانسفَرَا
لَوْ أنّني كنتُ ذا نَفسَينِ إنْ هَلَكَتْ
إحداهُما كانَتِ الأخرَى لمنْ غَبَرَا
إذاً لجِئْتُ على ما كانَ من وَجَلٍ،
وَمَا وَجَدْتُ حِذاراً يغلِبُ القَدَرَا

كُلُّ امْرِىءٍ آمِنٌ للخَوْفِ أمّنَهُ
بِشرُ بنُ مَرْوَانَ وَالمَذعورُ من ذُعرَا
فَرْعٌ تَفَرّعَ في الأعيَاصِ مَنْصِبُهُ،
وَالعامِرَين لَهُ العِرْنينُ من مُضرَا
مُعْتَصِبٌ بِرِدَاءِ المُلْكِ، يَتْبَعُهُ
مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرّايَاتِ وَالقَتَرَا
مِنْ كُلّ سَلْهَبَةٍ تَدْمى دَوَابِرُها
مِنَ الوَجا وَفُحولٍ تَنفُضُ العُذْرَا
وَالخَيلُ تُلقي عِتاقَ السَّخلِ مُعجَلَةً
لأياً تُبينُ بِها التّحْجيلَ وَالغُرَرَا
حَوّاً تُمَزِّقُ عَنْها الطّيْرُ أرْدِيَةً،
كغِرْقىء البَيض كَنّتْ تحتَها الشَّعَرَا
شَقَائِقاً مِنْ حِيَادٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ،
كما شَقَقتُ من العُرْضِيّةِ الطُّرَرَا
يُزَيِّنُ الأرْضَ بِشْرٌ أنْ يَسِيرَ بها،
ولا يَشُدّ إلَيْهِ المُجْرِمُ النّظَرَا

أما قريش أبا حفص فقد رزئت

أمّا قُرَيشٌ أبَا حَفصٍ فَقَدْ رُزِئَتْ
بالشامِ إذ فارَقَتكَ البأسَ وَالمَطَرَا
إنّ الأرَامِلَ وَالأيتامَ إذْ هَلَكُوا،
وَالخَيلَ إذْ هُزِمتْ تَبكي على عُمرَا
ما مات مثلُ أبي حَفْصٍ لمَلْحَمَةٍ،
وَلا لطالِبِ مَعرُوفٍ إذا افتَقَرَا
كَمْ منْ فَوَارِسَ قَد نادوا إذا لحقوا
بالخيلِ باسمِكَ حتى يُطعَموا الظَّفَرَا
لَقَدْ رُزِئْتُمْ بَني تَيْمٍ وَغَيْرُكُمُ
عَلى بَوائِبِها الخَيْرَين مِنْ مُضَرَا
وَالأكْرَمَيْنِ إذا عُدّتْ فُروعُهما،
والأنْعَشَيْنِ إذا مَوْلاهُمَا عَثَرَا
فابْكي هُبَلتِ أبا حَفْص وَصَاحبَهُ

أبَا مُعَاذ، إذا شُؤبُوبُها اسْتَعَرَا
حَرْبٌ إذا لُقِحَتْ كانَ التّمامُ لهَا
مِنهُ، إذا نُتِجَتْهُ، الأبْلَقَ الذّكرَا
كَمْ من جَبانٍ لَدى الهَيجا دَنَوْتَ به
إلى القِتَال، ولَوْلا أنتَ مَا صَبَرَا
مِنْهُنّ أيّامُ صِدْقٍ قَدْ بُليتَ بهَا،
أيّامُ فارِسَ وَالأيّامُ مِنْ هَجَرَا
يَا أيّها النّاسُ لا تَبكوا على أحَدٍ
بَعْدَ الّذي بضُمَير وَافَقَ القَدَرَا
كَانَتْ يَداهُ يَداً، سَيْفاً يُعَادُ بهِ
مِنَ العَدوّ وَغَيْثاً يُنبِتُ الشّجَرَا
تَستَخِبرُ الخَيْلَ في الهَيجا إذا لحِقتْ
وَالمُعتَرُونَ قُدورَ النّاسِ وَالحَجَرَا
مَن يَقتلُ الجوعَ بعد ابنِ الشهيدِ وَمن
بالسّيفِ يَقتلُ كبشَ القوْمِ إذا عكرَا
إنّ النّوائِحَ لا يَعْدُونَ في عُمَرٍ
ما كانَ فيهِ ولا المَوْلى إذا افتَخَرَا
إذا عَدَدْنَ فَعَالاً أوْ لَهُ حَسَباً،
أوْ يَوْمَ هَيجَاءَ يُعشِي بأسُهُ البصرَا
القائِلَ الفاعِلَ الحامي حقيقَتُه،
وَالوَاهِبَ المائَةَ المِعَكَاءَ وَالغُرَرَا
لا يُلْقِيَنْ بيَدَيْهِ الدّهَر ذو حَسَبٍ
يَرْجُو الفِداءَ إذا ما رُمحُهُ انكَسَرَا

ألا ليت شعري ما أرادت مجاشع

ألا لَيْتَ شِعري ما أرَادتْ مُجَاشِعٌ
إلى الغَيْطِ أمْ مَاذا يَقُولُ أمِيرُهَا
ألَمْ نَكُ أعْلى دارِمٍ في دِيَارِهَا،
وَأكْثَرَها إنْ عُدّ يَوْماً نَفِيرُها
فَلا تَفْرَحَا يا ابْنَيْ رَقَاشٍ بنَأيِها
فقَدْ كانَ مِمّا أنْ تَطِمّ بحُورُها

لو كنت مثلي يا خيار تعسفت

لَوْ كُنتَ مِثلي، يا خِيَارُ، تَعَسّفَتْ
بكَ البيدُ ضَرْبَ العَوْهَجيّ وَداعِرِ
وَكُنْتَ على أرْضِ المَهارِي مُؤمَّراً
عَلى كلّ بادٍ مِنْ مَعَدٍّ وَحَاضِرِ
مُهَلَّلَةِ الأعْضَادِ إنْ سِرْتَ لَيْلَةً
بهَا أصْبَحَتْ خِمسَ البَرِيد المُبادِرِ
وَلَوْ كنتَ بالحَزْمِ احتَزَمتَ صُدورَها
بكُلّ عِلافيٍّ مِنَ المَيْسِ قَاتِرِ
ترَاها إذا الحَادي رَجَا أنْ تَنالهَا
عَصَاهُ شَأَتْهُ كُلُّ حَقْباءَ ضَامِرِ
تَرَى إبِلاً ما لمْ تُحَرِّكْ رُؤوسَها،
وَهُنّ إذا حَرّكْنَ غَيرُ الأباعِرِ
وَكُنتَ أمرَأً لمْ تَعرفِ الأمرَ مُقْبِلاً
وَلَمْ تَكُ إذْ أنكَرْتَهُ ذا مَصَادِرِ
فَهَلاّ خَشِيتَ القَوْمَ إذْ أخرَجَتَهمُ
من السّجنِ حَيّاتٌ صِلابُ المكاسِرِ
أُنَاسٌ تُرَاخي الكَرْبَ عَنهم سيوفُهم
إذا كانَتِ الأنْفَاسُ عِندَ الحَناجِرِ

لبئست هدايا القافلين أتيتم

لَبِئْسَتْ هَدَايَا القَافِلِينَ أتَيْتُمُ
بهَا أهلَكُمْ يا شرّ جَيْشَينِ عُنصُرَا
رَجَعتُمْ عَلَيهِمْ بالهَوَانِ فأصْبَحوا
على ظهرِ عُرْيانِ السّلائقِ أدْبَرَا
وَقد كانَ شِيمَ السّيفُ بعد استِلالِهِ
عَلَيهِمْ وَنَاءَ الغَيثُ فيهمْ فأمطَرَا
رَدَدْتُمْ عَلَينا الخيلَ وَالتُّرْكُ عندكُم
تَحَدّى طِعاناً بِالأسِنّةِ أحْمَرَا
إلى مَحِكٍ في الحَرْبِ يأبَى إذا التقتْ
أسِنّتُها بالمَوْتِ، حَتى يُخَيَّرَا

إذا عَجَمَتْهُ الحَرْبُ يَوْماً أمَرَّهَا
على قُتْرٍ مِنها عَنِ اللّين أعْسَرَا
ولمّا رَأى الله الّذي قَدْ صَنَعْتُمُ،
وَأنّ ابنَ سَيْبُخْتَ اعتَدى وَتجبّرَا
وَقارَعْتُمُ في الحَقّ مَن كانَ أهْلُهُ
بِبَاطِلِ سَيْبُختَ الضّلالِ وَذكّرَا
رَمَاكُمْ بِمَيْمُون النّقِيبَةِ حازمٍ
إذا لمْ يُقَمْ بِالحَقّ لله نَكّرَا
أبيَّ المُنى لمْ تَنْتَقِصْ مِرّةٌ بِهِ،
ولكِنْ إذا مَا أوْرَدَ الأمْرَ أصْدَرَا
أخَا غَمَرَاتٍ يَجْعَلُ الله كَعْبَهُ،
هُوَ الظّفِرُ الأعْلى إذا البأسُ أصْحرَا
مُعَانٌ عَلى حَقٍ، وَطَالِبُ بَيْعَةٍ
لأفْضَلِ أحْيَاءِ العَشِيرَةِ مَعْشَرَا
لآلِ أبي العاصي تُرَاثُ مَشُورَةٍ،
لِسُلْطانهمْ في الحَقّ ألاّ يُغَيَّرَا
عَجِبتُ لنَوْكَى من نِزَارٍ وَحَيْهِمْ
رَبِيعَةَ وَالأحزَابِ مِمّنْ تمَضرّرَا
وَمن حَينِ قَحطاني سجستانَ أصْبحوا
على سَيّءٍ من دينِهمْ قَدْ تَغَيّرَا
وَهُمْ مائَتا ألفٍ وَلا عَقْلَ فيهِمِ
وَلا رَأيَ من ذي حِيلَةٍ لوْ تَفَكّرَا
يَسُوقُونَ حَوّاكاً لِيَسْتَفْتِحُوا بِهِ
على أوْلِيَاءِ الله، مِمّنْ تَخَيّرَا
على عُصْبَةٍ عُثْمانُ منهُمْ، وَمنهُمُ
إمَامٌ جَلا عَنّا الظّلامَ فَأسْفَرَا
خَلِيفَةُ مَرْوَانَ الذي اختارَهُ لَنَا
بِعِلْمٍ عَلَيْنا مَنْ أمَاتَ وَأنْشَرَا
بِهِ عَمَرَ الله المَسَاجِدَ، وَانْتَهَى
عَنِ النّاسِ شَيْطَانُ النّفاقِ فأقصرَا
وَلَوْ زَحَفُوا بابْنَيْ شَمامٍ كِلَيهما

وَبالشُّمّ من سَلمَى إلى سَرْوِ حِميَرَا
على دينهمْ وَالهندُ تُزْجَى فُيُولهُمْ
وَبالرّومِ في أفدانها رُومِ قَيصَرَا
إلى بَيْعَةِ الله الّتي اخْتَارَ عَبْدَهُ
لهَا ابنَ أبي العاصِي الإمامَ المُؤمَّرَا
لفَضّ الذي أعطى النبُوّةَ كَيدَهمْ
بأكْيَدَ مِمّا كَايَدُوهُ وَأقْدَرَا
أتَاني بذي بَهْدى أحاديثُ رَاكِبٍ،
بهَا ضَاقَ مِنها صَدْرُهُ حِينَ خَبّرَا
وَقَائِعُ للحَجّاجِ تَرْمي نِسَاؤهَا
بأوْلادِ ما قَد كانَ مِنهُنّ مُضْمَرَا
فَقُلتُ فِدىً أُمّي لهُ حينَ صَاولَتْ
بهِ الحَرْبُ نَابَيْ رَأسِها حِينَ شَمّرَا
سَقى قائِدَيْها السّمّ حتى تَخاذَلُوا
عَلَيها وَأرْوَى الزّاعِبِيَّ المُؤمَّرَا
سَقَى ابنَ رِزَامٍ طَعْنَةٌ فَوّزَتْ بهِ
وَمَحْرُوشَهُمْ مَأمُومَةٌ فَتَقَطّرَا
وأفلت روّاضُ البغال ولم تَدَعْ
لهُ الخيلُ من اخراج زَوْجِيه معشرا
وَأفْلتَ دَجّالُ النّفَاق، وَمَا نجَا
عَطِيّةُ إلاّ أنّهُ كَانَ أمْهَرَا
مِنَ الضّفْدَعِ الجاري عَلى كلّ لُجّةٍ
خَفيفاً إذا لاقَى الأوَاذيَّ أبْتَرَا
ورَاحَ الرِّياحيّانِ إذْ شَرَعَ القَنَا
مُطَيْرٌ، وَبَرّادٌ، فِرَاراً عَذَوَّرَا
وَلَوْ لَقِيَا الحَجّاجَ في الخَيْلِ لاقَيا
حِسابَ يَهودِيّين مِنْ أهلِ كَسكَرَا
وَلَوْ لَقيَ الخَيْلَ ابنُ سَعْدٍ لَقَنّعُوا
عِمَامَتَهُ المَيْلاءَ عَضْباً مُذَكَّرَا
ولَوْ قَدّمَ الخيْلَ ابنُ مُوسَى أمامَهُ
لمَاتَ وَلَكِنّ ابنَ مُوسَى تَأخّرَا

رَأى طَبَقاً لا يَنْقُضُونَ عُهُودَهُمْ
لهُمْ قائِد قُدّامَهُمْ غَيرُ أعْوَرَا
وَهِمْيَانُ لَوْ لمْ يَقطَعِ البَحرَ هارباً
أثارَتْ عَجاجاً حَوْلَهُ الخَيلُ عِثْيَرَا
وَزَهْرَانُ ألقَى في دُجَيْلٍ بِنَفْسِهِ
مُنَافِقُهَا إذْ لمْ يَجِدْ مُتَعَبَّرَا
وَمَا تَرَكَتْ رَأساً لبَكرِ بنِ وَائِلٍ،
وَلا لِلْكَيزِيّينَ إلاّ مُكَوَّرَا
وَأفْلَتَ حَوّاكُ اليَمانِينَ بَعْدَمَا
رَأى الخيلَ تَرْدي من كُميتٍ وَأشقرَا
وَدِدْتُ بِحَنّابَاءَ إذْ أنْتَ مُوكِفٌ
حِمَارَكَ مَحلُوقٌ تَسوقُ بعَفْزَرَا
تُؤامِرُها في الهِنْدِ أنْ تُلحَقا بِهِمْ،
وَبالصِّينِ صِينِ استانَ أوْ تُرْكِ بَغْبَرَا
رَأيْتُ ابنَ أيّوبٍ قَدِ استَرْعَفَتْ بهِ
لكَ الخَيلُ من خَمسِينَ ألفاً وَأكثَرَا
على صاعِدٍ أوْ مِثْلِهِ من رِبَاطِهِ،
إذا دارَكَ الرّكْضَ المُغِيرُونَ صَدّرَا
يُبَادِرُكَ الخَيْلَ التي مِنْ أمَامِهِ
لِيَشْفيَ مِنْكَ المُؤمِنِينَ، وَيَثْأرَا
مَحارِمَ للإسلامِ كنتَ انْتَهَكْتَها،
وَمَعْصِيَةٌ كانَتْ مِنَ القَتلِ أكبَرَا
دَعَوْا وَدَعَا الحَجّاجُ وَالخيلُ بَينَها
مدى النّيلِ في سامي العَجاجةِ أكدَرَا
إلى باعِثِ المَوْتَى لِيُنزِلَ نَصْرَهُ،
فَأنْزَلَ للحَجّاجِ نَصْراً مُؤزّرَا
مَلائِكَةً، مَنْ يَجعَلِ اللهُ نَصرَهم
لهُ يَكُ أعلى في القِتالِ وَأصْبَرَا
رَأوْا جِبْرئيل فيهِمُ، إذْ لَقُوهُمُ،
وَأمْثَالَهُ مِنْ ذي جَناحَينِ أظْهَرَا
فَلَمّا رَأى أهْلُ النّفَاقِ سِلاحَهُمْ

وَسِيمَاهُمُ كَانُوا نَعاماً مُنَفَّرَا
كَأنّ صَفِيحَ الهِنْدِ فَوْقَ رُؤُوسِهم
مَصَابيحُ لَيْلٍ لا يُبالِينَ مِغْفَرَا
بأيْدي رِجَالٍ يَمْنَعُ الله دِينَهُمْ،
بأصْدَقَ من أهْلِ العِرَاقِ وَأصْبَرَا
كَأنّ على دَيْرِ الجَماجِمِ مِنْهُمُ
حَصَائِدَ أوْ أعْجازَ نَخلٍ تَقَعَّرَا
تَعَرَّفُ هَمْدَانِيّةٌ سَبَئِيّةٌ،
وَتُكْرِهُ عَيْنَيْها على ما تَنَكّرَا
رَأتْهُ مع القَتْلى، وَغَيّرَ بَعْلَها
عَلَيْهَا تُرَابٌ في دَمٍ قَدْ تَعفّرَا
أرَاحُوهُ مِنْ رَأسٍ وَعَيْنَينِ كانَتَا
بَعِيدَينِ طَرْفاً بالخِيَانَةِ أحْزَرَا
مِنَ النّاكِثِينَ العَهْدَ مِنْ سَبَئِيّةٍ
وَإمّا زُبَيْرِيٍّ مِنَ الدّئبِ أغْدَرَا
وَبالخَنْدَقِ البَصْرِيّ قَتْلى تَخالُها
عَلى جَانِبِ الفَيْضِ الهَدِيَّ المُنَحَّرَا
لَقِيتُمْ مَعَ الحَجّاجِ قَوْماً أعِزّةً،
غِلاظاً على مَن كان في الدِّينِ أجوَرَا
بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ أيّدَ الله نَصْرَهُ،
وَسَوّى مِنَ القَتْلى الرّكِيَّ المُعَوَّرَا
جُنُوداً دَعَا الحَجّاجُ حِينَ أعَانَهُ
بِهِمْ، إذْ دَعا ربَّ العِبادِ لِيَنْصُرَا
بِشَهْبَاءَ لَمْ تُشرَبْ نِفَاقاً قُلُوبُهُمْ،
شَآمِيَةٍ تَتْلُو الكِتَابَ المُنَشَّرَا
بِسُفْيَانَ وَالمُسْتَبْصِرِينَ كَأنّهم
جِمَالٌ طَلاها بالكُحَيْلِ وَقَيَّرَا
ولَوْ أنّهُمْ إذْ نَافَقُوا كانَ مِنْهُمُ
يَهُودِيُّهُمْ كَانُوا بِذَلِكَ أعذَرَا
وَلَكِنّمَا اقتَادُوا بِحَوّاكِ قَرْيَةٍ،
لَئِيمٍ كَهَامٍ، أنْفُهُ قَد تَقَشّرَا

مُحَرَّقَةٌ للغَزْلِ أظْفَارُ كَفِّهِ
لِتَدْقِيقِهِ ذا الطُّرّتَينِ المُحَبَّرَا
عَشِيّةَ يُلْفُونَ الدّرُوعَ كَأنّهُمْ
جَرَادٌ أطارَتْهُ الدَّبُورُ، فَطَيَّرَا
وَهمْ قد يرَوْنَ الموْتَ من بين مُقعَصٍ
وَمن وَائِبٍ في حَوْمَةِ المَوْتِ أكدرَا
رَأوْا أنّهُ مَنْ فَرّ من زَحْفِ مِثْلِهمْ
يكُنْ حَطَباً للنّارِ فِيمَنْ تَكَبّرَا

أتصرف عن ليلى بنا أم تزورها

أتَصْرِفُ عَنْ لَيْلى بنا أمْ تَزُورُها،
وَمَا صُرْمُ لَيلى بَعدَما ماتَ زيرُهَا
فإنْ يَكُ وَارَاهُ التّرَابُ، فَرُبّمَا
تَجَرّعَ مِنّي غُصّةً لا يُحِيرُها
ألا لِيَلْمَ مَنْ ضَنّ بالمَالِ نَفْسَهُ،
إذا ضِبْرِمٌ بَانَتْ بلَيْلٍ خُدُورُها
ألا رُبّما إنْ حَالَ لُقْمَانُ دُونَها
تَرَبّعَ بَينَ الأرْوَتَينِ أمِيرُهَا
مُقَابَلَةَ الثّايَاتِ ثايات ضَابِىءٍ
مَرَاتِعَ مِنْهَا لا تُعَدّ شُهُورُها
بِصَحْرَاءَ مِكْمَاءٍ تَرُدّ جُنَاتُها
إلَيها الجَنَى في ثَوْبِ مَنْ يَستَثِيرُها
إذا هي حَلّتْ في خُزَاعَةَ وَانْتَوَتْ
بها نِيّةٌ زَوْرَاءُ عَمّنْ يَزُورُها
فَرُبّ رَبِيعٍ بالبَلالِيقِ قَدْ رَعَتْ
بِمُسْتَنّ أغْيَاثٍ بُعَاقٍ دُكُورُها
تَحَدّرَ قَبْلَ النّجْمِ مِمّا أمَامَهُ
من الدّلوِ وَالأشرَاطِ يجري غَديرُها
وَرَحْلٍ حَمَلنا خَلفَ رَحلٍ وَنَاقَةٍ
تَرَكْنَا بعَطْشَى لا يُزَجّى حَسيرُها
تَرَكْنَا عَلَيها الدّئْبَ يَلْطُمُ عَينَهُ

نـهَاراً، بزَوْرَاءِ الفلاةِ، نُسُورُها
وَلمّا بَلَغْنَا الجَهْدَ مِنْ مَاحِداتها،
وَبَيّنَ مِنْ أنْسَابهنّ شَجِيرُها
تَجَرّدَ مِنها كُلُّ صَهْبَاءَ حُرّةٍ
لِعَوْهَجَ أوْ للدّاعِرِيّ عَصِيرُها
مَشَى، بَعدَما لا مُخّ فِيهَا بآدِها
نَجابَةٌ جَدّيْها بهَا،، وَضَرِيرُها
يَرُدّ على خَيْشومِها مِنْ ضَجَاجِها
لها بَعدَ جَذْبٍ بالخَشَاشِ جَرِيرُها
وَمَحْدُوّةٍ بَينَ الحِذاءِ الّذِي لهَا،
وَبَينَ الحَصَى، نَعْلاً مُرِشّاً بَصِيرُها
طَوَتْ رِحمَها مِنهُنّ كُلُّ نَجِيبَةٍ
منَ المَاءِ وَالتَفّتْ عَليهِ سُتُورُها
أتَيْنَاكَ مِنْ أرْضٍ تَمُوتُ رِياحُها
وَبالصّيْفِ لا يُلفى دَليلٌ يطورُها
منَ الرّمْلِ رَمل الحَوْشِ يَهلِكُ دونه
رَوَاحُ شَمالٍ نَيرَجٍ وَبُكورُها
قَضَتْ ناقَتي ما كنتُ كَلّفت نحبَهَا
مِنَ الهَمّ والحاجِ البَعيدِ نَعُورُها
إذا هيَ أدّتْني إلى حَيْثُ تَلْتَقي
طَوَالِبُ حَاجاتٍ، بَعِيدٍ مَسِيرُها
إلى المُصْطَفَى بَعدَ الوَلِيّ الذي لَهُ
على النّاسِ نُعمَى يملأُ الأرْضَ نورُها
وَكَمْ من صَعُودٍ دونَها قَدْ مَشيتُها
وَهابِطَةٍ أُخْرَى يُقَادُ بَعِيرُها
وَما أمَرَتْني النّفْسُ في رِحْلَةٍ لهَا،
فَيَأمُرَني إلاّ إلَيْكَ ضَمِيرُها
وَلَمْ تَدْنُ حَتى قُلْتُ للرَّكبِ: إنّكُم
لآتونَ عَينَ الشّمسِ حيثُ تَغُورُها
فَلَمّا بَلَغْنَا أرْجَعَ الله رِحْلَتي،
وَشُقّتْ لَنَا كَفٌّ تَفيضُ بحُورُها

نَزَلْنَا بأيّوبٍ، ولمْ نَرَ مِثْلَهُ،
إذا الأرْضُ بالناسِ اقشعرّتْ ظهورُها
أشدَّ قُوى حَبْلٍ لمَنْ يَسْتَجِيرُهُ،
وَأطْوَلَ، إذْ شَرُّ الحِبَالِ قَصِيرُها
جَعَلْتَ لنا للعَدْلِ بَعدكَ ضَامِناً،
إذا أُمّةٌ لمْ يُعْطِ عَدْلاً أميرُها
أقَمتَ بهِ الأعناقَ بَعدَكَ فانتَهَتْ
إلَيْكَ بأيْدي المُسلِمِينَ مُشِيرُها
دَعَوْتَ لَهُمْ أنْ يجعَلَ الله خَيرَهم
وَأنْتَ بدَعْوَى بالصّوَابِ جَدِيرُها
أرَادَ بهِ الباغونَ كَيْداً، فكادَهُمْ
بهِ رَبُّ بَرّاتِ النّفُوسِ خَبيرُها
ولَوْ كايَدَ العَهْدَ الّذي في رِقَابِهِمْ
لَهُ أخْشَبا جَنْبَيْ مِنىً وَثَبيرُها
لِيَنْقُضْنَ تَوْكيدَ العُهُودِ التي لَهُ
لأمسَتْ دُرَاها وَهيَ دُكٌّ وَعُورُها
وَقَوْمٍ أحاطَتْ لَوْ تُريدُ دِماءهُمْ
بأعْنَاقِهِمْ أعْمَالُهُمْ لَوْ تُثيرُها
عَلَيْهِمْ رَأوْا مَا يَتّقُونَ من الذي
غَلَتْ قِدرُهمْ إذ ذابَ عنها صُيورُها
تجاوَزْتَ عَنهُم فَضْلَ حلمٍ كما عَفا،
بمُسكِنَ وَالهنديُّ تَعْلُو دُكورُها
أبُوكَ جُنُوداً بَعدَما مَرّ مُصْعَبٌ،
تَفَلّدْ عَنْهُ، وَهْوَ يَدْعو، كَثيرُها
فَأنْتَ أحَقُّ النّاسِ بالعَدلِ وَالتُّقى
وَأنتَ تَرَى الأرْضَ الحَيا وَظُهورُها
فَأصْبَحْتُمَا فِينَا كَداودَ وَابنِهِ،
على سُنّةٍ يُهْدَى بها مَنْ يَسِيرُها

كم من مناد والشريفان دونه

كَمْ مِنْ مُنَادٍ، وَالشّريفان دونهُ،
إلى الله تُشْكَى وَالوَلِيدِ مَفَاقِرُهْ
يُنَادِي أمِيرَ المُؤمِنِينَ ودُونَهُ
مَلاً تَتَمَطّى بالمَهَارِي ظَهَائرُهْ
بَعِيدُ نِيَاطِ المَاءِ، يَسْتَسْلِمُ القطا
بِهِ، وَأدِلاّءُ الفَلاةِ حَيَائِرُهْ
يَبِيتُ يُرَامي الذّئْبَ دُونَ عِيَالِهِ،
وَلَوْ ماتَ لم يشبعْ عن العظمِ طائِرُهْ
رَأوْني، فَنَادَوْني، أسُوقُ مَطِيّتي،
بأصْوَاتِ هُلاّكٍ سِغابٍ حَرَائِرُهْ
فَقالوا: أغِثْنَا، إنْ بَلَغْتَ، بدَعوَةٍ
لَنا عِندَ خَيرِ النّاس، إنّكَ زَائِرُهْ
فَقُلْتُ لهمْ: إنْ يُبْلِغِ الله نَاقَتي
وَإيّايَ أُنْبي بالّذي أنَا خَابرُهْ
بحَيْثُ رَأيْتُ الذّئْبَ كُلَّ عَشِيّةٍ
يَرُوحُ على مَهزُولِكُمْ وَيُباكِرُهْ
لِيَجْتَرَّ مِنْكُمْ إنْ رَأى بَارِزاً لَهُ
من الحِيَفِ اللاّئي عليكم حظائرُهْ
أغِثْ مُضَراً! إنّ السِّنِينَ تَتَابَعَتْ
عَلَيْهَا بحَزٍّ يكسِرُ العَظمَ جازِرُهْ
فكُلُّ مَعَدٍّ غَيْرُهُمْ حَوْلَ ساعدٍ
من الرِّيفِ لم تُحظَرْ عليهم قناطرُهْ
وَهُمْ حَيثُ حَلّ الجوعُ بَينَ تِهَامةٍ
وَخَيْبرَ وَالوَادي الذي الجوعُ حاضرُهْ
بوَادٍ بِهِ مَاءُ الكِلابِ، وَبَطْنُهُ
بِهِ العَلَمُ الباكي من الجوعِ ساجرُهْ
وَهَمّتْ بتَذبيحِ الكِلابِ من الّذي
بِهَا أسَدٌ إذ أمْسَكَ الغَيثَ ماطِرُهْ
وَحَلّتْ بدَهناها تَميمٌ، وَألْجَأتْ
إلى ريفِ بَرْنيٍّ كَثِيرٍ تَمَائِرُهْ

كَأنّهُمْ للمُبْتَغي الزّادِ عِنْدَهُمْ
بَخَاتيُّ جَمّالٍ ضَمُورٍ قَيَاسِرُهْ
وَلَوْ لمْ تَكُنْ عَبسٌ تُقَاتِلُ مَسَّها
منَ الجُوعِ ضُرٌّ لا يُغَمِّضُ ساهرُهْ
ولكِنّهُمْ يَسْتَكْرِهُونَ عَدُوَّهمْ
إذا هَزّ خِرْصَانَ الرّماحِ مَساعِرُهْ
ألا كُلُّ أمْرٍ يا ابنَ مَرْوَانَ ضَائِعٌ
إذا لمْ تَكُنْ في رَاحَتَيكَ مَرَائِرُهْ
وَكُلُّ وُجُوهِ النّاس، إلاّ إلَيْكُمُ
يَتِيهُ بضُلاّلٍ عنِ القصْدِ جائرُهْ
أغِثْني بِكُنْهي في نِزَارٍ وَمُقْبَلي،
فَإني كَرِيمُ المَشْرِقَينِ وَشَاعِرُهْ
وَإنّكَ رَاعي الله في الأرْضِ تَنْتَهي
إلَيْكَ نَوَاصي كُلِّ أمْرٍ وَآخِرُهْ
وَما زِلْتُ أرْجُو إلَ مَرْوَانَ أنْ أرَى
لَهُمْ دَوْلَةٌ وَالدّهرُ جَمٌّ دوَائِرُهْ
لَدُنْ قُتِلَ المَظْلومُ أنْ يَطْلُبوا بهِ،
وَمَوْلى دَمِ المَظْلُومِ منهُمْ وَثائِرُهْ
وَمَا لَهُمُ لا يُنْصَرُونَ وَمِنْهُمُ
خَلِيلُ النبيِّ المُصْطَفَى وَمُهاجِرُهْ
مُلُوكٌ لهمْ مِيرَاثُ كُلِّ مَشْورَةٍ،
وَبالله طاوِي الأمرِ مِنْهُمْ وَنَاشِرُهْ
وَكائِنْ لَبِسْنَا مِنْ رِدَاءٍ وَدِيبَقٍ
إلَيْكَ وَمِنْ لَيْلٍ تُحِنّ حظائرُهْ
لِنَبْلُغَ خَيرَ النّاسِ إنْ بَلّغَتْ بِنَا
مَرَاسِيلُ خَرْقٍ لا تَزَالُ تُساورُهْ
إذا اللّيْلُ أغشاها تكُونُ رِحالُها
مَنازِلَنَا حَتى تَصِيحَ عَصَافِرُهْ
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ مِنْ ذَوَاتِ قِتَالِهَا
مِنْ المُخّ إلاّ في السُّلامى مَصَايرُهْ
إلى مَلِكٍ، ما أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ

أبُوها، وَلا كانَتْ كُلَيْبٌ تُصَاهِرُهْ
وَلَكِنْ أبُوها من رَوَاحَةَ تَرْتَقي
بأيّامِهِ قَيْسٌ على مَن تُفَاخِرُهْ
زُهَيْرٌ وَمَرْوَانُ الحِجَازِ كِلاهُمَا
أبُوهَا، لهَا أيّامُهُ وَمَآثِرُهْ
بهمْ تَخفِضُ الأذيالَ بعدَ ارْتِفاعِها
مِنَ الفَزَعِ السّاعي نهاراً حَرَائِرُهْ
وَقد خِفتُ حتى لوْ أرَى المَوْتَ مقبلاً
ليَأخُذَني، وَالمَوْتُ يُكرَهُ زَائِرُهْ
لكَانَ مِنَ الحجّاجِ أهْوَنَ رَوْعَةً
إذا هُوَ أغْضَى وَهْوَ سامٍ نَوَاظِرُهْ
أدِبُّ وَدُوني سَيْرُ شَهْرٍ كَأنّني
أرَاكَ، وَلَيلٌ مُستَحيرٌ عساكِرُهْ
ذَكَرْتُ الذي بَيْني وَبَيْنَكَ بَعدَما
رَمَى بي من نَجدَيْ تِهامَةَ غائِرُهْ
فأيْقَنْتُ أني إنْ نَأيْتُكَ لمْ يَرِدْ
بي النّأيُ إلاّ كُلَّ شَيءٍ أُحَاذِرُهْ
وَأنْ لوْ رَكِبْتَ الرّيحَ ثمّ طَلَبْتَني،
لكُنْتُ كَشَيءٍ أدْرَكَتهُ مَقادِرُهْ
فَلَمْ أرَ شَيْئاً غَيرَ إقْبَالِ نَاقَتي
إلَيْكَ وَأمْرِي قَدْ تعيّتْ مصادرُهْ
وَمَا خاف شَيءٌ لمْ يَمُتْ مِنْ مخَافَةٍ
كما قد أسَرّتْ في فُؤادي ضَمَائِرُهْ
أخَافُ مِنَ الحَجّاجِ سَوْرَةَ مُخدِرٍ
ضَوَاربَ بالأعْنَاقِ مِنْهُ خَوَادِرُهْ

يا حمز هل لك في ذي حاجة غرضت

يا حَمزَ هل لكَ في ذي حاجةٍ غَرضَتْ
أنْضَاؤهُ، بِبلادٍ غَيْر مَمْطُور
وَأنْتَ أحْرَى قُرَيْشٍ أنْ تكونَ لهَا
وَأنْتَ بَينَ أبي بَكْرٍ وَمَنْظُور

بَينَ الحَواريِّ وَالصِّدِّيق في شُعَبٍ
نَبَتْنَ في طَيّبِ الإسْلامِ وَالخيرِ

رعت ناقتي من أم أعين رعية

رَعَتْ نَاقَتي مِنْ أُمّ أعْيَنَ رَعْيَةً
يُشَلّ بهَا وَضْعاً إلى الحَقَبِ الضَّفْرُ
يَقُولُونَ، والأمْثَالُ تُضْرَبُ للأسَى:
أما لكَ عن شَيءٍ فُجِعتَ بهِ صَبرُ
وَما ذَرَفَتْ عَيناكَ إلاّ لِدِمْنَةٍ
بحُزْوَى مَحتْها الرّيحُ بعدكَ وَالقَطْرُ
أقَامَ بهَا مِنْ أُمّ أعْيَنَ بَعْدَها
رَمَادٌ وَأحْجَارٌ برَابِيَةٍ قَفْرُ
وُقُوفاً بهَا صَحْبي عَليّ، كَأنّني
بهَا سَلَمٌ في كَفّ صَاحِبِهِ ثَأرُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: سِيرُوا لِما أنْتُمُ لَهُ،
فَقَدْ طَالَ أنْ زُرْنَا مَنازِلَها الهجرُ
أما نَحْنُ رَاؤو أهْلِهَا غَيرَ هَذِهِ،
يَدَ الدّهْرِ، إلاّ أنْ يُلِمّ بهَا سَفْرُ
إذا كان رَأسُ المَرْءِ أشْيَبَ هَكَذا
وَلَمْ يَنْهَ عَنْ جَهلٍ فليس لَهُ عُذرُ
وَمَغْبُوقَةٍ دُونَ العِيَال، كَأنّهَا
جَرَادٌ إذا أجْلى معَ الفَزَعِ الفَجْرُ
عَوَابِسَ ما تَنفَكّ تحتَ بُطُونِهَا
سَرَابِيلُ أبْطَالٍ بَنَائِقُها حُمْرُ
تركَنَ ابنَ ذي الجَدَّين يَنشِجُ مُسنَداً
وَلَيسَ لَهُ إلاّ ألاءَتَهُ قَبْرُ
وَهُنّ بشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دَالِقاً،
عُمَارَةَ عَبْسٍ بعدما جَنَحَ العَصْرُ
وَهُنّ على خَدَّيْ شُتَير بن خَالِدٍ
أُثِيرَ عَجَاجٌ مِنْ سَنابكِها كُدْرُ
وَيوْماً على ابن الحَوْن جالَتْ جيادُهم

كما جالَ في الأيدي المُجَرَّمةُ السُّمرُ
إذا سُوّمَتْ للبَأسِ أغْشَى صُدُورَها
أُسُودٌ عَليها المَوْتُ عادتُها الهَصْرُ
غَداةَ أحَلّتْ لابن أصْرَمَ طعْنَةٌ،
حُصَينٌ، عَبيطاتِ السّدائفِ والخَمرُ
بها زَايلَ ابنُ الجَون مُلكاً وَسَلْبَتْ
نِسَاءٌ على ابن الجَوْن جدّعها الدّهرُ
خَرَجنَ حَرِيرَاتٍ وَأبْدَينَ مِجْلَداً
وَجالَتْ عَليهنّ المُكَتَّبَةُ الصّقْرُ
إذا حَلّتِ الخَرْمَاءَ عَمرُو بنُ عامِرٍ
وَسَالَتْ عَليها مِنْ مَناكِبِها بَكرُ
بحَيٍّ جُلالٍ يَدْفَعُ الضَّيْمَ عَنهُمُ
هَوَادِرُ في الأجَوافِ لَيسَ لها سَبرُ
رَأيْتُ تَميماً يَجْهَشُونَ إلَيْهِمُ،
إذا الحَرْبُ هَزّتها كَتَائِبُها الخُضرُ
وَإنْ هَبَطتْ أرْطَى لُهابٍ ظَعِينَةٌ
تميميّةٌ حَلّتْ إذا فَزِعَ النَّفْرُ
وَلَيْسَ رَئِيسٌ زَارَ ضَبّةَ مُخْطِئاً
يَدَيْهِ اصْفِرَارٌ بالأسِنّةِ أوْ أسْرُ
يَهُزّونَ أرْمَاحاً طِوَالاً مُتُونُهَا،
بهنّ الغِنى يَوْمَ الوَقِيعَةِ وَالفَقْرُ
وَأوْثَقُ مَالٍ عِنْدَ ضَبّةَ بالغِنى،
إذا احْتَرَبَ النّاسُ، الإباحَةُ وَالقسرُ
وَكَانَتْ إذا لاقَتْ رَئيساً رِمَاحُهُمْ
عَلَيهِنَّ أنْ يَبعَجْنَ سُرّتَهُ نَذْرُ
وَزَائِرَةٌ آبَاءَهَا بَعْدَمَا النَّقَتْ
جَوَانحُهَا مَا كانَ سِيقَ لها مَهْرُ
إذا مَا ابنُها لاقَى أخَاهَا تَعَاوَرَا
عُيوناً من البَغضَاء أبْصَارُها خُزْرُ
وَيَمْنَعُها مِنْ أنْ يَقُولَ: سَبِيّةٌ،
بَنُونَ لهَا مِنْ غَيرِ أسْرَتِها زُهْرُ

فَما ضَرّ إهْلاكُ الكَرَائِمِ غَالِياً
مِنَ المالِ إذْ وَارَى شَمَائلَهُ القَبْرُ
وَلا حاتِماً، أزْمَانَ لَوْ شَاءَ حاتِمٌ
مِنَ المَالِ وَالأنْعامِ كانَ لَهُ وَقْرُ
وَما قَبَضَتْ كَفّاً يَدٌ دُونَ مَالِهَا
لِتَمْنَعَهُ، إلا سَيَمْلِكُهُ الدّهْرُ

جرى بعنان السابقين كليهما

جَرَى بِعِنَانِ السّابِقَين كِلَيْهِمَاجَرَى بِعِنَانِ السّابِقَين كِلَيْهِمَا
أبُو حَنَشٍ جَرْيَ الجَوَادِ المُضَمَّرِ
وَمَال الخَيْلُ تَجْرِي حينَ تجري بمالكٍ
وَلَكِنّمَا يَجْرِي المُعَلّى بِمُنْذِرِ
لآلِ المُعَلّى قُبّةٌ يَبْتَنُونَهَا
بأيْدِي كِرَامٍ رَفْعُوهَا بِعَرْعَرِ
إذا سَمَكُوهَا بِالمُعَلّى تَضَمّنَتْ
رَبِيعَةَ طُرّاً خَائِفِينَ وَمُعْتَرِي
سَبَقْتُمْ إلى الإسْلامِ حِينَ هَداكُمُ
بِه اللهُ إذْ يَهدي لَهُ كُلَّ مُبْصِرِ
أخَذْتُمْ لعبْدِ القَيس عندَ مُحَمّدٍ
نَجَاةٍ مِنَ المُسْتَوْقِدِ المُتَسَعِّرِ
وكُنْتُمْ مَتى ما تَرْحَلُوا لمْ تَنَلْكُمُ
يَدَا رَبَعِيٍّ، مَدَّ، أوْ مُتَمَضِّرِ
رَأيتُ بَنِي الجارُودِ يُغلونَ ما اشترَوْا
منَ الحَمدِ ما يَغلو على كُلّ مُشْتري
وَما لِبَنِي الجارُودِ أنْ لا يُرَى لَهُمْ
عَلى النّاسِ مَجْدٌ فَرْعُهُ لمْ يُقصّرِ

ما كنت أحسبني جبانا قبل ما

مَا كُنتُ أحْسِبُنِي جَبَاناً قَبْلَ مَا
لاقَيْتُ لَيْلَةَ جَانِبِ الأنْهَارِ
لَيْثاً، كَأنّ على يَدَيْهِ رِحَالَةً،
جَسِدَ البَرَاثِنِ مُؤجَدَ الأظْفَارِ

لمّا سَمِعْتُ لَهُ زَمَازِمَ أقْبَلتْ

نَفْسِي إليّ وَقُلْتُ أيْنَ فِرَاري

فَضَرَبْتُ جِرْوَتَها وَقلتُ لها اصْبري

وَشَدَدْتُ في ضَيْق المَقامِ إزَاري

فَلأنْتَ أهْوَنُ مِنْ زيادٍ جَانِباً

فَادْهَبْ إلَيْكَ مُخَرِّمَ السُّفّارِ

أرى ابن سليم يعصم الله دينه

أرَى ابنَ سُلَيْمٍ يَعصِمُ الله دِينَهُ

به، وَأتَافي الحَرْبِ تَغلي قُدُورُهَا

هُوَ الحَجَرُ الرّامي بهِ الله مَنْ رَمَى

إذا الأرْضُ بالناس اقشعَرّتْ ظهورُها

وَكانَ إذا أرْضُ العَدُوِّ تَنَكّرَتْ

فَبابنِ سُلَيْمٍ كانَ يُرْمَى نَكِيرُها

تَرَى الخَيْلَ تَأبَى أنْ تَذِلّ لفارسٍ

سِوى ابنِ سُلَيْمٍ في اللقاء ذُكورُها

وَرُومِيّةٍ فِيهَا المَنَايَا ضَرَبْتَهَا

بشَهْبَاءَ يُعْشِي النّاظِرِينَ قَتِيرُها

وَيَوْمَ تَلاقَتْ خَيْلُ بابِلَ بالقَنَا

كتائِبَ قَد أبدى الضُّرُوسَ هريرُها

فتَحْتَ لهمْ بالسّيفِ وَالخَيلُ تَلْتَقي

على المَوْتِ من كلّ الفِريقين زُورُها

تَرَى خَيْلَهُ غِبَّ الوَقِيعَةِ أصْبَحَتْ

مُكَلَّمَةً أعْنَاقُهَا وَنُحُورُها

وَإنّا وَكَلْباً إخْوَةٌ، بَيْنَنَا عُرى

من العَقْدِ قد شدّ القُوَى من يُغيرُها

تُخاضُ مِيَاهٌ لا غُمُورَ لمَائِها،

وَلَكِنّ كَلْباً لا تُخَاضُ بُحُورُها

فَمَنْ يَأتِنَا يَرْجُو تَفَرُّقَ بَيْنِنَا

يُلاقِ جِبَالاً دُونَ ذاكَ وُعُورُها

حَليفانِ بالإسلامِ وَالحَقِّ تَنْتَهي،

إلى ابن سُلَيْمٍ بالوفَاءِ، أُمُورُها
هُوَ الحازِمُ المَيْمُونُ في كلّ وَقْعَةٍ
لَهُ حِينَ تُستَلّ السّيُوفُ بَشِيرُها
تُجِيرُ على كَلْبٍ فيَمضِي جِوَارُنا،
وَيَعْقِدُ مِنْ كَلْبٍ عَلَيْنا مُجِيرُها
لكَلبٍ حصىً لا يحسبُ الناسُ قِبصَهُ
وَأكثرُ من كَلْبٍ عَديداً نَصِيرُها
قَبَائِلُ ضَمّتْهَا قُضَاعَةُ مِنْهُمُ:
هُذَيمٌ وَجسرٌ حينَ يطمو نَفِيرُها
سيُرْهَبُ من حَيَّيْ قضَاعة مَن عَوى
إليهِمْ من الأُسدِ الغَوَادي زَئِيرُها
إذا حِمْيَرٌ قِيلَ احْسبُوهَا، فإنّهَا
قَليلٌ، فَكَلْبٌ فاحسبُوها كَثيرُها
ألَمْ تَكُ أرْباباً على النّاس حِمْيَرٌ،
لَيَاليَ مَنْ عَزّ الرّجالَ أمِيرُها

إذا هرت الأحياء حربا مضرة

إذا هَرّتِ الأحيَاءُ حَرْباً مُضِرّةً
تَرَى السّمَّ مِنْ أنْيَابِهَا يَتَقَطّرُ
غَدا في مَحانِيها ابنُ أحْوَزَ غَدْوَةً
تُفَرِّجُ عَنْهُ، وَالأسِنّةُ تَخْطِرُ
أقَامَ على حَيّ المَزُون قِيَامَةً
مِنَ المَوْتِ إلاّ أنّهَا هِيَ أشْهَرُ
وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعاً مُصْطَلُوها بحَرّها
وَعَادَتْ جَحِيماً نارُها تَتَسَعَّرُ

طرقت نوار ودون مطرقها

طرَقَتْ نَوَارُ وَدُونَ مَطْرَقِهَا
جَدْبُ البُرَى لِنَوَاحلٍ صُعْرِ
وَرَوَاحُ مُعْصِفَةٍ وَغَدْوَتُهَا،
شَهْراً، تُوَاصِلُهُ إلى شَهْرِ
أدْنَى مَنَازِلِهَا لِطَالِبِهَا

خِمْسُ المُؤوِّبِ للقَطا الكُدْرِ
وَإذا أنَامُ، ألَمّ طائِفُهَا
حَتى يُنَبِّهَ أعْيُنَ السفْرِ
إني يُهيّجُني، إذا ذُكِرَتْ
رِيحُ الجنُوبِ لهَا عَلى الذِّكْرِ
وَكَأنّمَا التَبَسَتْ بأرْحُلِنَا،
بَعْدَ المَنَامِ، ذكِيةُ التَّجْرِ
وَكَأنّ دُرّعَهَا بأرْحُلِنَا
يُرْقِلْنَ مِثْلَ نَعَائِمٍ زُعْرِ
أوْ عَانَةٍ يَبِسَتْ مَرَاتِعُهَا،
خَبَطتْ سَفا القُرْيانِ وَالظّهرِ
وَكَأنّ حَيّاتٍ مُعَلَّقَةٌ
تَثْني أزِمّتَهَا إلى الصُّفْرِ
لِلْعَوْهَجِيّةِ مِنْ نَجَائِبِهَا،
وَالدّاعِرِيِّ لأفْحُلٍ صُحْرِ
وَإلى سُلَيْمَانَ الّذي سَكَنَتْ
أرْوى الهضَابِ بِهِ مِنَ الدُّعْرِ
وَتَرَاجَعَ الطُّرَداءُ إذْ وَنِفُوا
بالأمْنِ مِنْ رَئْبِيلَ وَالشِّحْرِ
أوْ كُلِّ دايرَةٍ كَأنّ بهَا
قَاراً، وَلَيسَ سَفِينُها يَجرِي
أوْ كُلِّ صَادِقَةٍ إذا طُلِبَتْ،
مِنْ دُونِهَا الرّيحُ الّتي تُذْرِي
تُمسِي الرّيَاحُ بهَا وَقَدْ لَغِبَتْ
أوْ كُلِّ صَادِقَةٍ عى الفَتْرِ
كُنّا نُنَادي الله نَسْأَلُهُ
في الصّبْحِ وَالأسْحَارِ وَالعَصْرِ
أن لا يُمِيتَكَ أوْ تَكُونَ لَنَا
أنْتَ الإمَامَ وَوَالِيَ الأمْرِ
فَأجَابَ دَعْوَتَنَا، وَأنْقَذَنَا
بِخِلافَةِ المَهْدِيِّ مِنْ ضُرّ

يا ابنَ الخَلائِفِ لمْ نَجِدْ أحَداً
يَبْقَى لِحَزّ نَوَائِبِ الدّهْرِ
إلاّ الرّوَاسِي، وَهْيَ كَائِنَةٌ
كَالعِهْنِ، وَهْيَ سَرِيعَةُ المَرّ
فَفَدِ ابتُلِيتَ بِمَا زَعَمْتَ لَنَا
إنْ أنْتَ كُنْتَ لَنَا على أمْرِ
كَمْ فِيكَ إنْ مَلَكَتْ يداكَ لنا،
يَوْماً، نَوَاصِينَا مِنَ النَّذْرِ
مِنْ حَجّ حَافِيَةٍ وَصَائِمَةٍ
سَنَتَين، أمّ أفَيْرِخ زُعْرِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيرُ ألسِنَةٍ،
وَأعَيْظِمٍ وَحَوَاصِلٍ حُمْرِ
ويُجَمِّرُونَ بِغَيْرِ أعْطِيةٍ،
في البَرّ مَنْ بَعَثُوا وَفي البَحْرِ
وَيُكَلِّفُونَ أبَاعِراً ذَهَبَتْ
حِيَفاً بَلِينَ، تَقَادُمَ العَصْرِ
حَتى غَبطْنَا كلَّ مُحْتَمَلٍ
يُمْشى بأعْظُمِهِ إلى القَبْرِ
وَتَمَنّتِ الأحْيَاءُ أنّهُمُ
تَحْتَ التّرَابِ وَجِيءَ بالحَشْرِ
وَالرّاقِصَاتِ بِكُلّ مُبْتَهِلٍ،
مِنْ فَجّ كُلّ عَمَايِقٍ غُبْرِ
مَا قُلْتُ إلاّ الحَقَّ تَعْرِفُهُ
في القَوْلِ مُرْتَجِلاً وَفي الشّعْرِ
مَا أصْبَحَتْ أرْضُ العِراقِ بهَا
وَرَقٌ لمُخْتَبِطٍ وَلا قِشْرِ
إنْ نَحْنُ لمْ نَمْنَعْ بِطاعَتِنَا
وَالحُبِّ للمَهْدِيّ وَالشُّكْرِ
فَغَدَتْ عَلَيْنَا في مَنَازِلِنَا
رُسُلُ العَذابِ بِرَغْوَةِ البَكْرِ
أشْقَى ثَمُودَ حِينَ وَلّهَهُ

عَنْ أُمّهِ المَشْؤومُ بالعَقْرِ
لمّا رَغَا هَمَدُوا، كَأنّهُمُ
هَابي رَمَادِ مُؤتَّفِ القِدْرِ
أنْتَ الّذِي نَعَتَ الكِتَابُ لَنَا
في نَاطِقِ التّوْرَاةِ وَالزُّبْرِ
كَمْ كانَ مِنْ قَسٍّ يُخَبّرُنَا
بِخِلافَةِ المَهْدِيّ، أوْ حَبْرِ
جَعَلَ الإلهُ لَنَا خِلافَتَهُ
بُرْءَ القُرُوحِ وَعِصْمَةَ الجَبْرِ
كَمْ حَلّ عَنّا عَدْلُ سُنّتِهِ
مِنْ مَغْرَمٍ ثِقْلٍ، وَمِنْ إصْرِ
كُنّا كَزرْعٍ مَاتَ، كَانَ لَهُ
سَاقٍ، لَهُ حَدَبٌ مِنَ النَّهْرِ
عَدَلُوهُ عَنْهُ في مُغَوِّلَةٍ
للمَاءِ، بَعْدَ حِنَانِهِ الخُضْرِ
أحْيَيْتَهُ بِعُبَابِ مُنْتَلِمٍ،
وَعَلاهُ مِنْكَ مُغَرِّقُ الدَّبْرِ
أحْيَيْتَ أنْفُسَنَا، وَقَدْ بلَغَتْ
مِنّا الفَنَاءَ، وَنَحْنُ في دُبْرِ
فَلَقَدْ عَزَزْنَا بَعْدَ ذِلّتِنَا
بِك، بَعَدَما نَأبَى عَنِ القَسْرِ
أصْبَحْتَ قَدْ بخَعَتْ نَصِيحَتُنا
لكَ، والمَقامِ وَأيْمَنِ السّتْرِ
أحْيَيْتَ أنْفُسَنا وَقَد هَلَكَتْ
وَجَبَرْتَ مِنّا وَاهِيَ الكَسْرِ
بَلْ مَا رَأيْتُ وَلا سَمِعْتُ بِهِ
يَوْماً كَيَوْمِ صَوَاحِبِ القَصْرِ
يَوْماً سَيُؤمِنُ كُلَّ مُنْدَفِنٍ،
أوْ لاحِقٍ بِأئِمّةِ الكُفْرِ
فاذْكُرْ أرَامِلَ لا عَطَاءَ لَهَا
وَمُسَجَّنِينَ لمَوْضِعِ الأجْرِ

لَوْ يُبْتَلُونَ بِغَيْرِ سَجْنِهِمِ
صَبَرُوا وَلَوْ حُبِسُوا عَلى الجَمرِ
وَلَقَدْ هَدَى بِكَ كُلَّ مُلْتَبَسٍ
وَشَفَى بِعَدْلِكَ كُلَّ ذي غِمْرِ
حَتى اسْتَقَامَ لِوَجْهِ سُنّتِهِ،
وَدَرَى وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا يَدْرِي
وأَخَذْتَ عَدْلاً مِنْ أبِيكَ لَنَا
وَقَلَعْتَ عَنّا كلَّ ذي كِبْرِ
عَاتٍ إذا المَظْلُومُ ذَكّرَهُ،
أَعْضَى عَلى عِظَمٍ مِنَ الذِّكْرِ
إنّا لَنَرْجُو أنْ تُعِيدَ لَنَا
سُنَنَ الخَلائِفِ مِنْ بَنِي فِهْرِ
عُثْمَانَ، إذْ ظَلَمُوهُ وَانتَهكوا
دَمَهُ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ النَّحْرِ
وَدِعَامَةِ الدّينِ الّتي اعْتَدَلَتْ
عُمَراً، وَصَاحِبَهُ أَبَا بَكْرِ
وَابْنَيْ أبي سُفْيَانَ، إذْ طَلَبَا
عُثْمَانَ مَا بَاتَا على وِتْرِ
وَأَبَا أبِيكَ لِكُلّ جَائِحَةٍ
مَرْوَانَ سَيْفَ الدّينِ ذا الأَثْرِ
وَأَبَاكَ، إذْ كَشَفَ الإلَهُ بِهِ
عَنّا العَمَى، وَأَضَاءَ كَالفَجْرِ
وَأَخَاكَ، إذْ فَتَحَ الإلَهُ بِهِ،
وَأَعَزّهُ بِاليُمْنِ وَالنّصْرِ
خُلَفَاءَ قَدْ تَرَكُوا فَرَائِضَهُمْ
فِينَا، وَسُنّةَ طَيّبِي الذّكْرِ
تَبِعُوا رَسُولَهُمُ بِسُنّتِهِ،
حَتى لَقُوهُ، وَهُمْ على قَدْرِ
رُفَقَاءَ مُتّكِئِينَ في غُرَفٍ،
فَرِحِينَ فَوْقَ أسِرّةٍ خُضْرِ
في ظِلّ مَنْ عَنَتِ الوُجُوهُ لَهُ

حَكَمِ الحُكُومِ وَمالِكِ القَهرِ
وَلَقَدْ خَصَمْتُ بِهَا مُخاصِمَكُم
وَشَفَيْتُ أنْفُسَكُمْ مِنَ الخُبْرِ
مَا قُلْتُ إلاّ الحَقَّ، أُخْبِرُهُ
عَنْ أهْلِ بَادِيَةٍ، وَلا مِصْرِ
فَاليَوْمَ يَنْفَعُ كُلَّ مُعْتَذِرٍ،
عِنْدَ الإمَامِ، صَوادِقُ العُذْرِ
أنْتَ الّذي كانَتْ تُوَطِّنُنَا،
تَرْجُوهُ أنْفُسُنَا على الصّبْرِ
مَاتَ المَظَالِمُ حِينَ كُنْتَ لهَا
حَكَماً وَجِئْتَ لَنَا على فَقْرِ
مِنّا إلَيْكَ كَفَقْرِ مُمْحِلَةٍ،
تَرْجُو الرَبيعَ لِرُزَّمٍ عَشْرِ
ذَهَبَ الزّمَانُ بِخَيْرِ وَالِدِهَا
عَنْها وَمَا لِبَنِيهِ مِنْ دَثْرِ
قَدْ خَنّقَتْ تِسْعِينَ أوْ كَرَبَتْ
تَدْنُو لآخِرِ أرْذَلِ العُمْرِ
تُرِكَتْ تُبكّي في مَنَازِلِهِمْ،
لَيْسَتْ إلى وَلَدٍ وَلاَ وَفْرِ
بَعَثَ الإلهُ لهَا، وَقَدْ هَلَكَتْ،
نُورَ البلادِ وَمَاطِرَ القَطْرِ
يَرْجُونَ سَيْبَكَ أنْ يكونَ لهُمْ
كالنّيلِ فَاضَ على قُرَى مِصْرِ
فَلَئِنْ نَعشْتَهُم لَقَدْ هَلَكُوا،
واليُسْرُ يَفْرُجُ لَزْبَةَ العُسْرِ
لا جَارَ، إلاّ الله، مِنْ أحَدٍ
أوْفَى وَأبْعَدُ مِنْكَ مِنْ غَدْرِ
تُعْطي حِبَالاً مَنْ عَقَدْتَ لَهُ
لَيْسَتْ بِأرْمَامٍ وَلا بُثْرِ
أصْبَحَتَ أعْلى النّاس مَنْزِلَةً،
وأحَقَّهُمْ بِمَكَارِمِ الفَخْرِ

وَوَلِيَّ أمْرِهِمِ وَأعْدَلَهُمْ،
وَنَهَارَهُمْ، وَضِياءَ مَنْ يَسري
يَا لَيْتَ أنْفُسَنَا تُقَاسِمُهَا
أعْمَارُنَا لَكَ وَافيَ الشَّطْرِ
لَمْ تَعْدُ مُدْ أدْرَكْتَ أرْبَعَةً
إلاّ بِسَابِقِ غَايَةٍ تَجْرِي
وَنَمَتْكَ مِنْ غَطَفَانَ مُنْجِبَةٌ
شَمْسُ النّهَارِ لكامِلِ البَدْرِ
لأبي الوَلِيدَ، فَبَشَّرُوهُ بِهِ،
بِالسَّعْدِ وَافَقَ لَيْلَةَ القَدْرِ
أنْتَ ابنُ مُعتَرِكِ البِطاحِ وَمِنْ
أعْيَاصِهَا في طَيِّبٍ نَضْرِ
قَدْ يَعْلَمُ النَّفَرُ الّذِينَ مَشَوْا
مُتَعلّقِينَ، وَهُمْ عَلى الجَسْرِ
بَذَلُوا نُفُوسَهُمُ مُخَاطِرَةً،
وَهُمُ وَرَاءَ خَنَادِقِ الحَفْرِ
أنّ الأمَانَ لَهُمْ، إذا خَرَجُوا
بَحْرَاكَ، مِنْ فَرَقٍ مِنَ الدّهْرِ
لَمّا أتَوْكَ كَأنّمَا عَقَلُوا
بِدُرَى مُشَمِّرَةٍ مِنَ الغُبْرِ
دُونَ السّمَاءِ دُرَى مَعَاقِلِهَا،
عَنْهَا تَزِلّ قَوَائِمُ العُفْرِ
خَرَجُوا وَدُونَهُمُ مُدَجَّجَةٌ،
وَمُخَنْدَقٌ مُتَصَوِّبُ القَعْرِ
بَلْ ما رَأيْتُ ثَلاثَةً خَرَجُوا
من مثْلِ مَخرَجِهِمْ على الخَطْرِ
أبَني المُهَلَّبِ، قَدْ وَفَى لَكُمُ
جَارٌ، أمرَّ لَكُمْ على شَزْرِ
حَبْلاً بِهِ رَجَعَتْ نُفوسُكُمُ،
وَلَقَدْ بَلَغْنَ تَرَاقيَ النّحْرِ
إني أرَى الحَجّاجَ أدْرَكَهُ

ما أدْرَكَ الأرْوى على الوَعْرِ
وَأخَاهُ وابْنَيْهِ اللذين هُمَا
كَانَا يَدَيْهِ وَخَالِصَ الصّدْرِ
ذهَبوا، وَمالُهُمُ الذي جَمَعُوا
تَرَكُوهُ مِثْلَ مُنَضَّدِ الصّخرِ
دَخَلوا قُبورَهُمُ إذا اضْطَجَعوا
فِيهَا، بأوْعِيَةٍ لَهُمْ صِفْرِ

يا ليت شعري هل أسيب ضمرا

يا لَيْتَ شِعري هلْ أُسَيِّبُ ضُمَّراً
أُكلتْ عَرَائِكُهُنّ بالأكْوَارِ
مِثْلَ الذّئَابِ، إذا غَدَتْ رُكبانُها
يَعْسِفْنَ بَينَ صَرَايِمٍ وَصَحاري
أعْطي خَلِيفَتُنا، بقُوّةِ خَالِدٍ،
نَهْراً يَفِيضُ لَهُ على الأنْهَارِ
إنّ المُبَارَكَ كَاسْمِهِ يُسْقَى بِهِ
حَرْثُ الطّعَامِ وَلاحِقُ الجَبّارِ
أسْقَاهُ مِنْ سَيْحِ الفُرَاتِ وَغَيْرِهِ
كُدْراً غَوَارِبُهُ مِنَ التّيّارِ
لَما تَدَارَكَ لِلْمُبَارَكِ مَدُّهُ
رَخُصَ الطّعَامُ لِمَايِحٍ وَتِجَارِ
ولَوْ أنّ دِجْلَةَ أُنْبِئَتْ عَنْ خَالِدٍ
بَاتَتْ مَخافَتُهُ عَلى الأقْتَارِ
يا دِجْلَ إنّكِ لَوْ عَصَيتِ لِخَالِدٍ
أمْراً سُقِيتِ بِأمْلَحِ الأمْرَارِ
إنْ كَانَ أثْخَنَ مَدَّ دِجْلَةَ خالِدٌ
فَلَطالَما غَلَبَتْ بَني الأحْرَارِ
يا دِجْلَ كُنتِ عَزِيزَةً فِيما مَضَى،
فَلَقَدْ أصَابَكِ خَالِدٌ بِصَغَارِ
الله سَخّرَهَا بِكَفَّيْ خَالِدٍ،
وَلَقَدْ تَكُونُ عَزِيزَةَ الأضْرَارِ

حَتى رَأَيْتُ تُرَابَ دِجْلَة خَارجاً
تَخِذُ الرِّكَابُ عَلَيْهِ بالأوْقَار
يَجْتَازُ دِجْلَة لا يَخَافُ خِيَاضَهَا
مَنْ كانَ يَقْطعُهَا على المِعْبَار
إني هَتَفْتُ بخَالِدٍ، ولَقَدْ دَنَتْ
نَفْسِي لِثُغْرَةِ نَحْرِهَا لحِظَار
أنْتَ المُجِيرُ وَمَنْ تُجِرْ تَعْقِدْ لَهُ
عِنْدَ الجِوَار أشَدّ عَقْدِ جِوَار
مَا زِلْتُ في لهَوَاتِ لَيْثٍ مُخْدِرٍ
حَتى تَدَارَكَني أبُو سَيّار
ألْقَى إليّ على شَقَائِق هُوّةٍ،
حَبْلاً شَدِيداً، غَارَةَ الإمْرَار
حَبْلاً أخَذْتُ بِهِ، فَنَجّاني بِهِ
رَبّي بِنِعْمَةِ مُدْرِكٍ غَفّار
أرْجُو الخُرُوج بخَالِدٍ، وَبخَالِدٍ
يُجْلى العَشَا لِكَوَاسِفِ الأبْصَار
إني وَجَدْتُ لِخَالِدٍ في قَوْمِهِ
ضَوْءَيْن قَدْ ذَهَبَا بكُلّ نَهَار
في الشِّرْكِ قَدْ سَبَقَا بكُلّ كَرِيمَةٍ
تَعْلُو القَبَائِلَ كُلَّ يَوْمِ فَخار
أمّا البُيُوتُ، فَقَدْ بَنَيْتُمْ فَوْقَها
بَيْتاً بأطْول أدْرُعٍ وَسَواري
بَيْتاً بِهِ رَفَعَ المُعَلّى مَجْدَهُمْ
لِبَنِيهِ، يَوْمَ تَفَاضُلِ الأخْطار

نعى لي أبا حرب غداة لقيته

نَعَى لي أبَا حرْبٍ، غَدَاةَ لَقِيتُهُ
بذاتِ الجَوَابي، صَادِراً أرْضَ عامِرِ
فَقُلْتُ: أتَنْعَى غَيْثَ كُلِّ يَتِيمَةٍ
وَأرْمَلَةٍ والمُعْتَفِينَ الأقَاقِرِ
لِيَبْكِ عَلى سَلْمٍ يَتِيمٌ وَبَائِسٌ

وَمُسْتَنْزَلٌ عَنْ ظَهْرِ ساطٍ مُثابر
تَداعَتْ عَليهِ الخَيلُ تحتَ عَجاجَةٍ
مِنَ النَّقْعِ مَعبُوطٍ على القَوْمِ ثائرِ
وَمُستَلحِمٍ يَدْعُو كَرَرْتَ وَرَاءَهُ
كَتَكْرَارِ لَيْثِ الغابتَين المُهَاصِرِ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ يا سَلْمُ لا تَستَثِيبُها
نَفَحْتَ إلى مُستَمطِرٍ غَيرِ شَاكِرِ
وَإنْ كانَ سَلْمٌ ماتَ ما ماتَ ما بَنى
وَلا ما أتَى مِنْ صَالحٍ في المَعَاشِرِ

أترجو ربيع أن يجيء صغارها

أتَرْجُو رُبَيْعٌ أنْ يَجِيءَ صِغَارُهَا
بِخَيْرٍ وَقَدْ أعْيَا رَبِيعاً كِبَارُهَا
عَنُلُونَ، صَخّابُو العشِيّ كَأنّهُم
جِداءٌ من المعزَى شَديدٌ يعارُها
إذا النجمُ وافى مَغربَ الشمس حارَدتْ
مَقاري عُبَيدٍ وَاشتكى القِدرَ جارُها

إني من القوم الرقاق نعالهم

إني مِنَ القَوْمِ الرِّقَاقِ نِعَالُهُمْ،
وَلَسْتُ بِحَمدِ الله وَالديَ الفِزْرُ
وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍّ على فِيَّ حِبْرَةٌ،
وَلَسْتُ بِسَعْدِيٍّ حَقِيبَتُهُ التَّمْرُ

لولا أن تقول بنو عدي

لَوْلا أنْ تَقُولَ بَنُو عَدِيٍّ:
أَلَيْسَتْ أمُّ حَنْظَلَةَ النَّوَارَا
إذاً لأتَى بَني مِلْكَانَ قَوْلٌ
إذا مَا قِيلَ أنْجَدَ ثُمّ غَارَا

أيهتف مكروب ببكر بن وائل

أيَهْتِفُ مَكْرُوبٌ ببَكْرِ بن وَائلِ
تَخَوَّنَهُ كَابٍ مِنَ الجَدّ عَاثِرُ
تَسَوَّقُهُ دُهْلُ بنُ ضَبّة فِيكُمُ،
عَلى حَالةٍ قَدْ أفْرَدَتْهُ العَشائرُ
دَعَوْتُ لُجَيماً إذْ تَجَنّبتُ خِندِفاً
وَلَمْ يَكُ مِنْهُمْ حَوْلَ بَيْتِي ناصِرُ

أمن روى بيت شعر أو تمثله

أمَنْ رَوى بَيْتَ شِعْرٍ، أوْ تَمَثّلَهُ،
هَجَوْتمُوهُ؟ لَقَدْ أسرَعتمُ الضّجَرَا
دَعُوا القَصائِدَ والرّاوينَ يَطَّردُوا
إرْسالَها،، وَاسمَعوا بالمَوْسِمِ الخَبَرَا

بنو دارم يا ابن المراغة أسرتي

بَنُو دارِمٍ يا ابنَ المَرَاغَةِ أُسْرَتي،
إذا عُدّ يَوْماً عِزُّها وَنَفِيرُها
مَكَارِمُ مَا كَانَتْ كُلَيْبٌ تَنالُها
إذا ما جَنا تحت الطّوِيلِ قَصِيرُها
وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْنَا، وَغَارَةٍ
ضَرَبْنا عَلَيها الخَيلَ تَدمى نحورُها
صَبَرْنَا لَهَا حَتى تَفَرَّجَ غَمُّهَا،
وَعَادَ لَنَا أسْلابُهَا وَكَبِيرُها

وطارق ليل من علية زارنا

وَطارِقِ لَيْلٍ مِنْ عُلَيّة زَارَنَا،
وَقَد كادَ عَني اللّيْلُ يَنفَدُ آخِرُهْ
فَقُلْتُ لَهُ: هَذا مَبِيتٌ، وَعِنْدَنا
قِرَى طَارِقٍ مِنّا، قَرِيبٍ أوَاصِرُهْ
كَرِيمٍ عَلَيْنَا زَارَنا عَنْ حَنَابَةٍ
بِهِ اللّيلُ إذْ حَلّتْ علينا عَساكِرُهْ
فَبَاتَ وَبِتْنَا نَحْسِبُ اللّيلَ مُصْبِحاً

بها عندَنا، حَتى تَجَرّمَ غَابِرهْ
فَلَوْ لمْ تكنْ رُؤياً لأصْبَحَ عِنْدَنَا
كَرِيمٌ من الأضْيافِ عَفٌّ سَرَائرُهْ
فَيا لَعِبَادِ الله! كَيْفَ تَخَيّلْتْ
لَنَا بَاطلاً لَمّا جَلا اللّيْلَ نائرُهْ
إلى أسَدٍ سِيري فَإنّ لِقَاءَهُ
حيا الغيثِ يُحيي ميّتَ الأرْضِ ماطرُهْ
إلَيْكَ أبَا الأشبالِ سارَتْ وَخَاطرَتْ
عَوَادِيَ لَيْلٍ كَانَ تُخشَى بَوادرُهْ
لِتَلْقَى أبَا الأشْبَالِ، وَالمُسْتَغِيثُهُ
من الفَقْرِ أوْ خَوْفٍ تُخافُ جَرَائرُهْ
كَفاهُ الذي تَخشَى منَ الخَوْفِ نفسُه
وَسُدّتْ بإعطاءِ الأُلوفِ مَفاقِرُهْ
دَعاني أبُو الأشْبَالِ وَالنِّيلُ دُونَهُ،
وَأيُّ مُجِيبٍ إذْ دَعَاني وَزَائِرُهْ
وَما زَالَ مُذْ كَانَ الخُماسِيَّ يَشتري
غَوَاليَ مِنْ مَجْدٍ عِظَامٍ مَآثِرُهْ
يَعُودُ على المَوْلى نَدَاهُ وَمَالُهُ،
وَقد عزّ وَسط القَوْمِ من هَو ناصِرُهْ
عَلَتْ كَفُّكَ اليُمنى، طِعاناً ونائلاً،
يَدَيْ كلِّ مِعْطاءٍ وقِرْنٍ تُساورُهْ
وَأنْتَ الذي تُسْتَهْزَمُ الخَيْلُ باسمهِ
إذا لحِقَتْ وَالطّعْنُ حُمْرٌ بَصَائرُهْ
وَدَاعٍ حَجَزْتَ الخَيْلَ عنهُ بطعنةٍ
لهَا عَانِدٌ لا تَطْمَئِنّ مسابرُهْ
وَقَد عَلِمَ الدّاعِيكَ أنْ ستُجيبُهُ
بحَاجِزَةٍ، وَالنّقْعُ أكْدَر ثَائِرهْ
عطفْتَ عليهِ الخيلَ من خَلفِ ظهرِهِ
وَقَدْ جاءَ بالمَوْتِ المُظلِّ مَقادِرُهْ
رَدَدْتَ لَهُ الرّوحَ الذي هوَ قَدْ دَنَا
إلى فيهِ مِنْ مَجْرٍ إلَيْهِ يُبَادِرُهْ

وَأنْتَ امْرُؤٌ يَبْتَاعُ بالسّيْفِ ما غَلا
وَبالرّمح لمّا أكْسَدَ الطّعنَ تاجِرُهْ
مَكارِمَ يُغْلِيها الطِّعَانُ إذا الْتَقَتْ
عَوالٍ مِنَ الخَطّيّ، صُمٌّ مكاسِرُهْ
وَأنْتَ ابنُ أمْلاكٍ وَكانتْ إذَا دَعَا
إلَيْها نِسَاءُ الحَيّ تَسْعَى حرَائرُهْ
يَداكَ يَدٌ إحداهُما النّيلُ وَالنّدى،
ورَاحَتُهَا الأخْرَى طِعَانٌ تُعاورُهْ
ولَوْ كانَ لاقاهُ ابنُ مامَةَ لانتَهَى
وَجُودُ أبي الأشبالِ يَعلُوهُ زَاخرُهْ
فَما أحيَ لا أجعَلْ لساني لِغَيْرِكُمْ،
وَلا مِدَحي مَا حَيّ للزّيتِ عاصِرُهْ
فَلَوْلا أبُو الأشْبَالِ أصْبَحْتُ نَائِياً
وَأصْبَحَ في رِجْلَيَّ قَيْدٌ أُحَاذِرُهْ
تَدارَكَني مِنْ هُوّةٍ كانَ قَعْرُهَا
بَعِيداً وَأعْلاها كَؤودٌ مَصَادِرُهْ
فَأصْبَحْتُ مِثْلَ الظّبْيِ أفلتَ بعدما
منَ الحَبلِ كانَتْ أعلَقَتهُ مَرَائِرُهْ
طَلِيقاً لِرَبّ العالَمِينَ، وَلِلّذِي
يَمُنّ عَلى الأسْرَى وَجَارٍ يُجاورُهْ
طَلِيقَ أبي الأشْبَال، أصْبَحَ جَارُهُ
على حَيثُ لا يدنو من الطَّوْدِ طائِرُهْ
فَمَا أنَا إلاّ مِنْكُمُ مَا تَعَلّقَتْ
حَيَاتي إلى اليَوْمِ الّذي أنَا صَائِرُهْ
وَمَا لي شَيْءٌ كَانَ يُوفي بِنِعْمَةٍ
عَليّ لَكُمْ مِنْ فَضْلِ ما أنا شاكِرُهْ
وَلَوْ أنّ نَفْساً لي تَمَنّتْ سِوَى الذي
لَقِيتُ لَكَانَ الدّهْرُ بي ذَلّ عاثِرُهْ

يا قاتل الله ليلا كنت أحرسه

يا قاتلَ الله لَيْلاً كُنْتُ أحْرُسُهُ
لَدى الخُرَيْبَةِ ما يَمضِي فَيَنحَسِرُ
يا آلَ مَرْوَانَ إنّ الثَّغْرَ، فانتَبِهُوا،
قَدْ ضَاعَ إنْ لمْ يكُنْ منكُم له غِيرُ
لا يُصْلِحُ الثّغْرَ إلاّ كُلُّ مُحتَنِكٍ
ضَخْمُ الدّسِيعَةِ أوْ صَمْصَامةٌ ذكَرُ

إليك أبا الأشبال سارت مطيتي

إلَيكَ أبَا الأشْبَالِ سارَتْ مَطِيّتي
تُباري حَرَاجِيجاً تَجولُ ضُفورُها
تَلاقَتْ عُرَاها فَوْقَ لازِقَةِ الذُّرَى
إلَيْكَ لهَا رَوْحَاتُهَا وَبُكُورُها
تُقَاتِلُ بالأفْوَاهِ عَنْهَا رِكَابُنَا،
إذا ما خَلَتْ للوَاقِعَاتِ ظُهُورُها
تَرَى كُلَّ حَرْجُوجٍ تَخِرُّ نِعَالُها
إذا خَلْفَ كورِ الرّحلِ أُرْدفَ كورُها
إلى أسَدٍ سارَتْ برَحْلي وَخَاطرَتْ
عَوَادِيَ مِنْ غُلْبٍ يكادُ زَئِيرُها
تَصَدَّعُ منهُ الأرْضُ وَهيَ صَحيحَةٌ
إذا سَمِعَتْهُ أوْ تَقَلّعَ قُورُها
وَكُنْتُ إذا جَاءَ البَرِيدُ سَألْتُهُ
على دَهَشٍ، والنّفسُ يخشَى ضَميرُها
حَوَادِثَ أخْشَى أنْ يمَسّكَ بَعضُها
إذا التّرْكُ لاقَى المُسلِمينَ مُغِيرُها
وَأنْتَ امرُؤٌ في النّاسِ ما مِنْ قَبيلَةٍ
تُحَالِفُهَا، إلاّ يَعِزّ نَصِيرُهَا

لعمري لئن كان ابن أمي دعت به

لَعَمري لَئنْ كانَ ابنُ أُمّي دعتْ بهِ
شَعوبٌ مِنَ الأحْداثِ ذاتُ ضَرِيرِ
لَقَدْ كانَ مِعجالاً قِرَاهُ، وَجَارُهُ

أعَزُّ مِنَ العَصْماءِ فَوْقَ ثَبيرِ
أخي ما أخي؟ ما من أخٍ كان مِثْلَهُ
لِلَيْلَةِ ريحٍ للقِرَى، ونَصِيرِ

لعمري وما عمري علي بهين

لَعَمْرِي، وَمَا عُمْرِي عَلَيّ بِهَيّنِ،
لَبِئْسَ مُنَاخُ الضّيْفِ وَالجارِ عامرُ
وَما عامِرٌ مِنْ دارِمٍ، غَيْرَ أنّهَا
قَشائِرُ أعيَا نَوْؤها وَهوَ ثَائِرُ
لَقدْ كانَ فيكمْ لَوْ مَنَعتمْ قَليبَكمْ
لِحاً ورقَابٌ عَرْدَةٌ وَمَنَاخِرُ

مات الذي يرعى حمى الدين والذي

ماتَ الذي يَرْعى حِمى الدِّينِ وَالذي
يَحُوطُ حَرَاهُ بِالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ
أقَامَ وَشَزْرُ الدّينِ بَاقٍ مَرِيرُهُ،
فَأصْبَحَ باقي الدّينِ مُنتكِثَ الشَّزْرِ
وَمَا أحَدٌ إلاّ الخَلِيفَةُ مِثْلُهُ،
يَمُوتُ وَلا وَارَاهُ مُنْتَضَدُ القَبْرِ
فَيَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ وَمَرْزِئَةٍ لَهُ
تَتَلّتْهُ أسْبَابُ المَنِيّةِ بِالقَهْرِ

لعمري لا أنسى أيادي أصبحت

لَعَمْرِيَ لا أنْسَى أيادِيَ أصْبَحَتْ
عَلَيّ وَلا الفَضْلَ الّذي أنَا شاكِرُهْ
دَعَاني أبُو الأشْبَالِ لَمّا تَقَادَفَتْ
بِمُطْرَحِ الأرْجَاءِ مَا أنَا حَاذِرُهْ
فَأنْقَذَني مِنها وَقَدْ خِفْتُ أنْ أُرَى
رَهِينَةَ أمْرٍ مَا تُرَامُ تَرَاتِرُهْ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ مِنهُ نُعماهُ إذْ جَلَتْ
عَشَا بَصَرٍ ما كانَ يُسفِرُ حائِرُهْ

كيف نخاف الفقر يا طيب بعدما

كَيْفَ نَخافُ الفَقْرَ يا طَيْبَ بَعدما
أتَتْنَا بِنَصْرٍ مِنْ هَرَاةَ مَقَادِرُهْ
وَإنْ يَأتِنا نَصْرٌ مِنَ التُّرْكِ سالِماً
فَمَا بَعْدَ نَصْرٍ غائِبٌ أنا نَاظِرُهْ
تَنَظّرْتُ نَصْراً وَالسِّماكَين أيْهُما
عليّ مِنَ الغَيثِ اتَّهَلّتْ مَواطرُهْ
مَضَى كمُضِيّ السّيفِ من كَفّ حازمٍ
على الأمرِ إذْ ضَاقَتْ علينا مصَادرُهْ
إذا مَا أبَى نَصْرٌ أبَتْ خِنْدِفٌ لَهُ
وَقد عَزّ مَن نَصرٌ، إذا خافَ، ناصِرُهْ
إذا ما ابنُ سَيّارٍ دَعَا خِنْدِفَ الّتي
لهَا مِنْ أعَزّ المَشْرِقَيْنِ قَساورهْ
أتَتْهُ على الجُرْدِ الهَذَالِيلِ، فَوْقَها
دُرُوعُ سُلَيْمَانٍ لهَا، وَمَغافِرهْ
أرَى النّاسَ مِنّا رَبُّهُمْ حينَ تَلْتَقي
إلى زَمْزَمٍ رُكّبَانُ نَجْدٍ وَغائِرُهْ
لَنا كلُّ بطْرِيقٍ إذا قامَ لمْ يَقُمْ
مِنَ النّاس، إلاّ قَائِمٌ هُوَ آمِرُهْ
هُوَ المَالِكُ المَهْدِيُّ وَالسّابِقُ الذي
لهُ أوّلُ المَجْدِ التّلِيدِ وَآخِرُهْ
تَنظّرْتُ نَصراً أنْ يجيء، وَإنْ يجيءْ
فإني كَمَنْ قَد مَرّ بالسَّعْدِ طائرُهْ
رَجَوْتُ نَدى نَصر، وَدُونَ يمينهِ
قُراتانِ ، والطافي ببلخٍ قراقرهْ
فأصبحت أعطى النّاس للخيرِ والقرى
عَليهِ لأضيافٍ ، وجَارٍ يجاورهْ
أَلَمْ تَرَ مَنْ يَختارُ نصراً جَرَتْ لهُ
بَسَعْدِ السُّعودِ الخيرِ بالخير طائرُهْ
لهُ رَاحَتَا كَفّين في رَاحَتَيْهمَا
مِنَ البَحرِ فَيضٌ لا يُنَهنهُ زَاخرُهْ

لَهُ راحَتَا كَفَّيْنِ في راحَتَيْهِمَا
مِنَ البَصْرِ فَيْضٌ لاَ يُنَهْنَهُ زاخِرُهْ
أَلَمْ ترَ نَصراً يَضمَنُ الطّعنَ وَالقِرَى
إذا الرّيحُ هبّت أوْ زَوى السَّرْحَ ذاعرُهْ
وَلَوْ أنّ مَجْداً في السّمَاءِ وَعِنْدَها
تَنَاوَلَهُ نَصْرٌ إلَيْهِ يُسَاورُهْ

ليس أب كحنظلة بن رعد

لَيْسَ أبٌ كَحَنْظَلَة بن رَعْدٍ
وَلا خَالٌ كَضَبّة للفخَارِ
هُمَا جَبَلان جَارُهُمَا مَنِيعٌ،
إذا مَا أعْطَيَا عَقْدَ الجِوَارِ
تَبَنّى فِيهِمَا شَرَفُ المَعَالي،
خَرَاطِيمَ الجَحاجِحَةِ الكِبَارِ

إذا عرض المنام لنا بسلمى

إذا عَرَضَ المَنَامُ لَنَا بِسَلْمَى،
فَقُلْ في لَيْلِ طارِقَةٍ قَصِيرِ
أَتَتْنَا بَعْدَمَا وَقَعَ المَطَايَا
بِنَا في ظِلِّ أَبْيَضَ مُسْتَطِيرِ
فَقُلْتُ لَهَا كَذَا الأَحْلامُ أمْ لا
أَتَتْنِي الرّائِعَاتُ مِنَ الدّهُورِ
فَلَمّا للصّلاةِ دَعَا المُنَادِي،
نَهَضْتُ وَكنتُ منها في غُرُورِ
نَمَاني كلُّ أَصْيَدَ دَارِمِيٍّ،
عَلى الأَقْوَامِ أَبّاءٍ، فَخُورِ
إذا اجتَمَعَتْ عَصَايِبُ كُلّ حيّ
مِنَ الآفاقِ مُختَلِفِي النُّجُورِ
مُلَبَّدَةً رُؤوسُهُمُ، سِرَاعاً
إلى البَيْتِ المُحَرَّمِ ذي السّتورِ
رَأَوْنَا فَوْقَهُمْ، ولَنَا عَلَيْهِمْ
صَلاةُ الرّافِعِينَ مَعَ المُغِيرِ

وَرِثْنَا عَنْ خَلِيلِ الله بَيْتاً،
يُطَيَّبُ للصّلاةِ وَللطَّهُور
هُوَ البَيْتُ الذي مِنْ كُلّ وَجْهٍ
إلَيْهِ وُجُوهُ أصْحَابِ القُبور
خِيَارَ الله للإسْلامِ! إنّا
إلَيْكَ نَشُدّ أنْسَاعَ الصّدُور
سَتَحْمِلُنَا إلَيْكَ مُبَلِّغَاتٌ،
يَطَأنَ دَماً، مُكَدَّحةُ الظّهُور
بَنَاتُ الدّاعِرِيّ إذا تَلاقَتْ
عُرَاهَا وَهْيَ جائِلَةُ الضُّفُور
لنأتي خَيرَ أهْلِ الأرْضِ حَيّاً،
تُحَلُّ إلَيْهِ أحْنَاءُ الأمُور
على المُتَرَدِّفَاتِ بِكُلّ خَرْقٍ،
نَحَائِزُ كُلِّ مُنْتَجِرٍ مُنِير
فَمَا بَلَغَتْ بِنَا إلاّ حِرَيضاً
على الأعجازِ تُرْدِفُ كُلَّ كُور
بَلَغْنَ وَمُخُّهُنّ مَعَ السُّلامَى
بِكُلّ نَجَاءِ صَادِقَةِ الضّرِير
وَأشْلاءٍ لِنَاحِيَةٍ تَرَكْنَا
عَلَيْهَا العَاكِفَاتِ مِنَ النّسور
كَأنّ رِكَابَنا في كُلّ فَجٍّ،
إذا دبّ الكُحَيْلُ مِنَ الغُرُور
نَعَامٌ رَائِحٌ في يَوْمِ رِيح،
وَلَيْسَتْ في أخِشّتِهَا بِعِير
وَلَكِنْ يَنْتَجِعْنَ بِنَا فُرَاتاً
وَنِيلاً يَطْمُوَانِ على البُحُور
هُمَا في راحَتَيْكَ، إذا تَلاقَى
عُبَابُهُمَا إلى حَلَبٍ غَزِير
بهمْ ثَبَتَتْ رَحَى الإسلامِ قَسْراً
وَضَرْبٍ بِالمُهَنَّدَةِ الذُّكُور
تَوَارَثَهَا بَنُو مَرْوَانَ عَنْهُ،

وَعَنْ عُثْمَانَ بَعدَ ثَأىً كَبير
رَجَاكَ المَشْرِقَان. لِكُلّ عَانٍ،
وَأرْمَلَةٍ، وَأصْحَابُ الثّغُور
وَكُنتَ جَعَلتَ للعُمّال عَهْداً
وَفِيهِ العَاصِمَاتُ مِنَ الفُجُور
فَمَنْ يأخذْ بحَبلِكَ يَجْلُ عَنهُ
عَشَا عَيْنَيْهِ مِنكَ بَياضُ نور
أميرَ المُؤمِنينَ، وَأنْتَ تَشْفِي
بِعَدْل يَدَيْكَ أدْوَاءَ الصّدُور
فكَيْفَ بِعَامِلٍ يَسْعَى عَلَيْنَا
يُكَلّفُنَا الدّرَاهِمَ في البُذُور
وَأنّى بِالدّرَاهِمِ، وَهْيَ مِنّا
كَرَافِعِ رَاحَتَيْهِ إلى العَبُور
إذا سُقْنَا الفَرَائِض لمْ يُرِدْهَا،
وَصَدّ عَنِ الشُّوَيْهَةِ وَالبَعِير
إذا وَضَعَ السَّيَاطُ لَنَا نَهَاراً،
أخَذْنَا بِالرِّبَا سَرَقَ الحَرِير
فَأدْخَلَنَا جَهَنّمَ مَا أخَذْنَا
مِنَ الإرْبَاءِ مِنْ دُونِ الظّهور
فَلَوْ سَمِعَ الخَلِيفَةُ صَوْتَ داعٍ
يُنَادي الله: هَلْ لي مِنْ مُجِير؟
وأصْوَاتَ النّسَاءِ مُقَرَّنَاتٍ،
وَصِبْيَانٍ لَهُنّ على الحُجُور
إذاً لأجَابَهُنّ لِسَانُ دَاعٍ
لِدِينِ الله مِعْضَابٍ نَصُور
أمِينِ الله يَصْدَعُ حينَ يَقْضِي
بِدِينِ مُحَمّدٍ، وَبِهِ أمُور

ذكرت داود والأشراف قد حضروا

ذكَرْتُ داوُدَ وَالأشرَافُ قد حضرُوا
بابَ الأمِيرِ فَفاضَ الدّمعُ وانْحَدَرَا

الله يَعْلَمُ، وَالأقْوَامُ قَدْ عَلِموا،
أنّ الصّعاليكَ أمسَى جَدُّهمْ عَثَرَا

وبيض كأرآم الصريم ادريتها

وَبيضٍ كَأرْآمِ الصّرِيمِ ادّرَيْتُهَا
بَعَيْنِي وقَد عارَ السِّماكُ وَأسحَرَا
وَسُودِ الذُّرَى بيض الوُجُوهِ كأنّها
دُمى هَكِرٍ يَنضحنَ مِسكاً وَعَنبرَا
تَرَاخَى بهنّ اللّيْلُ يَثْبَعْنَ فَاركاً
يضِيءُ سَنَاهَا سَابرِيّاً مُزَعْفَرَا
وَقُلنَ لها: يا هِندُ! لا تَبْعدي بِنَا،
فإنّا نَخَافُ اللّيْلَ أنْ يَتَقَعّرَا
عَلينا، ونَخشَى النّاسَ أنْ يَشعرُوا بنا
فَيُصْبحَ ما نخشَى عَلينا مُشَنَّرَا
فجئتُ من الجَنبِ الجَحيشِ وَقد أرَى
مَخافَةَ مَنْ يأتي الرَّبَابَ وَشَعفَرَا
فَعَاطَيْنَنَا الأفْوَاهَ، حَتى كَأنّمَا
شَرِبْنا بِرَاحٍ مِنْ أبَارِيقِ تُسْتَرَا
فَلَمْ أدْرِ ما بُرْدايَ حَتى إذا انجَلى
سوَادُ الدُّجى عن وَاضِحِ اللوْن أشقرَا
تَنَعّلْنَ أطْرَفَ الرِّيَاطِ، وَواءَلتْ
مَخافَةَ سَهْلِ الأرْضِ أن يَتقعّرَا
وَقُلْتُ لَهُنّ: احْذُونَنا، فحَذَوْنَنا
شَبَارِيقَ رَيْطٍ، أوْ رداءً مُحَبَّرَا
فَلَمْ أرَ قَوْماً يَحْتَذُونَ فعَالَنا،
ولا مَجلِساً أحْلى حَدِيثاً وَأنْضَرَا
مِنَ المَجْلِسِ المُسْتَأنِسِينَ كأنّهُمْ
لَدَى حَرْمَلِ البَطحَاءِ جنّانُ عَبقَرَا
مَتى مَا تَردْ يَوْماً سَفَارِ تَجِدْ بهَا
أُدَيْهِمَ يَرْمي المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرَا
يَظَلّ إلى أنْ تَغرُبَ الشمسُ قَائِماً

تشمُّسَ حِرْباءِ الصُّوَى حينَ أظهَرَا
يُطَرِّدُ عَنْهَا الجَائِزِينَ، كَأنّهُ
غُرَابٌ عَلى أنْبَاثِهَا غَيرُ أعْوَرَا
أأسْقَيْتَهَا وَالعُودُ يَهتَزّ في النّدى
كَأنّ بجَنْبَيْهِ زَرَابيَّ عَبْقَرَا
فَلَمّا رَجَعْنا للّذِي قُلْتَ قَائِظاً،
أبَيْتَ، وَكانَتْ عِلّةٌ وَتَعَذُّرَا
فَلَمّا احتَضَرْنَا للجَوَازِ وَقَوّمَتْ
على الحَوْضِ رَاموها من الشُّرْبِ مُنكَرَا
فَقالوا: ألا قَبْرُ الهُذَيْلِ مَجازُها؟
فقلتُ لهمْ: لمْ تُصْدروا الأمرَ مُصْدَرَا
أتَشرَبُ أسلابَ امرىءٍ كانَ وَجْهُهُ
إذا أظلمتْ سِيما امرىءِ السوء أسفرَا
كَذَبْتُمْ وَآياتِ الهُدى لا تَذُوقُهُ
لَبُوني وَإنْ أمْسَتْ خَوَامسَ ضُمَّرَا
أنَفْتُ لَهُ بِالسّيْفِ لمّا رَأيْتُهَا
تَذُكّ بِأيْدِيهَا الرَّكِيَّ المُعَوَّرَا
يَفُضّ عَرَاقِيبَ اللّقَاحِ، كَأنّهُ
شِهَابُ غَضاً شَيّعْتَهُ فَتَسَعّرَا
أليْسَ امرُؤٌ ضَيْفاً وَقد غابَ رَهطُهُ
وَلَوْ سِيمَ حَيّاً مِثْلَ هذا لأنْكَرَا
أجادَتْ بِهِ مِنْ تَغْلِبَ ابنَةِ وَائِلٍ
حَصَانٌ لقَرْمٍ من رَبِيعَةَ أزْهَرَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَانَ تَغْلِبَ أنّني
عَقَرْتُ على قَبْرِ الهُذَيلِ لِيُذكَرَا
وَرُحْنا بأُخْرَى ما أجازُوا وَبَرّكَتْ
على الحَوْضِ مِنها جِلّةٌ لَنْ تَنَوَّرَا
رَأتْ ذائداً حُرّاً، فَطَيّرَ سَيْفُهُ
عَنِ الحَوْضِ أولادها فأجلَينَ نُقَّرَا
وَبَاتَتْ بِجُثْمَانِيّةِ المَاءِ بَيْتُهَا
إلى ذاتِ رِجْلٍ كَالمَآتِمِ حُسَّرَا

يُحَبِّسُهَا جَنبَي سُفَيرٍ، وَيتّقي
عَلَيْها ضَغَابيسَ الحِمى أنْ تُعقّرَا
وَقَدْ سُمّنَتْ حَتى كَأنّ مَخاطِها
هِضَابُ القَليبِ أوْ فَوادِرُ عَضُورَا
فَأصْبَحَ رَاعِيهَا تَخَالُ قَعودَهُ
من الجَهدِ قد مَلّ الرّسِيمَ وَأقصَرَا
مُطِلاً على آثَارِهَا مُسْتَقِدّةً،
كَأنّ بِجَنْبَيْهِ عَقابِيلَ خَيْبَرَا
وَلَمّا رَأتْ رَأسَ الجُذاعِ كَأنّهُ
يُعَامِسُ لُجّاً أوْ يُنازِعُ مَعْبَرَا
تَباشَرْنَ واعصَوْصَبْنَ لَمّا رَأيْنَهُ
بمُنْصَلِتٍ لا يَرْتَجي مَا تَأخّرَا
فصَبّحْنَ قَبلَ الوَارِدَاتِ مِنَ القَطا،
ببَطحَاءِ ذي قَارٍ، فَضَاءً مُفَجَّرَا
تَبَلّعُ حِيتَانَ الفَضَاءِ وَتَنْتَحِي
بأعْنَاقِهَا في سَاكِنٍ غَيرِ أكْدَرَا
إذا الحُوتُ مِنْ حَوماتهنّ اختَلَجَنَهُ
تَزعّمَ في أشْدَاقِهِنّ، وَجَرجَرَا
فَوَلّتْ أُصَيْلالاً وَقَد كانَ بَعدَهَا
ضفَادِعُ ما نَالتْ مِنَ العَينِ خُزَّرَا
فَأضْحَتْ غَداةَ الغِبِّ عَنّا كَأنّما
يُدالي بها الرّاعي غَماماً كَنَهْورَا
وَلَو شاءَ يَعسُوبُ الطُّفاوَةِ أصْبَحَتْ
رِواءً بجَيّاشِ الخَسِيفَةِ أقْمَرَا
وَلاقَتْ مِنَ الحِرْمازِ أوْلادَ مِجشَإٍ
وَمِنْ مَازِنٍ شَرِّ القَبَائِلِ مَعشَرَا

أيعجب الناس أن أضحكت خيرهم

أيَعجبُ الناسُ أنْ أضْحكتُ خَيرَهمُ
خَليفَةَ الله يُسْتَسقَى بِهِ المَطَرُ
وَما نَبا السّيفُ مِنْ جُبْنٍ وَلا دَهَشٍ

عِندَ الإمامِ ولكِنْ أُخِّرَ القَدَرُ
وَلَوْ ضَرَبْتُ على عَمْدٍ مُقَلَّدَهُ
لَخَرّ جُثْمَانُهُ مَا فَوْقَهُ شَعَرُ
إذاً تَدَهْدأ عَنْهُ حِينَ أضْرِبُهُ،
كَما تَدَهدى عَنِ الزُّحْلوفةِ الحَجرُ
ما يُعجِلُ السّيفُ نَفساً قَبلَ مِيتَتِها
جَمْعُ اليَدَين وَلا الصّمصامةُ الذَّكرُ

أعبد الله أنت أحق ماش

أعَبْدَ الله! أنْتَ أحَقُّ مَاشٍ
وَسَاعٍ بِالجَمَاهِيرِ الكِبَارِ
نمَى الفَارُوقُ أُمَّك، وَابنُ أرْوَى
أبَاكَ، فَأنْتَ مُنْصَدِعُ النّهَارِ
كِلا أبَوَيْكَ عَبْدَ الله عَالٍ،
رَفِيعٌ في المَنَازِلِ بالخِيَارِ
هُمَا قَمرَا السّمَاءِ، وَأنْتَ بَدْرٌ،
بِهِ بِاللّيْلِ يُدْلِجُ كُلُّ سَارِ
وَهَلْ في النّاسِ مِنْ أحَدٍ يُسَاوِي
يَدَيْكَ، إذَا تُنُوزِعَ لِلْفَخَارِ

لعمري لئن كانت محولة اشترت

لَعَمرِي لَئِنْ كانَتْ مُحَوَّلةٌ اشترَتْ
سِبَابيَ مَا آبَتْ بِخَيرٍ تِجَارُهَا
نَفَتْهُمْ بنو دُبْيانَ عَن عُقرِ دارِهِمْ
بِمَنْزِلَةِ الذُّلِّ الطّويلِ صَغَارُها

قرت هاجر ليلا فأحسنت القرى

قَرَتْ هاجِرٌ ليلاً فأحْسَنَتِ القِرى
ولكنّها لم تَحْمِلِ الرَّحْلَ هاجِرُ
فَلَوْ كُنْتُمُ مِنْ جِذْمِ ضَبّةَ ناقَلَتْ
برَحْلِيَ فَتْلاءُ الذّرَاعَيْنِ، ضَامِرُ

وَلَكِنْكُمْ قَوْمٌ ضَلِلْتُمْ أَبَاكُمُ
فمَوْلاكُمُ ذُوني سَدُوسٌ وَعامِرُ

ندمت ندامة الكسعي لما

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيّ لَمّا
غَدَتْ مِنّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وَكَانَتْ جَنّتي، فَخَرَجْتُ منها
كَآدَمَ حِينَ لَجّ بِهِ الضِّرَارُ
وَكُنْتُ كَفاقِىءٍ عَيْنَيْهِ عَمْداً
فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النّهَارُ
وَلا يُوفي بحبِّ نَوَارَ عِنْدِي،
وَلا كَلَفي بهَا إلاّ ائْتِحَارُ
وَلَوْ رَضِيتْ يَدايَ بهَا وَقَرّتْ
لَكَانَ لهَا عَلى القَدَرِ الخِيَارُ
وَمَا فَارَقْتُهَا شِبَعاً، وَلَكِنْ
رَأَيْتُ الدّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارُ

ابك على الحجاج عولك ما دجا

ابْكِ عَلى الحَجّاجِ عَوْلَكَ ما دَجَا
لَيْلٌ بِظُلْمَتِهِ وَلاحَ نَهَارُ
إنّ القَبَائِلَ مِنْ نِزَارٍ أَصْبَحَتْ
وَقُلُوبُها، جَزَعاً عَلَيْكَ، حِرَارُ
لَهْفي عَلَيْكَ إذا الطِّعَانُ بِمَأْزِقٍ
تَرَكَ القَنَا، وَطِوَالُهُنّ قِصَارُ
إنّ الرّزِيّةَ مِنْ ثَقِيفٍ هَالِكٌ
تَرَكَ العُيُونَ وَنَوْمُهُنّ غِرَارَ

ألكني إلى راعي الخليفة والذي

أَلِكْني إلى رَاعي الخَلِيفَةِ وَالذِي
لَهُ الأُفْقُ وَالأَرْضُ العَرِيضَةُ نَوَّرَا
فَإني وَأَيْدِي الرّاقِصَاتِ إلى مِنىً،
وَرُكْبَانُهَا مِمّنْ أَهَلّ وَغَوّرَا

لَقَدْ زَعَمُوا أني هَجَوْتُ لخَالِدٍ
لهُ كُلَّ نَهرٍ لِلمُبَارَكِ أكْدَرَا
وَلَنْ تُنكِرُوا شِعري إذا خرَجَتْ لهُ
سَوَابِقُ لَوْ يُرْمى بهَا لَتَفَقرَا
سُوَاجٌ وَلَوْ مَسّتْ حِرَاءَ لحَرّكَتْ
لَهُ الرّاسِيَاتِ الشُّمَّ حَتى تَكَوّرَا
إذا قَالَ رَاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قَصِيدَةً
بهَا جَرَبٌ كَانَتْ عَلَيّ بزَوْبَرَا
أيَنْطِقُهَا غَيْرِي وَأُرْمَى بعَيْبِهَا،
فَكَيْفَ أَلُومُ الدّهْرَ أنْ يَتَغَيّرَا
لَئِنْ صَبَرَتْ نَفْسِي لَقَدْ أُمِرَتْ به،
وَخَيْرُ عِبَادِ الله مَنْ كَانَ أصْبَرَا
وَكُنْتُ ابنَ أحذارٍ وَلَوْ كنتُ خائفاً
لكُنتُ منَ العصْماءِ في الطَّوْدِ أحْذرَا
ولكِنْ أتوْني آمِناً لا أخافُهُمْ
نَهاراً، وَكَانَ الله ما شَاءَ قَدّرَا

طرقت أمية في المنام تزورنا

طَرَقَتْ أُمَيّةُ في المَنَامِ تَزُورُنَا،
وَهْناً، وَقَدْ كادَ السِّماكُ يَغُورُ
طَافَتْ بِشُعْثٍ عِندَ أرْحُلِ أيْنُقٍ
خُوصٍ أُنِخْنَ وَبَيْنَهُنّ ضَرِيرُ
بُرِدَتْ عَرَائكُها بِجَوْزِ تَنُوفَةٍ،
وَبِهِنّ مِنْ أينِ الكَلالِ فُتُورُ
قالَتْ قَليلاً، فَانْتَبَهْتُ وَمَا أرَى
زَوْراً، بِهِ مَنْ زَارَهُ مَحْبُورُ
فَهَجَعتُ أرْجُو أنْ تَعُودَ لمِثْلِها
سَلْمَى، وَمِثْلُ طِلابِ ذاكَ عَسِيرُ
رَاعَتْ فُؤادي حِينَ زَارَتْ رَوْعَةً
مِنْهَا ظَلِلْتُ كَأنّني مَخْمُورُ
إني، غَدَاةَ غَدَتْ بحاجَةِ ذي الهَوى

مِني وَلَمْ أقْضِ الحَيَاةَ، صَبُورُ
صَدَعَ الفُؤادَ غَدَادةَ بَانَتْ ظَعْنُهَا
وَأشَارَ بالبَيْنِ المُشِتِّ مُشِيرُ
بَلْ لَنْ يَضِيرَكَ بَينُ مَنْ لمْ تَهوَهُ
بَلْ بَينُ مَنْ صَدَعَ الفُؤادَ يَضِيرُ
دَعْ ذا فَقَدْ أطنَبتَ في طَلَبِ الصِّبا
وَعَلاكَ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ قَتِيرُ
وَافخَرْ، فإنّ لكَ المَكارِمَ، وَالأُلَى
رَفَعُوا مَآثِرَ، مَجْدُهَا مَذْكُورُ
وَإذا فَخَرْتُ فَخَرْتُ غَيرَ مكَذَّبٍ
وَلَيَ العُلى وَكَرِيمُهَا المَأثُورُ
إني إذا مُضَرٌ عَلَيّ تَعَطَّفَتْ
سامَيْتُ مَجرَى الشمسِ حينَ تَسيرُ
بَخْ بَخْ لَنَا الشّرَفُ القَدِيمُ، وَعِزُّنا
قَهَرَ البلادَ فَمَا لَهُ تَنْكِيرُ
مِنّا الخَلائِفُ وَالنّبيُّ مُحَمّدٌ،
وَإلَيْهِمُ مُلْكُ العِبَادِ يَصِيرُ
أحْيَاؤنَا خَيْرُ البَرِيّةِ كُلّهَا،
وَقُبُورُنَا مَا فَوْقَهُنّ قُبُورُ
وَإذا رَفَعْتُ لِوَاءَ خِنْدِفَ قَصّرَتْ
عَنْهُ العُيُونُ، فَطَرْفُهَا مَقْصُورُ
أبْنَاءُ خِنْدِفَ إن نَسَبْتَ وَجَدْتَهم
رَهْطَ النّبيّ، لِوَاؤهُمْ مَنْصُورُ
وَكَأنّمَا الرّايَاتُ حَولَ لِوَائِهِمْ
طَيْرٌ حَوَائِمُ، في السّمَاءِ، تَدُورُ
وَاللهِ مَا أُحْصِي تَميماً كُلَّهَا،
إلاّ العُلى، أوْ أنْ يُقَالَ كَثِيرُ

إلى ابن أبي الوليد عدت ركابي

إلى ابنِ أبي الوَليدِ عَدَتْ ركَابي
وَرَاحَتْ، وَهْيَ جَائِلَةُ الضّفَارِ

إلى الحَكَمِ الذي بيَدَيهِ فَضْلٌ
على الأيدي مِنَ القُحَمِ الكِبارِ
تَؤمّ بِهِ الحُدَاةُ، عَلى وَجَاهَا،
رُؤوسَ البيدِ سَائِلَةَ الدَّفَارِي
وَكائِنْ فِيكَ مِنْ مَلِكٍ هُمامٍ
أب لَكَ مثل مُنصَدِعِ النّهارِ
فَمَنْ يَختَرْكَ مِنْ وَلَدَي نِزَارٍ
فَقَدْ وَقَعَتْ يَداهُ على الخِيارِ
عَلى المُعطي الجِيادِ مُسَوَّمَاتٍ،
مَعَ البُخْتِ النّجائِبِ وَالعَذارِي
رَأيْتُ يَدَيْكَ خَيرَ يَدَيْ جَوَادٍ
وَأعْيَا دُونَ جَرْيِكَ كلُّ جارِ
كَريمٌ يَشْتَري بالمَالِ حَمْداً،
مَكارِم قَدْ غَلَوْنَ على التِّجارِ
وَجَدْنَا سَمْكَ بَيتِكَ في قُرَيشٍ
طَويلَ السَّمْكِ مُرْتَفِعَ السّوَارِي
وَمَنْ تَطْلُبْ مَساعِيكُمْ يَداهُ
إلى بَعْضِ العُلى يَوْمَ الفَخَارِ
رَأيْتُ المُلْكَ عَن عُثْمانَ حَلّتْ
عُرَاهُ إلَيْكُمُ دَارَ القَرَارِ
وَعَانٍ قَدْ دَعَا، فَأجَبْتُمُوهُ
وَأطْلَقْتُمْ يَدَيْهِ مِنَ الإسارِ
إذا ما المَوْتُ حَدّقَ بالمَنَايَا،
وَكانَ القَوْمُ مِنْهُ على أوَارِ

غر كليبا إذ اصفرت معالقها

غَرّ كُلَيْباً، إذِ اصْفَرّتْ مَعالِقُها
بِضَيْغَمِيٍّ كَرِيهِ الوَجْهِ وَالأثَرِ
شُرْبُ الرّثِيئَةِ حَتى بَاتَ مُنْكَرِساً
على عَطِيّةَ بَينَ الشّاءِ وَالحَجَرِ
وَرْدُ السَّرَاةِ تَرَى سُوداً مَلاغِمُهُ،

مُجَاهِرُ القِرْنِ لا يَكْتَنُّ بالخَمَرِ
كَأنّ عَيْنَيْهِ، وَالظَّلْمَاءُ مُسدِفةٌ
عَلى فَرِيسَتِهِ، نَارَانِ في حَجَرِ
كَأنّ عَطَّارَةً بَاتَتْ تَعُلّ لَهُ
بالزّعْفَرَانِ ذِرَاعَيْ مُخدِرٍ هَصِرِ
تُسْلِي كِلابَكَ وَالأذنابُ شائِلَةٌ
إلى قُرُومٍ عِظامِ الهَامِ وَالقَصَرِ
ما تَأمُرُونَ عِبَادَ اللهِ أسْألُكُمْ
بشاعِرٍ حَوْلَهُ دُرْجَانِ مُخْتَمِرِ
لَئِنْ طَلَبتُمْ به شأوِي لَقَدْ عَلِمَتْ
أني على العَقْبِ خَرّاجٌ مِنَ الفَتَرِ
وَلا يحَامي على الأحْسابِ مُنْفَلِقٌ،
مُقَنَّعٌ حِينَ يُلْقَى فاتِرُ النّظَرِ

أظن ابن عيسى لاقيا مثل وقعة

أظُنّ ابنَ عِيسَى لاقِياً مثلَ وَقْعَةٍ
بعَمرو بن عِفرَى وَهيَ قاصمةُ الظهرِ
تَقَوّفَ مَالَ ابْنَيْ حُجَيْرٍ وَما هُما
بذِي حَطمَةٍ فانٍ وَلا ضَرَعٍ غُمْرِ
وَلَكنْ هُما ابنُ الأرْبَعِينَ قَد التَفَّتْ
أنَايِبُهُ مِنْ ذِي حُرُوبٍ على ثَغْرِ

لعمري لقد صابت على ظهر خالد

لَعَمري لَقَدَ صَابتْ على ظَهرِ خالِدٍ
شآبيبُ ما استَهلَلنَ مِن سَبَلِ القَطْرِ
أتَضربُ في العِصْيانِ تَزْعَمُ من عصَا
وَتَعصِي أميرَ المُؤمِنينَ أخَا قَسْرِ
فَلَوْلا يَزيدُ بنُ المُهَلّبِ حَلّقَتْ
بكَفّكَ فَتْخاءٌ إلى الفُتْخِ في الوَكرِ
لَعَمري لَقَدْ سارَ ابنُ شَيبَةَ سِيرَةً
أرَتْكَ نجُومَ اللّيلِ ظاهِرَةً تجري
فَخُذْ بيَدَيْكَ الحَتْفَ، إنّكَ إنّما

جُزيتَ قِصَاصاً بالمُحَدرَجةِ السُّمرِ
أظُنّكَ مَفجوعاً برُبْعِ مُنَافِقٍ،
تَلَبّسَ أثوَابَ الخيَانَة وَالغَدْرِ

فإنك إن تغل بالمكرمات

فَإنّكَ إنْ تُغْلِ بِالمَكْرُمَاتِ،
فَإنّ أبَاكَ أبُو حَاضِرِ
وَأنْتَ امْرُؤٌ مِنْ تَميمِ البطاحِ
وَلَسْتَ مِنَ الحَيِّ مِنْ عَامِرِ

إليك أبان بن الوليد تجاوزت

إلَيْكَ أبَانَ بنَ الوَلِيدِ تَجَاوَزتْ
قُرىً وَرِجَالاً، مِنْهُمُ المُتَخَيَّرُ
لِتَلْقَاكَ، وَاللاّقِيكَ يَعْلَمُ أنّهُ
سَيَلْقَى فُرَاتاً، وَهْوَ مَلآنُ أكْدَرُ
فَدُونَكَ هَذِي يا زيادُ، فَإنّهَا
هيَ المَدْحُ وَالشِّعْرُ الذي هوَ أشعَرُ
أنَا ابنُ تَمِيمٍ، وَالّذِي لي عِزُّهَا
على النّاسِ بَذّاخٌ من العِزّ مُدْسَرُ
وَمَنْ يَلْقَنَا مِنْ شَانِىءٍ يَلْقَهُ لَنا
على النّاسِ مَرُوفٌ كَثيرٌ وَمُنكَرُ
وَقَدْ عَلِمَ النّاسُ، الّذِينَ أبُوهُمُ
لِحَوّاءَ، أنّا مِن حَصَى التُّرْبِ أكثرُ
وَإنّا لَضَرّابُونَ للهَامِ في الوَغَى،
إذ لَمْ يَكُنْ غَيرَ الأسِنّةِ مَفْخَرُ

لأمدحن بني المهلب مدحة

لأمْدَحَنّ بَني المُهَلَّبِ مِدْحَةً
غَرّاءَ ظَاهِرَةً على الأشْعَارِ
مِثْلَ النّجُومِ، أمامَها قَمَرٌ لَهَا
يجلو الدُّجى وَيُضِيءُ لَيلَ الساري
وَرِثوا الطِّعانَ عن المُهلّبِ وَالقِرَى

وَخَلائِقاً كَتَدَفّقِ الأنْهَارِ

أمّا البَنُونَ، فإنّهُمْ لمْ يُورِثُوا

كَتُرَاثِهِ لِبَنِيهِ يَوْمَ فَخَارِ

كلَّ المكارِمِ عَن يَديهِ تَقَسّموا

إذْ ماتَ رِزْقُ أرَامِلِ الأمْصَارِ

كانَ المُهَلّبُ للعِرَاقِ سَكِينَةً،

وَحَيَا الرّبيعِ وَمَعْقِلَ الفُرَّارِ

كَمْ مِنْ غِنىً فَتَحَ الإلهُ لهم بهِ

وَالخَيْلُ مُقْعِيَةٌ على الأقْتَارِ

وَالنَّبلُ مُلجَمَةٌ بِكُلّ مُحَدرَجٍ

منْ رجلِ خاصِبَةٍ من الأوْتارِ

أمّا يَزِيدُ، فإنّهُ تَأبَى لَهُ

نَفْسٌ مُوَطَّنَةٌ على المِقْدَارِ

وَرّادَةٌ شُعَبَ المَنِيّةِ بِالقَنَا،

فَيُدِرُّ كُلُّ مُعَانَدٍ نَعّارِ

شُعَبَ الوَتِينِ بِكُلّ جائِشَةٍ لهَا

نَفَثٌ يَجيشُ فَماهُ بالمِسْبارِ

وَإذا النفوسُ جشأنَ طامنَ جأشهَا

ثِقَةً بِهَا لحِمَايَةِ الأدْبَارِ

إني رَأيْتُ يَزيدَ عِنْدَ شَبَابِهِ

لَبِسَ التّقَى، وَمَهَابَةَ الجَبّارِ

مَلِكٌ عَلَيْهِ مَهَابَةُ المَلِكِ التقى

قَمَرُ التّمامِ بِهِ وَشَمْسُ نَهارِ

وَإذا الرّجالُ رَأوْا يَزِيدَ رَأيتَهُمْ

خُضُعَ الرّقاب نَوَاكِسَ الأبصَارِ

لأغَرَّ يَنْجَابُ الظّلامُ لِوَجْهِهِ

وَبِهِ النّفوسُ يَقَعنَ كلَّ قَرَارِ

أيَزِيدُ إنّكَ للمُهَلّبِ أدْرَكَتْ

كَفّاك خَيْرَ خَلائِقِ الأخْيَارِ

مَا مِنْ يَدَيْ رَجُلٍ أحَقّ بما أتَى

من مَكْرماتِ عَظايمِ الأخطارِ

مِنَ ساعِدَين يَزِيدَ يَقدَحُ زَندَه
كَفّاهُما وَأشَدّ عَقْدِ جِوَار
وَلَوَ أنّهَا وُزِنَتْ شَمَامِ بِحِلْمِهِ
لأمَالَ كُلَّ مُقِيمَةٍ حَضْجَار
وَلَقَدْ رَجَعتَ وَإنّ فارسَ كُلُّها
مِنْ كُرْدِها لخوَائِفُ المُرّار
فَتَرَكْتَ أخْوَفَها وَإنّ طَرِيقَها
لَيَجُوزَهُ النّبَطِيُّ بِالقِنْطار
أمّا العرَاقُ فلمْ يكُنْ يُرْجَى بِهِ،
حَتى رَجَعْتَ، عَوَاقِبُ الأطْهار
فَجَمَعتَ بَعْدَ تَفَرّقٍ أجنادَهُ
وَأقَمْتَ مَيْلَ بِنَائِهِ المُنْهَار
وَلَيَنزِلَنّ بجِيلِ جَيْلانَ الذِي
تَرَكَ البُحَيْرَةَ، مُحصَدَ الأمْرَار
جَيْشٌ يَسيرُ إلَيهِ مُلتمِسَ القِرَى
غَصْباً بِكُلّ مَسَوَّمٍ جَرّار
لَجِبٍ يَضِيقُ به الفضَاءُ إذا غدَوْا
وَأرَى السّمَاءَ بِغَابَةٍ وَغُبَار
فِيه قَبائِلُ مِنْ ذَوِي يَمَنٍ لَهُ
وَقُضَاعَةَ بنِ مَعَدّها وَنِزَار
وَلَئِنْ سَلِمتَ لتَعطِفَنّ صُدورَها،
للتُّرْكِ، عِطْفَةَ حَازِمٍ مِغْوَار
حَتى يَرَى رَثْيِيلُ مِنْهَا غَارَةً
شَعْوَاءَ غَيْرَ تَرَجّم الأخْبَار
وَطِئَتْ جِيادُ يَزِيدَ كُلَّ مَدينَةٍ
بَينَ الرُّدُومِ وَبَينَ نَخلٍ وَبار
شُعْثاً مُسَوَّمَةً، عَلى أكْتَافِهَا
أُسْدٌ هَوَاصِرُ للكُمَاةِ ضَوَار
ما زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَداهُ إزَارَهُ
فَدَنَا فأدرَكَ خَمسَةَ الأشْبَار
يُدني خَوَافِقَ من خَوَافِقَ تَلْتَقي

في كُلّ مُعتَبَطِ الغُبارِ مُثَار
وَلَقَدْ بَنى لبَني المُهَلّبِ بَيتَهمْ
في المَجدِ أطوَلُ أذرُعٍ وَسَوَارِي
بُنِيَتْ دَعَائِمُهُ على جَبَلٍ لهمْ
وَعلتْ فَوَارِعُهُ على الأبْصَارِ
تَلقَى فَوَارِسَ للعَتِيكِ كأنّهُمْ
أُسْدٌ قَطَعْنَ سَوَابِلَ السُّفّارِ
ذكَرَينِ مُرْتَدِفَينِ كُلّ تَقَلّصٍ
ذكَرٍ شَدِيدِ إغارَةٍ الإمْرَارِ
حَملوا الظُّباتِ على الشؤون وأقسموا
لَيُقنِعُنّ عِمَامَةَ الجَبّارِ
صَرَعوهُ بيْنَ دكادِكٍ في مَزْحَفٍ
للخَيْلِ يُقحِمُهُنّ كلَّ خَبارِ
مُتَقَلّدي قَلَعِيّةٍ وَصَوَارِمٍ
هنديّةٍ، وَقَدِيمَةِ الآثَارِ
وَعَوَاسِلٍ عَسْلَ الدّئابِ كأنّها
أشْطَانُ بَائِنَةٍ مِنَ الآبَارِ
يَقصِمنَ إذْ طَعَنوا بها أقْرانَهُمْ
حَلْقَ الدّرُوعِ وَهنّ غَيرُ قِصَارِ
تَلْقَى قَبَائِلَ أُمِّ كُل قَبِيلَةٍ
أُمُّ العَتِيكِ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ
ولَدَتْ لأزْهَرَ كلَّ أصْيَدَ يَبتَني
بالسّيفِ يَوْمَ تَعانُقٍ وَكِرَارِ
يَحمي المكارِمَ بالسّيوفِ إذا عَلا
صَوْتُ الظُّباتِ يُطِرْنَ كُلَّ شرَارِ
مِنْ كلّ ذاتِ حَبَائِكٍ وَمُفَاضَةٍ
بَيْضَاءَ سَابِغَةٍ على الأظْفَارِ
إنّ القُصُورَ بجِيلِ جَيلانَ الّتي
أعْيَتْ مَعاقِلُهَا بَنِي الأحْرَارِ
فُتِحَتْ بسَيفِ بَنِي المُهَلّبِ، إنّها
لله عادَتُهُمْ على الكُفّارِ

غَلَبوا بأنّهمُ الفَوَارِسُ في الوَغَى
والأكْثَرُونَ غَداةَ كُلِّ كِثارِ
وَالأحلَمونَ إذا الحُلومُ تهَزْهزَتْ
بالقَوْمِ لَيسَ حُلُومُهُمْ بِصِغارِ
وَالقائِدُونَ إذا الجِيادُ تَرَوّحَتْ
وَمَضَينَ بَعد وَجىً على الحِزْوَارِ
حتى يَرِعْنَ وَهُنّ حَوْلَ مُعَمَّمٍ
بالتّاجِ في حَلَقِ المُلوكِ نُضَارِ

قعودك في الشرب الكرام بلية

قُعُودُكَ في الشَّرْبِ الكِرَامِ بَلِيّةٌ
وَرَأسَكَ في الإكليلِ إحدى الكبائِرِ
فَما نَطَفَتْ كأسٌ وَلا طابَ طَعمُها
ضَرَبْتَ على جَمّاتِهَا بالمَشافِرِ

لعمري لئن كان ابن عمرة مالك

لَعَمري لَئِنْ كانَ ابنُ عَمرَةَ مالِكٌ
تَنَهّكَ ظُلْماً سَادِراً غَيرَ مُقْصِرِ
لَتَنْكَشِفَنْ عَنْهُ ضَبَابَةُ فَسْوِهِ
لِضَغْمَةِ رِئبالٍ منَ الأسدِ مُخدِرِ
إذا عَلِقَتْ أسْبَابُهُ القِرْنَ غادَرَتْ
بِهِ أثَراً، كالجَدْوَلِ المُتَفَجِّرِ

أنا ابن تميم لعاداتها

أنَا ابنُ تَمِيمٍ لِعَادَاتِهَا
قُرُوماً نَمَتْ وَلُيُوثاً بحُورَا
تَرَى الجُزْرَ حَوْلَ بُيُوتاتِهِمْ
عَقِيراً تكوسُ وَأُخرَى بَقِيرَا

من للضباب المعييات وحرشها

مَنْ للضِّبَابِ المُعْيِيَاتِ وَحَرْشِهَا
إذا حَانَ يَوْمُ الأعْوَرِ بن بَحِيرِ

إذا الضّبُّ أعْيَا أنْ يَجيءَ لحَرْشِهِ
فَمَا حَفْرُهُ في عَيْنِهِ بكَبير

ترجي أن تزيد بنو فقيم

تُرَجّي أنْ تَزيدَ بَنُو فُقَيْمٍ،
صِغَارُهُمْ، وَقَدْ أعْيَوْا كِبَارَا
إذا دَخَلُوا النِّبَاجِ بَنَوا عَلَيْهَا
بُيُوتَ اللؤمِ وَالعَمَدَ القِصَارَا
يَحُلّ اللؤمُ مَا حَلّتْ فُقَيْمٌ،
وَإنْ سَارُوا بأقْصَى الأرْضِ سارَا

لعمرك ما معن بتارك حقه

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٌ بتَارِكِ حَقِّهِ،
وَلا مُنْسىءٌ مَعْنٌ وَلا مُتَيَسِّرُ
أتَطْلُبُ يَا عُورَانُ فَضْلَ نَبيذهمْ
وَعِنْدَكَ يا عُورَانُ زِقٌّ مُوَكَّرُ

يا ليلة السبت إن ألقت كلاكلها

يا لَيْلَةَ السّبتِ إنْ أَلْقَتْ كَلاكِلَها
عَلى تَمِيمٍ وَعَمّتْ بَعْدَها مُضَرَا
مُحَمّدٌ وَوَكِيعٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا
عَامَان، يا عَجَبا للدّهْرِ إذْ عَثَرَا

ساروا على الريح أو طاروا بأجنحة

سارُوا على الرّيحِ أوْ طارُوا بأجنِحَةٍ
سارُوا ثَلاثاً إلى البَحّارِ من هَجَرَا
طارُوا شَعاعاً وَما سَلّوا سُيُوفَهُمُ
وَغادرُوا في جَوَاثي سَيّدَيْ مُضَرَا
هلاّ صَبَرْتَ، أُمَيَّ، النفسَ إذْ جبُنتْ
فتُبلِيَ اللهَ عُذْراً مِثْلَ مَنْ صَبَرَا
لَوْ كنتَ إذْ جَشأتْ سكّنتَ جِرْوَتَها
وَلَمْ تُوَلّهمُ تحتَ الوَغَى الدُّبُرَا

يا سلم كم من جبان قد صبرت به

يا سَلَمُ كمْ من جَبانٍ قد صَبَرْتَ بهِ
تحتَ السّيوفِ وَلوْلا أنتَ ما صَبَرَا
ما زِلتَ تَضربُ وَالأبطالُ كَالِحَةٌ
في الحَرْبِ هامة كبش القوْمِ إذ عكرَا
وَمَا أغَبّ تَمِيماً فَارِسٌ بَطَلٌ
من مازنٍ يَرْتَدي بالنّصرِ مَن نصَرَا
طَلاَّبُ دَحْلٍ، سَبُوقٌ للعَدوّ، بهِ
لا يُسْتَقَادُ بأوْتَارٍ، إذَا وَتَرَا
أغَرُّ، تَنْصَدِعُ الظّلْمَاءُ عَنْ قمرٍ
بَدْرٍ إذا مَا بَدَا يَسْتَغْرِقُ القَمَرَا
حَمّالُ أَلْوِيَةٍ بالنّصْرِ خافِقَةٍ،
يَدعو الحَبِيبَين شَتَى: المَوْتَ والظفَرَا
أرْجُو فَوَاضِلَ مِنْهُ، إنّ رَاحَتَهُ
مِثْلُ الفُرَاتِ، إذا آذِيُّهُ زَخَرَا
لوْ لمْ تكُنْ بَشَراً يا سَلَمُ نَعْرِفُهُ
لكُنتَ نَوْءَ سَحابٍ يَسحَلُ المطرَا

ستخلع في فصافص ما سقتها

سَتَخْلَعُ في فَصَافِصَ ما سَقَتها
بِدالِيَةٍ أُسَيّدُ في دِبَارِ
سَقَاهَا اللهُ بالأشْرَاطِ، حَتى
تحَنّى نَبْتُ غَادِيَةٍ وَسَارِي
ولَوْ بِعْنا أُسَيّدَ لَمْ تَزِدْنَا
أُسَيّدُ قَتّتَيْنِ على حِمَارَ

وجدنا خزاعيا أسنة مازن

وَجَدْنَا خُزاعِيّاً أسِنّة مَازِنٍ،
وَمِنها إذا هابَ الكُماةُ جَسُورُها
على ما يهَابُ القَوْمُ من عاجِلِ القِرَى
إذا احمَرّ من نَفْخَ الصَّبَا زَمهَرِيرُها
وَهُمْ يَوْم وَلّى أسلَمٌ ظَهرَهُ القَنا

وَفَرّ، وَشَرُّ النّاس بأساً فَرُورُها
وَهُمْ يَوْمَ عَبّادِ بن أخضَرَ بالقَنَا
وَبالهِنْدوَانِيّاتِ بيضاً دُكُورُها
أبَوْا أنْ يَفِرّوا يَوْمَ كُرّ عَلَيْهِمُ،
وَلا يَقْتُلُ الأبْطالَ إلاّ كَرُورُها
جَلَوْا بالعَوَالي وَالسّيُوفِ غِشاوَةً،
يكادُ مِنَ الإظْلامِ يَعْشى بَصِيرُها
وَهُمْ أنْزَلُوا هِنْداً مَنازِلَ لمْ تكُنْ
لَهُمْ قَبْلَهَا إلاّ مَصِيراً تَصِيرُها
وَدارَتْ رَحى الأبطالِ في حَوْمَةِ الوَغى
وَأظْهَرَ أنْيَابَ الحُرُوبِ هَرِيرُها
وَهُمْ رَجَعُوا لابنِ المُعَكْبَرِ دَوْدَهُ
وَقد كانَ عَنها قد تَوَلّى مُجِيرُها
وَهُمْ صَدّقُوا رُؤيا بُرَيْقَةَ إذْ رَأتْ
غَيابَةَ مَوْتٍ، مُسْتَهلاً مَطِيرُها
فكَذّبَهَا مِنْ قَوْمِهَا كُلُّ خَائِنٍ،
وَقَدْ جَاءَهُمْ بالحَقّ عَنهمْ نذيرُها
فَما راعَهُمْ إلاّ أسِنّةُ مَازِنٍ
يُدِيرُ قَنَاهَا، بالأكفّ، مُدِيرُها
وَخَيْلٌ تَنَادَى بالمَنَايَا إلَيْهُمُ،
وَآسادُ غِيلٍ لا يُبِلّ عَقِيرُها

ألست وأنت سيف بني تميم

أَلستَ، وَأنْتَ سَيْفُ بَني تَمِيمٍ،
لجارِي إنْ أجَرْتُ تَكُونُ جَارَا
بَلى فَوَفَى وأطْلَقَ لي طَلِيقاً،
وَعَبْدَ الله، إذْ خَشِيَا الإسَارَا
وَقَامَ مَقَامَ أرْوعَ مَازنيٍّ،
فَأمّنَ مَنْ أجَرْتُ وَمَنْ أجَارَا
وَمَا زلْتُمْ بَني حَكَمٍ كُفَاةً
لِقَوْمِكُمُ المُلِمّاتِ الكِبَارَا

تُحَمِّلُكُمْ فَوَادِحَهَا تَمِيمٌ،
وَتُوردُكُمْ مَخَاوِفُهَا الغِمَارَا
وَتَعْصِبُ أمْرَهَا بِكُمُ، إذا مَا
شَرَارُ الحَرْبِ هُيِّجَ فَاستَطَارَا

لقد طلبت بالذحل غير ذميمة

لَقَدْ طَلَبَتْ بالذَّحلِ غَيرَ ذَمِيمَةٍ
إذا دُمّ طُلاَّبُ الذُّحُولِ الأخاضِرُ
هُمُ جرّدوا الأسيافَ يَوْمَ ابن أخضرٍ
فَنَالُوا الّتي لا فَوْقَها نَالَ ثَائرُ
أقَادُوا بِهِ أُسْداً لهَا في اقْتِحَامِهَا
عَلى الغَمرَاتِ في الحُرُوبِ بَصَائِرُ
وَلَمْ يعْتِمِ الإدرَاكُ منهُمْ بذَحلِهم
فَيَطْمَعَ فيهمْ بَعْدَ ذلكَ غادِرُ
كفِعلِ كُلَيْبٍ يَوْمَ يدعو ابنُ أخضرٍ
وقد نَشِبَتْ فيهِ الرّماحُ الشّوَاجرُ
فَلَمْ يَأتِهِ مِنْهَا، وَبَينَ بُيُوتِهَا
أصِيبَ ضيَاعاً، يَوْمَ ذلك، نَاجِرُ
وَهُمْ حَضَرُوهُ غَائِبِينَ بنَصْرِهِمْ،
وَنَصرُ اللّئِيمِ غائِبٌ، وَهوَ حاضِرُ
وَهُمْ أسْلَمُوهُ فاكْتَسَوْا ثوْبَ لامةٍ
سَيَبْقَى لهمْ ما دامَ للزّيتِ عاصِرُ
فَما لكُلَيْبٍ في المَكارِمِ أوّلٌ،
ولا لكُلَيْبٍ في المَكارِمِ آخِرُ
ولا في كُلَيْبٍ إنْ عَرَتْهُمْ مُلِمّةٌ
كَرِيمٌ عَلى ماأحْدَثَ الدّهرُ صَابرُ

لقد كان في الدنيا لمنية مذهب

لَقَدْ كانَ في الدّنْيا لمُنْيَة مَذْهَبٌ
وَمُتّسَعٌ عَنْ نِصْفِ دارِ ابنِ زَافِرِ
عَلالِيَّ في دارِ ابنِ ظَبْيَانَ تُرْتَقَى،
وفي الرَّحبِ من داريْ حُرَيثِ بن جابرِ

هتمت قريبة يا أخا الأنصار

هُتِمَتْ قَرِيبَةٌ، يا أخَا الأنْصَار،
فَاغْضَبْ لِعرْسِكَ أنْ تُرَدّ بَعار
وَاعْلَمْ بَأنّكَ ما أقَمْتَ على الذي
أصْبَحَتْ فِيهِ، مُنَوَّخٌ بِصَغَار
إنّ الحَلِيلَة لا يَحِلّ حَرِيمُهَا،
وَحَلِيلُهَا يَرْعَى حِمى الأحْرَار
ولَعَمْرُ هَاتِمِ في قَرِيبَةَ ظَالِماً،
مَا خَافَ صَوْلَة بعْلِهَا البَرْبَار
وَلَوَ أنّهُ خَشِيَ الدَّهَارِس عِنْدَهُ
لَمْ تَرْمِهِ بِهَوَاتِكِ الأسْتَار
وَلَوْ أنّهُ في مَازِنٍ لَتَنَكّبَتْ
عَنْهُ الغَشِيمَةُ، آخِرَ الأعْصَار
وَلَخَافَ فَرْسَتَهُ، وَهَزّتَنَا بِهِ،
وَشَبَاةَ مِخْلَبِهِ الهزَبرُ الضّاري
وَلَبُلّ هَاتِمُ في قَعِيدَةِ بَيْتِهِ
مِنْهُ، بِأرْوَعَ فَاتِكٍ مِغْيَار
طَلاّع أوْدِيَةٍ يُخَافُ طِلاعُهَا
يَعظِ العَزِيمَةِ، مُحْصَدِ الأمْرَار
مُتَفَرِّدٍ في النّائِبَاتِ برَأيِهِ،
إنْ خَافَ فَوْتَ شَوَارِدِ الآثَار
لا يَتّقي إنْ أمْكَنَتْهُ فُرْصَةٌ
دُوَلَ الزّمَان، نَظار قالَ: نَظار
وَلَما أقَامَ وَعِرْسُهُ مَهْتُومَةٌ،
مُتَضَمِّخاً بِجَدِيّةِ الأوْتَار
مُتَبَدِّياً ذَرِبَ اللّسَانِ مُفَوَّهاً،
مُتَمَثّلاً بِغَوَابِرِ الأشْعَار
يُهْدِي الوَعِيدَ وَلا يَحوطُ حَرِيمَهُ
كَالكَلْبِ يَنْبَحُ مِنْ وَرَاءِ الدّار

لعمرك ما الأرزاق يوم اكتيالها

لَعَمْرُكَ مَا الأرْزَاقُ يَوْمَ اكتِيالِها
بأكْثَرَ خُبْزاً مِنْ خوانِ العُذافِرِ
وَلَوْ ضَافَهُ الدّجّالُ يَلتَمِسُ القِرَى
وَحَلّ على خَبّازِهِ بالعَساكِرِ
بِعِدّةِ يَأجُوجَ وَمأجُوجَ جُوَّعاً
لأشْبَعَهُمْ شَهْراً غَداءُ العُذافِرِ

رحلت إلى عبد الإله مطيتي

رَحَلْتُ إلى عَبْدِ الإلهِ مَطِيّتي،
تَجُوبُ الفَلاةَ وَهْيَ عَوْجاءُ ضَامِرُ
إلى ابن أبي النَّضْرِ الكَريمِ فَعالُهُ،
يُضِرّ بِهَا إدْلاجُهَا وَالهَوَاجِرُ
إلى ماجِدِ الأعْرَاقِ مَحْضِ نِجارُهُ
نَمَاهُ إلى العَلْيَا كُرَيْزٌ وَعَامِرُ
تَوارَى نَدَى مَنْ ماتَ غَيرَ ابن عامرٍ
تَوارَى فَما وَارَتْ نَداهُ المَقابِرُ
وَجَدّتُكَ البَيْضَاءُ عَمّةُ خَيْرِكُمْ
بَنِيِّ الهُدَى، والله بالنّاسِ خَابِرُ
وَمِنْ عَبدِ شَمسٍ قد تَفرّعتَ في العلى
دُرَاها، لكَ القُدْموسُ منها العُرَاعِرُ
مُلُوكٌ وَأبْنَاء المُلُوكِ وَسَادةٌ
لهمْ سُؤدَدٌ عَوْدٌ على الناس قَاهِرُ
هُمُ خَيرُ بَطحاوَي لُؤيّ بن غالِبٍ
سَما بهمُ مِنها البُحُورُ الزّوَاخِرُ
تَبَحْبَحْتُمُ مَنْ بالحِبَابِ وَسِرِّهَا
طَمَتْ بِكُمْ بَطحاؤها وَالظّوَاهِرُ

لقد هاج من عيني ماء على الهوى

لَقَدْ هَاجَ من عَيْنيّ ماءً على الهَوَى
خَيَالٌ أتَاني آخِرَ اللّيْلِ زَائرُهْ
لِمَيّةَ، حَيّا بالسّلامِ كَأنّمَا

عَلَيْهِ دمٌ لا يَقْبَلُ المالَ ثَائِرُهْ
كَأنّ خُزَامَى حَرّكَتْ رِيحَها الصَّبا،
وَحَنوَةَ رَوْضٍ حِينَ أقلَعَ ماطِرُهْ
لَنَا إذ أتَتْنَا الرّيحُ مِنْ نَحْوِ أرْضِها
وَدارِيَّ مِسْكٍ غَارَ في البَحرِ تاجِرُهْ
دَعَتني إلَيها الشمسُ تحتَ خِمارِهَا
وَجَعْدٌ تَثَنّى في الكَثِيبِ غَدائِرُهْ
كَأنّ نَوَاراً تَرْتَعي رَمْلَ عَالِجٍ
إلى رَبْرَبٍ تَحنُو إلَيْهِ جَآذِرُهْ
مِنَ أينَ أالاقي آلَ مَيٍّ، وَقَدْ أتَى
نَبيُّ فُلَيْجٍ دُونَهَا وَأغَادِرُهْ
يُرِيدونَ رَوْضَ الحَزْنِ أن يُنفِشوا بهِ
إذا استَأسَدَتْ قُرْيَانُهُ وَظَوَاهِرُهْ
إلَيْكَ ابنَ عَبدِ الله أسنَفْتُ نَاقَتي
وَقد أقلق النِّسعَين للبَطْنِ ضَامِرُهْ
وَكَائِنْ لبسْنَا مِنْ ردَاءٍ وَدِيقَةٍ
إلَيْكَ وَلَيْلٌ كَالرُّوَيْزِيّ سَائِرُهْ
أُبَادِرُ مَنْ يأتيكَ مِنْ كُلّ جانِبٍ
مُشَاةً وَرُكْبَاناً، فإني مُبَادِرُهْ
أُبَادِرُ كَفّيْكَ اللّتَيْنِ نَداهُمَا
عَلى مَنْ بِنَجْدٍ، أوْ تهامة، ماطِرُهْ
دَعي النّاس وأتي بي المُهَاجِرَ إنّهُ
أرَاهُ الّذِي تُعطي المَقَالِيدَ عامِرُهْ
وَمَنْ يَكُ أمسى وَهُوَ وَعرٌ صُعودُهُ
فإنّ ابنَ عَبْدِ الله سَهْلٌ مَصَادِرُهْ
نمَى بِكَ مِنْ فَرْعَيْ رَبِيعَةَ للعُلى،
بحَيْثُ يَرُدّ الطَّرْفَ للعَينِ نَاظِرُهْ
مَرَاجِيحُ سَادَاتٌ عِظَامٌ جُدُودها
وَفِيهِمْ لأيّامِ الطّعَانِ مَساعِرُهْ
وَمَنْ يَطْلِبْ مَسعاةَ قَوْمٍ يجدْ لهمْ
شَمَارِيخَ مِنْ عِزٍّ، عِظَامٍ مآثِرُهْ

وَجَدْتُ القَنَا الهِنْدِيَّ فيكُمْ طعانُهُ
وَضَرْبٌ يُدَهْدي للرّؤوس فوادرُهْ
إذا مَا يَدُ الدرْع النَّوَى ساعِدٌ لَهُ
بأسيافِهِمْ وَالمَوْتُ حُمْرٌ دَوَائِرُهْ
رَأَيْتُ النّسَاءَ السّاعِيَاتِ رِمَاحُنَا
مَعاقِلَها، إذْ أسلَمَ الغَوْثَ ناصرُهْ
إذَا المُضَرَان اكْرَمَانِ تَلاقيَا
إليكَ فَقَدْ أرْبَى على النّاس فاخرُهْ
إذا خِندِفٌ جاءتْ وَقَيْسٌ إذ التَقتْ
برُكْبَانِهَا، حَجٌّ مِلاءٌ مَشَاعِرُهْ
بحَقّ امْرِىءٍ لا يَبْلُغُ النّاسُ قِبصَهُ
بَنو البَزَرَى من قيس عيلان ناصرُهْ
إليهِمْ تَناهتْ ذِرْوَةُ المَجدِ وَالحصَى
وَقِبصُ الحصَى إذ حصّل القبص خَابرُهْ
تَميمٌ وَما ضَمّتْ هَوَازنُ أصْبَحتْ
وَعَظمُهُمَا المُنهاضُ قد شدّ جابرُهْ
رَأَيْتُ هِشاماً سَدّ أبْوَابَ فِتْنَةٍ
برَاعٍ كَفَى من خَوْفهِ ما يُحاذِرُهْ
بمُنتَجِبٍ منْ قَيس عَيلانَ صَعّدتْ
يَدَيْهِ، إلى ذاتِ البُرُوجِ، أكَابرُهْ
فَمَا أحدٌ مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ فاخراً
عَلَيْهِ وَلا مِنْهُمْ كَثِيرٌ يُكَاثِرُهْ
وَنَامَتْ عُيُونٌ كَانَ سُهِّدَ لَيْلُهَا
وَفَتّحَ بَاباً كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرُهْ
أَلَمّا يَنَلْ لي أنْ تَعُودَ قَرَابَةٌ،
وَحِلْمٌ عَلى قَيسٍ رِحابٌ مَصَادرُهْ
رَفَعتُ سِناني من هَوَازِنَ إذْ دنَتْ
وَأسْلَمَها مِنْ كُلّ رَامٍ مَحاشِرُهْ
وَحُلّلتِ الأوْتَارُ إذْ لَمْ يَكُنْ لهَا
نِضالٌ لِرَامٍ دَمّغَتْهَا نَوَاقِرُهْ
لَقدْ عَلِمتْ عَيلانُ أنّ الذي رَسَتْ

لَئيمٌ وأنّ العَيْرَ قَدْ فُلّ حافِرُهْ
وَكُلُّ أُنَاسٍ فِيهِمُ مِنْ مُلُوكِنَا
لهُمْ رَبُّ صِدْقٍ والخَلِيفَةُ قاهِرُهْ
وَإني لوَثّابٌ إلى المَجْدِ دُونَهُ،
مِن الوَعْثِ أوْ ضِيقِ المكانِ نَهابرُهْ
وَمِنّا رَسُولُ الله أُرْسِلَ بالهُدَى،
وَبالحَقّ جَاءَتْ باليَقِينِ نَوَادِرُهْ

أخالد لولا الدين لم تعط طاعة

أخالِدُ! لَوْلا الدِّينُ لمْ تُعطَ طاعَةٌ،
وَلَوْلا بَنو مَرْوانَ لمْ تُوثِقوا نَصْرَا
إذاً لَوجَدْتُمْ دُونَ شَدّ وَثَاقِهِ
نبي الحرْبِ لا كُشْفَ اللقاءِ وَلا ضُجرَا
مَصَاليتَ أبْطالاً إذا الحَرْبُ شَمّرَتْ
مَرَوْها بأطْرَافِ القَنا دِرَراً غُزْرَا
ألا يا بَني مَرْوَانَ! مِثْلُ بَلائِنا،
إذا لم يُصِبْ مَن كان يُنعمُهُ شُكْرَا
جَدِيرٌ لأنْ يُنْسَى، إذا ما دَعَوْتمُ،
وَيُورِثَ في صَدْرِ المُعيدِ لَهُ غِمْرَا
أفي الحقّ أنّا لا تزَالُ كَتِيبَةٌ
نُطاعِنُها حَتى تَدِينَ لَكُمْ قَسْرَا
وَإلاّ تَناهَوْا تَخْطِرِ الخَيْلُ بالقَنا،
وَنَدْعُ تَميماً ثمّ لا نَطْلِبْ عُذْرَا
إلَيْكُمْ؛ وَتَلْقَوْنا بَني كلِّ حُرّةٍ
وَفَتْ ثمّ أدّتْ لا قَليلاً وَلا وَعْرَا
وَانّا لَقَتّالُو المُلُوكِ، إذا اغْتَدَوْا
عَلانيةَ الهَيجا، وَلا نُحْسِنُ العُذْرَا
لقدْ أصْبَحَ الأخماسُ يَخشَوْنَ درْأنا
وَنُمْسِي وَما نَخشَى ولَوْ أجمعوا أمْرَا
إلا أيّهاذا السّائِلي عَنْ أرُومَتي،
أحِدكَ لمْ تَعرِفْ فتُبْصِرَهُ الفَجرَا

إذا خَطَرَتْ حَوْلي الرَّبابُ وَمَالِكٌ
وَعمروٌ وَسعدُ الخيرِ بخبخْ بذا فخَرَا

لقد علم الأقوام أن محمدا

لَقَدْ عَلِمَ الأقْوَامُ أنّ مُحَمّداً
جَسُورٌ إذا ما أوْرَدَ الأمرَ أصْدَرَا
وَأنّ تَمِمياً لا تَخافُ ظُلامَةً،
إذا ابنُ وَكيعٍ في المَوَاطِنِ شَمّرَا

وبيض ترقى من بنات مجاشع

وَبِيضٍ تَرَقّى مِنْ بَناتِ مُجاشِعٍ
بهنّ إلى المَجْدِ التّلِيدِ مَفَاخِرُهْ
بَناتِ أبٍ حُورٍ كَأنّ حُمُولَهَا
عَليها منَ الوَحْشِ الهجانِ جآذِرُهْ
كساهنّ مْحضَ اللّوْنِ سُفيانُ وَاصْطفى
لَهُنّ عَتيقَ البَزّ إذْ جاءَ تَاجِرُهْ
رَعَتْ لِبَأ الوَسْميّ حَيثُ تَفَقّأتْ
سَوَابي الغَمامِ الغُرِّ وانعَقّ ماطِرُهْ
تَعاوَرْنَ مِنْ أزْوَاجِهِ، وَذُكُورِهِ
وَأحْرَارِهِ حَتّى تَهَوّلَ زَاهِرُهْ
حِمىً لمْ يَحُطْ عَنهُ سريعٌ وَلَمْ يَخَفْ
نُوَيْرَةَ يَسْعَى بالشّيَاهِينِ طائِرُهْ
فإنْ تَمْنَعا الأمثالَ أوْ تَطْرُدا بهَا
عَليها فَقد أحمَتْ رُماحاً هَوَاجِرُهْ
يَجولُ مِنَ الصّحرَاءِ يَنفي عَنيقَهَا،
لها من يَدِ الجَوْزَاءِ بالقَيْظِ ناجِرُهْ
لَعَمري لَقَدْ أرْعَى زُرَارَةُ في الحِمى
صَرِيفُ اللّقاحِ المُستَظِلّ وَحازِرُهْ

لو أن قدرا بكت من طول ما حبست

لوْ أنّ قِدْراً بكَتْ من طول ما حُبستْ
على الحُفوفِ بكَتْ قِدرُ ابن جَيّارِ

ما مَسّها دَسمٌ مُذْ فُضّ مَعْدِنُهَا،
ولا رَأتْ بَعْدَ عَهْدِ القَينِ من نارِ

ما زلت أرمي الكلب حتى تركته

ما زِلْتُ أرْمي الكَلبَ حتى تَرَكْتُهُ
كَسِيرَ جَناحٍ مَا تَقُومُ جَبايرُهْ
فأقْعَى على أدْنابِ ألأمِ مَعْشَرٍ،
على مَضَضٍ مني، وَذَلّتْ عَشائِرُهْ
أخو الحَرْبِ إنْ عَضّتْ به فَلّ نابها،
وَسَبّاقُ غاياتٍ وَمَجْدٍ يُساورُهْ

بالعنبرية دار قد كلفت بها

بالعَنْبَرِيّةِ دارٌ قَدْ كَلِفْتُ بِهَا،
لَوْ كانَ يَرْجعُ مأهولاً لي القَدَرُ
كَمْ للمُلاءَةِ مِنْ حَوْلٍ أُجَرِّمُهُ
على الرّجاءِ وَهادي الخَيلِ تُنْتَظَرُ
حَتى وَقَفْتُ بِدارٍ مَا بِهَا أحَدٌ،
وَلَيسَ يَنطِقُ مِن مَعرُوفِها حَجَرُ
وَالعَنْبَرِيّةُ وَحشٌ، بَعْدَ حِلّتِها،
مِنَ المُلاءَةِ أسْقَى جَوَّها المَطَرُ
كَمْ للمُلاءَةِ مِنْ أطْلالِ مَنْزِلَةٍ
بالعَنْبَرِيّةِ لَمْ يَدْرُسْ لهَا أثَرُ

يرضى الجواد إذا كفاه وازنتا

يَرْضَى الجَوَادُ، إذا كَفّاهُ وَازَنَتَا
إحْدى يمينَيْ يَدَيْ نَصْرِ بنِ سَيّارِ
يَداهُ خَيْرُ يَدَيْ، شَيْءٌ سَمِعتُ به
مِنَ الرّجَالِ لِمَعْرُوفٍ وَإنْكارِ
العابِطُ الكُومَ، إذْ هَبّتْ شَآمِيَةٌ
وَقَائِلَ الكَلبُ مَنْ يَدنو إلى النّارِ
وَالقائِلُ الفاعِلُ المَيْمُونُ طائرُهُ،
وَالمانِعُ الضَّيمَ أنْ يَدنو إلى الجَارِ

كَم فيك إنْ عُدّد المعرُوفُ من كَرَمٍ
وَنائِلٍ، كَخَلِيجِ المُزْبِدِ الجَارِي
أنتَ الجَوَادُ الّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ
وَأبْعَدُ النّاسِ كلِّ الناسِ مِنْ عارِ
وَأقرَبُ الناسِ كلِّ الناسِ مِنْ كَرَمٍ،
يُعطِي الرّغائِبَ لمْ يَهْمُمْ بإقْتَارِ

إني رأيت أبا الأشبال قد ذهبت

إني رَأيتُ أبا الأشْبالِ قَدْ ذَهَبَتْ
يَداهُ حَتى تُلاقِي الشّمسَ وَالقَمَرَا
التّارِكُ القِرْنِ تحتَ النَّقْعِ مُنجَدِلاً
إذا تَلاحَقَ ورْدُ المَوْتِ فاعتَكَرَا
لا مُكْبِرٌ فَرَحاً فِيمَا يُسَرّ بِهِ،
فَإنْ أَلمّتْ عَلَيْهِ أزْمَةٌ صَبَرَا
وَقَد شكرْتُ أبا الأشبالِ ما صَنَعَتْ
يَداهُ عِندي، وَخَيرُ الناسِ مَن شكَرَا
لَقَدْ تَدارَكَنِي مِنْهُ بِعَارِفَةٍ،
حتى تَلاقَى بها ما كانَ قَدْ دَثَرَا
فَما لجُودِ أبي الأشْبَالِ مِنْ شَبَهٍ
إلاّ السّحابُ وَإلاّ البَحْرُ إذْ زَخَرَا
كُلٌّ يُوائِلُ ما امْتَدّتْ غَوَارِبُهُ،
إذا تكَفْكَفَ منهُ المَوْجُ وَانحَدَرَا
لَيْسا بِأجْوَدَ مِنْهُ عِنْدَ نَائِلِهِ،
إذا تَرَوّحَ للمَعْرُوفِ أوْ بَكَرَا

إذا خندف بالليل أسدف سجرها

إذا خِندِفٌ باللّيلِ أسْدَفَ سَجْرُها
وَجاشَتْ من الآفاقِ بالعَددِ الدَّثْرِ
رَأى الناسُ عندَ البَيتِ أنّ الحَصَى لنا
على السُّودِ مِنَ أوْلادِ آدَمَ وَالحُمرِ
وَما كنتُ مُذ كانتْ سَمائي مكانَها،
وَما دامَ حَوْلَ الناسِ مُطْلِعُ البَدرِ

لأجْعَلَ عَبْداً باهِلِيّاً، لخِبْثَةٍ،
إلى حَسبي فَوْقَ الكَوَاكبِ أوْ شِعري
ألاَ قَبَحَ الله الأصَمَّ وَأُمَّهُ،
وَنَذرَهُما المُوفَى الخَبيثَ من النَّذْرِ
وَلا مَدّ بَاعاً باهِليٌّ إلى العُلَى،
وَلا أُغْمِضَتْ عَيْناهُ إلاّ على وِتْرِ
أَلسْتُمْ لِئَاماً إذْ أغَبْتُ إلَيْكُمُ
إذا اقتَبَسَ الناسُ المعاليَ من بِشْرِ

إن بغائي للذي إن أرادني

إنّ بُغائي للذِي إنْ أرَادَني
مَكانَ الثرَيّا إنْ تَأمّلها البَصَرْ
وَإني الذي لا يَبْحَثُ السّرَّ وَحْدَهُ
إذا كان غَيري مَن يَدِبّ إلى الخَمَرْ
أنا ابنُ الذي أحْيا الوَئِيدَ وَلَمْ أزلْ
أحُلّ بهامَاتِ اللّهامِيمِ مِنْ مُضَرْ
وقد شَكَرْتُ أبا الأشبالِ ما صَنعتْ
يداهُ عندي وخيرُ الناسِ من شكرا
لقد تداركني منه بعَارِفَة
حتى تلاقى بها ما كان قد دَثَرا
فما لجودِ أبي الأشبالِ من شبةٍ
إلا السحابُ وإلا البحرُ إذْ زَخَرا
كلَّ يوائلُ ما امتدت غَواربُه
إذا تكَفكفَ منه الموجُ وانحدرا
ليس بأجودَ منه عند نائبه
إذا تروّحَ بالمعروفِ أو بكرا

ليس العقائل من شيبان نافقة

لَيسَ العَقائِلُ مِنْ شَيْبانَ نافِقَة،
وَفيهِمُ مِنْ كُلَيْبٍ عَقْدُ أصْهارِ
النّازِلِينَ بِدارِ الذُّلّ، إنْ نَزَلُوا،
وَالأمِنِينَ بِأسْمَاعٍ وَأبْصَارِ

وَإنّ حَدْرَاءَ ما كانَتْ مصَاهِرَةً،
بَينَ الألائِمِ مِنْ ضَيْفٍ وَمن جارِ

كم لك يا ابن دحمة من قريب

كَمْ لكَ يا ابنَ دَحمة من قريبٍ
مَعَ النُّبّانِ يُنْسَبُ وَالزِّيَارِ
يَظَلّ يُدافِعُ الأقْلاعَ مِنْهَا،
بِمُلْتَزِمِ السّفِينَةِ وَالحِتَارِ
إذا نُسِبَتْ عُمَانُ وَجَدْتَ فيها
مَذاهِبَ للسّفِينِ وَللصَّرَارِي
أُولئِكَ مَعْشَرٌ أقْعَوْا جَمِيعاً
على لُؤمِ المَناقِبِ وَالنِّجَارِ
أرَى داراً يُشَرّفُها جُذَيْعٌ
كألأمِ مَا تكونُ مِنَ الدّيَارِ
على آسَاسِ عَبْدٍ مِنْ عُمَانٍ
تَقَيّلَ في رِفَاقِ أبي صُفَارِ

ألا إن مسكينا بكى وهو ضارع

ألا إنّ مِسْكيناً بكَى، وَهْوَ ضَارِعٌ
لفَقْدِ امرِىءٍ ما كانَ يَشبَعُ طائِرُهْ
إذا ذُكِرَتْ أيدي الكِرَامِ إلى النّدى
وَآثارُهَا دَمّتْ يَدَيْهِ مَعَاشِرُهْ
وَلا تَبكِ مِن فَقدِ امرِىءٍ لستَ ذاكراً
لَهُ لامَةً إلاّ استَمَرّتْ مَرَائِرُهْ

لقد أمنت وحش البلاد بجامع

لَقَدْ أمِنَتْ وَحْشُ البلادِ بجَامِعٍ
عَصَا الدّينِ حَتى ما تَخافُ نَوَارُها
بِهِ أمَّنَ اللهُ البلادَ، فَسَاكِنٌ
بِكُلّ طَرِيدٍ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
رَأيْتَ بَنِي مَرْوَانَ خَيْرَ عِمارَةٍ،
وَأنت إذا عُدّتْ قُرَيشٌ خِيارُها

أتَاكَ بِهَا مَخْشُوشَةٌ بِزِمَامِهَا
خِلافَتُهُ إذْ في يَدَيْكَ اخْتِبَارُهَا

من يك عن قيس بن عيلان سائلا

مَن يكُ عن قَيسِ بنِ عَيلانَ سائِلاً
ففي غَطفان مَجدُ قَيس وَخِيرُها
لَهُمْ حامِلاها، وَالفَوارِسُ مِنهُمُ،
وَفاتِكُها مِنهُمْ، وَفيهِمْ بحُورُها
إذا رَهِقَتْ قَيس بنَ عَيلان طَحمةٌ
مُطَبِّقَةٌ كَانَتْ إلَيْكُمْ أُمُورُها
وَمَن يَطلِبْ ما قَد سَعى لكَ أوْ بَنى
سُكَينٌ تُصَعِّدْهُ إلى الشمسِ نورُها
ألَمْ تَعْلَمُوا أنّ الكَبيرَ يَهيجُهُ
من الحَرْبِ من أيدي الغُوَاةِ صَغيرُها

إن التي نظرت إليك بفادر

إنّ التي نَظَرَتْ إلَيْكَ بِفَادِرٍ
نَظَرَتْ إلَيكَ بمِثْلِ عَيْنَيْ جُؤذُرِ
وَسْنَانَ نَامَ، فَأيْقَظَتْهُ أُمُّهُ
لِفُوَاقِ رَاعِيَةٍ بِعَهْدٍ مُقْفِرِ
لا مِثْلَ يَوْمِكَ يَوْمَ حَوْمَلَ إذ أتى
يَوْمٌ يُفَرِّجُ غَيْمُهُ لَمْ يَمْطُرِ
وَإذا الوَلِيدُ بَلَغْتِهِ بي، فَاشْرَبي
طَرَفَ السِّنَانِ على وَتِينِ المَنْحَرِ
إيّاهُ كُنْتُ أرَدْتُ، إنْ بَلَّغْتِني
يَوْمَ ارْتَحَلْتُ من العِرَاقِ الأزْوَرِ
يا خَيْرَ مَنْ رَفَعتْ إلَيْهِ مَطِيّةٌ
بِمُطَرِّدٍ جَهَدَ المَطِيّةَ مُضْمَرِ
كَمْ أدْلَجَتْ بي سَخْوَةٌ من لَيْلَةٍ
شَهباءَ، أوْ سَمِعَتْ زَئيرَ المُخْدِرِ
قَلِقَتْ إذا اضْطَرَبَتْ بها أنْساعُها،
قَلَقَ المَحَالةِ فَوْقَ مَتْنِ المِحْوَرِ

وَتَظَلّ تَحْسِبُ ظِلَّهَا شَيْطانَةً،
وَتُخالُ نَافِرَةً، وَإنْ لَمْ تَنْفِرِ
خَرْقَاءُ، خالَطَ أُمَّهَا مِنْ عَوْهَجٍ،
والأرْحَبِيّةِ ضَرْبُهَا وَالأدْعَرِ
لا تَسْتَطيعُ عصا الغُلامِ، وَإنْ سعى،
مَسّاً لِسَاقِ وَظِيفِهَا المُصْعَنْفِرِ
إنّ الوَلِيدَ وليُّ عَهْدِ مُحَمّدٍ
كُلَّ المَكَارِمِ بِالمَكَارِمِ يَشْتَري
لا تَطْلُبي بي غَيْرَهُ مِمّنْ مَشَى،
إنْ أنْتِ، ناقَ، لَقِيتِهِ بِالقَرْقَرِ
سِيرِي أمَامَكِ إنّهَا قَدْ مُكّنَتْ
لِيَدَيْهِ رَاحِلَةُ الإمَامِ الأكْبَرِ
وَرِثَ الخِلافَةَ، سَبْعَةٌ، آبَاءَهُ
عَمِرُوا، وَكُلُّهُمُ لأعْلى المِنْبَرِ
رَبٌّ، عَلَيْهِ يَظَلّ يَخْطُبُ قائِماً
للنّاس يَشْدَخُهُمْ بِمُلْكٍ قَسْوَرِ
وَرِثُوا مَشُورَتَهَا لِعُثْمَانَ الّتي
كَانَتْ تُرَاثَ نَبِيِّنَا المُتَخَيَّرِ
وَعِمَادُ بَيْتِكَ في قُرَيْشٍ رُكّبَتْ
في الأكْرَمِينَ وَفي العَدِيدِ الأكْثَرِ
لا شَيْءَ مِثْلُ يَدَيْكَ خَيْرٌ مِنْهُما
حَيْثُ التَقَتْ بِيَدَيكَ فَيضُ الأبحُرِ
فَتَرَ الرّياحُ عَنِ الوَلِيدِ، إذا غَدَتْ
مَعَهُ، وَفَيْضُ يَمِينِهِ لَمْ يَفْتُرِ
مَنْ يَأتِ رَابِيَةَ الوَلِيدِ وَدِفْأها
مِنْ خَائِفٍ لِجَرِيرَةٍ لا يُضْرَرِ
أَلوَاهِبُ المائَةَ المَخاضَ وَعَبْدَها
لِلمُجتَدِيهِ، وَذُو الجَنابِ الأخْضَرِ
فَفَدَاكَ كُلُّ مُجَاوِرٍ جِيرَانُهُ
وَرَدُوا بِذِمّةِ حَبْلِهِ لَمْ يُصْدِرِ
حَرْبٌ وَيُوسُفُ أفْرَغَا في حَوْضِهِ،

وَأَبُو الوَلِيدِ بِخَيرِ حَوْضَيْ مُقْتِرِ
حَوْضَا أَبِي الحَكَمِ اللّذانِ لِعِيصِهِ
والمُثْرَعانِ مِنَ الفُرَاتِ الأَكْدَرِ
إنّ الّذِينَ على ابنِ عَفّانِ بَغَوْا
لَمْ يَحْقُنُوها في السّقاءِ الأَوْفَرِ
قُتِلُوا بِكُلّ ثَنِيّةٍ وَمَدِينَةٍ
صَبْراً، وَمَيْتُ ضَرِيبَةٍ لَمْ يُصْبَرِ
وَالنّاسُ يَعْلَمُ أَنّنَا أَرْبَابُهُمْ،
يَوْمَ التقَى حُجّاجُهُمْ بالمَشْعَرِ
وَتَرَى لَهُمْ بِمنىً بُيُوتَ أَعِزّةٍ
رَفَعَتْ جَوانِبَها صُقُوبُ العَرْعَرِ
يَقِفُونَ يَنْتَظِرُونَ خَلْفَ ظُهُورِنا
حَتى نَمِيلَ بِعارِضٍ مُتَعَنْجِرِ
مُتَغَطْرِفِينَ، وَخِندِفٌ من حَوْلِهِمْ
كالليلِ، إذْ جاءَتْ بِعِزٍّ قَسْوَرِ

وكم من ناذرين دمي رمتهم

وَكَمْ مِنْ نَاذِرِينَ دَمِي رَمَتْهُمْ
إِلَيْكَ عَلى مَخَافَتِهِمْ وَفَقرِ
لِتَلْقَى ابنَ الوَلِيدِ ولا تُبالي،
إذا لَقِيَتْ نَدَاهُ، بَنَاتِ دَهْرِ
أَتَيْتُكَ بِالجَرِيضِ، وَقَدْ تَلاقَتْ
عُرى الأَنْساعِ مِنْ حَقَبٍ وَضَفْرِ
وَكَمْ خَبَطَتْ بِأَرْساغٍ، وَجَرّتْ
نَعالَ الجِلْدِ، وَهْيَ إِلَيكَ تَسْرِي
وَتَلْقَى ابنَ الوَلِيدِ، وَإِنْ أُنِيخَتْ
إلى مُعْلَوْلِبٍ، بِنَداهُ غَمْرِ
تَكُنْ مِثْلَ التي مُطِرَتْ وَكانَتْ
بِأَعْوَامٍ، قَوائِظُهُنّ، غُبْرِ
وُجِدْتُمْ يا بَنِي زَيْدٍ نُجُوماً،
يَنُؤْنَ مِنَ السّمَاءِ بِكُلّ قَطْرِ

بهنّ المُدْلِجُونَ بَدَوْا وَسَارُوا،
وَإيّاهُنّ يَتْبَعُ كُلُّ مَجْرِ
حَلَفْتُ بِكَعْبَةٍ يَهْوِي إلَيْهَا
مِنَ الآفَاقِ مِنْ يَمَنٍ وَمِصْرِ
إلَيْهَا لِلْمَسَاجِدِ كُلُّ وَجْهٍ،
وَإيّاهَا يُوَجَّهُ كُلُّ قَبْرِ
لأقْتَلِعَنْ صَفَاةَ الشِّعْرِ عَنْهُ،
فَمَا أنَا مِنْ دَوَامِغِهِ بِغُمْرِ
كَأنّ مَوَاقِعَ الآثَارِ مِنْهَا
مَوَاقِعُ مِنْ صَوَارِمَ ذاتِ أُثْرِ
رَأيْتُكَ يَا أبَانُ تَمَمْتَ لَمّا
بَلَغْتَ الأرْبَعِينَ، تَمَامَ بَدْرِ
أضَاءَ الأرْضَ، وَالأخْرَى عَلَيْها،
مِنَ السَّبْعِ الطِّبَاقِ بِكُلّ شَهْرِ
رَأيْتُ بُحُورَ أقْوَامٍ نُضُوباً،
وَبَحْرُكَ يا أبَانُ يَفِيضُ يَجْرِي
تُبَارِي مِنْ بَجِيلَةَ مُزْبِداتٍ
إلى غُلْبٍ غَوَارِبُهُنّ، كُدْرِ
إلى مُغْلَوْلِبٍ لأبِي أبَانٍ،
يُحَطِّمُ كُلَّ قَنْطَرَةٍ وَجِسْرِ
وَقَدْ عَلِمَتْ بَجِيلَةُ أنّ مِنْكُمْ
فَوَارِسَهَا وَصَاحِبَ كُلِّ ثَغْرِ
وَحَمّالَ العَظَائِمِ حِينَ ضَاقَتْ
صُدُورُهُمُ الرِّحَابُ بِكُلّ أمْرِ
إذا اسْتَبَقُوا المَكَارِمَ أدْرَكُوهَا
بِأيْدٍ مِنْ بَجِيلَةَ غَيْرِ عُسْرِ
وَمَنْ يَطْلُبْ مَسَاعِيكُمْ يُكَلَّفْ
دُرَى شَعَفٍ عَلَى الأقْوَامِ وَعْرِ
وَكَمْ لِلْمُسْلِمِينَ أسَحْتَ يَجْرِي
بِإذْنِ اللهِ مِنْ نَهْرٍ وَنَهْرِ
فَمِنْهُنّ المُبَارَكُ، حِينَ ضَاقَتْ

بهِ الأنْهَارُ لَيْلَة فَاضَ يَسْرِي
جَمَعْتُ لِطَيْبة الحَاجَاتِ، لَمّا
تَلاقَتْ حِينَ ضَاقَ بهنّ صَدْرِي
فَقُلْتُ: ابنُ الوَلِيدِ هُوَ المُرَجّى
لِحَاجَاتٍ يَئُوءُ بهنّ ظَهْرِي
حَلَفْتُ، لَئِنْ ضَمَمْتَ إليّ أهْلي
بمَالِكَ، لا يَزَالُ الدّهْرَ شِعْرِي
يُجِدُّ لَكُمْ بَني زَيْدٍ ثَنَائي،
ثَنَاءً حَامِداً مع كُلّ سَفْرِ
وَأيّةُ سِلْعَةٍ إنْ أطْلَقَتْهَا
حِبَالُكَ لي كَطَيْبَة غَيْرِ نَزْرِ
حِبَالٌ أكّدَتْ بِيَدَيْ أبِيهَا،
بأيْمَانٍ لَهُ وَأشَدِّ نَذْرِ

غداة كسا أجناده البيض والقنا

غَداةَ كَسَا أجنادَهُ البيضَ وَالقَنَا،
وَجُرْداً تَعادَى من كُمَيتٍ وَأشقَرَا
عَلَيْها الكُمَاةُ المُعْلَمُونَ كَأنّهُم
أُسُودُ الغِياضِ لابسينَ السَّنَوّرَا
أبَاحَ لَهُمْ أهْلَ النِّفاقِ، وَلَمْ يَرَوْا
لَهُ مَنكِباً عَن غَمرَةِ المَوْتِ أزْوَرَا

إن تذعر الوحش من رأسي ولمته

إنْ تُذعَرِ الوَحشُ مِنْ رَأسي وَلِمَّتِهِ
فَقَدْ أصِيدُ بها الغِزْلانَ وَالبَقَرَا
قُلتُ لمَوْتَى وَخُوصٍ إذْ وَقَعنَ بهِمْ
يَصرِفْنَ جَهداً وَلَم تَستَطعِمِ الجِرَرَا
إنّ النّدى وَيدَ العَبّاسِ، فارْتَحِلوا،
مِثْلُ الفُراتِ إذا ما مَوْجُهُ زَخَرَا
إنْ تَبْلُغوهُ تَكونُوا مِثْلَ مُنتَجِعٍ
غَيْثاً يَمُجّ ثَآهُ المَاءَ وَالزَّهَرَا
إليكَ أُرْحِلَتِ الأحقابُ وَاختَلَطتْ

بها الغُروضُ ولاقَى الأعيُنُ السَّهَرَا
وَما جَلَوْنَ لنا عَيْناً، فَنُطْمِعَها
بالنّوْمِ إلاّ مَعَ الإصْباحِ إذْ حَشَرَا
إذْ وَقَعَتْ كوُقوعِ الطّيرِ وَانْجَدلَتْ
رُكبانُها حِينَ لاقَى الأزْرُعُ القَصَرَا
مِثْلَ الجَرَاثِيمِ مَوْتَى حينَ حَلّ بهم
طول السُّرَى ركبوا أعضادَها إنّ أبا الحَارِثِ العَبّاسَ نَائِلُهُ
مِثْلُ السَّماكِ الذي لا يُخلِفُ المَطرَا
يَداهُ: هذي حَيَاً للناس يَعْصِمُهُمْ،
وَيَجْعَلُ الله في الأخرَى لهُ الظَّفَرَا
يا أكْرَمَ الناسِ إذْ هَزّوا عَوَالِيَهُمْ،
وَأطْيَبَ النّاسِ عِندَ الخُبرِ مُعتَصَرَا
إني سَمِعْتُ بجَيْشٍ أنْتَ قَائِدُهُ،
وَوَقْعَةٍ رَفَعَتْ أيّامُهَا مُضَرَا
لمّا التَقَى الناسُ يَوْمَ البأسِ كنتَ لهمْ
ضَوْءاً وَمِرْدى حروبٍ يَهدِمُ الحجرَا
وَأنْتَ وَالناسُ يَوْمَ البأسِ قد علموا
كالنّارِ حِينَ أطارَ الجاحِمُ الشّرَرَا
وَلَوْ لَقِيتَ الّذي تُكْنى بكُنْيَتِهِ،
فاسطاعَ مِنكَ، أبا الأشبالِ، لا نجَحَرَا
يا ابنَ الخَلائِفِ! إنّ الخيلَ قد علمتْ
إذا أثَارَتْ على أبْطالِهَا القَتَرَا
أنّكَ أوّلُهُمْ طَعْناً، وَأعْطَفُهُمْ
وَرَاءَ مُرْهَقِ أُخْرَاهُمْ إذا جأرَا
وَصَابرٍ بِكَ لَوْلا ما رَأى صَنَعَتْ
يَداكَ بالخَيْلِ وَالأبْطالِ ما صَبَرَا
إنّ الوَلِيدَ أبَا العَبّاسِ أوْرَثَهُ
مِنَ المَكارِمِ مِنها الرُّجّحُ الكُبَرَا
وَجَفْنَةً مِثْلَ حَوْضِ البئرِ مُترَعَةً
تطْرُدُ عَمّنْ أتاهَا الجُوعَ وَالخَصَرَا
جَوْفاء، شِيزِيّةً، مَلأى، مُكَلّلَةً

مِنَ السّنامِ تَرَى مِنْ حَوْلها عَكَرَا
مِنَ الرِّجال وَأيْفاعٍ قَدِ احتُمِلُوا
مُؤزَّرِينَ، وَمِثْلَ البَهْمِ ما ائتزَرَا
كِلاهُما مُشْبَعٌ، رَيّانُ وَارِدُهُ،
الأيّبُونَ إلَيْهَا وَالذِي بَكَرَا
إنّ النّدى صَاحِبَ العبّاس حَالَفَهُ
وَالجودَ هُمْ إخوَةٌ قد أغرَقوا البَشَرَا
حَتْياً بأيْدِيهِم المَعْرُوفَ نَائِلُهُ،
تَفْتُرُ عَنْهُ الصَّبَا وَالجُودُ ما فَتَرَا
إنّا أتَيْنَاكَ إذْ حَلّتْ بِسَاحَتِنَا
مِنَ السّنينَ عَضُوضٌ تَقْلِقُ الحجرَا
مُنتَجعيكَ انْتِجاع الغيْثِ إذْ وَقَعَتْ
أشْرَاطُهُ بحَياً يُحْيِي بِهِ الشَّجرَا
إنّا وَإيّاكَ كالدَّلوِ التي وَقَعَتْ
عَلى يَدَيْ مائِحٍ بالحَمدِ ما شَعَرَا
مِنْ مَاتِحٍ لمْ يَجِدْ دَلْواً فُيوردَها
عَلَيهِ إلاّ مِنَ الحَمدِ الذي ظَهَرَا
يا ابنَ الوَلِيدِ أليسَ النّاسُ قد عَلموا
أنّكَ وَالسّيْفَ إسْلامٌ لمَنْ كَفَرَا
مِنْ نَازِعٍ طاعَةً حَتى تَكُونَ لَهُ
بَعْدَ العَمَى مِنْ فُؤادٍ ناكِثٍ بصرَا
لأمْدَحَنّكَ مَدْحاً لا يُوَازِنُهُ
مَدْحٌ إذا أنشَدَ الرّاوِي به هَدَرَا
وَالقَوْمُ لَوْ بادَرُوكَ المَجْدَ لاعترَفوا
عَلَيْهِمُ في يَدَيكَ الشّمسَ وَالقَمَرَا
ما اقتَسَمَ الناسُ مِنْ مِيرَاثِ مُقتَسَمٍ
عِندَ التُّرَاثِ إذا في قَبْرِهِ انْحَدَرَا
مِثْلَ تُرَاثِ أبي العَبّاس أوْرَثَهُ
مِنَ الطِّعانِ وَبَينَ الأعيُنِ الغُرَرَا
وَالعَبْطُ للنِّيبِ حَتى لا تَهُبّ لهَا
رِيحٌ، وَيَقْتُلُ بالمَأدُومَةِ القِرَرَا

يا ابنَ السّوَابق إنْ مدّوا إلى حَسَبٍ
وَالأعْظَمِينَ إذا ما خاطرُوا خَطَرَا
وَالغابِقِينَ مِنَ المَحْضَين جارَتُهُمْ
والزّائِديها إلى اسْتِحْيائِهَا خَفَرَا
وَلَيْسَ مُتْبعَ مَعْرُوفٍ تَنُولُ بِهِ
يَداهُ مَنّاً، إذا أعطى، وَلا كَدَرَا

وآلفة برد الحجال احتويتها

وَآلِفَةٍ بَرْدَ الحِجَال احْتَوَيْتُها،وَآلِفَةٍ بَرْدَ الحِجَال احْتَوَيْتُها،
وَقد نامَ مَنْ يَخشَى عليها وَأسْحَرَا
تَغَلْغَلَ وَقاعٌ إلَيْهَا، وَأقْبَلَتْ
تَجُوسُ خُدارِيّاً من الليل أخضَرَا
لَطِيفٌ إذا ما انسلّ أدْرَكَ ما ابتغَى
إذا هُوَ للظّنْءِ المَخوفِ تَقَتّرَا
يَزِيدُ عَلى مَا كُنْتُ أوْصَيْتُهُ بِهِ،
وَإنْ ناكَرْتُهُ الآنَ ثُمّتَ أنْكَرَا
وَلَوْ أنّهَا تَدْعُو صَدايَ أجابَهَا
صَدايَ، لِعَهْدِ بَعْدَها ما تَغَيّرَا
يَقُولُ: أما يَنْهاكَ عَنْ طَلَبِ الصِّبا
لِدائُكَ قد شابُوا وَإنْ كنتَ أكْبَرَا
مِن ابنِ الثّمانِينَ الذي لَيسَ وَارِداً
وَلا جائِياً مِنْ غَيْبَةٍ مُتَنَظَّرَا
أبَتْ مُقْلَتَا عَيْنيّ وَالصّاحِبُ الذي
عَصَى الظنَّ مُذ كنتُ الغلامَ الحَزَوّرَا
وَقَدْ كُنْتُ لا لَهْواً تُرِيدُ لِقَاءَهُ،
فقد كنتُ إذ أمْشِي إليكَ كأوَجَرَا
لِقاؤكِ في حَيْثُ التَقَيْنَا، وَإنّما
أطَعْتُ مَوَاثِيقَ الجَرِيّ المُكَرَّرَا
وَلَيْلَة بِتْنَا دَيْرَ حَسّانَ نَبّهَتْ
هُجُوداً وَعِيساً كالخَسِيّاتِ ضُمَّرَا
بكَتْ ناقَتي لَيْلاً، فَهاجَ بُكاؤها

فُؤاداً إلى أهْلِ الوَرِيعَةِ أصْورَا
وَحَنّتْ حَنِيناً مُنكَراً هَيّجَتْ بِهِ
على ذي هَوىً من شَوْقِهِ ما تَنكّرَا
فَبِتْنا قُعُوداً بَينَ مُلْتَزِمِ الهَوَى،
وَناهي جُمانِ العَينِ أنْ يَتحَدّرَا
تَرُومُ عَلى نَعْمانَ في الفَجرِ ناقَتي،
وَإن هيَ حنّتْ كنتُ بالشّوْقِ أعْذَرَا
إلى حَيْثُ تَلقَاني تَمِيمٌ إذا بَدَتْ
وَزِدْتُ على قَوْمٍ عُداةٍ لِتُنْصَرَا
فَلَمْ تَرَ مِثْلي ذائِداً عَنْ عَشِيرَةٍ،
وَلا ناصِراً مِنْهُمْ أعَزَّ وَأكْثَرَا
فإنَّ تَمِيماً لَنْ تَزُولَ جِبَالُهَا،
وَلا عِزُّها هادِيُّهُ لَنْ يُغَيَّرَا
أقُولُ لها إذْ خِفْتُ تَحْوِيلَ رَحْلِها
عَلى مِثْلِها جَهْداً، إذا هوَ شَمّرَا
تُساقُ وَتُمْسِي بالجَرِيضِ وَلَم تكُنْ
مِنَ اللّيْثِ أن يَعدو عَليها لتُدْعَرَا
فإنّ مُنى النّفسِ التي أقْبَلَتْ بِهَا
وَحِلَّ تُدُوري إنْ بَلَغْتُ المُوَقّرَا
بِهِ خَيرُ أهلِ الأرْضِ حَيّاً وَمَيّتاً،
سِوَى مَن بِهِ دِينُ البَرِيّةِ أسْفَرَا
جَزَى الله خَيْرَ المُسْلِمينَ وَخَيرَهمْ
يَدَيْنِ وَأغناهُمْ لِمَنْ كانَ أفقَرَا
إمَامٌ كَأيّنْ مِنْ إمَامٍ نَمَى بِهِ
وَشَمْسٍ وَبَدْرٍ قَد أضَاءا فَنوّرَا
وَكانَ الّذي أعطاهُما الله مِنْهُمَا
إمَامَ الهُدَى وَالمُصْطَفَى المُتَنَظَّرَا
تَلَقّتْ بِهِ في لَيْلَةٍ كانَ فَضْلُها
عَلى اللّيْلِ ألْفاً مِنْ شُهُورٍ مُقَدَّرَا
فَلَيْتَ أمِيرَ المُؤمِنِينَ قَضَى لَنَا،
فَرُحْنا، ولَمْ تَنْظُرْ غَداً مَن تعذَّرَا

كَأنّ المَطايا، إذْ عَدَلْنا صُدُورَها
بَعَثْنَا بأيْدِيها الحَمَامَ المُطَيَّرَا
فكَمْ من مُصَلٍّ قد رَدَدتَ صَلاتَهُ
لَهُ بَعْدَما قَد كانَ في الرّومِ نصرّرَا
يَدَيْهِ بمَصْلُوبٍ عَلى سَاعِدَيْهما
فأصْبَحَ قَدْ صَلّى حَنِيفاً وَكَبّرَا
فَتَحَتَ لهُمْ حتى فكَكْتَ قُيودَهمْ
قَناطِرَ مَنْ قَد كانَ قَبلَكَ قَنطَرَا
وَلَيْسَتْ كمَا تَبني العُلوجُ وَحُوّلتْ
عَنِ الجِسْرِ أبْدانُ السّفِينِ المُقَيَّرَا
لُجَينِيّةٌ بيضاً، وَمَيّالَةُ العُرَى،
هِرَقْلِيّةٌ صَفْرَاءَ من ضَرْبِ قَيصرَا
تَنَاوَلْتَ ما أعْيا ابنَ حَرْبٍ وقَبْلَهُ
وَأعْيَا أبَاكَ الحَازِمَ المُتَخَيَّرَا
وَما كانَ قَدْ أعْيَا الوَلِيدَ وَبَعْدَهُ
سُلَيمانَ مِمّن كان في الرّومِ أعصرَا
وَأعيا أبا حَفْصٍ فكَسّرْتَ عَنهُمُ
على أسْوُقٍ أسرَى الحَديدَ المُسَمَّرَا
فَلَوْلا الذي لا خَيرَ في النّاسِ بَعدَهُ
بِهِ قَتلَ الله الّذِي كانَ خَبّرَا
بِهِ دَمّر الله المَزُونَ وَمَنْ سَعَى
إلَيْهِمْ كمَا كانَ الفَرَاعِينَ دَمّرَا
وَأصْبَحَ أهْلُ الأرْضِ قَد جَمَعَتهمُ
يَدُ الله وَالأعمى المَرِيضَ فأبصَرَا
إلى خَيرِ أهلِ الأرْضِ أمّاً وَخَيرِهمْ
أباً وَأخاً إلاّ النّبيَّ، وعُنْصُرَا
سَأثْني على خَيرِ البَرِيّةِ وَالّذِي
عَلى النّاسِ ناءَ الغَيثُ مِنهُ فأمْطَرَا
أرى الله في كَفّيْكَ أرْسَلَ رَحْمَةً
على الناسِ ملءَ الأرْضِ ماءً مُفجَّرَا
رَبِيبُ مُلُوكٍ في مَوَارِيثَ لمْ يَزَلْ

بهَا مَلِكٌ إنْ ماتَ أوْرَثَ مِنْبَرَا
بَنَيْتَ الّذي أحْيا سُلَيْمانَ وَابْنَهُ
وَداوُدَ وَالجِنّ الذي كانَ سَخّرَا
فأصْبَحَ جِسْراً خالِداً، ويَدُكّهُ
إذا دَكّ عَنْ يأجوجَ رَدْماً فَنَشَّرَا
بِقُوّتِهِ اللهُ الّذِي هُوَ بَاعِثٌ
عِبَاداً لَهُ مِنْ خَلْقِهِ حِينَ نَشّرَا
عَصَائِبَ كانَتْ في القبور، فبُعِثْرَتْ،
وَعَادَ تُرَاباً خَلْقُهُ، حِينَ قَدّرَا

لنا منكب الإسلام والهامة التي

لَنا مَنْكِبُ الإسلامِ وَالهامَةُ الّتي،
إذا ما بَدَتْ للهامِ، ذَلّتْ كِبارُهَا
سَوَابِقُنا، في كُلّ يَوْمٍ حَفِيظَةٍ،
مُبَرِّزَةٌ مَا يُسْتَطاعُ حِضَارُهَا
وَإنّا لَمِمّا تَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً
على رَأسِهِ وَالحَرْبُ قد لاحَ نارُهَا

إن ابن يوسف محمود خلائقه

إنّ ابنَ يُوسُفَ مَحْمُودٌ خَلائِقُهُ
سِيئان مَعرُوفُهُ في الناس وَالمَطَرُ
هُوَ الشِّهابُ الّذي يُرْمى العَدُوُّ بِهِ
وَالمَشْرَفيُّ الّذي تَعصَى بِهِ مُضَرُ
لا يَرْهَبُ المَوْتَ إنّ النّفسَ باسِلَةٌ،
وَالرّأيُ مُجتَمِعٌ وَالجُودُ مُنتَشِرُ
أحْيَا العِرَاقَ وَقَدْ ثَلّتْ دَعَائِمَهُ
عَمْيَاءُ صَمّاءُ لا تُبْقي ولا تَذَرُ

ستبلغ مدحة غراء عني

سَتَبْلُغُ مِدْحَةٌ غَرّاءُ عَنّي
بَبطنِ العِرْضِ سُفيانَ بن عمرو
كَريمَ هَوَازِنٍ وَأَمِيرَ قَوْمي،

وَسَبْقاً بالمَكارِم كُلَّ مُجْرِ

فَلَسْتَ بِوَاحِدٍ قَوْماً إذا مَا

أجادُوا للوَفَاءِ كَأهْلِ حَجْرِ

هُمُ الأثْرَوْنَ وَالأعْلَوْنَ لمّا

تَأمّرَتِ القَبَائِلُ كُلَّ أمْرِ

أبَوْا أنْ يَغْدِرُوا وَأبَى أبُوهُمْ

حَنِيفَةُ أنْ يُوَازَنَ يَوْمَ فَخْرِ

وَمَا تَدْعُو حَنِيفَةُ حِينَ تَلْقَى

إذا احْمَرّ الحِلادُ بآلِ بَكْرِ

ولَكِنْ يَنْتَمُونَ إلى أبِيهِمْ

حَنِيفَةَ، يَوْمَ مَلْحَمَةٍ وَصَبْرِ

وَلَوْ بِأباضَ إذْ لاقَوْا حِلاداً

بأيْدِي مِثْلِهِمْ وَسُيُوفُ كُفْرِ

لَذادُوا عَنْ حَرِيمِهِم بضَرْبٍ

كَأفْوَاهِ الأوَارِكِ، أيَّ هَبْرِ

ولكِنْ جالَدُوا مَلَكاً كِرَاماً،

هُمُ فَضّوا القَبَائِلَ يَوْمَ بَدْرِ

أهلي فداؤك يا وكيع إذا بدا

أهْلي فِداؤكَ يا وَكِيعُ، إذا بَداأهْلي فِداؤكَ يا وَكِيعُ، إذا بَدا

يَوْمٌ كَعَالِيَةِ السِّنَانِ يُسَعَّرُ

وأوْقَعْتَ بالبَلَدِ المُشَرِّقِ وَقْعَةً،

أمْسَتْ بِكُلّ بِلادِ قَوْمٍ تُشْهَرُ

ألا إنما أودى شبابي وانقضى

ألا إنّما أوْدَى شَبابيَ، وَانْقَضَى

على مَرّ لَيْلٍ دائِبٍ وَنَهَارِ

يُعِيدَانِ لي مَا أمْضَيَا، وَهُمَا مَعاً

طَرِيدانِ لا يَسْتَلْهِيَانِ قَرَارِي

لقد كدتُ أقضِي ما اعتَلَقْتُ من الصِّبَا

عَلائِقَهُ، إلاّ حِبَالَ نَوَارِ

إذا السّنَةُ الشّهْبَاءُ حَلّتْ عُكُومَها
ضَرَبْنا عَلَيْهَا أُمَّ كُلِّ حُوَارِ

إنك لاق بالمحصب من منى

إنّكَ لاقٍ بِالمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً
فَخاراً، فَخَبّرْني بمَنْ أنْتَ فَاخِرُ
أبِالقَيْسِ قَيْسٍ أمْ بخِندِفَ تَعتزي
إذا زَأرَتْ مِنْها القُرُومُ الهَوَادِرُ
فَإنّ كُلَيْباً مِنْ تَمِيمٍ، وَإنّمَا
غَدا بكَ من قَيسِ بن عيلانَ عاهرُ

أهان على المرطان أحداث نهشل

أهانَ عَلى المُرْطانِ أحْداثِ نَهشَلٍ
إذا جيدَ شَرْقيٌّ لهَا وَالحَفَائِرُ
سَيَكْفي بَني زَيْدٍ إذا جَاءَ سَائِلٌ
أبُو عَامِرٍ حَبْلَ العَطاءِ وَعَامِرُ

يا ابن الحمارة للحمار وإنما

يا ابن الحِمَارَةِ للحِمَارِ، وَإنّمَا
تَلِدُ الحِمَارَةُ وَالحِمَارُ حِمَارَا
وَلَوْ أنّ ألأمَ مَنْ مَشَى يُكْسَى غداً
ثَوْباً لرُحْتَ وَقَدْ كُسِيتَ إزَارَا
كَلَمَتْ مُرُوءتُكَ الّتي تُعْنى بهَا،
لَوْ جَادَ سَرْجُكَ وَاسْتَجَدّ عِذارَا

أقول لصاحبي من التعزي

أقُولُ لِصَاحبَيّ مِن التّعَزّي،
وَقَدْ نَكّبْنَ أكْثِبَةَ العُقَارِ
أعِينَاني عَلى زَفَرَاتِ قَلْبٍ،
يَحِنّ برَامَتَين إلى النَّوَارِ
إذا ذُكِرَتْ نَوَارُ لَهُ اسْتَهَلّتْ
مَدامِعُ مُسْبِل العَبَرَاتِ جَارِ

فَلَمْ أرَ مِثْلَ ما قَطَعَتْ إلَيْنَا
مِن الظُّلَمِ الحَنادِسِ وَالصّحارِي
تَخُوضُ فُرُوجَهُ حَتى أتَتْنَا
عَلى بُعْدِ المُنَاخِ مِنَ المَزَارِ
وَكَيْفَ وصَالُ مُنقَطِعٍ طَرِيدٍ
يَغُورُ مَعَ النّجومِ إلى المَغَارِ
كَسَعْتُ ابنَ المَرَاغَةِ حِينَ وَلّى
إلى شَرّ القَبَائِلِ وَالدّيَارِ
إلى أهْلِ المَضَايِقِ مِنْ كُلَيْبٍ
كِلابٍ تَحْتَ أخْبِيَةٍ صِغَارِ
ألا قَبَحَ الإلهُ بَنِي كُلَيْبٍ،
ذَوِي الحُمُرَاتِ وَالعَمَدِ القِصَارِ
نِسَاءٌ بِالمَضَايِقِ مَا يُوَارِي
مَخَازِيَهُنّ مُنْتَقَبُ الخِمَارِ
ولَوْ تُرْمى بِلُؤمِ بَنِي كُلَيْبٍ
نُجُومُ اللّيلِ ما وَضَحَتْ لِسارِي
وَلَوْ لَبِسَ النّهارَ بَنُو كُلَيْبٍ
لَدَنّسَ لُؤمُهُمْ وَضَحَ النّهارِ
وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كُلَيْبٍ
لِيَطْلُبَ حَاجَةً إلاّ بِجَارِ
بَنُو السِّيدِ الأشَائِمُ لِلأعَادِي،
نَمَوْنِي لِلْعُلَى وَبَنَو ضِرَارِ
وَعَائِذَةُ الّتي كَانَتْ تَمِيمٌ
تُقَدّمُهَا لِمَحْمِيَةِ الذّمَارِ
وَأصْحابُ الشّقِيقَةِ يَوْمَ لاقَوْا
بِعَنْي شَيْبانَ بِالأسَلِ الحِرَارِ
وَسَامٍ عَاقِدٍ خَرَزَاتِ مُلْكٍ
يَقُودُ الخَيْلَ تَنْبذُ بِالمِهارِ
أنَاخَ بِهِمْ مُغاضَبَةً فَلاقَى
شَعُوبَ المَوْتِ أوْ حَلْقَ الإسَارِ
وَفَضّلَ آلَ ضَبّةَ كُلَّ يَوْمٍ

وَقَائِعُ بالمُجَرَّدَةِ العَوَارِي
وَتَقْدِيمٌ، إذا اعْتَرَكَ المَنَايَا،
بجُرْدِ الخَيْلِ في اللُّجَجِ الغِمَارِ
وَتَقْتِيلُ المُلُوكِ ، وَإنّ مِنْهُمْ
فَوَارِسَ يَوْمَ طِخْفَةَ وَالنِّسارِ
وَإنّهُمُ هُمُ الحَامُونَ لَمّا
تَوَاكَلَ مَنْ يَذُودُ عَنِ الذِّمَارِ
وَمِنْهُمْ كانَتِ الرّؤسَاءُ قِدْماً،
وَهُمْ قَتَلُوا العَدُأ بِكُلّ دارِ
فَمَا أمْسَى لِضَبّةَ مِنْ عَدُوٍّ
يَنَامُ، وَلا يُنِيمُ مِنَ الحِذَارِ

جر المخزيات على كليب

جَرّ المُخْزِياتِ عَلى كُلَيْبٍ
جَرِيرٌ ثمّ مَا مَنَعَ الذِّمَارَا
وَكَانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمودَ لمّا
رَغَا ظُهْراً، فَدَمّرَهمْ دَمَارَا
عَوَى فَأثَارَ أغْلَبَ ضَيْغَمِيّاً،
فَوَيْلَ ابنِ المَرَاغَةِ ما اسْتَثَارَا
مِنَ اللاّئي يَظَلّ الأَلْفُ مِنْهُ
مُنِيخاً مِنْ مَخَافَتِهِ نَهَارَا
تَظَلّ المُخْدِرَاتُ لَهُ سُجُوداً،
حَمَى الطّرُقَ المَقَانِبَ والتّجارَا
كَأنّ بساعِدَيْهِ سَوَادَ وَرْسٍ،
إذا هُوَ فَوْقَ أيْدي القَوْمِ سارَا
وَإنّ بَني المَرَاغَةِ لَمْ يُصِيبُوا
إذا اخْتَارُوا مَشَائِمَتي اخْتِيَارَا
هَجَوْني حَائِنِينَ وَكَانَ شَتْمي
عَلى أكْبَادِهِمْ سَلَعاً وَقَارَا
سَتَعْلَمُ مَنْ تَنَاوَلُهُ المَخَازِي
إذا يَجْرِي وَيَدّرِعُ الغُبَارَا

وَنَامَ ابنُ المَرَاغَةِ عَنْ كُلَيْبٍ
فَجَلَّلَهَا المَخَازِي وَالشَّنَارَا
وَإنّ بَني كُلَيْبٍ، إذْ هَجَوْني،
لَكَالجِعْلانِ إذْ يَغْشَينَ نَارَا
وَإنّ مُجَاشِعاً قَدْ حَمّلَتْني
أُمُوراً لَنْ أُضَيِّعَهَا كِبَارَا
قِرَى الأضْيَافِ، لَيلَةَ كلّ رِيحٍ
وَقَدْماً كُنْتُ للأضْيافِ جَارَا
إذا احْتَرَقَتْ مَآشِرُهَا أشَالَتْ
أكَارِعَ في جَوَاشِنِهَا قِصَارَا
تَلُومُ عَلى هِجَاءِ بَني كُلَيْبٍ،
فَيا لَكَ لِلمَلامَةِ مِنْ نَوَارَا
فَقُلْتُ لهَا: أَلَمّا تَعْرِفِيني،
إذا شَدّتْ مَحَافَلَتي الإزَارَا
فَلَوْ غَيرُ الوبَارِ بَني كُلَيْبٍ
هَجَوْني ما أرَدْتُ لَهُمْ حوَارَا
ولكِنّ اللِّئَامَ إذا هَجَوْني
غَضِبْتُ فكانَ نُصْرَتي الجِهَارَا
وَقَالَتْ عِنْدَ آخِرِ مَا نَهَتْني:
أتَهْجُو بالخَضَارِمَةِ الوبَارَا
أتَهْجُو بالأقَارِعِ وَابنِ لَيْلَى
وَصَعْصَعَةَ الّذِي غَمَرَ البحَارَا
وَنَاجِيَةَ الّذِي كَانَتْ تَمِيمٌ
تَعِيشُ بِحَزْمِهِ أنّى أشَارَا
بِهِ رَكَزَ الرِّمَاحَ بَنُو تَمِيمٍ
عَشِيّةَ حَلّتِ الظُّعُنُ النِّسَارَا
وَأنْتَ تَسُوقُ بَهْمَ بَني كُلَيْبٍ
تُطَرْطِبُ قائِماً تُشلي الحُوَارَا
فكَيْفَ تَرُدّ نَفْسَكَ يا ابن ليلى
إلى ظِرْبَى تَحَفّرَتِ المَغَارَا
أجِعْلانَ الرَّغَامِ بَني كُلَيْبٍ،

شِرَارَ النّاس أحْسَاباً وَدَارَا
فَرَافِعْهُمْ، فَإنّ أبَاكَ يَنْمَى
إلى العُلْيا إذا احتقروا النقارا
وإنَّ أباكَ أكرمُ منْ كليبٍ
إذا العِيدانُ تُعْتَصَرُ اعْتِصَارَا
إذا جُعَلُ الرَّغَامِ أبُو جَرِيرٍ
تَرَدّدَ دُونَ حُفْرَتِهِ فَحَارَا
مِنَ السُّودِ السّرَاعِفِ ما يُبَالي
أَلَيْلاً مَا تَلَطّخَ أمْ نَهَارَا
لَهُ دُهْدِيّةٌ إنْ خَافَ شَيْئاً
مِنَ الجِعْلانِ أحْرَزَها احتِفارَا
وَإنْ نَقِدَتْ يَدَاهُ فَزلّ عَنْهَا
أطافَ بِهِ عَطِيّةُ فَاسْتَدَارَا
رَأيْتُ ابنَ المَرَاغَةِ حِينَ دَكّى
تَحَوّلَ، غَيرَ لحيَتِهِ، حِمَارَا
هَلمّ نُوَافِ مَكّةَ ثُمّ نَسْأَلْ
بِنَا وَبِكُمْ قُضَاعَةَ أوْ نِزَارَا
وَرَهطَ ابنِ الحُصَينِ فلا تَدَعْهُمْ
ذَوِي يَمَنٍ وَعَاظِمْني خِطَارَا
هُنَالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَني كُلَيْبٍ
وَجَدْتَهُمُ الأدِقّاءَ الصِّغَارَا
وَمَا غَرّ الوبَارَ بَني كُلَيْبٍ،
بِغَيْثِي حِينَ أنْجَدَ وَاسْتَطَارَا
وَبَاراً بِالفَضَاءِ سَمِعْنَ رَعْداً،
فَحاذَرْنَ الصّوَاعِقَ، حينَ ثَارَا
هَرَبْنَ إلى مَدَاخِلِهِنّ مِنْهُ،
وَجَاءَ يُقَلّعُ الصّخْرَ انْحِدارَا
فَأدْرَكَهُنّ مُنْبَعِقٌ تُعَابٌ،
بِحَتْفِ الحَينِ إذْ غَلَبَ الحِذارَا
هَجَوْتُ صِغَارَ يَرْبُوعٍ بُيُوتاً،
وَأعْظَمَهُمْ مِنَ المَخْزَاةِ عَارَا

فإنّكَ وَالرِّهَانَ عَلى كُلَيْبٍ
لكَالمُجْرِي مَعَ الفَرَسِ الحِمارَا

يا ابن المراغة إنما جاريتني

يا ابنَ المَرَاغَةِ إنّمَا جَارَيْتَني
بِمُسَبَّقِينَ لَدَى الفَعَالِ قِصَارِ
وَالحابِسِينَ إلى العَشِيّ لِيَأخُذُوا
نُزُحَ الرّكِيّ وَدِمْنَةَ الأسْآرِ
يا ابنَ المَرَاغَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ دارِماً
وَأَبُوكَ بَينَ حِمَارَةٍ وَحِمَارِ
وإذا كِلابُ بَني المَرَاغَةِ رَبّضَتْ
خَطِرَتْ وَرَائي دارِمي وَحِماري
هَلْ أنْتُمُ مُتَقَلِّدِي أرْبَاقِكُمْ
بِفَوَارِسِ الهَيْجَا وَلا الأيْسَارِ
مِثْلُ الكِلابِ تَبُولُ فَوْقَ أُنُوفِهَا
يَلْحَسْنَ قَاطِرَهُنّ بالأسْحَارِ
لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمي بِلُؤمِ أبيكُمُ
وَأوَابدي بِتَنَحّلِ الأشْعَارِ
هَلاّ غَدَاةَ حَبَسْتُمُ أعْيَارَكُمْ
بِجَدُودَ والخَيْلانِ في إعْصَارِ
وَالحَوْفَزَانُ مُسَوِّمٌ أفْرَاسَهُ،
والمُحْصَنَاتُ حَوَاسِرُ الأبْكَارِ
يَدْعُونَ زَيْدَ مَنَاةَ إذْ وَلّيْتُمُ،
لا يَتّقِينَ على قَفاً بِخِمَارِ
صَبَرَتْ بَنُو سَعْدٍ لَهُمْ برماحِهِمْ
وَكَشَفْتُمُ لَهُمُ عَنِ الأدْبَارِ
فَلَنَحْنُ أوْثَقُ في صُدُورِ نِسائِكُمْ
عِنْدَ الطّعانِ، وقُبّةِ الجَبّارِ
مِنْكُمْ إذا لَحِقَ الرّكُوبُ، كَأنّها
خِرَقُ الجَرَادِ تَثُورُ يَوْمَ غُبَارِ
بالمُرْدَفَات إذا التَقَيْنَ عَشِيّةً،

يَبْكِينَ خَلْفَ أوَاخِرِ الأكْوَارِ
فاسْألْ هَوَازِنَ إنّ عِنْدَ سَرَاتِهِمْ
عِلْماً وَمُجْتَمَعاً مِنَ الأخْبَارِ
قَوْمٌ لَهُمْ نَضَدٌ، كأنْ أجسادُهُمْ
بالأعْوَجِيّةِ مِنْ سَلُوقَ ضَوَارِي
فَلتُخْبِرَنّكَ أنّ عِزّةَ دارِمٍ
سَبَقَتْكَ يا ابنَ مَسُوِّقِ الأعْيَارِ
كَيْفَ التّعَذّرُ بَعْدَما ذَمّرْتُمُ
سَقْباً لِمُعْضِلَةِ النِّتَاجِ نَوَارِ
قَبَحَ الإلهُ بَني كُلَيْبٍ إنّهُمْ
لا يَغْدِرُونَ وَلا يَفُونَ لِجَارِ
يَسْتَيْقِظُونَ إلى نُهَاقِ حِمارِهِمْ
وَتَنَامُ أعْيُنُهُمْ عَنِ الأوْتَارِ
يا حَقَّ، كُلُّ بَني كُلَيْبٍ فَوْقَهُ
لؤمٌ تَسَرْبَلَهُ إلى الأظْفَارِ
مُتَبَرْقِعي لُؤمٍ كَأنّ وُجُوهَهُمْ
طُلِيَتْ حَوَاجِبُهَا عَنِيّةُ قَارِ
كَمْ مِنْ أبٍ لي، يا جَرِيرُ، كَأنّهُ
قَمَرُ المَجَرّةِ، أوْ سِرَاجُ نَهَارِ
وَرِثَ المَكَارِمَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ،
ضَخْمِ الدّسِيعَةِ يَوْمَ كخلّ فَخَارِ
تَلْقَى فَوَارِسَنَا إذا رَبَقْتُمُ،
مُتَلَبّبِينَ لِكُلّ يَوْمِ عَوَارِ
وَلَقَدْ تَرَكْتُ بَني كُلَيْبٍ كُلَّهُمْ
صمَّ الرّؤوسِ مُفَقّئي الأبْصَارِ
وَلَقَدْ ضَلَلْتَ أباكَ تَطْلُبُ دارِماً،
كَضَلالِ مُلْتَمِسٍ طَرِيقَ وَبَارِ
لا يَهْتَدي أبَداً، ولَوْ نُعِتَتْ لَهُ
بِسَبِيلِ وَارِدَةٍ وَلا إصْدَارِ
قالوا: عَلَيْكَ الشّمسَ فاقصِدْ نحوَها،
وَالشّمْسُ نَائِيَةٌ عَنِ السُّفّارِ

لمّا تَكَسّعَ في الرّمَالِ هَدَتْ لَهُ
عَرْفَاءُ هَادِيَةٌ بِكُلّ وِجَارِ
كَالسّامِرِيّ يَقُولُ إنْ حَرّكْتَهُ:
دَعْني، فَلَيسَ عَلَيّ غَيرُ إزَارِي
لَوْلا لِسَاني حَيْثُ كُنْتُ رَفَعْتُهُ،
لَرَمَيْتُ فَاقِرَةً أبا سَيّارِ
فَوْقَ الحَوَاجِبِ وَالسِّبَالِ كَأنّهَا
نَارٌ تَلُوحُ على شَفِيرِ قُتَارِ
إنّ البِكَارَةَ لا يَدَيْ لِصِغَارِها
بِزِحَامِ أصْيَدَ رَأسُهُ هَدّارِ
قَرْمٌ، إذا سَمِعَ الفُرُومُ هَدِيرَهُ
وَلّيْنَهُ وَرَمَيْنَ بِالأبْعَارِ
كَمْ خالةٍ لكَ يا جَرِيرُ وعَمَّةٍ
فَدْعاء قد حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي
كُنّا نُحَاذِرُ أنْ تَضِيعَ لِقَاحُنَا،
وَلَهاً، إذا سَمِعَتْ دُعَاءَ يَسَارِ
شَعّارَةٍ تَقِدُ الفَصِيلَ برِجْلِهَا
فَطّارَةٍ لِقَوَادِمِ الأبْكَارِ
كَانَتْ تُرَاوِحُ عَاتِقَيْهَا عُلْبَةٌ،
خَلْفَ اللّقَاحِ، سَرِيعَةَ الإدْرَارِ
وَلَقَدْ عَرَكْتُ بَنِي كُلَيْبٍ عَرْكَةً
وَتَرَكْتُهُمْ فَقْعاً بِكُلّ قَرَارِ

عرفت بأعلى رائس بعدما

عَرَفْتُ بأعَلى رَائِس بَعْدَمَا
مَضَتْ سَنَةٌ أيّامُهَا وَشُهُورُهَا
مَنَازِلُ أعْرَتْهَا جُبَيرَةُ، وَالتَقَتْ
بِهَا الرّيحُ شَرْقِيّاتُهَا وَدَبُورُها
كأنْ لَمْ يُحَوِّضْ أهلُها النَّوْرَ يجتني
بحافاتِها الخَطّميَّ غَضّاً نَضِيرُها
أناةٌ كَرِئْمِ الرّمْلِ نَوّامَةُ الضُّحَى،

بَطيءٌ على لَوْثِ النِّطاق بُكُورُها
إذا حُسِرَت عَنها الجَلابيبُ وَارْتَدَتْ
إلى الزّوْجِ مَيّالاً يَكَادُ يَصُورُها
وَمرْتَجّةِ الأرْدافِ مِنْ آل جَعفَرٍ
مُخَضَّبَةِ الأطْرَافِ بيض نُحورُها
تَعِجّ إلى القَتْلى عَلَيْها تَساقَطتْ،
عَجيجَ لِقاحٍ قَدْ تَجاوَبَ خورُها
كَأنّ نَقاً مِنْ عَالِجٍ أزَّرَتْ بِهِ
بحَيْثُ التَقَتْ أوْرَاكُها وَخُصُورُها
فَقَدْ خِفتُ من تَذْرَافِ عَيْنيّ إثْرَها
عَلى بَصَرِي، وَالعَينُ يَعمى بَصِيرُها
تَفَجّرَ مَاءُ العَين كُلَّ عَشِيّةٍ،
وَللشّوْقِ ساعاتٌ تَهيجُ دُكُورُها
وَما خِفتُ وَشْكَ البَين حَتى رَأيْتُها
يُساقُ على ذاتِ الجَلاميدِ عِيرُها
وَما زلتُ أزْجي الطرْفَ من حيثُ يمّمَتْ
من الأرْض حتى رَدّ عَيني حَسيرُها
فَرَدّ عَليّ العَينَ، وَهْيَ مَريضَةٌ،
هذالِيلُ بَطْن الرّاحَتَين وَقُورُها
تَحَيّرَ ذاويها، إذ اضْطَرَدَ السَّفَا،
وَهاجَتْ لأيّامِ الثُّرَيّا حَرُورُها
أتَصْرِفُ أجْمَالَ النّوَى شاحِنِيّةٌ،
أمِ الحَفَرُ الأعْلى بِفَلْجٍ مَصِيرُها
وَما مِنْهما إلاّ بِهِ دِيَارهَا
مَنازِلُ أمْسَتْ ما تَبِيدُ سُطُورُها
وَكائِنْ بها مِنْ عَين باكٍ وَعَبْرَةٍ،
إذا امتُرِيَتْ كانَتْ سَرِيعاً دُرُورُها
تَرَى قَطَنٌ أهْلَ الأصَارِيمِ، إنّهُ
غَنيّ إذا مَا كَلْمَتْهُ فَقِيرُها
تَهادَى إلى بَيْتِ الصّلاةِ كَأنّهَا
على الوَعثِ ذو ساقٍ مَهيضٍ كسيرُها

كَدُرّةِ غَوّاصٍ رَمَى في مَهيبَةٍ
بأجْرَامِهِ، وَالنّفسُ يخشَى ضَمِيرُها
مُوَكّلَةٌ بالدُّرّ خَرْسَاءَ قَدْ بكَى
إلَيْهِ مِنَ الغَوّاصِ مِنها نَذِيرُها
فقالَ ألاقي المَوْتَ أوْ أُدْرِكُ الغِنى
لِنَفْسِيَ، وَالآجالُ جَاءٍ دُهُورُها
ولمّا رَأى ما دُونَها خاطَرَتْ بِهِ
على المَوْتِ نَفْسٌ لا يَنَامُ فَقِيرُها
فَأهْوَى، وَناباها حَوَاليْ يَتِيمَةٍ،
هيَ المَوْتُ أوْ دُنْيا يُنادي بَشِيرُها
فَألْقَتْ بِكَفّيْهِ المَنِيّةُ، إذْ دَنَا
بِعَضّةِ أنْيَابٍ سَرِيعٍ سُؤُورُهاعَرَفْتُ بأعلَى رَائِسَ الفأوَ، بَعْدَمَا
مَضَتْ سَنَةٌ أيّامُهَا وَشُهُورُهَا
مَنَازلُ أعْرَثَهَا جُبَيرَةُ، وَالتَقَتْ
بهَا الرّيحُ شَرْقِيّاتُهَا وَدَبُورُها
كأنْ لمْ يُحَوِّضْ أهلُها النَّوْرَ يجتني
بحافاتِها الخَطْميَّ غَضّاً نَضِيرُها
أناةٌ كَرِئْمِ الرّمْلِ نَوّامَةُ الضُّحَى،
بَطيءٌ على لَوْثِ النِّطاق بُكُورُها
إذا حُسِرَت عَنها الجَلابيبُ وَارْتَدَتْ
إلى الزّوْجِ مَيّالاً يَكَادُ يَصُورُها
وَمرْتَجّةِ الأرْدافِ مِنْ آلِ جَعفَرٍ
مُخَضَّبَةِ الأطْرَافِ بيض نُحورُها
تَعِجّ إلى القَتْلى عَلَيْها تَساقَطَتْ،
عَجيجَ لِقاحٍ قَدْ تَجاوَبَ خورُها
كَأنّ نَقاً مِنْ عَالِجٍ أزَّرَتْ بِهِ
بحَيْثُ التَقَتْ أوْرَاكُها وَخُصُورُها
فَقَدْ خِفتُ من تَذْرَافِ عَيْنيّ إثْرَها
عَلى بَصَرِي، وَالعَينُ يَعمى بَصِيرُها
تَفَجّرَ مَاءُ العَين كُلَّ عَشِيّةٍ،
وَللشّوْق ساعاتٌ تَهيجُ دُكُورُها

وَما خِفتُ وَشْكَ البَينِ حَتى رَأَيْتُها
يُساقُ على ذاتِ الجَلاميدِ عِيرُها
وَما زلتُ أُزْجي الطرْفَ من حيثُ يمّمَتْ
من الأرْض حتى رَدّ عَيني حَسيرُها
فَرَدّ عَليّ العَينَ، وَهْيَ مَريضَةٌ،
هذالِيلُ بَطْنِ الرّاحتَين وَقُورُها
تَحَيّرَ ذاويها، إذ اضْطَرَدَ السَّفَا،
وَهاجَتْ لأيّامِ الثُّرَيّا حَرُورُها
أتَصْرِفُ أجْمَالَ النّوَى شاحِنِيّةٌ،
أمِ الحَفَرُ الأعْلى بِفَلْجٍ مَصِيرُها
وَما مِنْهما إلاّ بِهِ دِيَارهَا
مَنازِلُ أمْسَتْ ما تَبِيدُ سُطُورُها
وَكائِنْ بها مِنْ عَينِ باكٍ وَعَبْرَةٍ،
إذا امتُريَتْ كانَتْ سَريعاً دُرُورُها
تَرَى قَطَنٌ أهْلَ الأصَاريمِ، إنّهُ
غَنيّ إذا مَا كَلْمَتْهُ فَقِيرُها
تَهادَى إلى بَيْتِ الصّلاةِ كَأنّهَا
على الوَعثِ ذو ساقٍ مَهيضٍ كسيرُها
كَدُرّةِ غَوّاصٍ رَمَى في مَهيبَةٍ
بأجْرَامِهِ، وَالنّفسُ يخشَى ضَمِيرُها
مُوَكّلَةٌ بالدُّرّ خَرْسَاءَ قَدْ بكَى
إلَيْهِ مِنَ الغَوّاصِ مِنها نَذِيرُها
فقالَ ألاقي المَوْتَ أوْ أُدْرِكُ الغِنى
لِنَفْسِيَ، وَالآجالُ جَاءٍ دُهُورُها
ولَمّا رَأى ما دُونَها خاطَرَتْ بِهِ
على المَوْتِ نَفْسٌ لا يَنَامُ فَقِيرُها
فَأهْوَى، وَنَاباها حَوَاليْ يَتِيمَةٍ،
هيَ المَوْتُ أوْ دُنْيا يُنادي بَشِيرُها
فَألْقَتْ بِكَفّيْهِ المَنِيّةُ، إذْ دَنَا
بِعَضّةِ أنْيَابٍ سَرِيعٍ سُؤُورُها
فحَرّكَ أعْلى حَبْلِهِ بِحُشَاشَةٍ،

وَمن فَوْقِهِ خَضرَاءُ طامٍ بُحُورُها
فَما جاءَ حتى مَجّ، وَالمَاءُ دُونَهُ،
مِنَ النّفسِ ألواناً عَبيطاً نُحُورُها
إذا ما أرادُوا أنْ يُحيرَ مَذُوفَةٌ
أبَى منْ تَقَضّي نَفسِهِ لا يَحورُها
فَلَمّا أرَوْها أُمَّهُ هَانَ وَجْدُهَا
رَجَاةَ الغِنى لَمّا أضَاءَ مُنيرُها
وَظَلّتْ تَغالاها التّجَارُ وَلا تُرَى
لهَا سِيمَةٌ إلاّ قَلِيلاً كَثِيرُها
فَرُبّ رَبِيعٍ بِالبَلالِيقِ قَدْ رَعَتْ،
بمُسْتَنّ أغياثٍ بُعاق، دُكُورُها
تَحَدّرَ قَبْلَ النّجْمِ مِمّا أمَامَهُ
من الدّلوِ والأشْرَاطِ يَجري غضِيرُها
أَلَمْ تَعْلَمي أني إذا القِدْرُ حُجّلَتْ
وَأُلْقيَ عَنْ وَجْهِ الفَتَاةِ سُتُورُها
وَرَاحتْ تَشِلّ الشَّوْلَ وَالفحلُ خلفَها
زَفِيفاً إلى نِيرَانِهَا زَمْهَرِيرُها
شَآميّةٌ تُقْشِي الخَفَائِرَ نَارُها،
وَنَبْحُ كِلابِ الحَيّ فِيها هَرِيرُها
إذا الأُفُقُ الغَرْبِيُّ أمْسَى كَأنّهُ
سَدَى أُرْجُوَانٍ وَاستَقَلّتْ عَبورُها
تعرَى النِّيبَ مِنْ ضَيْفي إذا ما رَأينَهُ
ضُمُوزاً عَلى جَرّاتِها مَا تُحِيرُها
يُحاذِرْنَ مِنْ سَيْفي إذا ما رَأيْنَهُ
مَعي قائِماً حتى يكُوسَ عَقِيرُها
وَقَدْ عَلِمَتْ أنّ القِرَى لابنِ غالبٍ
دُرَاها إذا لمْ يَقْرِ ضَيْفاً دَرُورُها
شَغَفْنا عَنِ الأوْلادِ بالسّيفِ بطنَها
وَلَمّا تُجَلّدْ وَهْيَ يَحبُو بَقِيرُها
وَنُبّئْتُ ذا الأهدامِ يَعوِي، وَدُونَهُ
مِنَ الشّأمِ ذرّاعاتُها وَقُصُورُها

إليّ، وَلمْ أترُكْ عَلى الأرْضِ حَيّةً،
وَلا نَابحاً إلاّ استَسَرّ عَقُورُها
كلاباً نَبَحنَ اللّيثَ من كُلّ جانِبٍ
فَعَادَ عُوَاءً بَعْدَ نَبْحٍ هَرِيرُها
عَوَى بِشَقاً لابْنَيْ بُحَيْرٍ، وَدُونَنا
نِضَادٌ، فأعْلامُ السِّتارِ، فَنِيرُها
وَثُبّئت كَلبَ ابنَيْ حُمَيضَة قد عَوَى
إليّ وَنَارُ الحَرْبِ تَغْلي قُدُورُها
وَوَدّتْ مكانَ الأنْفِ لوْ كانَ نَافِعٌ
لهَا حَيْصَةٌ أوْ أعْجَلَتْها شُهُورُها
مكان ابْنِها إذْ هَاجَني بِعُوَائِهِ
عَلَيْها، وَكانَتْ مُطمَئِنّاً ضَميرُها
لَكانَ ابنُها خَيراً وَأهْوَنَ رَوْعَةً
عَليها مِنَ الجُرْبِ البَطيءِ طُرُورُها
دوَامعَ قَد يُعْدي الصِّحاحَ قِرَافُها،
إذا هُنِئَتْ يَزْدادُ عَرّاً نُشُورُها
وَكَانَ نُفَيْعٌ إذْ هَجَاني لأُمّهِ
كَبَاحِثَةٍ عَنْ مُدْيَةٍ تَستَثِيرُها
عَجوزٌ تُصَلّي الخَمسَ عاذَتْ بغالبٍ
فَلا وَالّذي عاذَتْ بِهِ لا أضِيرُها
فَإني عَلى إشْفَاقِها مِنْ مَخافَتي،
وَإنْ عَقّها بي نَافِعٌ، لمُجِيرُها
وَلَمْ تَأتِ عِيرٌ أهْلَها بالّذِي أتَتْ
بِهِ جَعْفَراً يَوْمَ الهُضَيْباتِ عِيرُها
أتَتْهُمْ بِعِيرٍ لَمْ تَكُنْ هَجَرِيّةً
وَلا حِنْطَة الشّأمِ المَزِيت خَمِيرُها
وَلَمْ تُرَ سَوّاقِينَ عِيراً كَسَاقَةٍ،
يَسُوقُونَ أعْدالاً يَدِبّ بَعِيرُها
إذا ذُكِرَتْ زَوْجاً لها جَعْفَرِيّةٌ،
وَمَصْرَعَ قَتْلى لمْ تُقَتّلْ ثُؤُورُها
تَبَيّنُ أنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ جَعفرٍ

مُحامٍ وَلا دونَ النّساءِ غُيُورُها
وَقَدْ أنْكَرَتْ أزْوَاجَها، إذْ رأتهمُ
عُرَاةً، نِساءٌ قَدْ أُحْرّتْ صُدُورُها
إذا ذُكِرَتْ أيّامُهُمْ يَوْمَ لمْ يَقُمْ
لِسَلّةِ أسْيَافِ الضّبَابِ نَفيرُها
عَشِيّةَ يَحدُوهمْ هُرَيْمٌ، كَأنّهُمْ
رِئَالُ نَعامٍ مُسْتَخَفٌّ نَفُورُها
عَشِيّةَ لاقَتْهُمْ بِآجَالِ جَعْفَرٍ
صَوارِمُ في أيدي الضِّبابِ دُكورُها
كَأنّهُمُ للخَيْلِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ،
بطِخفَةَ، خِرْبانٌ عَلَتْها صُقُورُها
وَلَمْ تَكُ تَخْشَى جَعفَرٌ أنْ يُصِيبَهَا
بأعظَمَ مني مِنْ شَقَاها فُجُورُها
وَلا يَوْمَ بِرْيانٌ تُكَسَّعُ بِالقَنَا،
وَلا النّارَ لَوْ يُلقى عَلَيهِمْ سَعيرُها
وَقَدْ عَلِمَتْ أعداؤها أنّ جَعفَراً
يَقي جَعْفَراً حَدَّ السّيُوفِ ظُهورُها
أتَصْبرُ لِلْعَادِي ضَغَابِيثُ جَعْفَرٍ،
وَثَوْرَةِ ذي الأشْبَالِ حِينَ يَثُورُها
سَيَبْلُغُ ما لا قَتْ مِنَ الشّرّ جَعْفَرٌ
تِهَامَةَ مِنْ رُكْبانِها مَنْ يَغورُها
إذا جَعْفَرٌ مَرّتْ على هَضْبَةِ الحمى
تَقَنَّعُ إذْ صَاحَتْ إليها قُبُورُهاعَرَفْتُ بأعلَى رَائِسَ الفأوَ، بَعْدَمَا
مَضَتْ سَنَةٌ أيّامُهَا وَشُهُورُهَا
مَنَازِلُ أعْرَتْهَا جُبَيرَةُ، وَالتَقَتْ
بِهَا الرّيحُ شَرْقِيّاتُهَا وَدَبُورُها
كأنْ لمْ يُحَوِّضْ أهلُها النَّوْرَ يجتني
بحافاتِها الخَطْميَّ غَضّاً نَضِيرُها
أناةٌ كَرِئْمِ الرّمْلِ نَوّامَةُ الضُّحَى،
بَطيءٌ على لَوْثِ النِّطاقِ بُكُورُها
إذا حُسِرَت عَنها الجَلابيبُ وَارْتَدَتْ

إلى الزّوْجِ مَيّالاً يَكَادُ يَصُورُها
وَمرْتَجّةِ الأرْدافِ مِنْ آل جَعفَرٍ
مُخَضَّبَةِ الأطْرَافِ بيض نُحورُها
تَعِجّ إلى القَتْلى عَلَيْها تَساقَطتْ،
عَجيجَ لِقاحٍ قَدْ تَجاوَبَ خورُها
كَأنّ نَقاً مِنْ عَالِجٍ أزَّرَتْ بِهِ
بحَيْثُ التَقَتْ أوْرَاكُها وَخُصُورُها
فَقَدْ خِفتُ من تَذْرَافِ عَيْنيّ إثْرَها
عَلى بَصَرِي، وَالعَينُ يَعمى بَصِيرُها
تَفَجّرَ مَاءُ العَينِ كُلَّ عَشِيّةٍ،
وَللشّوْقِ ساعاتٌ تَهِيجُ دُكُورُها
وَما خِفتُ وَشْكَ البَينِ حَتى رَأيْتُها
يُساقُ على ذاتِ الجَلاميدِ عِيرُها
وَما زلتُ أُزْجي الطرْفَ من حيثُ يمّمَتْ
من الأرْض حتى رَدّ عَيني حَسيرُها
فَرَدّ عَليّ العَينَ، وَهْيَ مَريضَةٌ،
هذالِيلُ بَطْنِ الرّاحَتَين وَقُورُها
تَحَيّرَ ذاويها، إذ اضْطَرَدَ السَّفَا،
وَهاجَتْ لأيّامِ الثُّرَيّا حَرُورُها
أتَصْرِفُ أجْمَالَ النّوَى شاحِنِيّةٌ،
أمِ الحَفَرُ الأعْلى بِفَلْجٍ مَصِيرُها
وَما مِنْهما إلاّ بِهِ دِيَارهَا
مَنازِلُ أمْسَتْ ما تَبِيدُ سُطُورُها
وَكائِنْ بها مِنْ عَينِ باكٍ وَعَبْرَةٍ،
إذا امتُرِيَتْ كانَتْ سَرِيعاً دُرُورُها
تَرَى قَطَنٌ أهْلَ الأصَارِيمِ، إنّهُ
غَنيّ إذا مَا كَلّمَتْهُ فَقِيرُها
تَهادَى إلى بَيْتِ الصّلاةِ كَأنّهَا
على الوَعثِ ذو ساقٍ مَهِيضٍ كسيرُها
كَدُرّةِ غَوّاصٍ رَمَى في مَهِيبَةٍ
بأجْرَامِهِ، وَالنّفسُ يخشَى ضَمِيرُها

مُوَكَّلَةٌ بالدُّرّ خَرْسَاءَ قَدْ بكَى
إلَيْهِ مِنَ الغَوّاصِ مِنها نَذِيرُها
فقالَ ألاقي المَوْتَ أوْ أُدْرِكُ الغِنى
لِنَفْسِيَ، وَالآجالُ جَاءٍ دُهُورُها
ولمّا رَأى ما دُونَها خاطَرَتْ بِهِ
على المَوْتِ نَفْسٌ لا يَنَامُ فَقِيرُها
فَأهْوَى، وَناباها حَوَاليْ يَتِيمَةٍ،
هيَ المَوْتُ أوْ دُنْيا يُنادي بَشِيرُها
فَألْقَتْ بِكَفّيْهِ المَنِيّةُ، إذْ دَنَا
بِعَضّةِ أنْيَابٍ سَرِيعٍ سُؤورُها
فحَرّكَ أعْلى حَبْلِهِ بِحُشَاشَةٍ،
وَمن فَوْقِهِ خَضرَاءُ طامٍ بُحُورُها
فَما جاءَ حتى مَجّ، وَالمَاءُ دُونَهُ،
مِنَ النّفسِ ألواناً عَبِيطاً نُحُورُها
إذا ما أرادُوا أنْ يُحيرَ مَذُوفَةٌ
أبَى منْ تَقَضّي نَفسِهِ لا يَحورُها
فَلَمّا أرَوْها أُمَّهُ هَانَ وَجْدُهَا
رَجَاةَ الغِنى لَمّا أضَاءَ مُنيرُها
وَظَلّتْ تَغالاها التّجَارُ وَلا تُرَى
لهَا سِيمَةٌ إلاّ قَلِيلاً كَثِيرُها
فَرُبّ رَبِيعٍ بالبَلالِيقِ قَدْ رَعَتْ،
بمُسْتَنّ أغياثٍ بُعاق، دُكُورُها
تَحَدّرَ قَبْلَ النّجْمِ مِمّا أمَامَهُ
من الدّلوِ والأشْرَاطِ يَجري غضِيرُها
ألَمْ تَعْلَمي أني إذا القِدْرُ حُجّلَتْ
وَألْقيَ عَنْ وَجْهِ الفَتَاةِ سُتُورُها
وَرَاحتْ تَشِلّ الشَّوْلَ وَالفحلُ خلفَها
زَفِيفاً إلى نِيرَانِهَا زَمْهَرِيرُها
شَآميّةٌ تُفْشِي الخَفَائِرَ نَارُها،
وَنَبْحُ كِلابِ الحَيّ فِيها هَرِيرُها
إذا الأُفُقُ الغَرْبيُّ أمْسَى كَأنّهُ

سَدَى أُرْجُوَانٍ وَاستَقَلَّتْ عَبورُها
تعرَى النِّيبَ مِنْ ضَيْفِي إذا ما رَأينَهُ
ضُمُوزاً عَلى جَرّاتِها مَا تُحِيرُها
يُحاذِرْنَ مِنْ سَيْفِي إذا ما رَأيْنَهُ
مَعي قائِماً حتى يكُوسَ عَقيرُها
وَقَدْ عَلِمَتْ أنّ القِرَى لابنِ غالبٍ
دُرَاها إذا لمْ يَقْرِ ضَيْفاً دَرُورُها
شَقَقْنا عَنِ الأوْلادِ بالسّيفِ بطنَها
وَلَمّا تُجَلَّدْ وَهْيَ يَحبُو بَقِيرُها
وَنُبِّئْتُ ذا الأهدامِ يَعوِي، وَدُونَهُ
مِنَ الشّأمِ ذرّاعاتُها وَقُصُورُها
إليّ، وَلَمْ أتْرُكْ عَلى الأرْضِ حَيّةً،
وَلا نَابِحاً إلاّ استَسَرّ عَقُورُها
كلاباً نَبَحنَ اللّيثَ من كُلّ جانِبٍ
فَعَادَ عُوَاءً بَعْدَ نَبْحٍ هَرِيرُها
عَوَى بِشَقاً لابْنَيْ بُحَيْرٍ، وَدُونَنا
نِضَادٌ، فأعْلامُ السِّتارِ، فَنِيرُها
وَنُبِّئت كَلبَ ابنَيْ حُمَيضَةَ قد عَوَى
إليّ وَنَارُ الحَرْبِ تَغْلي قُدُورُها
وَوَدّتْ مكانَ الأنْفِ لوْ كانَ نَافِعٌ
لهَا حَيْضَةٌ أوْ أعْجَلَتْها شُهُورُها
مكان ابْنِها إذْ هَاجَني بِعُوَائِهِ
عَلَيْها، وَكانَتْ مُطمَئِنّاً ضَميرُها
لَكانَ ابنُها خَيراً وَأهْوَنَ رَوْعَةً
عَلَيها مِنَ الجُرْبِ البَطيءِ طُرُورُها
دوَامعَ قَد يُعْدي الصِّحاحَ قِرَافُها،
إذا هُنِئَتْ يَزْدادُ عَرّاً نُشُورُها
وَكَانَ نُفَيْعٌ إذْ هَجَاني لأُمّهِ
كَبَاحِثَةٍ عَنْ مُدْيَةٍ تَستَثِيرُها
عَجوزٌ تُصَلّي الخَمسَ عادَتْ بغالبٍ
فَلا وَالّذي عادَتْ بِهِ لا أضِيرُها

فَإني عَلى إشْفَاقِها مِنْ مَخافَتي،
وَإنْ عَقّها بي نَافِعٌ، لمُجِيرُها
وَلَمْ تَأتِ عِيرٌ أهْلَها بالّذِي أتَتْ
بِهِ جَعْفَراً يَوْمَ الهُضَيْباتِ عِيرُها
أتَتْهُمْ بِعِيرٍ لَمْ تَكُنْ هَجَرِيّةً
وَلا حِنْطَةَ الشّأمِ المَزِيت خَمِيرُها
وَلَمْ تُرَ سَوّاقِينَ عِيراً كَسَاقَةٍ،
يَسُوقُونَ أعْدالاً يَدِبّ بَعِيرُها
إذا ذُكِرَتْ زَوْجاً لها جَعْفَرِيّةٌ،
وَمَصْرَعَ قَتْلى لمْ تُقَتّلْ ثُؤورُها
تَبَيّنْ أنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ جَعفرٍ
مُحامٍ وَلا دونَ النّساءِ غُيُورُها
وَقَدْ أنْكَرَتْ أزْوَاجَها، إذْ رأتهمُ
عُرَاةً، نِساءٌ قَدْ أُحِرّتْ صُدُورُها
إذا ذُكِرَتْ أيّامُهُمْ يَوْمَ لَمْ يَقُمْ
لِسَلّةِ أسْيَافِ الضّبَابِ نَفِيرُها
عَشِيّةَ يَحدُوهمْ هُرَيْمٌ، كَأنّهُمْ
رِئَالُ نَعامٍ مُسْتَخَفٌّ نَفُورُها
عَشِيّةَ لاقَتْهُمْ بِآجَالِ جَعْفَرٍ
صَوارِمُ في أيدي الضّبابِ دُكورُها
كَأنّهُمُ للخَيْلِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ،
بطِخفَةَ، خِرْبانٌ عَلَتْها صُقُورُها
وَلَمْ تَكُ تَخشَى جَعفَرٌ أنْ يُصِيبَهَا
بأعظَمَ مني مِنْ شَقَاها فُجُورُها
وَلا يَوْمَ بِرْيانٌ تُكَسَّعُ بِالقَنَا،
وَلا النّارَ لَوْ يُلقى عَلَيهِمْ سَعِيرُها
وَقَدْ عَلِمَتْ أعداؤها أنّ جَعفَراً
يَقِي جَعْفَراً حَدَّ السّيُوفِ ظُهورُها
أتَصْبِرُ لِلعَادِي ضَغَابِيثُ جَعْفَرٍ،
وَتَوْرَةِ ذي الأشْبَالِ حِينَ يَثُورُها
سَيَبْلُغُ ما لا قَتْ مِنَ الشّرّ جَعْفَرٌ

تِهَامَة مِنْ رُكْبانِها مَنْ يَغورُها
إذا جَعْفَرٌ مَرّتْ على هَضْبَةِ الحمى
تَقَنَّعُ إذْ صَاحَتْ إليها قُبُورُها
لَنا مَسْجِدا الله الحَرَامانِ وَالهُدى،
وَأصْبَحَتِ الأسْمَاءُ مِنّا كَبِيرُها
سِوى الله، إنّ الله لا شَيءَ مِثْلُهُ،
لَهُ الأمَمُ الأولى يَقُومُ نُشُورُها
إمَامُ الهُدى كَمْ مِنْ أبٍ أو أخٍ لَهُ
وَقَد كانَ للأرْضِ العَرِيضَةِ نُورُها
إذا اجتَمَعَ الآفاقُ من كُلّ جانِبٍ
إلى مَنْسِكٍ كانَتْ إلَيْنا أُمُورُها
رَمى النّاسُ عن قَوْسٍ تميماً فما أرَى
مُعاداةَ مَنْ عادَى تَميماً تَضِيرُها
وَلَوْ أنّ أُمّ النّاسِ حَواءَ حَارَبَتْ
تَميمَ بنَ مَرٍّ لمْ تَجِدْ مَن يُجيرُها
بَنى بَيْتَنا باني السّمَاءِ فَنَالَهَا،
وَفي الأرْضِ من بَحرِي تَفيضُ بحورُها
وَثَبّتُ أشْقَى جَعْفَرٍ هَاجَ شِقْوَةً،
عَلَيْها كَمَا أشْقَى ثَمُودَ مُبِيرُها
يَصِيحونَ يَستَسقونَه حينَ أنضَجَتْ
عَليهِمْ من الشِّعرى التّرَابَ حَرُورُها
تَصُدّ عَنِ الأزْوَاجِ، إذْ عَدَلَتْهمُ
عَيونٌ حَزِيناتٌ سَرِيعٌ دُرُورُها
وَلَكِنّ خِرْبَاناً تَئُوسُ لِحَاهُمُ
على قُصُبٍ جُوفٍ تَناوَحَ خُورُها
مُنِعْنَ وَيَسْتَحْيِينَ بَعدَ فِرَارِهِمْ
إلى حَيثُ للأوْلادِ يُطوَى صَغيرُها
لَعَمرِي لَقَدْ لاقَتْ من الشرّ جَعفَرٌ
بطِخْفَةَ أيّاماً، طَوِيلاً قَصِيرُها
بطِخْفَةَ وَالرَّيّانِ حَيْثُ تَصَوّبَتْ
على جَعْفَرٍ عِقْبانُها وَنُسُورُها

وَقَدْ عَلِمَتْ أقْنَاءُ جَعْفَرَ أنّهُ
يَقي جَعفراً وَقْع العَوَالي ظُهُورُها
تضَاغَى وَقد ضَمّتْ ضَغابيثُ جَعفَرٍ
شَبَاً بَينَ أشداقٍ رِحابٍ شُجورُها
شَقا شَقّتَيْهِ جَعْفَرٌ بي وَقَدْ أتَتْ
عَليّ لهُمْ سَبْعونَ تَمّتْ شُهُورُها
بَني جَعْفَرٍ هَلْ تَذْكُرُونَ وَأنْتُمُ
تُساقُونَ إذْ يَعْلُو القَلِيلَ كَثِيرُها
وَإذْ لا طعامٌ غَيرَ ما أطْعَمَتْكُمُ
بُطُونُ جَوَارِي جَعْفَرٍ وَظُهورُها
وَقد عَلِمَتْ مَيْسونُ أنّ رِماحَكمْ
تَهابُ أبَا بَكْرٍ جِهاراً صُدُورُها
عَشِيّة أعْطَيْتُمْ سَوَادَةَ جَحْوَشاً
وَلَمّا يُفَرَّقْ بَالعَوَالي نَصِيرُها
أقامَتْ على الأجْبابِ حاضِرَةً بِهِ،
ضَبِينَةُ لمْ تُهنَكْ لظعنٍ كُسُورُها
تُريحُ المَخازِي جَعْفَرٌ كُلَّ لَيْلَةٍ
عَلَيْها وَتَغْدُو حينَ يَغدو بُكُورُها
فإنْ تَكُ قَيسٌ قَدّمَتْكَ لنَصرِها،
فقَدْ خَزِيَتْ قَيْسٌ وَذلّ نَصِيرُها

ولقد نهيت مخرقا فتخرقت

وَلَقَدْ نَهَيْتُ مُخَرِّقاً فَتَخَرّقَتْ
بِمُخَرِّقٍ شُطُنُ الدِّلاءِ شَغُورُ
وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ مَرّتَين وَلَمْ أكُنْ
أثْني إذا حَمِقٌ ثَنى مغْرُورُ
حَتى يُدَاوِيَ أهْلُهُ مَأمُومَةً
في الرّأسِ تُدْبِرُ مَرّةً وَتَثُورُ

أعرفت بين رويتين وحنبل

أعرَفَتْ بَينَ رُوَيّتَين وَحَنْبَلٍ
دِمَناً تَلُوحُ كَأنّهَا الأسْطَارُ

لَعِبَ العَجاجُ بِكُلّ مَعْرِفَةٍ لهَا،
وَمُلِثّةٌ غَبَيائُهَا مِدْرَارُ
فَعَفَتْ مَعالِمَها، وَغَيّرَ رَسْمَها
رِيحٌ تَرَوّحُ بالحَصَى مِبْكَارُ
فَترَى الأثَافيَ وَالرّمَادَ كَأنّهُ
بَوٌّ عَلَيْهِ رَوَائِمٌ أظْآرُ
وَلَقَدْ يَحُلّ بها الجَميعُ، وَفيهمُ
حُورُ العُيُونِ كَأنّهُنّ صِوارُ
يَأنَسْنَ عِندَ بُعُولِهِنّ إذا النّقَوْا،
وَإذا هُمُ بَرَزُوا فَهُنّ خِفَارُ
شُمُسٌ إذا بَلِغ الحَديثُ حَيَاءَهُ؛
وَأوَانِسٌ بِكَرِيمَةٍ أغْرَارُ
وَكَلامُهُنّ كَأنّمَا مَرْقُوعُهُ
بحَديثِهِنّ، إذا التَقَيْنَ، سِرَارُ
رُجُحٌ وَلَسْنَ مِنَ اللّوَاتي بالضّحَى
لدُيولهنّ، على الطّريق، غُبَارُ
وَإذا خَرَجْنَ يَعُدْنَ أهْلَ مُصَابَةٍ
كان الخُطا لِسِرَاعِها الأشْبارُ
هُنّ الحَرَائرُ لمْ يَرِثْنَ لِمُعْرِضٍ
مالاً، وَلَيْسَ أبٌ لَهُنّ يُجَارُ
فَاطرَحْ بعَيْنِكَ هَلْ تَرَى أحداجهم
كالدَّوْمِ حِينَ تُحَمَّلُ الأخْدَارُ
يَغْشَى الإكَامَ بهنّ كُلُّ مُخَيَّس
قَدْ شَاكَ مُخْتَلِفَاتُهُ مَوّارُ
وَإذا العُيُونُ تَكارَهَتْ أبْصَارُها،
وَجَرَى بِهنّ مَعَ السّرَابِ قِفَارُ
نَظَرَ الدَّلَهْمسُ نَظْرَةً مَا رَدّها
حَولٌ بِمُقْلَتِهِ، وَلا عُوّارُ
فَرَأى الحُمُولَ كَأنّمَا أحْداجُهَا
في الآلِ حِينَ سَمَا بها الإظْهَارُ
نَخلٌ يَكَادُ دُرَاهُ مِنْ قِنْوَانِهِ،

بدُرَيْعَتَين، يُمِيلُهُ الإيقَارُ
إنّ المَلامَة مِثْلُ مَا بَكَرَتْ به،
مِنْ تَحْتِ لَيْلتها عَليكَ، نَوَارُ
وَتَقُولُ كَيْفَ يَميلُ مِثْلكَ للصِّبا
وَعَلَيْكَ مِنْ سَمَةِ الحَلِيمِ عِذارُ
وَالشَّيبُ يَنهَضُ في السّوَادِ كأنّهُ
لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ
إنّ الشّبابَ لَرَابِحٌ مَنْ بَاعَهُ،
وَالشَّيْبُ لَيسَ لِبَائِعِيهِ تِجَارُ
يا ابنَ المَرَاغَة! أنتَ ألأمُ مَن مَشَى
وَأذلُّ مَنْ لِبَنَانِهِ أظْفَارُ
وَإذا ذَكَرْتَ أبَاكَ أوْ أيّامَهُ،
أخْزَاكَ حَيْثُ تُقَبَّلُ الأحْجارُ
إنّ المَرَاغَةَ مَرّغَتْ يَرْبُوعَها
في اللُّؤم، حَيْثُ تجاهَدَ المِضْمارُ
أنْتُمْ قَرَارَةُ كُلّ مَدْفَع سَوْءَةٍ،
ولِكُلّ دافِعَةٍ تَسِيلُ قَرَارُ
إني غَمَمْتُكَ بالهجاءِ وَبالحَصَى،
وَمَكَارِمٍ لِفِعالهنّ مَنَارُ
وَلَقَدْ عَطَفْتُ عَلَيْكَ حَرْباً مُرّةً،
إنّ الحُرُوبَ عَوَاطِفٌ أمْرارُ
حَرْباً، وأُمِّكَ، لَيْسَ مُنجيَ هارِبٍ
مِنْها، وَلَوْ رَكِبَ النّعَامَ، فِرَارُ
فلأفْخَرَنّ عَلَيْكَ فَخْراً لي بِهِ
قُحَمٌ عَلَيْكَ مِنَ الفَخَارِ كِبَارُ
إني لَيَرْفَعُني عَلَيْكَ لِدارِمٍ
قَرْمٌ لَهُمْ وَنَجِيبَةٌ مِذْكَارُ
وَإذا نَظَرْتَ رَأيتَ فوْقَكَ دارِماً
في الجَوّ حَيْثُ تُقَطَّعُ الأبْصَارُ
إني لَيَعْطِفُ لِلْئِيمِ، إذا رَجَا،
مِنِي الرّوَاحَ مُجَرَّبٌ كَرّارُ

إني لأشْتِمُكُمْ وَمَا في قَوْمِكُمْ
حَسَبٌ يُعَادِلُنا، وَلا أخْطارُ
هَلْ يُعْدَلَنّ بقاصِعائِكَ مَعْشَرٌ
لَهُمُ السّماءُ عَلَيْكَ وَالأنْهَارُ
وَالأكْرَمُونَ إذا يُعَدّ قَدِيمُهُمْ،
والأكْثَرُونَ إذا يُعَدّ كِثَّارُ
وَلَهُمْ عَلَيْك إذا الفُرُومُ تخاطَرَتْ
خَمْطُ الفُحُولَةِ مُصْعَبٌ خَطّارُ
وَلَهُمْ عَليكَ إذا الفُحولُ تَدافَعَتْ
لُجَجٌ يَضُمّكَ مَوْجُهُنّ غِمَارُ
قَوْمٌ يُرَدّ بِهِمْ، إذا ما اسْتَلأمُوا،
غَضَبُ المُلُوكِ، وَتُمْنَعُ الأدْبَارُ
مَنَعَ النّسَاءَ لآلِ ضَبّةَ وَقْعَةٌ،
وَلآلِ سَعْدٍ وَقْعَةٌ مِبْكَارُ
فَاسْأَلْ غَداةَ جَدُودَ أيُّ فَوَارِسٍ
مَنَعُوا النّسَاءَ لِعُوذِهِنّ جُؤَارُ
وَالخَيْلُ عَابِسَةٌ، عَلى أكْتَافِهَا
دُفَعٌ تَبُلّ صُدُورَهَا وَغُبَارُ
إنّا، وَأُمِّكَ، مَا تَظُنّ حِيَادُنا
إلاّ شَوَازِبَ لاحهُنّ غِوَارُ
قُبّاً بِنَا وَبِهِنّ يُدْفَعُ وَالقَنَا
وَغْمُ العَدُوّ وَتُنْقَضُ الأوْتَارُ
كَم كانَ مِن مَلِكٍ وَطِئْنَ وَسُوقَةٍ
أطْلَقْنَهُ وَبِسَاعِدَيْهِ إسَارُ
كانَ الفِداءُ لَهُ صُدُورَ رِمَاحِنَا،
وَالخَيْلَ إذْ رَهَجُ الغُبَارِ مُثَارُ
وَلَئِنْ سَألْتَ لَتُنْبَأَنّ بِأنّنَا
نَسْمُو بِأكْرَمِ ما تَعُدّ نِزَارُ
قالَ المَلائِكَةُ الّذِينَ تُخُيِّرُوا،
وَالمُصْطَفُونَ لِدِينِهِ الأخْيَارُ:
أبْكَى الإلَهُ عَلى بَلِيّةَ مَنْ بكَى

جَدَثاً يَنُوحُ على صَدَاهُ حِمَارُ
كانَتْ مُنافِقَةَ الحَياةِ، وَمَوْتُها
خِزْيٌ عَلانِيَةٌ عَلَيْكَ وَعَارُ
فَلَئِنْ بَكَيْتَ على الأتانِ لقد بكَى
جَزَعاً، غَادةَ فِرَاقِهَا، الأعيْارُ
يَنْهَسْنَ أذْرُعَهُنّ حِينَ عَهدْنَها
وَمَكانُ جُثْوَتِها لَهُنّ دُوَارُ
تَبْكي عَلى امْرَأةٍ وَعِنْدَكَ مِثْلُها
قَعْسَاءُ لَيسَ لها عَلَيْكَ خِمَارُ
وَلَتَكْفِيَنْكَ فقْدَ زَوْجَتِكَ التي
هَلَكَتْ مُوَقَّعَةُ الظّهُورِ قِصَارُ
أخَوَاتُ أُمِّكَ كُلُّهُنّ حَرِيصَةٌ،
ألاّ يَفُوتَكَ عِنْدَها الإصْهَارُ
فاخْطُبْ وَقُلْ لأبيكَ يَشْفَعْ إنّهُ
سَيَكُونُ، أوْ سَيُعِينُكَ المِقْدارُ
بِكْراً عَستْ بكَ أن تكونَ حَظِيّةً،
إنّ المَنَاكِحَ خَيرُها الأبْكَارُ
إنّ الزّيارَةَ في الحَياةِ، ولا أرَى
مَيْتاً إذا دَخَلَ القُبُورَ يُزَارُ
لما جَنَتْ اليَوْمَ مِنْهَا أعْظُماً،
يَبْرُقْنَ، بَينَ فُصُوصِهِنّ، فِقَارُ
وَرَثَيْتَها وَفَضَحْتَها، في قَبْرِها،
مَا مِثْلَ ذلِكَ تَفْعَلُ الأخْيَارُ
وَأكَلْتَ ما ذَخَرَتْ لنَفْسِكَ دونَها
وَالجَدْبُ فيهِ تَفاضَلُ الأبْرَارُ
آثَرْتَ نَفْسَكَ باللَّوِيّةِ وَالتي
كَانَتْ لهَا وَلِمِثْلِهَا الأدْخَارُ
وَتَرَى اللّئِيمَ كَذاكَ دُونَ عِيَالِهِ،
وَعَلى قَعِيدَتِهِ لَهُ اسْتِئْثَارُ
أنَسِيتَ صُحْبَتَها، وَمَن يَكُ مُقرفاً
تُخرِجْ مُغَيَّبَ سِرِّهِ الأخْبَارُ

لمّا شَبعْتَ ذكَرْتَ ريحَ كِسَائِهَا،
وَتَرَكْتَها، وَشِتَاؤها هَرّارُ
هَلاّ وَقَدْ غَمَرَتْ فُؤادَكَ كَبْأَةٌ،
وَالضّأنُ مُخْصِبَةُ الجَنابِ غِزَارُ
هَجْهَجْتَ حِينَ دَعَتكَ إنْ لم تأتِها
حَيْثُ السّباعُ شَوَارِعٌ كُشّارُ
نَهَضَتْ لتَحْرُزَ شِلْوَها فَتَجَوّرَتْ
وَالمُخُّ مِنْ قَصَبِ القَوَائِمِ رَارُ
قالَتْ، وَقَدْ جَنَحَتْ عَلى مَملولها،
وَالنّارُ تَخْبُو مَرّةً وَتُثَارُ
عَجْفَاءُ، عَارِيَةُ العِظَامِ، أصَابها
حَدَثُ الزّمَانِ، وَجَدُّها العَثّارُ:
أبَني الحَرَامِ فَتَاتُكُمْ لا تُهْزَلَنْ،
إنّ الهُزَالَ عَلى الحَرائِرِ عَارُ
لا تَتْرُكَنّ، وَلا يَزَالَنْ عِنْدَهَا
مِنْكُمْ، بِحَدّ شِتَائِهَا، مَيّارُ
وَبِحَقّها، وَأبِيكَ، تُهْزَلُ مَا لهَا
مَالٌ فَيَعْصِمَهَا، وَلا أيْسارُ
وَتَرَى شُيُوخَ بَني كُلَيْبٍ بَعْدَها
شَمِطَ اللّحَى، وَتَسَعْسَعَ الأعمارُ
يَتَكَلّمُونَ مَعَ الرّجالِ تَراهُمُ
زُبَّ اللّحَى، وَقُلُوبُهُمْ أصْفَارُ
وَنُسَيّةٌ لِبَني كُلَيْبٍ عِنْدَهُمْ
مِثْلُ الخَنَافِسِ بَيْنَهُنّ وِبَارُ
مُتَقَبِّضَاتٌ عِنْدَ شَرّ بُعُولةٍ،
شَمِطَتْ رُؤوسُهُمُ وَهُمْ أغْمَارُ
أمَةُ اليَدَيْنِ لَئِيمَةٌ آباؤها،
سَوْداءُ حَيْثُ يُعلّقُ النّقْصَارُ
مُتَعَالِمُ النّفَرِ الّذِينَ هُمُ هُمُ
بالنّبْلِ لا غُمُرٌ ولا أقْتَارُ
فَارْبطْ لأمّكَ عَنْ أبِيكَ أتَانَهُ،

وَاخْسأ فَما بكَ للكرَامِ فَخَارُ
كَمْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ لَئِيمٍ خائِنِ
تُركَتْ مَسَامِعُهُ وَهُنّ صِغَارُ

بني نهشل أبقوا عليكم ولم تروا

بَني نَهشَلٍ أبْقُوا عَلَيكُمْ وَلَمْ تَرَوْا
سَوَابِقَ حَامٍ للذِّمَارِ مُشَهَّرِ
كَرِيمٍ تَشَكّى قَوْمُهُ مُسْرِعَاتِهِ،
وَأعْداؤهُ مُصْغُونَ للمُتَسَوِّرِ
ألانَ، إذا هَرَّتْ مَعَدٌّ عُلالَتي،
وَنَابَيْ دَمُوعٍ للمُدِلِّينَ مُصْحِرِ
بَني نَهْشَلٍ لا تَحْمِلُوني عَلَيكُمُ
عَلى دَبرٍ، أدْنَابُهُ لَمْ تَقَشَّرِ
وَإنّا وَإيّاكُمْ جَرَيْنَا، فَأيُّنَا
تَقَلَّدَ حَبْلَ المُبْطِىءِ المُتَأخِّرِ
وَلَوْ كَانَ حَرّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فِيكُمُ
لَقالَ لَكُمْ لَسْتُمْ عَلى المُتَخَيَّرِ
عَشِيّةَ خَلّى عَن رَقاشٍ وَجَلّحَتْ
بِهِ سَوْحَقٌ كَالطّائِرِ المُتَمَطِّرِ
يُقَدّي عُلالاتِ العِيَايَةِ، إذْ دَنَا
لَهُ فارِسُ المدْعاسِ غَيرُ المُغَمِّرِ
وَأيْقَنَ أنّ الخَيْلَ إنْ تَلْتَبِسْ بِهِ
يَقِظْ عانِياً أوْ جِيفَةٌ بَينَ أنْسُرِ
وَما تَرَكَتْ مِنكُمْ رِماحُ مُجاشِعٍ
وَفُرْسانُها إلاّ أكُولَةَ مَنْسِرِ
عَشِيّةَ رَوّحْنا عَلَيْكُمُ خَنَاذِذاً
مِن الخَيْلِ، إذْ أنْتمْ قُعودٌ بقَرْقَرِ
أبَا معْقِلٍ لَوْلا حَوَاجِزُ بَيْنَنَا،
وَقُرْبَى ذَكَرْنَاها لآلِ المُجَبِّرِ
إذاً لَرَكِبْنَا العامَ حَدَّ ظُهُورِهِمْ،
عَلى وَقَرٍ أدْنابُهُ لَمْ تَغَفَّرِ

فَمَا بكَ مِنْ هذا وَقَدْ كُنتَ تَجتَني
جَنى شَجرٍ مُر العَواقِبِ مُمْقِرِ
وَهُمْ بَينَ بَيْتِ الأكْثَرِينَ مُجاشَعٍ
وَسَلمى وَرِبْعيٍّ بنِ سَلمى وَمُنْذِرِ
وَلَستُ بهاجٍ جَنْدَلاً، إنّ جَندَلاً
بَنُونَا وَهُمْ أوْلادُ سَلمى المُجَبِّرِ
وَلا جَابِراً، وَالحَيْنُ يُوردُ أهْلَهُ
مَوَارِدَ أحْياناً إلى غَيْرِ مَصْدَرِ
وَلا التّوْأمَيْنِ المَانِعَيْنِ حِمَاهُما،
إذا كانَ يَوْمٌ ذُو عَجاجٍ مَنَوَّرِ
أنا ابنُ عِقالٍ وَابنُ لَيْلى وَغَالِبٍ،
وَفَكّاكِ أغْلالِ الأسِيرِ المُكَفَّرِ
وَكانَ لَنا شَيْخَانِ ذُو القَبْرِ مِنهما
وَشَيْخٌ أجارَ النّاسَ من كلّ مَقْبَرِ
على حينَ لا تُحيا البَناتُ، وَإذْ هُمُ
عُكوفٌ على الأنصَابِ حوْلَ المُدوَّرِ
أنَا ابنُ الّذِي رَدّ المَنِيّةَ فَضْلُهُ،
وَما حَسَبٌ دافَعتُ عَنهُ بمُعْوِرِ
أبي أحَدُ الغَيْثَينِ صَعْصَعةُ الّذِي،
متى تُخِلفِ الجَوْزَاءُ وَالنّجمُ يُمطِرِ
أجارَ بَناتِ الوَائِدِينَ وَمَنْ يُجِرْ
عَلى الفَقْرِ يَعْلَمْ أنّهُ غَيرُ مُخفَرِ
وَفارِقِ لَيْلٍ مِنْ نِسَاءٍ أتَتْ أبي
تُعالِجُ رِيحاً لَيْلُها غَيرُ مُقْمِرِ
فقالَتْ: أجِرْ لي ما وَلَدْتُ، فإنّني
أتَيْتُكَ مِنْ هَزْلى الحَمولَةِ مُقتِرِ
هِجَفٍّ من العَثْوِ الرّؤوسِ إذا ضَغَتْ
لَهُ ابنَةٌ عامٍ يَحطِمُ العَظمَ مُنكَرِ
رَأى الأرْضَ مِنها رَاحَةً فَرَمَى بهَا
إلى خُددٍ مِنْها، وَفي شَرّ مَحْفِرِ
فَقالَ لهَا: نامي، فإني بِذِمّتي،

لِبِنْتِكَ جَارٌ مِنْ أبيهَا القَنَوَّرِ
فَما كانَ ذَنْبي أنْ جَنابٌ سَمَا بِهِ
حِفاظٌ، وَشَيطانٌ بَطيءُ التّعَذّرِ
وَمَسجونَةٍ قالتْ، وَقد سَدّ زَوْجُها
عليها خَصَاصَ البَيتِ من كلّ منظرِ:
لَعَمرِي لَقَدْ أرْوَى جَنابٌ لِقاحَهُ
وَأنْهَلَ في لَزْنٍ مِنَ المَاءِ مُنْكَرِ
فإنّكَ قَدْ أشْبَعْتَ أبْرَامَ نَهْشَلٍ،
وَأبْرَزْتَ مِنهُمْ كلَّ عَذرَاءَ مُعصِرِ
ولَوْ كُنتَ حُرّاً ما طَعِمتَ لحُومها،
وَلا قُمتَ عند الفَرْثِ يا ابن المُجشَّرِ
أَلَمْ تَعْلَمَا يا ابنَ المُجَثَّر أنّها
إلى السّيْفِ تُستَبكى إذا لمْ تُعَقَّرِ
مَناعِيشُ للمَوْلى مَرائِيبُ للثأى،
مَعاقِيرُ في يَوْمِ الشّتَاءِ المُذكَّرِ
وَما جَبَرَتْ إلاّ عَلى عَتَبٍ بِهَا
عَرَاقِيبُها، مُذ عُقّرَتْ يوْمَ صَوأرِ
وَإنّ لهَا بَينَ المِقَزَّينِ ذائِداً،
وَسَيْفَ عِقالٍ في يَدَيْ غيرِ جَيْدَرِ
إذا رُوّحَتْ يَوْماً عَلَيْهِ رَأيْتَهَا
بُرُوكاً، مَتاليها عَلى كُلّ مَجْزَرِ
وَكائِنْ لها من مَحبسٍ أنْهبَتْ بِهِ
بجَمْعٍ، وَبالبَطْحَاءِ عَنْدَ المُشَعَّرِ
وَما إبِلٌ أدْعَى إلى فَرْعِ قَوْمِهَا،
وَخَيْرٌ قِرىً للطّارِقِ المُتَنَوِّرِ
وَأعرَفَ بالمَعْروفِ منها إذا التَقَتْ،
عَصَائِبُ شَتّى بِالمَقَامِ المُطَهَّرِ
وَمَا أُفُقٌ إلاّ بِهِ مِنْ حَدِيثِهَا،
لها أثَرٌ يَنْمى إلى كلِّ مَفْخَرِ

زار القبور أبو مالك

زَارَ القُبُورَ أبُو مَالِكٍ
برَغْم العُدَاةِ وَأوْتَارِهَا
وَأوْصَى الفَرَزْدَقَ عِنْدَ المَمَاتِ
بِأُمّ جَرِيرٍ وَأعْيَارِها
قُبَيّلَةٌ كَأدِيمِ الكُرَاعِ،
تَعْجِزُ عَنْ نَقْضِ أمْرَارِها
هُمُ يُظْلَمونَ، وَلا يَظلِمونَ،
إذا العِيسُ شُدّتْ بِأكْوَارِها
وَلا يَمْنَعُونَ نُسَيّاتِهِمْ،
إذا الحَرْبُ صَالَتْ بِأظْفَارِها
ولكِنْ عَضَارِيطُ مُسْتَأخِرُونَ
زَعَانِفَةٌ خَلْفَ أدْبَارِها
كَسَعْتُ كُلَيْباً فَما أنْكَرَتْ
كَكَسْعِ المَخَاضِ بِأغْبَارِها

إذا كره الشغب الشقاق ووطوط

إذا كرِهَ الشَّغْبُ الشّقاقَ وَوَطْوَطَ
الضّعافُ، وَكانَ الأمرُ جِدّ برَازِ
أمِنْتَ إذا خَالَطْتَ بَكْرَ بن وَائِلٍ
بحَبْلِ بَني الجَوّالِ رَهْطِ أرَازِ

مروان إن مطيتي معكوسة

مَرْوَان إنّ مَطِيّتي مَعْكُوسَةٌ،
تَرْجُو الحِباءَ وَرَبُّها لمْ يَيْأس
وَأتَيْتَني بِصَحيفَةٍ مَخْتُومَةٍ،
يُخْشَى عَليّ بِهَا حِبَاءُ النِّقْرِس
أُلْقِ الصّحِيفَةَ، يا فَرَزْدَقُ، إنّهَا
نَكحرَاءُ مِثْلُ صَحِيفَةِ المُتَلَمِّس

ألا قبح الله الكروس والتي

ألا قَبَحَ الله الكَرَوَّسَ، وَالّتي
مَشَتْ سَنَةً في بَطْنِهَا بالكَرَوْس
أعثيانُ إن تُشرِفْ على شِعب ضَاحِكٍ
تجدْ فيه أوْصَال القَعودِ المُكَرْدَس

ومشمولة ساورت آخر ليلة

وَمَشْمُولةٍ سَاوَرْتُ آخِرَ لَيْلَةٍ
زُجاجَتَها، وَالصّبْحُ لمْ يَتَنَفّس
وَقُلْتُ اسْقِيانِيها، فَإنّ أمَامَهَا
مَذاهِبَ لِلفخّيرَةِ المُتَغَطْرِس
فما زِلْتُ أُسْقاها، وَما زِلْتُ ساقِياً،
تُفِيتُ يَدي في بَذْلِها كُلَّ مُنفِس

إن ابن بطحاوي قريش نمى به

إنّ ابنَ بَطْحاوَيْ قُرَيْشٍ نمَى بِهِ
إلى المَجْدِ أعْرَاقٌ كِرَامٌ وَمَغْرِسُ
فداكَ مِنَ الأقْوَامِ مَنْ كانَ هَمُّهُ
مِنَ الدّهْرِ ما يُزْهَى بذاكَ وَيُلْبَسُ
وَأنْتَ ابنُ بَدْرٍ للبُدُورِ، وَضَوْؤُهُ
بكَفّيْكَ لا مِثْلُ الذي ظَلّ يَخنِس
وَفِيكَ مَساعٍ مِنْ ثَقِيف سَمَتْ بها
عَقِيلَةُ أقْوامٍ، وَمَجْدٌ مُرَأْسُ

ألا حي إذ أهلي وأهلك جيرة

ألا حَيِّ إذ أهلي وأهلك جِيرَةٌ،
مَحلاً بذاتِ الرِّمثِ قد كادَ يدرُسُ
وَقَد كانَ للبِيضِ الرّعابيبِ مَعْهداً،
لَهُ في الصِّبَا يَوْمٌ أغَرُّ وَمَجْلِسُ
بِهِ حَلَقٌ فِيها مِنَ الجُوعِ قاتِلٌ،
وَمُعْتَمَدٌ مِنْ ذِرْوَةِ العِزّ أقْعَسُ

وليلة بتنا بالغريين ضافنا

وَلَيْلَة بِتْنَا بالغَرِيَّين ضَافَنَا
على الزّادِ مَمشوقُ الذّرَاعين أطلسُ
تَلَمّسَنَا حَتى أتَانَا، ولَمْ يَزَلْ
لَدُنْ فَطمَتْهُ أُمُّهُ يَتَلَمّسُ
ولَوْ أنّهُ إذْ جَاءَنا كانَ دانِياً
لألْبَسْتُهُ لَوْ أنّهُ كانَ يَلْبَسُ
ولَكِنْ تَنَحّى جَنْبَةً، بَعدَما دنا،
فكانَ كَقيدِ الرّمْحِ بَلْ هَو أنْفَسُ
فَقاسَمْتُهُ نِصْفَين بَيْني وَبَيْنَهُ
بَقِيّة زَادِي وَالرّكَايبُ نُعَّسُ
وكانَ ابنُ ليلى إذ قرَى الذّئْبَ زَادَهُ
عَلى طارِقِ الظّلْماءِ لا يَتَعَبّسُ

لما أجيلت سهام القوم فاقتسموا

لمّا أُجيلَتْ سِهامُ القَوْمِ فاقتَسَمُوا
صَارَ المُغِيرَةُ في بيْتِ الخَفَافِيشِ
في مَنْزِلٍ ما لَهُ في سُقْلِهِ سَعَةٌ،
وَإنْ تعرَقّى بصُعْدٍ غَيرِ مَفْرُوشِ
إلاّ على رَأسِ جِذْعٍ باتَ يَنْقُرُهُ
جِرْذانُ سَوْءٍ وَفَرْخٌ غَيرُ ذي رِيشِ

بكرت علي نوار تنتف لحيتي

بَكَرَتْ عَلَيّ نَوَارُ تَنْتِفُ لِحْيَتي
نَتْفَ الجَعِيدَةِ لحيَةَ الخُشْخاشِ
كِلْتَاهُمَا أسَدٌ، إذا حَرّبْتَهَا،
وَرِضَاهُما وَأبيكَ خَيرُ مَعاشِ

أمير المؤمنين وأنت وال

أميرَ المُؤمِنين، وَأنْتَ وَالٍ
شَفِيقٌ لَسْتَ بِالوَالي الحَرِيصِ
أأطْعَمْتَ العِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ

فَزَارِيّاً أحَدَّ يَدِ القَمِيص
ولَمْ يَكُ قَبْلَها رَاعي مَخَاضٍ
لِيَأمَنَهُ عَلى وركَيْ قَمِيص
تَفَيْهَقَ بالعِرَاق أبُو المُثَنّى،
وَعَلّمَ قَوْمَهُ أكْلَ الخَبِيص
سَتَحْمِلُهُ الدّنيئَةُ عَنْ قَلِيلٍ
عَلى سِيسَاءِ ذِعْلِبَةٍ قَمُوص

لو كنت من سعد بن ضبة لم أبل

لَوْ كُنتُ مِنْ سَعْدِ بن ضَبّة لم أُبَلْ
مَقالاً وَلَوْ أحْفَظْتَني بالقَوارص
وَكَيْفَ بصَفحي عَنْ لَئيمٍ تلاحقَتْ
إلَيْهِ بأخْلاق الدَّنَاءَةِ نَاقِص
نَهَيْتُكَ أنْ تَجْرِي وَلَيسَ بلاحِقٍ
مَشُوبُ الفِلاءِ بالجِيادِ الخَوَالِص

منع الحياة من الرجال وطيبها

مَنَعَ الحَيَاةَ مِنَ الرّجالِ وَطِيبَهَا
حَدَقٌ يُقَلّبُهَا النّسَاءُ مِرَاضُ
فَكَأنّ أفْئِدَةَ الرّجَالِ، إذا رَأوْا
حَدَقَ النّسَاءِ، لِنَبْلِها الأغْرَاضُ
خَرَجَتْ إلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ خَرّاجَةً
فَأُصِيبَ صَدْعُ فُؤادِكَ المُنْهَاضُ

خضبت بجيد الحناء رأسي

خَضَبْتُ بِجَيّدِ الحِنّاءِ رَأسِي،
لِيُعْقِبَ حمْرَةً بَعْدَ البَيَاض
هُمَا لَوْنَانِ مِنْ هَذا وَهَذا،
كِلا اللّوْنَين لَسْت لَهُ بِرَاض

أهاج لك الشوق القديم خباله

أهاجَ لكَ الشّوْقَ القَدِيمَ خَبالُهُ،
مَنَازِلُ بَيْنَ المُنْتَضَى فالمَصَانِعِ
عَفَتْ بَعدَ أسْرَابِ الخَلِيطِ وَقد ترَى
بِها بَقَراً حُوراً حِسانَ المَدامِعِ
يُرِينَ الصِّبَا أصْحابَهُ في خِلابَةٍ،
وَيَأبَيْنَ أنْ يَسْقِينَهمْ بالشّرَائِعِ
إذا مَا أتَاهُنّ الحَبِيبُ رَشَفْنَهُ،
كرَشْفِ الهجانِ الأدمِ ماءَ الوَقائعِ
يَكُنّ أحَادِيثَ الفُؤادِ نَهَارَهُ،
وَيَطْرُقْنَ بالأهْوَالِ عندَ المَضَاجعِ
إلَيْكَ ابنَ عَبدِ الله حَمَلْتُ حاجَتي
على ضُمرِ الأحقابِ خُوصِ المَدامعِ
نَوَاعِجَ، كُلْفَنَ الدّمِيلَ، فلم تزَلْ
مُقَلَّصَةً أنْضَاؤها كالشّرَاجِعِ
تَرَى الحاديَ العَجلانَ يُرْقِصُ خَلفها
وَهُنّ كحَفّانِ النّعامِ الخَوَاضِعِ
إذا نَكَبَتْ خُرْقاً من الأرْضِ قابلَتْ،
وَقَد زَالَ عَنْها، رَأسَ آخرَ، تابعِ
بَدَأنَ بهِ خُدْلَ العِظامِ، فُأُدْخِلَتْ
عَلَيْهِنّ أيّامُ العِتَاقِ النّزَائِعِ
جَهِيضَ فَلاةٍ أعْجَلَتْهُ تَمامَهُ
هَبُوعُ الضّحى خَطّارَةٌ أُمُّ رَابِعِ
تَظَلّ عِتاقُ الطّيرِ تَنْفي هَجِينَها
جُنُوحاً على جُثْمانِ آخَرَ نَاصِعِ
وَما ساقَها من حاجَةٍ أجْحَفَتْ بهَا
إلَيْكَ، وَلا مِنْ قِلّةٍ في مُجاشِعِ
وَلَكِنّها اخْتَارَتْ بِلادَكَ رَغْبَةً
عَلى ما سِوَاها مِنْ ثَنايا المَطالِعِ
أتَيْنَاكَ زُوّاراً، وَوَفْداً، وَشَامَةً،
لخالك خالِ الصّدقِ مُجدٍ وَنافِعِ

إلى خَيْرِ مَسْؤولين يُرْجَى نَداهُما
إذا اخْتيرَ الأفْوَاهِ قَبلَ الأصَابِع

لو أعلم الأيام راجعة لنا

لَوْ أعْلَمُ الأيّامَ رَاجِعَةً لَنَا،
بكَيتُ على أهْلِ القِرَى من مُجاشِعِ
بَكَيتُ على القَوْمِ الّذينَ هَوَتْ بهِمْ
دَعَائمُ مَجْدٍ كانَ ضَخمَ الدّسائِعِ
إذا ما بكى العَجْعاجُ هَيّجَ عَبْرَةً
لعَيْنَي حَزِينٍ شَجْوُهُ غَيرُ رَاجِعِ
فإنْ أبْكِ قَوْمي، يا نَوَارُ، فإنّني
أرَى مَسْجِدَيهِمْ مِنهمُ كالبَلاقِعِ
خَلاءَين بَعدَ الحِلْمِ وَالجَهلِ فيهما
وَبَعْدَ عُبابيٍّ النّدَى المُتَدافِعِ
فأصْبَحْتُ قَدْ كادَتْ بُيوتي يَنالُها
بحَيْثُ انتَهَى سَيلُ النّلاعِ الدّوَافعِ
على أنّ فِينَا مِنْ بَقَايا كُهُولِنَا
أُسَاةَ النّأى وَالمُفظِعاتِ الصّوَادعِ
كَأنّ الرّدُيْنِيّاتِ، كانَ بُرُودُهُم
عَلَيْهِنّ في أيْدٍ طِوَالِ الأشَاجِعِ
إذا قلتُ: هذا آخرُ اللّيلِ قَد مَضَى،
تَرَدّدَ مُسْوَدٌّ بَهيمُ الأكارِعِ
وَكَائِنْ تَرَكْنَا بِالخُرَيْبَةِ من فَتىً
كَرِيمٍ وَسَيْفٍ للضّريبَةِ قاطِعِ
وَمِنْ جَفْنَةٍ كانَ اليَتامَى عِيالَها،
وَسَابِغَةٍ تَغْشَى بَنانَ الأصَابِعِ
وَمِنْ مُهْرَةٍ شَوْهَاءَ أوْدَى عِنانُها
وَقَد كانَ مَحفوظاً لها غَيرَ ضَائِعِ

ولما رأيت النفس صار نجيها

وَلَمّا رَأيْتُ النّفْس صَارَ نَجِيُّها
إلى عازماتٍ مِنْ وَرَاءِ ضُلُوعي

أبَتْ نَاقَتي إلاّ زِيَاداً وَرَغْبَتي،
وَما الجُودُ مِنْ أخْلاقِهِ بِبَدِيعِ
فَتىً غَيرُ مِفْرَاحٍ بِدُنْيَا يُصِيبُها،
وَمِنْ نَكَبَاتِ الدّهْرِ غَيرُ جَزُوعِ
ولمْ أكُ أوْ تَلْقَى زِياداً مَطِيّتي
لأكْحَلَ عَيْنَي صَاحِبِي بهجُوعِ
ألا لَيْتَ عَبْدِيَّيْنِ يَجْتَزِرَانها،
إذا بَلّغَتْني نَاقَتي ابنَ رَبِيعِ
زِياداً، وَإنْ تَبْلُغْ زِياداً فَقَدْ أتَتْ
فَتىً لِبِنَاءِ المَجْدِ غَيْرَ مُضِيعِ
نَمَاهُ بَنُو الدّيّانِ في مُشْمَخرّةٍ،
إلى حَسَبٍ عِنْدَ السّمَاءِ رَفِيعِ
وَكانَ خَلِيلي قَبْلَ سُلْطانٍ ما رَمَى
إلَيْهِ، فَما أدْرِي بأيّ صَنِيعِ
لَنَا يَقْضِيَنّ الله، وَالله قادِرٌ
عَلى كلّ مَالٍ صَامِتٍ وَزُرُوعِ
وَلَوْلا رَجائي فَضْلَ كفّيكَ لم تَعدْ
إلى هَجَرٍ أنْضَاؤنَا لرُجُوعِ
أمِيرٌ، وَذو قُرْبَى، وَكِلْتَاهُما لنا
إلَيْهِ مَعَ الدّيّانِ خَيْرُ شَفِيعِ
وَكَانَ بَنُو الدّيَّانِ زَيْناً لِقَوْمِهِمْ
وَأرْكَانَ طَودٍ بالأرَاكِ مَنِيعِ
وَكانَ خدِيجٌ وَالنّجاشِيُّ مِنْهُمُ،
ذَوَيْ طِعْمَةٍ في المَجدِ ذاتِ دَسِيعِ
هِما طَلَبَا شَعْرانَ حَتى حَبَاهُما
بعَضْبٍ وَأَلْفٍ في الصِّرَارِ جميعِ

تضعضع طودا وائل بعد مالك

تَضَعْضَعَ طَوْدَا وَائِلٍ بَعْدَ مَالِكٍ
وَأصْبَحَ مِنْهَا مِعطِسُ العزّ أجْدَعا
فَأينَ أبُو غَسّانَ للجَارِ وَالقِرَى،

وَللحَرْبِ إنْ هُزّ القَنَا فَتَزَعْزَعا
لَقَدْ بانَ لمْ يُسبَقْ بوِتْرٍ، ولَمْ يَدَعْ
إلى الغَرَضِ الأقصَى من المَجدِ منزَعا

لئن صبر الحجاج ما من مصيبة

لَئِنْ صَبَرَ الحَجّاجُ ما مِنْ مُصِيبَةٍ
تَكُونُ لِمَرْزُوءٍ أجَلَّ وَأوْجَعا
مِنَ المُصْطَفى وَالمُصْطفى من ثِقاتِه،
خَلِيلَيْهِ إذ بَانَا جَميعاً فَوَدَّعا
وَلَوْ رُزِئَتْ مِثْلَيْهما هَضْبَةُ الحمى
لأصْبَحَ ما دارَتْ من الأرْضِ بلْقَعا
جَناحَا عَتِيقٍ فَارَقَاهُ كِلاهُما،
وَلَوْ كُسِرَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعْضَعا
وَكَانَا وَكانَ المَوْتُ للنّاس نُهَيةً،
سِناناً وَسَيْفاً يَقْطُرُ السّمَّ مُنْقَعَا
فَلا يَوْمَ إلاّ يَوْمُ مَوْتِ خَلِيفَةٍ
عَلى النّاسِ من يَوْمَيْهما كان أفجعَا
وَفَضْلاهُما مِمّا يُعَدّ كِلاهُما
على الناسِ مِنْ يَوْمَيهما كان أوْسَعا
فَلا صَبْرَ إلاّ دُونَ صَبْرٍ على الذي
رُزِئْتَ عَلى يَوْم من البأسِ أشْنَعا
على ابنِكَ وَابنِ الأمّ، إذْ أدرَكَتهما
المَنايا، وَقَدْ أفْنَينَ عَاداً وَتُبّعا
ولَوْ أنّ يَوْمَي جُمْعَتَيْهِ تَتَابَعَا
عَلى جَبَلٍ أمْسَى حُطاماً مُصَرَّعا
وَلَمْ يكُنِ الحَجّاجُ إلاّ عَلى الّذِي
هُوَ الدّينُ أوْ فَقْدِ الإمامِ لَيَجْزَعا
وَمَا رَاعَ مَنْعِيّاً لَهُ من أخٍ لَهُ،
ولا ابنٍ مِنَ الأقوَامِ مِثلاهُما مَعا
فَإنْ يَكُ أمْسَى فارَقَتْهُ نَوَاهُما،
فكلُّ امرِىءٍ من غُصّةٍ قَدْ تَجَرّعا

فَلَيْتَ البَرِيدَين اللَّذين تَتَابَعَا
بما أخْبَرَا ذاقَا الدُّعافَ المُسَلَّعا
ألا سَلَتَ الله ابنَ سَلْتى كَمَا نَعَى
رَبيعاً تَجَلّى غَيْمُهُ، حِينَ أقلَعا
فلا رُزْءَ إلاّ الدّينَ أعْظَمُ مِنهُما
غَداةَ دَعَا ناعِيهما، ثمّ أسْمَعا
عَلانِيَةً أنّ السِّماكَين فَارَقَا
مَكانَيْهما وَالصُّمَّ أصْبَحْنَ خُشّعا
عَلى خَيْرِ مَنْعِيّين، إلاّ خَلِيفَةً،
وَأولاهُ بالمَجدِ الّذي كانَ أرْفَعا
سَمِيَّيْ رَسُولِ الله سَمّاهُما بِهِ
أبٌ لمْ يكُنْ عندَ المُصِيباتِ أخْضَعا
أبٌ كان للحَجّاج لمْ يُرَ مِثْلُهُ
أباً، كان أبْنَى للمَعالي وَأنْفَعا
وَقائِلَةٍ لَيْتَ القِيامَةَ أُرْسِلَتْ
عَلَينا ولمْ يُجرُوا البَريدَ المُقَزَّعا
أَلَيْنَا بِمَخْتُومٍ عَلَيْها مُؤجَّلاً
لِيُبْلِغَناها، عاشَ في الناسِ أجدَعا
نَعَى فَتَيَيْنَا للطِّعانِ وَللقِرَى،
وَعَدْلَين كانَا للحُكومَةِ مَقْنعَا
خِيارَين كَانَا يَمْنَعانِ ذِمَارَنَا،
وَمَعقِلَ من يَبكي إذا الرَّوْعُ أفْزَعا
فَعَيْنَيّ ما المَوْتَى سَوَاءً بُكَاهُمُ،
فَالبدّمِ، إنْ أنْزَفْتُما المَاء، فادْمَعا
وَما لَكُما لا تَبْكِيان، وقَدْ بكَى
مِنَ الحَزَنِ الهَضْبُ الذي قد تَقَلّعا
مَآتِمُ لابْنَيْ يُوسُفٍ تَلْتَقي لهَا
نَوَائِحُ تَنْعَى وَارِيَ الزَّنْدِ أرْوَعا
نَعَتْ خَيرَ شُبّان الرّجالِ وَخَيرَهمْ
بِهِ الشَّيبُ مِنْ أكْنَافِهِ قَدْ تَلَفّعا
أخاً كانَ أجْزَى أيْسَرَ الأرْضِ كلّها

وَأجْزَى ابْنُهُ أمْرَ العِرَاقَين أجمَعا
وَقَدْ رَاعَ للحجّاجِ ناعِيهما معاً،
صَبُوراً عَلى المَيْتِ الكَريمِ مُفَجَّعا
وَيَوْمٍ تُرَى جَوْزَاؤهُ مِنْ ظَلامِهِ
ترَى طَيْرَهُ قَبْلَ الوَقِيعَةِ وَقَّعا
لِيَنْظُرْنَ ما تَقضِي الأسِنّةُ بَيْنَهمْ،
وَكُلُّ حُسامٍ غِمدُهُ قَد تَسَعْسَعا
جَعَلْتَ لعافِيها بِكُلّ كَرِيهَةٍ
جُمُوعاً إلى القَتْلى مَعافاً وَمَشْبَعا
وَحَائِمَةٍ فَوْقَ الرّماحِ نُسُورُها،
صَرَعْتَ لعافِيها الكَمِيّ المُقَنَّعا
بِهِنْدِيّةٍ بِيضٍ، إذا مَا تَناوَلَتْ
مكانَ الصّدى من رَأسِ عاصٍ تجَعجعا
وَقد كنتَ ضَرّاباً بها يا ابنَ يوسُفٍ
جَماجِمَ مَنْ عادَى الإمامَ وَشَيّعا
جَماجِمَ قَوْمٍ ناكِثِينَ جَرَى بهِمْ
إلى الغَيّ إبْلِيسُ النِّفاقِ وَأوْضَعا

دعا دعوة الحبلى زباب وقد رأى

دَعَا دَعْوَةَ الحُبْلى زَبابُ، وَقد رَأى
بَني قَطَنٍ هَزّوا القَنَا، فَتَزَعْزَعا
كَأنّهُمُ اقْتادُوا بِهِ مِنْ بُيُوتِهِمْ
خَرُوفاً مِنَ الشّاءِ الحجازيِّ أبْقَعا
فَلَوْ أنّ لَوْماً كانَ مُنْجيَ أهْلِهِ
لَنَجّى زَبَاباً لَوْمُهُ أنْ يُقَطَّعا
إذاً لَكَفَتْهُ السّيْفَ أُمٌّ لَئِيمَةٌ،
وَخالٌ رَعَى الأشْوَالَ حتى تَسَعسَعا
رُمَيْلَةُ أوْ شَيْمَاءُ أوْ عَرَكِيّةٌ
دَلُوكٌ برِجْلَيها القَعُودَ المَوَقَّعا
فَلا تَحْسَبَا يا ابْنَيْ رُمَيْلَةَ أنّهُ
يكُونُ بَوَاءً دُونَ أنْ تُقْتَلا مَعا

وَإنْ نُقْتَلا لا نُوفَيَا غَيْرَ أنّهُ
دَمُ الثأرِ أحرَى أنْ يُصَابَ فيَنْقَعا
بَني صَامتٍ هَلاّ زَجَرْتُمْ كِلابَكُمْ
عَنِ اللّحْمِ بالخَبْرَاءِ أنْ يَتَمَزّعا
وَلَيْسَ كَرِيمٌ للخُرَيْبَيْنِ ذائِقاً
قِرىً بَعدما نادى زَبابٌ فاسْمَعا
فشَرْعُكُما ألبانَها فَاصْفِرَا بِهَا
إذا الفَأرُ مِنْ أرضِ السّبيّةِ أمْرَعا
وعقد كانَ عَوْفٌ ذا دُحُولٍ كَثِيرَةٍ
وَذا طَلَباتٍ تَتْرُكُ الأنْفَ أجْدَعا
أتَيْتَ بَني الشّرْقيّ تَحِسبُ عَزَّهُمْ
على عهد ذي القرنين كان تضعضعا
أتيتهم تسعى لتسقي دماءهم
وَعَمْروٌ بِشاجٍ قَبْرَهُ كانَ أضيْعَا
أتأتُونَ قَوْماً نارُهمْ في أكُفّهِمْ،
وَقاتِلُ عَمْرٍو يَرْقُدُ اللّيلَ أكْتَعا
فَسِيرَا، فَلا شَيخَينِ أحمَقُ منكُما،
فَلَمْ تَرْ قعَا يا ابْني أُمَامَةَ مَرْقعَا
تَسُوقَانِ عمَّاداً زَعِيماً كأنّما
تَسُوقانِ قِرْداً للحَمالةِ أصْلَعا
سَيأتي ابنَ مَسْعودِ على نَأى دارِهِ
ثَناءٌ إذا غَنّى بهِ الرّكْبُ أقْذَعا
قَوَارِعُ مِنْ قِيلِ امرِىءٍ بكَ عالِمٍ،
أجَرّكُمُ صَيْفاً جَدِيداً وَمَرْبَعا
أنَاةً وَحِلْماً وَانْتِظارَ عَشِيرَةٍ،
لأدْفَعَ عَني جَهْلَ قَوْمي مَدْفَعا
فَلَمّا أبَوْا إلاّ الضَّجاجَ رَمَيْتُهُمْ
بذاتِ حَبارٍ تَترُكُ الوَجْهَ أسْفَعا
فَإنّ أباكَ الوَقْبَ قَبْلَكَ خَالِداً،
دَفَعناهُ عَنْ جُرْثومَةِ المَجد أجمعا
بِمأثُرَةٍ بَدّتْ أباكَ، ولمَ يَجِدْ

لهُ في ثَناياها ابنُ فِقْرَةَ مَطْلَعَا
أيَسْعى ابنُ مَسْعُودٍ وَتِلْكَ سَفاهةٌ
ليُدرِكَ ما قد كانَ بالأمْسِ ضَيّعا
ليُدْرِكَ مَسْعاةَ الكِرَامِ، ولمَ يكُنْ
ليُدْرِكَها حَتى يُكلِّمَ ثُبّعا
كذَبْتُمْ بَني سَلمى، لقد تكذِبُ المُنى
وَتُرْدَى صَفاةُ الحَرْبِ حَتى تَصَدَّعا
فَإنّ لَنَا مَجْدَ الحياةِ، وَأنْتُمُ
تَسُوقُونَ عَوْداً للرُّكُوبِ مُوَقَّعا
سَيَعْلَمُ قَوْمي أنّني بِمفَازَةٍ
فَلاةٍ نَفَتْ عَنها الهَجِينَ فأرْتَعا
إذا طَلَبَتْها نَهْشَلٌ كانَ حَظُّها
عَناءً وَجَهْداً، ثمّ تَنزعُ ظُلَّعا
أبي غالِبٌ، وَالله سَمّاهُ غالِباً،
وَكانَ جَديراً أنْ يَضُرّ وَيَنْفَعا
وَصَعْصَعَةٌ الخَير الذي كانَ قَبْلَهُ،
يُشَرِّفُ حَوْضاً في حَيا المَجد مُترَعا
وَجَدّي عِقالٌ مَن يكُنْ فاخِراً بِهِ
على الناس يُرْفَعْ فَوْقَ من شاء مرْفَعا
وَعَمّي الذي اختارَتْ مَعَدٌّ حكُومَةً
على الناس إذْ وَافَوْا عُكاظَ بها مَعا
هُوَ الأقرعُ الخَيرُ الذي كانَ يَبْتَني
أواخيَ مَجْدٍ ثابتٍ أنْ يُنزَّعا
فَيا أيّهَذا المُؤتلي لِيَنالَني،
أبي كانَ خَيراً مِنْ أبيكَ وَأرْفَعا
وَهذا أوَاني اليَوْمَ يا آلَ نَهْشَلٍ،
رَدَيْتُ صَفاكُمْ مِنْ علٍ فَتَصدّعا
رَدَيْتُ بمِرْداةٍ بِما كانَ أوّلي
رَداكمْ فَدَنّى سَعيُكمْ فتَضَعضَعَا

جزى الله عني في الأمور مجاشعا

جَزَى الله عنّي في الأمور مُجاشِعاً
جَزَاءَ كريمٍ عالمٍ كيفَ يَصْنَعُ
فإنْ تَجْزني مِنْهُمْ، فإنّكَ قادِرٌ،
تَجُزُّ كَما شِئْتَ العِبادَ وَتَزْرَعُ
يُرِقّونَ عَظْمي ما اسْتَطاعُوا وَإنّما
أشِيدُ لَهُمْ بُنْيانَ مَجْدٍ وَأرْفَعُ
وَكيْفَ بكُمْ إنْ تَظلمُوني وَتَشْتكوا
إذا أنا عاقَبْتُ امْرأً، وَهوَ أقْطَعُ
إذا انْفَقَأتْ مِنْكُمْ ضَوَاةٌ جَعَلْتُمُ
عَلَيّ أذاهَا، حرقها يَتَزَرّعُ
تَرَوْنَ لكُمْ مَجْداً هِجائي وَإنّما
هِجائي لمَنْ حانَ الدُّعافُ المُسَلَّعُ
وَإني لَيَنْهاني عَنِ الجَهْلِ فِيكُمُ،
إذا كِدتُ، خَلاّتٌ من الحلمِ أرْبَعُ:
حَياءٌ وَبُقْيَا وَاتّقَاءٌ، وإنّني
كَرِيمٌ فَأُعطي مَا أشاءُ وأمْنَعُ
وَإنْ أعْفُ أستَبقي حُلُومَ مُجاشِعٍ،
فإنّ العَصَا كانَتْ لذي الحلِمِ تُقرَعُ
ألمْ تُرْحِلُوني عَنْ جِيادي وَتَخلعَوا
عِناني وَما مِثْلي من القَوْمِ يُخْلَعُ
كَما كانَ يَلقى الزِّبْرِقانُ، ولَم يزَلْ
يُعالِجُ مَوْلىً يَسْتَقِيمُ وَيَظْلَعُ
وَأني لأجْرِي بَعدَما يَبْلُغُ المَدَى،
وَأفقَأُ عَيْنَيْ ذي الدُّبابِ وَأجْدَعُ
وَأكْوِي خَياشِيمَ الصُّداعِ، وَأبْتَغي
مَجامَعَ داءِ الرّأسِ من حيثُ يَنقَعُ
وَإني لَيَنْميني إلى خَيرِ مَنْصِبٍ
أبٌ كانَ أبّاءً يَضُرّ وَيَنْفَعُ
طَويلُ عِمادِ البَيْتِ تَبْني مُجاشِعٌ
إلى بَيْتِهِ أطْنَابَها مَا تَنَزَّعُ

سَيَبْلُغُ عَني حاجَتي غَيرُ عَامِلٍ،
بها من ذوي الحاجاتِ فَيجٌ مُسَرِّعُ
عَصَائِبُ لمْ يَطْحَنْ كُدَيرٌ مَتاعَها
يَمُرّ بها بَينَ الغَدِيرَيْنِ مَهْيَعُ
إلَيْهِ، وَإنْ كَانَتْ زبَالَةُ بَيْنَنَا
وَدُو حَدَبٍ فيهِ القَرَاقِيرُ تَمزَعُ
يَمِيناً لَئِنْ أمْسَى كُدَيْرٌ يَلُومُني،
لَقَدْ لُمْتُهُ لَوْماً سَيَبْقَى وَيَنْصَعُ
خَلِيلَيْ كُدَيْرٍ أبْلِغا، إنْ لَقيتُهُ
طَبعتُ، وَأنى ليسَ مِثْلَكَ يَطْبَعُ
أفي مائَةٍ أقْرَضْتَهَا ذا قَرَابَةٍ،
عَلى كُلّ بابٍ، ماءُ عَينَيكَ يَدمَعُ
تَسِيلُ مآقِيكَ الصّدِيدَ تَلُومُني،
وَأنْتَ امْرُؤٌ فَحْمُ العِذارَين أصْلَعُ
فَدُونَكَها إنّي إخالُكَ لمْ تَزَلْ
لَدُنْ خَرَجَتْ من بابِ بَيْتك تلمعُ
تُنادي وَتَدْعو اللهَ فِيها، كَأنّمَا،
رُزِئْتَ ابنَ أمٍّ لمْ يكُنْ يَتَضَعضَعُ
مَتى تَأتِهِ مِني النّذِيرَةُ لا يَنَمْ،
وَلَكنْ يَخافُ الطّارِقاتِ ويَفْزَعُ
وَأيُّ امْرِىءٍ بَعْدَ النّذِيرَةِ قد رَأى
طَلايعَها مِني لَهُ العَينُ تَهْجَعُ
مِنَ النّاسِ إلاّ فاسدَ العَقل شارَكتْ
بِهِ العَجْزَ حَوْلاً أمُّهُ وَهوَ مُرْضَعُ
فلا يَقْذِفَنْكَ الحَينُ في نابِ حَيّةٍ
عَصَا كُلَّ حَوّاءٍ بِهِ السّمُّ مُنْقَعُ
يَفِرّ رُقَاةُ القَوْمِ لا يَقْرَبُونَهُ،
خَشَاشُ حِبالٍ فاتِكُ اللّيلِ أقْرَعُ
مِنَ الصُّمّ إنْ تَعْلُكْكَ منه شكيمةٌ
تَمُتْ أوْ تُفِقْ قد بادَ عَقْلُكَ أجمعُ
تَرَى جَسَداً عَيْناكَ تَنْظُرُ ساكِناً،

وَلستَ ولوْ ناداكَ لُقمانُ تَسْمَعُ

فَإيّاكَ! إني قَلّ ما أزْجُرُ أمْرأ

سِوى مَرّةٍ، إني بمَنْ حانَ مُولَعُ

فَذلكَ تَقْديمي إلَيْكَ، فإنْ تكُنْ

شَقِيّاً تَرِدْ حَوْض الذي كنتُ أمنعُ

وَقَدْ شابَ صُدغاكَ اللّئيمانِ عاتِباً

عَلَيْنا، وَفينا أُمُّكَ الغُولُ تَمْزَعُ

إلى حُجُرِ الأضْيافِ كلَّ عَشِيّةٍ،

بذي حَلَقٍ تَمشي به تَتَدَعْدعُ

فما زِلتُ عن سَعدٍ لَدُن أنْ هجَوْتُها

أخُصّ، وتَارَاتٍ أعُمّ فَأجْمَعُ

جُعِلْتُ على سَعْدٍ عَذاباً فأصْبَحَتْ

تَلاعَنُ سَعْدٌ في عَذابي وَتُقْمَعُ

تَلاعُنَ أهْلِ النّار، إذْ يَرْكَبُونَها،

وإذْ هيَ تَغشَى المُجْرِمِينَ وَتَسْفَعُ

أَلمْ تَرَ سَعْداً أوْدَحَتْ إذْ دَكَكْتُها

كَمَا دَكّ آطَامَ اليَمَامَةِ تُبّعُ

كَأنّ بَني سَعْدٍ ضِبَاعُ قَصِيمَةٍ،

تَفَرّعَها عَبْلُ الذّرَاعَينِ مِصْقَعُ

تُنَفّسُ عَنْها بالجُعُورِ وَتَتّقي

بأذْنَابِها زبَّ المَناخِرِ طُلَّعُ

إذا كنت ملهوفا أصابتك نكبة

إذا كُنْتَ مَلْهُوفاً أصَابَتكَ نَكبَةٌ

فَنادِ، وَلا تَعْدِلْ، بآلِ ذِرَاعِ

سِرَاعٌ إلى المعرُوفِ وَالخَيرِ وَالنّدى

وَلَيْسُوا إلى داعي الخَنَا بسِرَاعِ

كَسَوْتُ قَتودَ الرّحلِ من بعد ناقتي

بأحْمَرَ مَحْبُوكِ الضّلُوعِ رَبَاعِ

فَما حَسَبٌ منْ نَهْشَلٍ تَشهَدونَهُ،

إذا صَارَ في أيْدِيهِمُ، بمُضَاعِ

بنيت بناء يجرض الغيظ دونه

بَنَيْتَ بِنَاءً يُجْرِضُ الغَيْظُ دونَهُ
عَدُوَّكَ، وَالأبْصَارُ فِيهِ تَقَطَّعُ
وَإنّكَ في الأخرَى إذا الحَرْبُ شمَّرَتْ
لكالسيفِ ما يُنخَى له السّيْفُ يُقطعُ
جَدَعْتَ عَرَانِينَ المَزُونِ فَلا أرَى
أذلّ وَأخْزَعى مِنْهُمُ يَوْمَ جُدِّعُوا
وَحَمّلْتَ أعجازَ البِغالِ فأصْبَحَتْ
مُحَدَّفَةً في كُلّ بَيْدَاءَ تَلْمَعُ
جَمَاجِمَ أشْيَاخٍ كَأنّ لِحاهُمُ
ثَعالِبُ مَوْتَى أوْ نَعَامٌ مُنَزَّعُ
وَنَجّى أبَا المِنْهالِ ثَانٍ، كَأنّهُ
يَدا سابِحٍ في غَمْرَةٍ يَتَدَرَّعُ

رعاء الشاء زيد مناة كانوا

رِعَاءُ الشّاءِ زَيْدُ مَنَاةَ كَانُوا
بِكَاظِمَةِ العِرَاقِ بَنِي لُكَاعا
وَلَوْ شَهِدَتْ بَنِي ذُهْلٍ لحَامُوا
على أحْسَابِ ضَبّةَ أنْ تُضَاعا

نزع ابن بشر وابن عمرو قبله

نَزَعَ ابنُ بِشْرٍ وَابنُ عَمْرٍو قَبْلَهُ
وَأخُو هَرَاةَ لمِثْلِهَا يَتَوقّعُ
وَمَضَتْ لمَسْلَمَةَ الرّكابُ مُوَدَّعاً،
فَارْعَيْ فَزَارَةَ، لا هَنَاكِ المَرْتَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ فَزَارَةَ أُمّرَتْ
أنْ سَوْفَ تَطْمَعُ في الإمارَةِ أشْجَعُ
إنّ القِيامَةَ قَدْ دَنَتْ أشْرَاطُها،
حَتى أُمَيّةُ عَنْ فَزَارَةَ تَنْزَعُ

فدى لرؤوس من تميم تتابعوا

فِدىً لرُؤُوسٍ مِنْ تَمِيمٍ تَتَابَعُوا
إلى الشّأمِ لمْ يَرْضَوْا بحكمِ السَّمَيدعِ
أحُكّمُ حَرُورِيٍّ مِنَ الدِّينِ مارِقٍ
أضَلُّ وَأغْوَى مِنْ حِمارٍ مُجَدَّعِ

لقد رزئت حزما وحلما ونائلا

لَقدْ رُزِئت حَزْماً وَحِلماً وَنَائِلاً
تَمِيمُ بنُ مُرٍّ يَوْمَ مَاتَ وَكِيعُ
وَما كانَ وَقّافاً وَكيعٌ، إذا بَدَتْ
نَجَائِبُ مَوْتٍ، وَبْلُهُنّ نَجِيعُ
إذا التقَتِ الأبْطالُ أبْصَرْتَ وَجهَهُ
مُضِيئاً، وَأعناقُ الكُماةِ خُضُوعُ
فَصَبْراً تَمِيمٌ، إنّما المَوْتُ مَنْهَلٌ
يَصِيرُ إلَيْهِ صَابِرٌ وَجَزُوعُ

على ابن أبي سود تفيض دموعي

على ابنِ أبي سُودٍ تَفِيضُ دُمُوعي،
وَمَنْ لِمِرَاسِ الحَرْبِ بَعْدَ وَكِيعِ
لَقَدْ كانَ قَوّادَ الجِيادِ إلى الوَغَى،
عَلَيْهِنّ غابٌ مِنْ قَنَاً وَدُرُوعِ
تَقُولُ تَمِيمٌ بَعْدَما فُجِعُوا بِهِ:
لَقَدْ كانَ لِلأحْسابِ غَيرَ مُضِيعِ

ولا تحسبا أني تضعضع جانبي

ولا تَحْسَبَا أنّي تَضَعْضَعَ جَانِبِي
لفقدِ امرىءٍ، لوْ كانَ غيري تضَعضَعَا
بَنِيَّ بأعْلامِ الجَرِيرَةِ صُرّعُوا،
وَكُلُّ امرىءٍ يَوْماً سيأخذُ مَضْجَعَا
لَعَمري لَقَدْ أبقى ليَ الدّهرُ صَخرَةً
يُرَادَى بي الباغي وَلَمْ أكُ أضْرَعَا

أني إلى خير البرية كلها

أنّي إلى خَيْرِ البَريّةِ كُلّهَا
رَحَلْتُ وَما ضَاقَتْ عَليَّ المَطامِعُ
إلى القائِدِ المَيْمُونِ وَالمُهْتَدَى بِهِ،
إذ النّاسُ مَتْبُوعٌ وَآخَرُ تَابِعُ
طُبِعتَ على الإسْلام وَالحَزْمِ والندى،
ألا إنّما تُبْدِي الأمُورَ الطّبَائِعُ
فَداكَ رِجالٌ أوْقَدُوا ثمّ أخْمَدُوا،
مَنازِلُهُمْ مِنْ كُلّ خَيرٍ بَلاقِعُ
أرَى الشّمس فيها الرّوحُ سيقتْ هديّةً
إليّ وَقَدْ أعْيَتْ عَليّ المَضَاجِعُ
تَبَسّمُ عَنْ غُرٍّ عِذابٍ، كأنّها
أقاحٌ تُرَوّيها الدِّهابُ اللّوَامِعُ
كَأنّ مُجَاجَ النّحْلِ بَينَ لِثاتِها،
وَمَاء سَحَابٍ أحْرَزَتْهُ الوَقَائِعُ
وَكادَتْ بَناتُ النّفسِ تَخرُجُ وَالحشا
وَتَنفَضّ من وجدٍ عليها الأضَالِعُ
أرَاني، إذا دارٌ بظَمْياءَ طوّحَتْ،
أخا زَفَراتٍ تَعْتَقِبْها الفَوَاجِعُ

إليك ابن سيار فتى الجود واعست

إلَيكَ ابنَ سَيّارٍ فتى الجُودِ وَاعَسَتْ
بنا البيدَ أعضَادُ المَهارِي الشّعاشِعِ
كَمِ اجتَبْنَ من لَيلٍ يطأنَ خدودَه
إلَيكَ، وَنَشْرٍ بالضّحَى مُتَخاشِعِ
إذا انْقادَ بالمَوْماةِ سامَينَ خَطْمَهُ
بِمَائِرَةِ الآباطِ خُوصِ المَدامِعِ
فَلَمّا شكَتْ عضّ الرِّحالِ ظهورُها
إلى خِنْدِفِيّ الجُودِ، للضّيمِ دافِعِ
أنَخْنا بها صُهْبَ المَهاري، فجُرّدتْ
من المَيسِ تجريدَ السّيوفِ القَوَاطِعِ

وَأنْتَ امْرُؤٌ تَحمي ذِمارَ عَشِيرةٍ
كِرَامٍ بجَزْلٍ مِنْ عَطائِكَ نافِعِ
جَسِيمُ محَلِّ البَيْتِ ضَمّنَكَ القِرَى
أبُوكَ وَأحداثُ الأمورِ الجَوَامِعِ
لِبَيْتِكَ، مِن أفناءِ خِندِفَ كلِّها،
عَرَانِينُ لَيسَتْ بالوَشيطِ التّوَابِعِ
وَكُلُّ جَسُورٍ بالمِئينَ وَمُطْعِمٍ،
إذا اغْبَرّ آفَاقُ الرّياحِ الزّعَازِعِ
فَكَمْ لكَ يا نَصرَ بنَ سَيّارَ من أبٍ
أغَرَّ، إذا النَّقْتْ نَوَاصي المَجامِعِ
كُهُولٌ وَشُبّانٌ مَساعِيرُ في الوَغَى،
لَهُمْ بِالقَنَا أيْدٍ طِوَالُ الأشاجِعِ
إذا جَرّدُوا أسْيافَهُمْ لِكَتِيبَةٍ
لمَعْنَ، وَميضَ العارضِ المُتَدافِعِ
وَأنْتَ ابنُ أشْيَاخٍ إذا نضَبَ الثّرَى
مِنَ المَحْلِ كانوا كاللّيُوثِ الروَابِعِ
هُمُ الضّامِنُونَ المَالَ للجارِ وَالقِرَى
من الأرْضِ إذ خيفتْ جدوبُ المَوَاقِعِ
وَلَمّا رَأيتُ الجُودَ تَجري جِيادُهُ
إلى خَطَرٍ يُقْلى بهِ كُلُّ مَائِعِ
مَدَحتُ جَوَاداً بَينَ سَيّارَ بَيْتُهُ،
وَبَينَ حُصَينٍ بالرّوَابي الفَوَارِعِ
أنْصرَ بنَ سَيّارٍ بكَفّيْكَ ضُمّنَتْ
معَ الجُودِ ضرْبَ الهامِ عندَ الوَقائِعِ
خَطِيبُ مُلُوكٍ لا تَزَالُ جِيادُهُ
بِثَغْرِ بَزَانٍ في ظِلالِ اللّوَامِعِ
إذا سَدَفُ الصّبْحِ انّجَلى عن جَبِينِهِ
وَلَمْحُ قَطائيٍّ على السّرْجِ وَاقِعِ
غَدا فارِسَ الفُرْسانِ تَحتَ لِوَائِهِ،
طِوَالَ الهوَادِي مُقْرَباتِ النّزَائِعِ
جَمَعتَ العُلى وَالجودَ وَالحلمَ تَقتَدي

بقَتْل أبيكَ الجُوعَ عَن كُلِّ جائع
وَأنتَ الجَوادُ ابنُ الجَوَادِ وَسَيّدٌ
لسادَةِ صِدْقٍ وَالكُهول الأصَالِع
وَأنْتَ امرُؤٌ إنْ تُسْأل الخَيرَ تُعطِه
جَزيلاً، وَإنْ تَشفَعْ تكنْ خيرَ شافع

لكل امرىء نفسان نفس كريمة

لكلّ امرىءٍ نَفسان: نَفسٌ كريمَةٌ،
وَأخْرَى يُعاصِيها الفتى أوْ يُطِيعُها
وَنَفْسُكَ من نَفْسَيكَ تَشفعُ للنّدى
إذا قَلّ منْ أحْرَارِهِنّ شَفِيعُها

ولائمتي يوما على ما أتت به

وَلائمَتي يَوْماً عَلى ما أتَتْ بِهِ
صُرُوفُ اللّيالي وَالخُطوبُ القَوَارِعُ
فَقُلتُ لهَا: فِيئي إلَيْكِ، وَأقصِري،
فأوْمُ الفَتى سَيْفٌ بوَصْلَيْهِ قاطِعُ
تَلُومُ عَلى أنْ صَبّحَ الدّنْبُ ضَأنَها
فألْوَى بِحَبْشٍ وَهْوَ في الرّعي رَاتِعُ
وَقَدْ مرّ حَوْلٌ بَعْدَ حَوْلٍ وَأشْهُرٌ
عَلَيْهِ بِبُؤسٍ وَهوَ ظمآنُ جَائِعُ
فَلَمّا رَأى الإقْدامَ حَزْماً، وَأنّهُ
أخُو المَوْتِ مَن سُدّتْ عليه المَطالعُ
أغَارَ عَلى خَوْفٍ وَصَادَفَ غِرّةً،
فَلاقَى التي كانَتْ عَليها المطامِعُ
وَما كُنتُ مِضْياعاً وَلَكِنّ هِمّتي
سِوى الرَّعْيِ مَفطوماً وَإذْ أنا يافِعُ
أبِيتُ أسُومُ النّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
إذا وَطُؤتْ بالمُكْثِرِينَ المَضَاجِعُ

من يأت عواما ويشرب عنده

مَنْ يأتِ عَوّاماً وَيَشْرَبْ عِنْدَهُ

يَدَعِ الصّيامَ وَلا تُصَلّى الأرْبَعُ

وَيَبِيتُ في حَرَجٍ، وَيُصْبِحُ هَمُّهُ

بَرْدَ الشّرَابِ، وَتَارَةً يَتَهَوّعُ

وَلَقَدْ مَررْتُ ببابِهِمْ، فَرَأيْتُهُمْ

صَرْعَى... قَائِماً يَتَتَعْتَعُ

فَذَكَرْتُ أهْلَ النّارِ حينَ رَأيْتُهُمْ،

وَحَمِدْتُ خائِفَنا عَلى ما يَصْنَعُ

إذا باهلي تحته حنظلية

إذا باهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيّةٌ

لَهُ وَلَدٌ مِنْها فذاكَ المُذَرَّعُ

ذِرَاعٌ بها لئمٌ وَأُخْرَى كريمَةٌ،

وَما يَصْنَعُ الأقْوَامُ فالله أصْنَعُ

غُلامٌ أتاهُ اللؤمُ من شَطرِ عَمّهِ،

لَهُ مِسْمَعٌ وَافٍ، وَآخَرُ أجدعُ

هلال بن همام فخلوا سبيله

هلالَ بنَ هَمّامٍ فَخَلّوا سَبِيلَهُ،هلالَ بنَ هَمّامٍ فَخَلّوا سَبِيلَهُ،

فَتىً لَمْ يَزلْ يَبْني العُلى مُذْ تَيَفّعا

فَتىً مِحْرَبِيّاً مَا تَزَالُ يَمِينُهُ

تُدافِعُ ضَيْماً، أوْ تَجودُ فتَنْفَعا

يا ويح صبيتي الذين تركتهم

يا وَيحَ صِبْيَتَيَ الّذِينَ تَرَكْتُهُمْ،

لا يُنْضجُونَ مِنَ الهُزالِ كُرَاعَا

قَدْ كانَ فيّ لَوَ انّ دَهْراً رَدّني

لِبَنيَّ، حَتى يَكْبَرُوا، لمَتَّاعَا

لقد ضرب الحجاج ضربة حازم

لَقَدْ ضَرَبَ الحَجّاجُ ضَرْبَةَ حازِمٍ
كَبا جُندُ إبْليسٍ لها وتَضَعضَعُوا
أضَاءَ لَها مَا بَينَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ،
بنُورٍ مُضِيءٍ، وَالأسِنّةُ شُرَّعُ
وَخَرّتْ شَياطِينُ البِلادِ كَأنّها،
مَخافَةَ أُخْرَى، في الأزِمّةِ خُضّعُ
فَلَمْ يَدَعِ الحَجّاجُ من ذي عَداوَةٍ
مِنَ الناسِ إلاّ يَسْتَكِينُ وَيَضرَعُ
إذا حارَبَ الحَجّاجُ أيَّ مُنافِقٍ،
عَلاهُ بسَيْفٍ كُلّمَا هُزّ يَقْطَعُ

منا الذي اختير الرجال سماحة

مِنّا الّذِي اخْتِيرَ الرّجالَ سَماحَةً
وَخَيراً إذا هَبّ الرّياحُ الزّعَازِعُ
وَمِنّا الّذي أعْطَى الرّسُولُ عَطِيّةً
أُسارَى تَمِيمٍ، وَالعُيُونُ دَوَامِعُ
وَمِنّا الذي يُعطي المِئِينَ وَيَشتَرِي الـ
ـغَوَالي، وَيَعْلُو فَضْلُهُ مَنْ يُدافِعُ
وَمِنّا خَطِيبٌ لا يُعابُ، وَحامِلٌ
أغَرُّ إذا التَفّتْ عَلَيهِ المَجَامِعُ
وَمِنّا الّذي أحْيَا الوَلِيدَ وَغالِبٌ
وَعَمْرٌو وَمِنّا حاجِبٌ وَالأقارِعُ
وَمِنّا غَداةَ الرَّوْعِ فِتْيانُ غارَةٍ،
إذا مَتَعَتْ تحتَ الزِّجاجِ الأشاجِعُ
وَمِنّا الّذي قادَ الجِيادَ عَلى الوَجَا
لنَجْرَانَ حَتى صَبْحَتْها النّزَائِعُ
أُولَئِكَ آبَائي، فَجِئْني بمِثْلِهِمْ،
إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ
نمَوْني فأشْرَفْتُ العَلايَةَ فَوقَكُمْ
بُحُورٌ، وَمنّا حَامِلُونَ وَدافِعُ

بهمْ أعْتَلي مَا حَمّلتني مُجاشِعٌ،
وَأصْرَعُ أقْرَاني الّذِينَ أُصَارِعُ
فَيا عَجَبي حَتّى كُلَيْبٌ تَسُبّني،
كأنّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجَاشَعُ
أتَفْخَرُ أنْ دَقّتْ كُلَيْبٌ بنَهْشَلٍ،
وَما مِنْ كُلَيْبٍ نَهْشَلٌ وَالرَّبائِعُ
وَلَكِنْ هُما عَمّايَ من آلِ مَالِكٍ،
فأقْمِعْ فَقَدْ سُدّتْ عَليكَ المَطالِعُ
فإنّكَ إلاّ ما اعتَصَمْتَ بنَهْشَلٍ،
لمُسْتَضْعَفٌ يا ابنَ المَرَاغَةِ ضَائِعُ
إذا أنتَ يا ابنَ الكَلْبِ ألقَتْكَ نهشَلٌ
ولَمْ تَكُ في حِلْفٍ فَما أنتَ صَانِعُ
ألا تَسألُونَ النّاس عَنّا وَعَنْكُمُ،
إذا عُظْمَتْ عِندَ الأمورِ الصّنائِعُ
تَعالَوْا، فَعُدّوا، يَعلَمِ النّاسُ أيُّنا
لصَاحِبِهِ في أوّلِ الدّهْرِ تابَعُ
وَأيُّ القَبيلَين الّذي في بُيُوتِهِمْ
عِظامُ المَساعي وَاللُّهَى وَالدّسائِعُ
وَأينَ تُقَضّي المالِكَانِ أُمُورَها
بحَقٍّ، وَأينَ الخافِقاتُ اللّوَامِعُ
وَأينَ الوُجُوهُ الوَاضِحاتُ عَشِيّةً
على البابِ وَالأيدي الطّوَالُ النّوَافِعُ
تَنَحَّ عَنِ البَطْحاءِ، إنّ قَدِيمَها
لَنا، وَالجِبالُ البَاذِخاتُ الفَوَارِعُ
أخَذْنا بآفَاقِ السّمَاءِ عَلَيْكُمُ،
لَنَا قَمَرَاها وَالنّجُومُ الطّوَالِعُ
لَنَا مقْرَمٌ يَعْلُو القُرومُ هَدِيرُهُ
بِذَخْ، كُلُّ فَحْلٍ دونَه متَوَاضَعُ
هَوى الخَطَفَى لمّا اختَطَفْتُ دِماغه
كما اختَطفَ البازي الخَشَاش المُقارِعُ
أتَعْدلُ أحْسَاباً لِئَاماً أدِقّةً

بأحْسابِنا؟ إني إلى الله رَاجَعُ
وَكُنّا إذا الجَبّارُ صَعّرَ خَدَّهُ،
ضَرَبْناهُ حَتى تَسْتَقِيمَ الأخادِعُ
وَنَحْنُ جَعَلْنا لابنِ طَيْبَةَ حكمَهُ
مِنَ الرّمْحِ إذْ نَقْعُ السّنابك ساطعُ
وَكُلُّ فَطِيمٍ يَنْتَهي لِفِطامِهِ،
وَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ وَإنْ شابَ رَاضِعُ
تَزِيّدَ يَرْبُوعٌ بهمْ في عِدادِهِمْ،
كما زيدَ في عَرْضِ الأديمِ الأكارعُ
إذا قيلَ: أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبِيلَةً؟
أشارَتْ كُلَيْبٌ بالأكفّ الأصَابِعُ
ولم تَمنَعُوا يَوْمَ الهُذَيلِ بَناتِكُمْ،
بَني الكَلبِ، وَالحامي الحَقيقةِ مانِعُ
غَادَةَ أنّتْ خَيلُ الهُذَيلِ وَرَاءكُمْ
وَسُدّتْ عَلَيكُمْ من إرَابَ المَطالعُ
بَكَيْنَ إلَيْكُمْ، وَالرّمَاحُ كأنّها
معَ القَوْمِ أشطانُ الجَرُورِ النّوازعُ
دَعَتْ يالَ يَرْبُوعٍ، وَقَد حالَ دونها
صُدُورُ العَوَالي وَالدُّكُورُ القَوَاطِعُ
فَأيَّ لحَاقٍ تَنْظُرُونَ، وَقَدْ أتَى
على أُمّلِ الدَّهْنا النّسَاءُ الرّوَاضِعُ
وَهُن رُدافَى، يَلْتَفِتْنَ إلَيكُمُ،
لأسُوُقِها خَلْفَ الرّجالِ قَعاقِعُ
بِعَيطٍ إذا مَالَتْ بهنّ خَمِيلَةٌ،
مَرَى عَبَرَاتِ الشّوْقِ منها المَدامِعُ
تَرَى للكُلَيْبِيّاتِ، وَسْطَ بُيُوتهمْ،
وُجُوهَ إماءٍ لمْ تَصُنْها البَرَاقِعُ

أظن رجال الدرهمين تسوقهم

أظُنّ رجَالَ الدّرْهَمَين تَسُوقُهُمْ
إلى قَدَرٍ، آجالُهُمْ وَمصَارِعُ

وَأحْزَمُهُمْ مَنْ قَرّ في قَعْرِ بَيْتِهِ
وَأيْقَنَ أنّ العَزْمَ لا بُدّ وَاقِعُ

عجبت لحادينا المقحم سيره

عَجِبْتُ لحادِينا المُقَحِّمِ سَيْرُهُ
بِنا مُزْحِفاتٍ مِنْ كَلالٍ وَظُلَّعا
لِيُدْنِيَنَا مِمّنْ إلَيْنَا لِقاؤُهُ
حَبِيبٌ وَمِنْ دارٍ أرَدْنا لِتَجْمَعا
وَلَوْ نَعْلَمُ العِلْمَ الّذِي من أمامِنا
لَكَرّ بنا الحادي الرّكابَ فأسْرَعا
لَقُلْتُ ارْجعَنْها إنّ لي من وَرَائِها
خَذُولَيْ صِوَارٍ بَينَ قُفٍّ وَأجْرَعا
مِنَ العُوجِ أعْنَاقاً، عِقالٌ أبوهُما،
تَكونانِ للعَيْنَينِ وَالقَلبِ مَفْنَعا
نَوارُ لها يَوْمَانِ: يَوْمٌ غَرِيرَةٌ،
وَيَوْمٌ كغَرْثَى جِرْوُها قَدْ تَيَفَّعا
يقولون: زُرْ حَذْرَاءَ، والتُّرْبُ دونَها،
وَكَيْفَ بِشَيْءٍ وَصْلُهُ قَدْ تَقَطّعا
وَلَستُ، وَإنْ عَزّت عَلَيّ، بزَائِرٍ
تُرَاباً على مَرْسُومَةٍ قد تَضَعضَعَا
وَأهْوَنُ مَفْقُودٍ، إذا المَوْتُ نَالَهُ،
على المَرْءِ مِنْ أصْحابِهِ مَنْ تَفَنّعا
يَقولُ ابنُ خِنزِيرٍ بكَيتَ، وَلَمْ تكنْ
على امرَأةٍ عَيْنِي، إخالُ، لِتَدْمَعا
وَأهْوَنُ رُزْءٍ لامْرِىءٍ غَيرِ عاجِزٍ،
رَزِيّةُ مُرْتَجّ الرّوَادِفِ أقْرَعا
وَما ماتَ عِنْدَ ابنِ المَراغَةِ مِثْلُها،
وَلا تَبعَثْهُ ظاعِناً حَيْثُ دَعْدَعا

بين إذا نزلت عليك مجاشع

بَيّنْ، إذا نَزَلَتْ عَلَيْكَ مُجاشِعٌ،
أوْ نَهْشَلٌ، تَلِعاتُكمْ ما تَصْنَعُ

في جَحْفَلٍ لَجبٍ كَأنّ زُهاءَهُ
شَرْقيُّ رُكْنِ عَمايَتَين الأرْفَعُ
وَإذا طُهَيّةُ مِنْ وَرَائِي أصْبَحَتْ
أجَمُ الرّماحِ عَلَيْهِمُ يَتَزَعْزَعُ
حَوْضي بَنُو عُدُسٍ على مَسْقاتِهِ،
وَبَنُو شَرَافَ مِنَ المَكارِمِ مُتْرَعُ
إن كان قَدْ أعياكَ نَقضُ قصَائدي
فانظُرْ جَرِيرُ إذا تَلاقَى المَجْمعُ
وَتَهادَرُوا بِشَقَاشِقٍ، أعْنَاقُها
غُلْبُ الرّقابِ، قُرُومُها لا تُوزَعُ
هَلْ تَأتِيِنّ بِمِثْلِ قَوْمِكَ دارِماً،
قَوْماً زرَارَةُ مِنْهُمُ وَالأقْرَعُ
وَعُطارِدٌ، وَأبُوهُ، مِنهُم حاجبٌ،
وَالشّيْخُ ناجِيَةُ الخِضَمُّ المِصْقَعُ
ورَئيسُ يَوْمِ نَطاعِ صعصَعَةُ الذي
حِيناً يَضُرّ، وكانَ حِيناً يَنْفَعُ
واسألْ بنا وَبِكُمْ إذا وَرَدَتْ مِنىً
أطْرَافُ كُلِّ قَبيلَةٍ، مَنْ يَسْمَعُ
صَوْتي وَصَوْتَكَ يُخبرُوكَ مَنِ الذي
عَنْ كلّ مَكْرُمَةٍ لِخِنْدِفَ يَدْفَعُ
وَإذا أخَذْتَ بقاصِعائِكَ لمْ تَجِدْ
أحَداً يُعِينُكَ غَيرَ مَنْ يَتقَصّعُ

إني لأبغض سعدا أن أجاوره

إني لأبْغضُ سَعْداً أنْ أُجَاورَهُ،
ولا أُحِبّ بَني عَمْرو بنِ يَرْبُوع
قَوْمٌ إذا حارَبوا لمْ يَخشَهُمْ أحَدٌ،
وَالجارُ فيهمْ ذَليلٌ غَيرُ مَمْنُوع

لو لم يفارقني عطية لم أهن

لَوْ لمْ يُفارِقْني عَطِيّةُ لَمْ أهُنْ
وَلَمْ أُعْطِ أعدائي الذي كُنتُ أمْنَعُ

شُجاعٌ إذا لاقَى، وَرَامٍ إذا رَمعى،
وَهادٍ إذا ما أظْلَمَ اللّيلُ مِصْدَعُ
سأبكيكَ حَتى تُنْفِدَ العينُ ماءَها،
وَيَشْفيَ مِنّي الدّمْعُ ما أتَوَجّعُ

لم أر جارا لامرىء يستجيره

لمْ أرَ جاراً لامْرِىءٍ يَسْتَجِيرُهُ،
كَجاريَ أوْفَى لي جِوَاراً وَأمْنَعا
رَمَى بي إلَيْهِ الخَوْفُ حَتى أتَيْتُهُ،
وَقَدْ يَمْنَعُ الحَامي إذا ما تَمَنّعا
فَشَمّرَ عَنْ ساقَيْهِ حَتى تَطامَنَتْ
أنايب نفسي واستقرت بها معاً
به حَطَمَ الله القيودَ وأومنت
مَخافَةُ نَفْسٍ طُومِنَتْ أنْ تفزّعا
كمَنْعِ أبي لَيْلى عِياضَ بنَ دَيْهَثٍ
عَشِيّةَ خافَ القَوْمُ أنْ يَتَمَزّعا
فَما يحيَ لا أخشَ العدُوَّ وَلا أزَلْ
على الناسِ أعلو من دُرَى المجد مَفرَعا
جَزَى الله جاري خير ما كان جازياً،
من الناسِ جارَاً، يَوْمَ بِتْتُ مُوَدَّعا

بني نهشل هلا أصابت رماحكم

بَني نَهشَلٍ هَلاّ أصَابَتْ رماحُكُم
عَلى حَنْتَلٍ فيما يُصَادِفْنَ مِرْبَعا
وَجَدْتُمْ زَباباً كان أضْعَفَ ناصِراً،
وَأقرَبَ من دارِ الهَوَانِ، وَأضْرَعا
قَتَلْتُمْ بِهِ ثَوْلَ الضبّاعِ فَغادَرَتْ
مَناصِلُكُمْ مِنْهُ خَصِيلاً مَوَضَّعا
فكَيْفَ يَنامُ ابْنا صُبَيْحٍ وَمِرْبَعٌ
عَلى حَنْتَلٍ يُسْقَى الحَليبَ المُنَقَّعا

ليبك على الحجاج من كان باكيا

لِيَبْكِ على الحَجّاجِ مَنْ كانَ باكياً
على الدِّينِ أوْ شارٍ على الثَّغْرِ وَاقِفِ
وَأيْتامُ سَوْداءِ الذّراعَينِ لمْ يَدَعْ
لها الدّهرُ مالاً بالسّنِينَ الجَوَالِفِ
وما ذَرَفَتْ عَيْنانِ بَعْدَ مُحَمّدٍ
عَلى مِثْلِهِ، إلاّ نُفُوسَ الخَلائِفِ
وَما ضُمّنَتْ أرْضٌ فتحملَ مِثْلَهُ،
وَلا خُطّ يُنْعى في بُطونِ الصّحائِفِ
لحَزْمٍ وَلا تَنكِيلِ عِفْرِيتِ فِتْنَةٍ،
إذا اكتَحَلَتْ أنيابُ جَرْباءَ شارِفِ
فَلَمْ أرَ يَوْماً كانَ أنْكَى رَزِيّةً،
وَأكْثَرَ لطّاً للعُيُونِ الذّوَارِفِ
مِنَ اليَوْمِ للحَجّاجِ لمّا غَدَوْا بِهِ،
وَقد كانَ يَحمي مُضْلِعاتِ المَكالِفِ
وَمُهْمِلَةٍ لمّا أتَاهَا نَعِيُّهُ،
أرَاحَتْ عَلَيها مَهمَلاتِ التّنايفِ
فَقالَتْ لعَبْدَيْها: أرِيحا! فَعَقّلا،
فَقَدَ ماتَ راعي دُوْدِنا بالطّرَايِفِ
وَماتَ الّذي يَرْعَى على النّاسِ دِينَهم،
وَيَضرِبُ بالهِندّي رَأسَ المخالِفِ
فَلَيْتَ الأكُفّ الدّافِناتِ ابنَ يوسف
تَقَطّعَن إذْ يَحْثِينَ فَوْقَ السّقايفِ
وَكَيْفَ، وَأنْتُمْ. تَنظُرُونَ، رَمَيتُم
بِهِ بَينَ جَوْلَيْ هَوّةٍ في اللّفَايفِ
ألمْ تَعْلَمُوا أنّ الّذِي تَدْفنُونَهُ
بِهِ كانَ يُرْعَى قاصِياتُ الزّعانِفِ
وَكانَتْ ظُبَاتُ المَشْرَفِيّةِ قَدْ شَفَى
بها الدِّين والأضْغانَ ذاتَ الخَوَالِفِ
ولَمْ يَكُ دُونَ الحُكْمِ مالٌ وَلم تكن
قُواهُ مِنَ المُستَرْخِياتِ الضّعايفِ

وَلكِنّها شَزْراً أُمرّتْ، فأُحكِمَتْ
إلى عُقَدٍ تُلْوَى وَرَاءَ السّوَالِفِ
يَقُولُونَ لمّا أنْ أتَاهُمْ نَعيُّهُ،
وَهم من وَرَاءِ النهرِ جَيشُ الرّوَادِفِ
شَقِينا وَمَاتَتْ قُوّةُ الجَيشِ وَالّذِي
بِهِ تُرْبَطُ الأحْشاءُ عِنْدَ المَخاوِفِ
فإنْ يكُنِ الحَجّاجُ ماتَ فلَمْ تَمُتْ
قُرُومُ أبي العاصِي الكِرَامِ الغَطارِفِ
ولَمْ يَعدَموا مِنْ آلِ مَرْوَانَ حَيّةً
تَمامَ بُدُورٍ، وَجْهُهُ غَيرُ كاسِفِ
لَهُ أشْرَقَتْ أرْضُ العِرَاقِ لِنُورِهِ،
وَأُومِنَ، إلاّ ذَنْبَهُ، كُلُّ خائِفِ

ألم خيال من علية بعدما

أَلَمّ خَيَالٌ مِنْ عُلَيّة، بعْدَمَا
رَجا لِيَ أهْلي البُرْءَ من داءِ دانِفِ
وَكُنتُ كَذي ساقٍ تَهيّضَ كَسْرُها
إذا انْقَطَعَتْ عَنها سيُورُ السّقائِفِ
فأصْبَحَ لا يَحْتالُ، بَعْدَ قِيامَهِ،
لمُنهاضِ كَسْرٍ مِنْ عُلَيّة، رَادِفِ
وَلَوْ وصَفَ الناسُ الحسانَ لأضْعَفَتْ
عَلَيهِنّ أضْعافاً لَدَى كُلّ وَاصِفِ
لأنّ لها نِصْفَ المَلاحَةِ قِسْمَةً،
مَعَ الفَتْرَةِ الحَسْناءِ عِندَ التّهائُفِ
ذَكَرْتُكِ، يا أُمّ العَلاءِ، وَدُونَنا
مَصَارِيعُ أبْوابِ السّجُونِ الصّوَارِفِ
قَد اعتَرَفَتْ نفْسٌ، عُلَيّةُ داؤها،
بطُولِ ضَنَىً مِنها، إذا لَمْ تُساعِفِ
فإنْ يُطْلِقِ الرّحمَنُ قَيْدي فألقَها
نُحَلّلْ نُذُوراً بالشّفاهِ الرّواشِفِ
وإلاّ تُبَلّغْها القِلاصُ، فَإنّهَا

سَتُبْلِغُها عَنّي بُطُونُ الصّحائِفِ
وَلَو أسْقَبَتْ أُمُّ العَلاءِ بِدارِها،
إذاً لَتلَقّتني لها غَيْرَ عائِفِ
وَكَمْ قَطَعَتْ أُمُّ العَلاء من القُوَى
وَمَوْصُولِ حَبْلٍ بالعُيون الضّعائِفِ
أبَى القَلْبُ إلاّ أنْ يُسَلّى بحَاجَةٍ
أتَى ذِكْرُها بَينَ الحَشا وَالشّوَاغِفِ
وَمُنْتَحِرٍ بالبيدِ يَصْدَعُ بَيْنَهَا
عَنِ القُورِ أنْ مَرّتْ بها مُتَجانِفِ
وَرُودٍ لأعْدادِ المِياهِ، إذا انْتَحَى
عَلَيْهِ الرّزَايا من حَسِيرٍ وَزَاحِفِ
تَصِيحُ بِه الأصْداءُ يُخْشَى به الرّدى،
فَسِيحٌ لأذْيالِ الرّياحِ العَوَاصِفِ
إلَيْكَ، أمِيرَ المُؤمِنِينَ، تَعَسّفَتْ
بنا الصُّهبُ أجْوَازَ الفَلاةِ التّنائِفِ
إذا صَوّتَ الحادي بهنّ تَقَاذَفَتْ
تَسامَى بأعْناقٍ، وَأيْدٍ خَوَانِفِ
سَفِينَةُ بَرٍّ مُسْتَعَدٌّ نَجَاؤهَا،
لتَوْجابِ رَوعاتِ القُلوبِ الرّوَاجِفِ
عُذافِرَةٌ، حَرْفٌ، تَئِطُّ نُسُوعُها،
من الذّامِلاتِ الليلَ ذاتِ العَجارِفِ
كأنّ نَديفَ القُطنِ أُلبِسَ خَطمها،
به نَدفُ أوْتارِ القِسِيّ النّوَادِفِ
دَعَوْتُ أمِينَ الله في الأرْضِ دَعَوةً
لِيَفرِجَ عَن ساقَيّ، خَيرُ الخَلائِفِ
فيا خَيرَ أهلِ الأرْضِ! إنّكَ لوْ تَرَى
بِساقَيّ آثَارَ القُيُودِ النّوَاسِفِ
إذاً لَرَجَوْتُ العَفْوَ مِنْكَ وَرَحْمَةً
وَعَدْلَ إمَامٍ بِالرّعِيّةِ رَائِفِ
هِشَامَ ابن خَيرِ النّاس، إلاّ محَمّداً
وَأصْحابَهُ، إنّي لكُمْ لمْ أُقارِفِ

مِنَ الغِشّ شَيئاً، والذي نَحَرَتْ لَهُ
قُرَيْشٌ هَدايا كلّ وَرْقاءَ شَارِفِ
أَلَمْ يَكْفِنِي مَرْوَانُ لمّا أَتَيْتُهُ
نِفاراً وَرَدّ النّفسَ بَينَ الشّرَاسِفِ
وَيَمْنَعُ جَاراً إنْ أَنَاخَ فِنَاءَهُ،
لَهُ مُستَقَىً عندَ ابنِ مَرْوَانَ غارِفِ
إلى آلِ مَرْوَان انتَهَتْ كلُّ عِزّةٍ،
وَكلُّ حصىً ذي حَوْمَةٍ للخَنادِفِ
هُمُ الأكْرَمُونَ الأكْثَرُونَ وَلم يزَل
لهمْ مُنكِرُ النّكْرَاءِ للحَقّ عارِفِ
أَبُوكُمْ أَبُو العاصِي الذي كانَ جارُهُ
أَعَزَّ منَ العصْماءِ فَوْقَ النّفانِفِ
وَلَستُ بناسٍ فَضْلَ مَرْوَان ما دَعَتْ
حَمامَةُ أَيْكٍ في الحَمامِ الهَوَاتِفِ
وَكَانَ لِمَنْ رَدّ الحَياةَ، وَنفْسُهُ
عَلَيها، بَوَاكٍ بالعُيُون الدّوَارِفِ
وَما أَحَدٌ مُعطىً عَطاءً كَنَفْسِهِ،
إذا نَشِبَتْ مكْظُومَةٌ بالحَوَائِفِ
حُتُوفُ المَنَايا قَدْ أَطَفْنَ بنَفْسِهِ،
وَأَشْلاءِ مَحبوسٍ على المَوْتِ وَاقِفِ
وَما زَالَ فيكُمْ آلَ مَرْوَان مُنعِمٌ
عَلَيّ بنُعْمَى بادىءٍ ثُمّ عاطِفِ
فإنْ أَكُ مَحْبُوساً بغَيرِ جَرِيرَةٍ،
فَقَدْ أَخذُوني آمِناً غَيرَ خَائِفِ
وَما سَجَنُوني غَير أني ابنُ غالِبٍ،
وَأني مِنَ الأَثْرَين غَيرِ الزّعانِفِ
وأني الّذي كانَتْ تَعُدّ لثَغْرِهَا
تَميمٌ لأبْيَاتِ العدُوّ المقاذِفِ
وَكَمْ من عَدُوٍّ دونَهمْ قد فَرَسْتُهُ
إلى المَوْت لمْ يَسطَعْ إلى السّمّ رَائِفِ
وَكُنْتُ مَتى تَعْلَقْ حِبالي قَرِينَةً،

إذا عَلِقَتْ أقْرَانَهَا بالسّوَالِفِ
مَدَدْتَ عَلابيَّ القَرينِ وَزِدْتَهُ
عَلى المَدّ جَذْباً للقَرينِ المُخالِفِ
وإنّي لأعْداءِ الخَنادِفِ مِدْرَهٌ
بِذَحْلٍ غَنيٍّ، بالنّوَائِبِ كالِفِ
لجَامُ شَجىً بَينَ اللّهاتَين مَنْ يَقَعْ
لَهُ في فَمٍ يَرْكَبْ سَبيلَ المَتالِفِ
وَإنْ غِبْتُ كانُوا بَينَ رَاوٍ وَمُحْتَبٍ،
وبَينَ مُعِيبٍ، قَلْبُهُ بالشّنائِفِ
وبَالأمسِ ما قد حاذرُوا وَقْعَ صَوْلَتي
فصَيّفَ عَنْها كُلُّ بَاغٍ وَقاذِفِ
وَقَدْ عَلِمِ المَقْرُونُ بي أنّ رَأسَهُ
سيَذهَبُ أوْ يُرْمَى بهِ في النّفانِفِ
أرى شُعَرَاءَ الناسِ غَيري كَأنّهُمْ
بِمَكّةَ قُطّانُ الحَمامِ الأوَالِفِ
عَجِبْتُ لقَوْمٍ إنْ رَأوْني تَعذّرُوا،
وإنْ غِبْتُ كانوا بَينَ رَاوٍ وَجانِفِ
عَليّ، وَقَدْ كانُوا يَخافُونَ صَوْلَتي،
وَيَرْقَأ بي فَيْضُ العُيونِ الذّوَارِفِ
وَأفْقَأ صادَ النّاظِرَينِ، وَتَلْتَقي
إليّ هجَانُ المصَنَاتِ الطّرائِفِ
وَلَوْ كُنتُ أخشَى خالِداً أنْ يَرُوعَني
لَطِرْتُ بوافٍ رِيشُهُ غَيرَ جادِفِ
كما طِرْتُ مِنْ مِصْرَيْ زِيادٍ، وَإنّهُ
لَتَصْرِفُ لي أنْيَابُهُ بِالمَتَالِفِ
وَما كُنتُ أخشى أنْ أُرى في مَخَيَّسٍ
قَصِيرَ الخُطى أمشِي كَمَشْيِ الرّواسِفِ
أبيتُ تَطُوفُ الزُّطُّ حَوْلي بجُلْجُلٍ،
عَليّ رَقِيبٌ مِنْهُمُ كالمُحالِفِ

لقد كنت أحيانا صبورا فهاجني

لَقَدْ كُنتُ أحْياناً صَبُوراً فَهاجَني
مَشاعِفُ بالدّيرَين رُجْحُ الرّوادِفِ
نَواعِمُ لمْ يَدْرِينَ ما أهْلُ صِرْمَةٍ
عِجافغ ولَمْ يَتبَعنَ أحمالَ قائِفِ
وَلَمْ يَدّلِجْ لَيْلاً بِهنّ مُعَزِّبٌ
شَقيٌّ وَلَمْ يَسمَعن صَوتَ العَوَازِفِ
إذا رُحْنَ في الدّيباج، والخَزُّ فَوْقَهُ،
مَعاً، مثل أبكارِ الهِجانِ العَلائِفِ
إلى مَلْعَبٍ خَالٍ لَهُنّ بَلَغْنَهُ
بدَلِّ الغَوَاني المُكرَماتِ العَفائِفِ
يُنازَعْنَ مَكنُونَ الحَديثِ كأنّما
يُنازعْن مِسكاً بالأكُفّ الدّوَائِفِ
وَقُلْنَ لليْلى: حَدّثِينا، فَلَمْ تكدْ
تَقُولُ بأدْنَى صَوْتِها المُتَهانِفِ
رَوَاعِفُ بالجادِيّ كُلَّ عَشِيّةٍ،
إذا سُفْنَهُ سَوْفَ الهِجانِ الرّوَاشِفِ
بَناتُ نَعِيمٍ زانَها العيشُ والغِنى
يَمِلْنَ إذا ما قُمنَ مثلَ الأحاقِفِ
تَبَيّنْ خَليلي هَلْ تعرَى من ظَعائِنٍ
لِمَيّةَ أمْثالِ النّخِيلِ المَخارِفِ
تَواضَعُ حَت يَأتي الآلُ دُونَها
مِراراً وَتَزْهاها الضّحى بالأصَالِفِ
إذا عَرَضَتْ مَرّتْ على اللّجّ جَارِياً،
تَخالُ بها مَرَّ السّفِينِ النّوَاصِفِ
يَجُورُ بهَا المَلاّحُ ثُمّ يُقيمُها،
وَتَحْفِزُها أيْدي الرّجالِ الجَوَاذِفِ
إليكَ ابن خيرِ الناسِ حمّلتُ حاجَتي
عَلى ضُمّرٍ كُلفن عَرْضَ السّنائِفِ
بَناتِ المَهاري الصُّهْبِ كلِّ نَجيبَةٍ
جُمَالِيّةٍ تَبْري لأعْيَسَ رَاجِفْ

يَظَلّ الحَصى مِنْ وَقْعِهنّ كأنّما
تَرَامى به أيدي الأكُفّ الحَوَاذِفِ
إذا رَكِبَتْ دَوّيّةً مُدْلَهِمّةً،
وَصَوّتَ حاديهَا لَها بالصّفاصِفِ
تَغالَيْنَ كالحِنّانِ حَتى تَنُوطهُ
سُرَاها وَمَشْيُ الرّاسِمِ المُتَقاذِفِ
عِتاقٌ تَغِشّتْها السُّرَى، كُلَّ لَيلَةٍ،
وَرُكْبانُها كالمَهْمَهِ المُتَجانِفِ
كأنّ عَصِيرَ الزّيْتِ مِمّا تَكَلّفَتْ
تَحَلّبَ مِنْ أعْناقِها وَالسّوَالِفِ
عَوَامِدُ للعَبّاسِ لمْ تَرْضَ دُونَهُ
بقَوْمٍ وَإنْ كانُوا حِسانَ المطارِفِ
لتَسْمَعَ مِنْ قَوْلي ثَناءً وَمَدْحَةً،
وَتَحمِلَ قَوْلي يا ابنَ خَيرِ الخَلائِفِ
وَكَمْ من كَرِيمٍ يَشتكي ضَعْفَ عظمه
أقَمْتَ لَهُ ما يَشْتَكي بالسّقائِفِ
وآمَنْتَهُ مِمّا يَخافُ، إذا أوَى
إلَيْكَ، فَأمْسَى آمِناً غَيرَ خائِفِ
وأنْتَ غِياثُ المُمحِلِينَ إذا شَتَوْا،
وَنُورُ هِدىً يا ابنَ المُلُوكِ الغطارِفِ
ثَنائي على العَبّاسِ أكْرَمِ من مشَى
إذا رَكِبُوا ثمّ التَقَوْا بالمَوَاقِفِ
تَراهُمْ، إذا لاقاهُمُ يَوْمَ مَشْهَدٍ،
يَغُضّونَ أطرَافَ العُيُونِ الطّوَارِفِ
وَلَوْ ناهَزُوهُ المَجْد أرْبَى عَلَيْهِمُ
بِخَيْرِ سُقَاةٍ، تَعلَمونَ، وَغارِفِ
وَتَعْلُو بُحُورَ العالمِينَ بحُورُهُمْ،
بِفِعْلٍ عَلى فِعْلِ البَرِيّةِ ضَاعِفِ
ومَا وَلَدَتْ أُنْثَى مِنَ النّاسِ مِثْلَهُ،
وَلا لعِقَهُ أظْآرُهُ في اللّفائِفِ
وَلَمّا دَعا الدّاعُونَ وانْشَقّتِ العَصَا،

وَلَمْ تَخْبُ نِيرَانُ العَدُوّ المُقاذِفِ
فَزَعْنا إلى العَبّاس مِنْ خَوْفِ فِتْنَةٍ
وَأنْيَابِها المُسْتَقْدِماتِ الصّوَارِفِ
وَكَمْ مِنْ عَوانٍ فَيْلَق قَدْ أبرْتَها
بأُخْرَى إلَيها بالخَميسِ المُرَاجِفِ
فَقَدْ أوْقَعَ العبّاسُ إذْ صَارَ وَقْعَةً
نهَتْ كُلّ ذي ضِغْنٍ وَداءٍ مُقارِفِ
وَأغْنَيتَ مَن لمْ يَغنَ من أبطإ السُّرَى،
وَقَوّمْتَ دَرْءَ الأزْوَرِ المُتَجانِفِ
وَأنتَ الّذي يُخْشَى وَيُرْمى بكَ العدى
إذا أحْجَمَتْ خَيلُ الجيادِ المَخالِفِ
سَمَوْتَ فلمْ تَترُكْ على الأرْضِ ناكثاً،
وَآمَنْتَ مِنْ إحيائِنا كُلَّ خائِفِ
أبَرْتَ زُحُوفَ المُلْحِدِينَ وَكِدتَهم
بمُسْتَنصِرٍ يَتْلُو كِتابَ المَصَاحِفِ
تَأخّرَ أقْوَامٌ، وَأسْرَعْتَ للّتي
تُغَلّلُ نُشّابَ الكَميّ المُزَاحِفِ
وَأنْتَ إلى الأعْدَاءِ أوّلُ فَارِسٍ
هُناكَ، وَوَقّافٌ كَرِيمُ المَوَاقِفِ
بضَرْبٍ يُزيلُ الهَامَ عَنْ مُستَقَرّهِ،
وَطَعْنٍ بأطْرَافِ الرّماحِ الجَوَائِفِ
سَبَقتَ بأهْلِ الكوفةِ المَوْتَ بَعدَما
أُريدَ بإحدى المُهلِكاتِ الجَوَالِفِ
فَلمْ يُغنِ مَن في القصرِ شيئاً وَصَيّحوا
إلَيكَ بأصْوَاتِ النّساءِ الهَوَاتِفِ
أخُو الحَرْبِ يَمْشِي طاوِياً ثمّ يَقتدي
مُدِلاً بِفُرْسَانِ الجيادِ المَتَالِفِ
يُغادِرْنَ صَرْعَى مِنْ صَناديدَ بَينَها
بِسُوراءَ في إجْرَائِها وَالمَزَاحِفِ
وَما طَعِمَتْ مِنْ مَشْرَبٍ مُذ سقيَتَها
بِتَدْمُرَ إلاّ مَرّةً بِالشّفَائِفِ

مِنَ الشّأمِ حتى باشَرَتْ أهْلَ بابلِ
وَأكْذَبْتَ مِمّا مّعُوا كلَّ عائِفِ
وَقَدْ أبْطأ الأشْيَاعُ حَتى كَأنّما
يُساقُونَ سَوْقَ المُثْقَلاتِ الزّوَاحِفِ
لَعَمري! لقد أسرَيتَ لا لَيل عاجزٍ
وَما نمتَ فيمَنْ نامَ تحتَ القَطائِفِ
فَجاءوا وَقَدْ أطفَأتَ نِيرَانَ فِتْنَةٍ،
وَسكّنتَ رَوْعاتِ القُلُوبِ الرّوَاجِفِ

وحرف كجفن السيف أدرك نقيها

وَحَرْفٍ كجَفن السّيْفِ أدرَكَ نِقيَها
وَرَاءَ الذي يُخشَى وَجيفُ التّنائِفِ
قَصَدْتَ بها للغَوْرِ حَتى أنَخْتَها
إلى منكِرِ النّكْرَاءِ للحَقّ عارفِ
تَزِلُّ جُلُوسُ الرّحْلِ عن مُتماحِلٍ
من الصُّلبِ دامٍ من عَضِيضِ الظلائِفِ
وكَمْ خَبطتْ نَعلاً بخُفٍّ وَمَنْسِمٍ
تُدَهْدي بهِ صُمّ الجلاميدِ رَاعِفِ
فَلَوْلا تَراخَيهنّ بي، بَعدَما دَنَتْ
بِكَفّيَ أسْبَابُ المَنَايا الدّوَالِفِ
لَكُنْتُ كَظَبْيٍ أدْرَكَتْهُ حِبَالُهُ
وَقَد كانَ يخشَى الظبيّ إحدى الكَفائِفِ
أرَى الله قَد أعطى ابنَ عاتكَة الذي
لَهُ الدِّينُ أمسَى مُستَقيمَ السّوالِفِ
تُقَى الله والحُكمَ الذي ليسَ مثلُهُ
ورَأفَة مَهدِيٍّ على النّاسِ عاطِفِ
وَلا جارَ بعْدَ الله خَيرٌ مِن الّذِي
وَضَعْتُ إلى أبْوَابِهِ رَحْلَ خائِفِ
إلى خَيْرِ جَارٍ مُستَجارٍ بحَبْلِهِ،
وَأوْفَاهُ حَبْلاً للطّريدِ المُشَارِفِ
عَلى هُوّةِ المَوْتِ التي إنْ تَقاذَفَتْ

بِهِ قَذَفَتْهُ في بَعِيدِ النّفانِفِ
فَلابَأس أنّي قَدْ أخَذْتُ بعُرْوَةٍ
هيَ العُرْوَةُ الوُثقَى لخَيرِ الحَلائِفِ
أتَى دُونَ ما أخشَى بكَفّيَ مِنهُما
حَيا النّاسِ وَالأقْدارُ ذاتُ المَتالِفِ
فَطامَنَ نَفْسِي بَعْدَما نَشَزَتْ بِهِ
ليَخْرُجَ تَنْزَاءُ القُلُوبِ الرّوَاجِفِ
وَرَدّ الّذي كادُوا وَما أزمَعُوا لَهُ
عَليّ وما قَدْ نَمّقُوا في الصّحائِفِ
لَدَى مَلِكٍ وابنِ المُلُوكِ، كَأنّهُ
تَمَامُ بُدُورٍ ضَوْءُهُ غَيرُ كَاسِفِ
أبُوهُ أبُو العاصِي وَحَرْبٌ تَلاقَيا
إلَيْهِ بِمَجْدِ الأكْرَمِينَ الغَطارِفِ
هُمُ مَنَعُوني مِنْ زِيادٍ وَغَيْرِهِ،
بأيْدٍ طِوَالٍ أمّنَتْ كُلَّ خَائِفِ
وكَمْ من يَدٍ عندي لكُمْ كان فَضْلُها
عَليّ لكُمْ يا آلَ مَرْوَانَ ضَاعِفِ
فمِنهُنّ أنْ قَدْ كُنتُ مِثْلَ حَمامةٍ
حَرَاماً، وكم من نابِ غَضْبَانَ صَارِفِ
رَدَدْتُ عَلَيْهِ الغَيظَ تحتَ ضُلُوعِهِ
فأصْبَحَ مِنهُ المَوْتُ تحتَ الشّرَاسِفِ

نعم الفتى خلف إذا ما أعصفت

نِعْمَ الفَتى خَلَفٌ، إذا ما أعْصَفَتْ
ريحُ الشّتاءِ مِنَ الشَّمال الحَرْجَفِ
جَمَعَ الشِّوَاءَ مَعَ القَدِيدِ لضَيْفِهِ،
كَرَماً وَيَثْني بالسُّلافِ القَرْقَفِ
مِنْ عَاقِرٍ كدمِ الرُّعَافِ مُدامَةٍ،
صَهْبَاء، أشْبَهها دِمَاءُ الرُّعّفِ
لله دَرُّكَ حِينَ يَشْتَدّ الوَغَى،
وَلَنِعْم دَاعي الصّارخِينَ الهُتّفِ

أنْتَ المُرَجَى للعَشِيرَةِ كُلِّهَا،
في المَحْلِ أوْ صَكِّ الجُموعِ الزُّحَّفِ

قد نال بشر منية النفس إذ غدا

قَدْ نالَ بِشْرٌ مُنْيَةَ النّفْسِ إذْ غدا
بِعبدَةَ مَنهاةِ المُنى ابنُ شَغافِ
فيَا لَيْتَهُ لاقَى شَيَاطِينَ مُحْرِزٍ،
وَمِثْلَهُمُ مِنْ نَهْشَلٍ وَمَنَافِ
بحيثُ انحنى أنْفُ الصّليبِ وَأعرَضَتْ
مَخارِمُ تَحتَ اللّيْلِ ذاتُ نِجافِ

مضت سنة لم تبق مالا وإننا

مَضَتْ سَنَةٌ لَمْ تُبْقِ مالاً، وَإنّنَا
لَنَنْهَضُ في عامٍ من المَحلِ رَادِفِ
فَقُلتُ: أبانُ بنُ الوَلِيدِ هُوَ الّذِي
يُجِيرُ مِنَ الأحْداثِ نِضْوَ المَتالِفِ
فَتىً لَمْ تَزَلْ كَفّاهُ في طَلَبِ العُلى
تَفِيضَانِ سَحّاً مِنْ تَلِيدٍ وَطارِفِ
لَعَمْرُكَ ما أصْبَحْتُ أنْثُو عَزِيمَتي
وَلا مُخْدِرٌ بَينَ الأمورِ الضّعائِفِ

أنت الذي عنا بلال دفعته

أنْتَ الّذي عَنّا، بِلالُ، دَفَعْتَهُ
وَنَحْنُ نَخافُ مُهلِكاتِ المَتالِفِ
أخَذْنَا بحَبْلٍ ما نَخافُ انْقِطاعَهُ
إلى مُشرِفٍ أركانُهُ، مُتقاذِفِ
وَلَم تَرَ مثْلَ الأشْعَرِيِّ، إذا رَمى
بحَبْلٍ إلى الكَفّين، جاراً لِخَائِفِ
هُوَ المانعُ الجيرانِ وَالمُعجِلُ القِرَى،
وَيَحْفَظُ للإسلام ما في المَصَاحِفِ
أرَى إبِلي مِمّا تَحِنّ خِيَارُها،
إذا عَلِقَتْ أقْرَانُهَا بِالسّوالِفِ

بها يُحقَنُ التّامُورُ إنْ كَانَ وَاجباً
وَيَرْقَأُ تَوْكافُ العُيُونِ الدّوَارفِ
وَإنّا دَعَوْنا الله، إذْ نَزَلَتْ بِنَا
مُجَلّلَةٌ إحْدَى اللّيَالي الخَوَائِفِ
فَسَلّ بِلالٌ دُونَنَا السّيْفَ للقِرَى
عَلى عُبُطِ الكُومِ الجِلادِ العَلايفِ
رَأيْتُ بِلالاً يَشْتَرِي بِتِلادِهِ،
وَبالسّيْفِ خَلاّتِ الكِرَامِ الغَطارفِ
ثَنَتْ مُضْمَراتٌ مِنْ بِلالٍ قُلوبَنا،
إلى مُنْكِرِ النّكْرَاءِ للحَقّ عارفِ

ألم يأت بالشأم الخليفة أننا

ألَمْ يَأتِ بالشّأمِ الخَليفَةَ أنّنَا
ضَربْنا لَهُ مَنْ كانَ عَنْهُ يُخالِفُ
صَناديدَ أهْدَيْنا إلَيْه رُؤوسَهُمْ،
وَقد باشَرَتْ منها السيوفُ الخذارفُ
وَعِنْدَ أبي بِشْرِ بن أحْوَزَ مِنْهُمُ
عَلى جِيَفِ القَتْلى نُسُورٌ عَوَاكِفُ
فإنْ تَنْسَ ما تُبْلي قُرَيْشٌ، فإنّنَا
نُجالِدُ عَنْ أحْسابِها، وَنُقاذِفُ
شَدَائِدَ أيّامٍ بِنَا يَتّقُونَها،
كأنّ شُعاعَ الشّمسِ فيهنّ كاسِفُ
وَما انكَشَفَتْ خَيلٌ ببابلَ تَتّقي
رَدَى المَوْتِ إلاّ مِسْوَرُ الخَيلِ وَاقِفُ
شَوَازِبُ قَدْ كانَتْ دِمَاءُ نحُورِها
نِعالاً لأيْديها، وَهُنّ كَوَاتِفُ
بِمُعْتَرَكٍ لا تَنْجَلي غَمَرَاتُهُ
عَنِ القَوْمَ إلاّ وَالرّمَاحُ رَوَاعِفُ
نَوَاقِلُ من جُرْدٍ عَوَابِسُ في الوَغَى،
وَكُلُّ صَرِيعٍ خَرّقَتْهُ الجَوَائِفُ
عَذيرُكَ ذو شَغْبٍ إذا أنْتَ لَمْ تُطِعْ،

وَسَهْلٌ إذا طُوّعْتَ للحَقّ عارفُ
تَجُودُ بنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
حِفاظاً وَإنْ خِيفَتْ عَلَيكَ المَتالِفُ
فأنْتَ الفَتى المَعْروفُ وَالفارِسُ الذي
بِهِ، بَعْدَ عَبّادٍ، تُجَلّى المَخاوِفُ
وَتَقْلِصُ بالسّيفِ الطّويلِ نِجادُهُ،
وَفي الرَّوْعِ لا شَخْتٌ وَلا مُتآزِفُ
أغَرُّ عَظيمُ المَنْكِبَينِ سَمَا بِهِ
إلى كَرَمِ المَجْدِ الكِرَامُ الغَطارِفُ
فَوَارِسُ مِنهُمْ مِسْوَرٌ لا رِماحُهُمْ
قِصَارٌ وَلا سُودُ الوُجُوهِ مَقَارِفُ
إذا شَهِدُوا يَوْمَ اللّقَاءِ تَضَمّنُوا
مِنَ الطّعْنِ أيّاماً لَهُنّ مَتَالِفُ

إنا لننصف منا بعد مقدرة

إنّا لَنُنْصِفُ مِنّا بَعْدَ مَقْدُرَةٍ
على هَضِيمَتِهِ مَنْ لَيسَ يَنتَصِفُ
وَنَمنَعُ النَّصْفَ ذا الأنْفِ الأشَمِّ إذا
كانَ التّهَضّمُ فيه العزُّ والأنَفُ
وَنَكْتَفي من سِوَانا في الحُرُوبِ بِنا
إذا تَداعَى عَلَينا النّاسُ فَأتَلَفُوا
عَزّتْ تَمِيمٌ بِعِزّ اللهِ فانْفَرَدَتْ،
وَخافَ مِنهَا شَذَاها النّاسُ فاختَلَفُوا

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف

عَزَفْتَ بأعشاشٍ وَما كِدْتَ تَعزِفُ،
وَأنكَرْتَ من حَرَاءَ ما كنتَ تَعرِفُ
وَلَجّ بكَ الهِجْرَانُ، حَتى كَأنّما
تَرَى المَوْتَ في البيتِ الذي كنتَ تَيلِفُ
لَجَاجَةُ صُرْمٍ لَيسَ بالوَصْلِ، إنّما
أخو الوَصْلِ من يَدنو وَمَن يتَلطّفُ
إذا انتَبَهَتْ حَذْرَاءُ من نوْمَةِ الضّحى

دَعَتْ وَعَليها دِرْعُ خَزٍّ وَمِطْرَفُ
بأخْضَرَ مِنْ نَعْمَانَ ثمّ جَلَتْ بهِ
عِذابَ الثّنايا طَيّباً حِينَ يُرْشَفُ
وَمُسْتَنْفِزَاتٍ للقُلُوبِ، كَأنّها
مَهاً حَوْلَ مَنْتُوجاتِهِ يَتَصَرّفُ
يُشَبَّهْنَ مِنْ فَرْطِ الحَيَاءِ كَأنّها
مِرَاضُ سُلالٍ أوْ هَوَالِكُ نُزَّفُ
إذا هُنّ سَاقَطْنَ الحَدِيثَ، كَأنّه
جَنَى النّحْلِ أوْ أبكارُ كَرْمٍ يُقَطَّفُ
مَوانِعُ لِلأسْرَارِ، إلاّ لأهْلِهَا،
وَيُخلِفنَ ما ظنّ الغيورُ المُشَفْشِفُ
يُحَدِّثْنَ بعَدَ اليأسِ من غَيرِ رِيبَةٍ،
أحاديثَ تَشفي المُدْنَفِينَ وَتَشْغَفُ
إذا القُنْبُضَاتُ السّودُ طوّفن بالضّحى
رَقَدْنَ عَليهنّ الحِجالُ المُسَجَّفُ
وَإنْ نَبّهَتْهُنّ الوَلائِدُ بَعْدَمَا
تَصَعّدَ يَوْمُ الصّيْفِ أوْ كاد يَنصُفُ
دَعوْنَ بقُضْبانِ الأرَاكِ التي جَنَى
لها الرّكْبُ من نَعمَانَ أيّامَ عَرّفُوا
فَمِحْنَ بِهِ عَذْباً رُضَاباً، غُرُوبُهُ
رِقاقٌ وَأعلى حَيْثُ رُكّبْنَ أعْجَفُ
لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسْرُوَانيَّ دُونَهُ،
مَشاعِرَ مِنْ خَزّ العِرَاقِ، المُفَوَّفُ
فكَيْفَ بمَحْبُوسٍ دَعاني، وَدُونَهُ
دُرُوبٌ وأبْوَابٌ وَقَصْرٌ مُشَرَّفُ
وَصُهْبٌ لِحاهُمْ رَاكِزُونَ رماحَهُمْ،
لهمْ دَرَقٌ تحتَ العَوَالي مُصَفَّفُ
وَضَارِيَةٌ ما مَرّ إلاّ اقْتَسَمْتَهُ
عَلَيهنّ خَوَّاضٌ إلى الطّعْنِ مِخشَفُ
يُبَلّغُنا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلامِهَا
إلَيْنا مِنَ القَصْرِ البَنانُ المُطَرَّفُ

دَعَوْتَ الذي سَوّى السّمَواتِ أيْدُهُ،
ولَلّهُ أدْنَى مِنْ وَريدي وَألْطَفُ
لِيَشْغَلَ عَني بَعْلَها بزَمَانَةٍ
تُدَلّهُهُ عَنّي وَعَنْها فَتُسْعَفُ
بما في فُؤادَينا مِنَ الهَمّ وَالهَوَى
فَيَبْرَأُ مُنْهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ
فَأرْسَلَ في عَيْنَيْهِ مَاءً عَلاهُما
وَقَدْ عَلِموا أنّي أطَبُّ وَأعْرَفُ
فَدَاوَيْتُهُ عَامَين وَهْيَ قَرِيبَةٌ
أراهَا وَتَدْنو لي مِرَاراً فأرْشُفُ
سُلافَةَ جَفْنٍ خَالَطَتْها تَريكةٌ
على شَفَتَيْها وَالدّكِيُّ المُسوَّفُ
فيا لَيْتَنا كُنّا بَعِيرَين لا نَرِدْ
عَلى مَنْهَلٍ إلاّ نُشَلّ وَنُقْذَفُ
كِلانَا بِهِ عَرٌّ يُخَافُ قِرَافُهُ
عَلى النّاسِ مَطْلِيٌّ المَساعِرِ أحْشَفُ
بأرْضٍ خَلاءٍ وَحْدَنَا، وَثِيابُنا
مِنَ الرَّيْطِ وَالدّيباجِ دِرْعٌ وَمِلحَفُ
وَلا زَادَ إلاّ فَضْلَتَان: سُلافَةٌ،
وَأبْيَضُ مِنْ ماءِ الغمَامةِ قَرْقَفُ
وأشْلاءُ لحمٍ من حُبارَى، يَصِيدُها،
إذا نَحْنُ شِئنا، صَاحِبٌ مُتَأَلِّفُ
لَنَا ما تَمَنّيْنَا مِن العَيْشِ ما دَعَا
هَديلاً حَماماتٌ بِنَعْمانَ هُتفُ
إلَيْكَ أمِيرَ المؤمِنِينَ رَمَتْ بِنَا
هُمُومُ المُنى وَالهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ
وَعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ
مِنَ المَالِ إلاّ مُسحَتاً أوْ مُجَرَّفُ
وَمُنْجَرِدُ السُّهْبَانِ أيْسَرُ مَا بِهِ
سَلِيبُ صُهَارٍ أوْ قُصَاعٌ مُؤلَّفُ
ومَائِرَةِ الأعْضَادِ صُهْبٍ كَأنّمَا

عَليها مِنَ الأينِ الجِسادُ المُدَوَّفُ
بَدأنَا بِهَا مِنْ سِيفِ رَمْلٍ كُهَيلةٍ،
وَفيها نَشاطٌ من مِرَاحٍ وَعَجْرَفُ
فَما بَرِحَتْ حَتى تَقارَبَ خَطْوُها
وَبادَتْ دُرَاها وَالمَناسِمُ رُعَّفُ
وَحتى قَتَلْنا الجَهلَ عَنها وَغُودِرَتْ،
إذا ما أُنِيخَتْ، وَالمَدامعُ دُرَّفُ
وَحتى مشَى الحادي البَطيءُ يَسُوقُها
لهَا بَخَصٌ دامٍ وَدَأيٌ مُجَلَّفُ
وَحَتى بَعَثْنَاهَا وَما في يَدٍ لَهَا،
إذا حُلّ عَنها رُمّةٌ وَهيَ رُسّفُ
إذا ما نَزَلْنا قاتَلَتْ عَنْ ظُهُورِنَا،
حَرَاجِيجُ أمْثَالُ الأهِلّةِ شُسّفُ
إذا مَا أرَيْنَاهَا الأزمّة أقْبَلَتْ
إلَيْنَا، بِحُرّاتِ الوُجُوهِ، تَصَدّفُ
ذَرَعْنَ بِنا ما بَينَ يَبْرِينَ عَرْضَهُ
إلى الشأمِ تَلْقَانَا رِعَانٌ وَصَفْصَفُ
فأفْنَى مِرَاحَ الدّاعِرِيّةِ خَوْضُهَا
بنا اللّيْلَ إذْ نام الدَّثُورُ المُلَفَّفُ
إذا اغْبَرّ آفَاقُ السّمَاءِ وَكَشّفَتْ
كُسُورَ كبُيوتِ الحَيّ حمرَاءُ حَرْجَفُ
وَهَتّكَتِ الأطْنابِ كُلُّ عَظِيمَةٍ
لها ثَامِكٌ من صَادِقِ النِّيّ أعْرَفُ
وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفَالِها
يَزِفّ وَرَاحَتْ خَلْفَهُ وَهْيَ زُفَّفُ
وَبَاشَرَ رَاعِيهَا الصِّلا بِلِبَانِهِ
وَكَفّيْهِ حَرَّ النّارِ مَا يَتَحَرّفُ
وَأوْقَدَتِ الشِّعْرَى مع اللّيلِ نارَها،
وَأمْسَتْ محُولاً، جِلْدُها يتَوَسّفُ
وأصْبَحَ مَوْضُوعُ الصّقيع، كَأنّهُ
على سَرَوَاتِ النِّيبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ

وَقاتَلَ كَلْبُ الحَيّ عَنْ نارِ أهْلِهِ،
لِيَرْبضَ فيها وَالصِّلا مُتَكَنَّفُ
وَجَدْتَ الثَّرَى فينا إذا يَبِسَ الثَّرَى،
وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ المُتَضَيِّفُ
تَرَى جارَنا فينا يُجيرُ، وَإنْ جَنَى
فَلا هُوَ مِمّا يُطْفِئُ الجارَ يُطْفَفُ
وَيَمْنَعُ مَوْلانَا، وَإنْ كانَ نَائِياً،
بِنَا جَارَهُ مِمّا يَخَافُ وَيَأنَفُ
وَقَدْ عَلِمَ الجِيرَانُ أنّ قُدُورَنَا
ضَوَامِنُ للأرْزَاقِ وَالرّيحُ زَفْزَفُ
تُعَجِّلُ للضّيفانِ في المَحلِ بالقِرَى
قُدُوراً بِمعْبُوطٍ تُمَدّ وَتُعْرَفُ
تُفَرَّعُ في شِيزَى، كَأنّ حِفَانَها
حِياضُ حِبىً، منها مِلاءٌ وَنُصَّفُ
تَرَى حَوْلَهُنّ المُعْتَفِينَ كَأنّهُمْ
عَلى صَنَمٍ في الجاهليّةِ عُكّفُ
قُعُوداً وخَلْفَ القاعِدِينَ سُطورُهمْ
جُنوحٌ، وأيديهِمْ جُموسٌ وَنُطْفُ
وَما حُلّ منْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمائِنا؛
وَلا قائِلٌ بالعُرْفِ فِينا يُعَنَّفُ
وَما قَامَ مِنّا قائِمٌ في نَدِيّنَا
فَيَنْطِقَ، إلاّ بالّتي هِيَ أعْرَفُ
وإني لمنْ قَوْمٍ بهمْ تُتّقَى العِدَى،
وَرَأبُ الثّأى وَالجَانِبُ المُتَخَوِّفُ
وَأضْيَافِ لَيْلٍ، قَدْ نَقَلْنا قِرَاهمُ
إلَيْهِمُ، فأتْلفنا، المَنايا، وَأتْلَفُوا
قَرَيْنَاهُمُ المَأثُورَةَ البيض قَبْلَها
يُثِجّ العُرُوقَ الأرْأنيُّ المُثَقَّفُ
وَمَسْرُوحَةً مِثْل الجَرَادِ يَسُوقُها
مُمَرٌّ قُوَاهُ وَالسَّرَاءُ المُعَطّفُ
فأصْبَحَ في حَيثُ التَقَيْنا شَرِيدُهُمْ

طَلِيقٌ وَمَكتوفُ اليَدَينِ وَمُزْعَفُ
وَكنّا إذا ما استكْرَهَ الضّيْفُ بالقِرَى
أتَتْهُ العَوالي، وَهيَ بالسّمّ تَرْعَفُ
وَلا نَستَجِمُّ الخَيْلَ، حَتى تُعِيدَها
غَوانِمِ مِنْ أعدائِنا وَهيَ زُحّفُ
كَذلكَ كانَتْ خَيْلُنا، مَرّةً تُرَى
سِمَاناً، وَأحْيَاناً تُقَادُ فَتَعجَفُ
عَلَيهِنّ مِنّا النّاقِصُونَ دُحُولَهُمْ،
فَهُنّ بِأعْبَاءِ المَنِيّةِ كُتّفُ
مَداليقُ حَتى تَأتَي الصّارخَ الّذي
دَعا وَهْوَ بالثّغْرِ الذي هوَ أخوَفُ
وَكُنّا إذا نَامَتْ كُلَيْبٌ عن القِرَى
إلى الضّيْفِ نَمْشِي بالعَبيطِ وَنَلحَفُ
وَقِدْرٍ فَنَأنا غَلْيَها بَعدَما غَلَتْ،
وأخْرَى حَشَشْنا بالعَوالي تُؤَنَّفُ
وَكُلُّ قِرَى الأضْيافِ نَقري من القَنا
وَمُعْتَبَطٍ فِيهِ السّنَامُ المُسَدَّفُ
وَلَوْ تَشْرَبُ الكَلْبَى المرَاضُ دماءنَا
شَفَتْهها، وَذو الدّاءِ الذي هُوَ أدْنَفُ
مِن الفَائِقِ المَحْبُوسِ عَنهُ لِسانُهُ
يَفُوقُ، وَفيهِ المَيّتُ المُتَكَنَّفُ
وَجدْنا أعَزَّ النّاسِ أكْثَرَهُمْ حصىً،
وَأكْرَمَهُمْ مَنْ بالمَكارِمِ يُعرَفُ
وَكِلْتاهُما فِينا إلى حَيْثُ تَلْتقي
عَصَائِبُ لاقَى بَيْنَهُنّ المُعَرَّفُ
مَنَازِيلُ عَنْ ظَهْرِ القَلِيلِ كَثيرُنا
إذا ما دَعَا في المَجلِسِ المُتَرَدِّفُ
قَلْفْنا الحَصَى عَنهُ الذي فوْقَ ظَهرِه
بِأحْلامِ جُهّالٍ، إذا ما تَغَضّفُوا
عَلى سَوْرَةٍ، حَتى كأنّ عَزِيزَهَا
تَرَامَى بِهِ مَن بَينِ نِيقَينِ نفْنَفُ

وَجَهْلٍ بِحِلْمٍ قَدْ دَفَعْنا جُنُونَهُ،
وَما كانَ لَوْلا حِلْمُنا يَتَزَحْلَفُ
رَجَحنا بِهِمْ حتى استَثْابوا حُلُومَهمْ
بِنا بَعْدَما كادَ القَنا يَتَقَصّفُ
وَمَدّتْ بِأيْديها النّساءُ، وَلَمْ يكُنْ
لذي حَسَبٍ عَنْ قَوْمِهِ متَخَلَّفُ
كَفَيْناهُمُ ما نابَهُمْ بِحُلُومِنَا
وَأمْوَالِنَا، والقَوْمُ، بالنَّبْلِ، دُلْفُ
وَقَدْ أرْشَدُوا الأوْتَارَ أفْواقَ نَبلِهم
وَأنيابُ نَوْكاهُمْ من الحَرْدِ تَصرِفُ
فَما أحَدٌ في النّاسِ يَعْدِلُ دَرْأنَا
بِعِزٍّ، وَلا عِزٌّ لَهُ حِينَ نَجْنَفُ
تَثَاقَلُ أرْكَانٌ عَلَيْهِ ثَقِيلَةٌ،
كأرْكانِ سَلْمى أوْ أعَزُّ وَأكْتَفُ
سَيَعْلَمُ مَنْ سامى تَميماً إذا هَوَتْ
قَوَائِمُهُ في البَحْرِ مَن يَتَخَلْفُ
فَسَعْدُ جِبَالُ العِزّ والبَحْرُ مالِكٌ،
فَلا حَضَنٌ يُبْلى وَلا البَحْرُ يُنزَفُ
وَباللهِ لَوْلا أنْ تَقُولُوا تَكَاثَرَتْ
عَلَيْنَا تَمِيمٌ ظالمِينَ، وَأسْرَفُوا
لمَا تُرِكَتْ كَفٌّ تُشِيرُ بِأصْبُعٍ،
ولا تُرِكَتْ عَينٌ على الأرْضِ تَطِرفُ
لَنَا العِزّةُ الغَلْبَاءُ، وَالعَدَدُ الذي
عَلَيْهِ إذا عُدّ الحَصَى يُتَحَلْفُ
وَلا عِزّ إلاّ عزّنا قَاهِرٌ لَهُ،
وَيَسْأَلُنَا النَّصْفَ الدّليلُ فيُنْصَفُ
ومَنّال الذي لا يَنْطِقُ النّاسُ عندَهُ،
وَلَكِنْ هُوَ المُسْتَأدَنُ المُتَنصَّفُ
تَرَاهُمْ قُعُوداً حَوْلَهُ، وعُيُونُهمْ
مُكَسَّرَةٌ أبْصَارُها ما تَصَرّفُ
وَبَيْتَان: بَيْتُ اللهِ نَحْنُ وُلاتُهُ،

وَبَيْتٌ بِأعْلى إيلِيَاءَ مُشَرَّفُ
لَنَا، حَيْثُ آفَاقُ البَرِيّةِ تَلْتَقي،
عَدِيدُ الحَصَ والقَسورِيُّ المُخَندِفُ
إذا هَبَطَ النّاسُ المُحَصَّبَ مِنْ مِنىً
عَشِيّةَ يَوْمِ النّحرِ من حيثُ عَرّفُوا
تَرَى النّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خَلفَنا،
وَإنْ نَحنُ أوْمأنا إلى النّاسِ وَقّفُوا
أُلُوفُ أُلُوفٍ مِنْ دُرُوعٍ وَمن قَنَاً،
وَخَيلٌ كرَيعانِ الجَرَادِ وَحَرْشَفُ
وَإنْ نَكَثُوا يَوْماً ضَرَبْنا رِقابَهُمْ،
عَلى الدِّينِ، حَتى يُقْبِلَ المُتَأَلِّفُ
فإنّكَ إذْ تَسْعَى لتُدْرِكَ دَارِماً،
لأنْتَ المُعنّى يا جَرِيرُ المُكَلَّفُ
أتَطْلُبُ مَن عِنْدَ النّجومِ وَفَوْقَها
بِربْقٍ وعيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرِّفُ
أبَى لِجَرِيرٍ ورَهْطُ سُوءٍ أذِلّةٌ،
وَعِرْضٌ لَئِيمٌ للمَخازِي مُوَقَّفُ
إذا ما احْتَبَتْ لي دارِمٌ عِنْدَ غَايَةٍ
جَرَيْتُ إليها جَرْيَ مَنْ يَتَغَطرَفُ
كِلانَا لعهُ قَوْمٌ هُمُ يُحْلِبُونَهُ
بأحْسابِهِمْ حَتى يَرَى منْ يُخَلِّفُ
إلى أمَدٍ، حَتى يُزَايِلَ بَيْنَهُمْ،
وَيُوجِعُ منّا النّخسُ مَن هوَ مُقرِفُ
عَطَفْتُ عَلَيكَ الحَرْبَ، إني إذا وَنَى
أخو الحَرْبِ كَرّارٌ على القِرْنِ مِعْطَفُ
تُبَكّي على سَعْدٍ، وَسَعْدٌ مُقيمةٌ
بَيَبْرِينَ مِنهُمْ مَنْ يَزِيدُ وَيُضْعِفُ
عَلى مَنْ ورَاءَ الرَّدِمِ لَوْ دُكّ عَنهمُ
لمَاجُوا كمَا ماجَ الجَرادُ وَطَوّفُوا
فهمْ يَعدِلونَ الأرْض لوْلاهمُ استَوتْ
على النّاسِ أوْ كادَتْ تعسيرُ فتُنسَفُ

وَلَوْ أنّ سَعْداً أقْبَلَتْ مِنْ بِلادِها
لجَاءَتْ بِيَبْرِينَ اللّيَالي تَزَحّفُ

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي

أصْبَحَتُ قَدْ نَزَلَتْ بحَمزَةَ حَاجَتي،
إنّ المُنَوَّهَ باسْمِهِ المَوْثُوقُ
بأبي عُمارَةَ خَيرِ مَنْ وَطِىءَ الحَصَى،
زَخَرَتْ لَهُ في الصّالِحينَ عُرُوقُ
بَينَ الحَواريّ الأغَرّ وَهاشِمٍ،
ثُمّ الخَلِيفَةُ بَعْدُ وَالصّدِّيقُ

فسيري فأمي أرض قومك إنني

فَسِيرِي فأُمّي أرْضَ قَوْمِكِ، إنّني
أرى حقْبَةً خَوْقَاءَ جمّاً فَتُوقُها
وَأثني على سَعْدٍ بِمَا هي أهْلُهُ،
وخَيْرُ أحادِيثِ الغَريبِ صَدُوقُها
عِظَامُ المَقاري يأمَنُ الجارُ فَجْعَها،
إذا ما الثّرَيّا أخْلَفَتْها، بُرُوقُها
خَلا أنّ أعْرَافَ الكَوَادِنِ مِئْقَرَاً
قَبِيلَةُ سوءٍ بَارَ في النّاسِ سُوقُها
تَحَمّل بَاني مِئْقَرٍ عَنْ مُقاعِسٍ
من اللّؤمِ أعْبَاءً، ثِقالاً وُسوقُها
إوَزَّى بها لا يَأطِرُ الحَمْلُ مَتْنَهُ،
ويَعْجِزُ عَنْ حَمْلِ العُلى لا يُطيقُها
ألَمْ تَعْلَمُوا يا آلَ طَوْعَةَ إنّما
يَهيجُ جَلِيلاتِ الأمُورِ دَقيقُها
تَنَابِلَةٌ سُودُ الوُجُوهِ كَأنّهمْ
حَميرُ بَني غَيْلانَ، إذْ ثارَ صِيقُها

لعمري لقد قاد ابن أحوز قودة

لَعَمْري لَقَدْ قادَ ابنُ أحْوَزَ قَوْدَةً
بِهَا ذَلّ لِلإسْلامِ كُلُّ طَرِيقِ

ثَنَيتَ ذكُورَ الخَيلِ من أهلِ وَاسِطٍ
وَكُلَّ مُقَدّاةِ الرّهَانِ سبُوق
حَوَافِي يُحْذِينَ الحَدِيدَ، كَأنّها
إذا صَرّخَ الدّاعي كِلابُ سلُوق
جَعَلْنَا بِقَنْدابِيلَ بَينَ رُؤوسِهِمْ
وأجّسادِهِمْ شَهْبَاءَ ذاتَ خُرُوق
بِكُلّ مُضِيءٍ كالهِلالِ وَفَخْمَةٍ
لهَا غَبْيَةٌ مِنْ عَارِضٍ وَبُرُوق
وَشَهْبَاءَ قَادَتْهَا صَنَادِيدُ فِتْنَةٍ،
نَطَحْنا فأمْسَتْ غَيرَ ذاتِ فُتُوق

نحن أرينا الباهلية ما شفت

نَحْنُ أرَيْنَا الباهلِيّة ما شَفَتْ
بِهِ نَفْسَهَا مِنْ رَأسِ ثَأرٍ مُعَلَّق
حَمَلْنَا إلَيْها مِنْ مُعَاوِيَة الّتي
هيَ الأمّ، تَغْشَى كلَّ فَرْخٍ مُنَقِنِق
وَنَحْنُ أزَحْنا عَنْ خُوَيْلَةِ جَحدرٍ
شَجاً كانَ منها في مكانِ المُخَنَّق
وكانَتْ إذا ابْنا مِسْمَعٍ ذُكِرَا لَها
جَرَتْ دُفَعٌ مِنْ دَمْعِها المُتَرَقرِق
فَساغَ لها بَرْدُ الشّرَابِ، ولمْ يكُنْ
يَسُوغُ لهَا في صَدْرِها المُتَحَرِّق
أتَتْها، وَلا تَمشِي، تُمائُونَ لحيَةً
جَماجِمُها مِنْ مُخْتَلىً وَمُفَلَّق
فكائِنْ بِقَنْدابِيلَ مِنْ جَسَدٍ لهُمْ،
وَبالعَقِرِ من رَأسٍ يُدهدى ومَرْفَق
يُدهْدى مِنَ الحِصْنِ الذي سَرِعوا به
إلى الأرْضِ شَتّى من قَتِيلٍ وَمُرْهَق
فَما مِنْ بَلاءٍ أوْ وَفَاءٍ سِوَى الّتي
فَعَلْنَا بِقَنْدابِيل إذْ نَحنُ نَرْتَقي
إلَيْهِمْ، وَهُمْ في سُورِها، بسُيُوفِنا

وَعَسّالةٍ يَخْرِقْنَهُمْ كلَّ مَخرَق

فإنْ يَكُ قَتْلٌ بابن أرْطاةَ شافِياً

وَمُرْقِىءَ عَينٍ، دَمْعُها ذو تَرَقرُق

فَلَمْ يُبْقِ مِنْ آلِ المُهَلَّبِ ضَرْبُنا

بكُلّ يَمانٍ ذِي حُسامٍ وَرَوْنَق

لَهُمْ غَيرَ أنْوَاحِ قِيَامٍ نِسَاؤهَا

إلى جَنْبِ أجْسادٍ عُرَاةٍ وَدَرْدَق

وَذاتِ حَلِيلٍ أنْكَحَتها رِمَاحُنَا

حَلالاً لِمَنْ يَبْنِي بِهَا لمْ تُطَلَّق

وَكانَتْ أتَافي قِدْرِنَا رَأس بَعْلِها،

وَعَمّيْهِ في أيْدٍ سَقَطْنَ وَأسْوُق

ألَمْ تَرَ أنّا بالمَشاعِرِ يُهْتَدَى

بنا، ولَنَا مَجدُ الفَخُورِ المُصَدَّق

أبي مُضَرٌ مِنْهُ الرّسُولُ الذي هدى

به الله مَنْ صَلّى بغَرْبٍ وَمَشْرق

إذا خِنْدِفٌ بالأبْطَحَين تَغَطْرَفَتْ

وَرَائي وَقَيْسٌ ذَيّلَتْ بالمُشَرَّق

فَما أحدٌ إلاّ يَرَانَا أمامَهُ

وَأرْبَابَهُ مَنْ فَوْقِهِ حِينَ نَلْتَقي

وَمَنْ يَلْقَ بَحْرَيْنا، إذا ما تَناطَحا

بخِنْدِفَ أوْ قَيسِ بنِ عَيلانَ، يَغرَق

هُمَا جَبَلا الله اللّذانِ دُرَاهُمَا

معَ النّجْمِ في أعْلى السّماءِ المُحَلّق

فَتَحْنَا بإذْنِ الله كُلَّ مَدِينَةٍ

مِنَ الهندِ أوْ بابٍ من الرّومِ مُغْلَق

لقد خاب من أولاد دارم من مشى

لَقد خَابَ من أوْلادِ دارِمَ مَنْ مَشَى

إلى النّارِ مَشْدُودَ الخِناقَةِ أزْرَقَا

إذا جَاءَني يَوْمَ القِيَامَةِ قَائِدٌ

عَنِيفٌ وسَوّاقٌ يَسُوقُ الفَرَزْدَقا

أخافُ وعرَاءَ القَبْرِ، إنْ لَمْ يُعافِني،
أشَدَّ مِنَ القَبْرِ التِهاباً وَأضْيَقا
إذا شَرِبُوا فيهَا الصّدِيدَ رَأيْتهمْ
يَذُوبُونَ مِنْ حَرّ الصّديدِ تَمزُّقا

سرت ما سرت من ليلها ثم واقفت

سَرَتْ ما سَرَتْ من لَيلِها ثمّ وَاقفتْ
أبَا قَطَنٍ غَيْرَ الّذي للمُخَارِق
فَباتَتْ وَبَاتَ الطلُّ يَضربُ رَحْلَها
مُوَافِقَةٌ، يا لَيْتَهَا لَمْ تُوَافِق
فقد تلتقي الأسماءُ في النّاس والكُنى
كثيراً وَلَكِنْ لا تَلاقَى الخَلايقُ

ألا طرقت ظمياء والركب هجد

ألا طرَقَتْ ظَمْياءُ وَالرّكبُ هُجَّدُ
دُوَينَ الشّجيّ عن يَمين الخَرَائِق
طَريداً سَرَى حتى أناخَ وَما بَدَتْ
مِن الصّبْحِ أعْنَاقُ النجومُ الخَوافق
شَريجان بِكْرٌ لمْ تُدَيَّثْ وَمُرْضِعٌ
تَرَكْنَا لها لُبّاً كَلُبّ المَعالِق
إذا ذَكَرَتْ نَفسِي زياداً تَكَمَّشَتْ
مِنَ الخَوْفِ أحشائي وَشَابَتْ مَفارقي

تظل بعينيها إلى الجبل الذي

تَظَلُّ بِعَيْنَيْها إلى الجبَلِ الّذي
عَلَيْهِ مُلاءُ الثّلْجِ بيضُ البنائِق
تَظَلُّ إلى الغاسُولِ تَرْعَى حَزِينَةً
ثَنايا بِرَاقٍ نَاقَتي بالحَمالِق
ألا ليتَ شعري هَل أزُورَنّ نِسْوَةً
بِرَعْنِ سَنَامٍ كاسِرَاتِ النّمَارِق
بِوَادٍ يُشَمِّمْنَ الخُزَامَى تُرَى لهَا
مَعاصِمُ فيها السُّوُر دُرْمُ المَرَافِق

كَفَى عُمَرٌ ما كان يُخشَى انْحرَافُه
إذا أجْحَفَتْ بالنّاس إحدى البَوائق
وَما حَجَرٌ يُرْمَى بِهِ أهْلُ جانِبٍ
لفِتْنَتِهِمْ مِثْلَ الّذي بالمَشارِق
يَلِينُ لأهْلِ الدِّين مِنْ لِين قَلْبِهِ
لَهُمْ، وَغَليظٌ قَلْبُهُ للمُنَافِق
وَمَا رُفِعَتْ إلاّ أمَامَ جَمَاعةٍ
عَلى مِثْلِهِ حَزْماً، عِمادُ السُّرَادِق
جَمَعْتَ كَثيراً طيّباً ما جَمَعْتَهُ
بغَدْرٍ وَلا العَدْرَاءُ ذاتُ السَّوَارِق
وَلا مَالِ مَوْلىً للوَليّ الذي جَنى
على نَفسهِ بَعض الحُتوفِ اللّوَاحِق
وَلَكِنْ بكَفّيْكَ الكَثِير نَداهُمَا
وَنَفسِكَ قد أحكمْتَ عند الوَثائِق
بِخَيْرِ عِبَادِ الله بَعْدَ مُحَمّدٍ،
لَهُ كانَ يَدْعُو الله كلُّ الخَلايق
لِيَجْعَلَهُ الله الخليفَةَ والّذِي
لَهُ المِنْبَرُ الأعلى عَلى كُلّ ناطِق
وَفُضَّ بسَيْفِ الله عَنْهُ وَدَفْعِهِ
كَتايبُ كانَتْ مِنْ وَرَاءِ الخَنادِق
دَعَاهُمْ مَزُونيٌّ، فَجاءوا كَأنّهُمْ
بجَنْبَيْهِ شَاءٌ تَابِعٌ كُلَّ نَاعِق
لَقُوا يَوْمَ عَقْرِ بابِلٍ حِينع أقْبَلُوا
سُيُوفاً تُشَظّي جُمجَماتِ المَفارِق
وَلَيْتَ الّذي وَلاّكَ، يَوْمَ وَلَيْتَهُ،
وَلايَةَ وَافٍ بالأمَانَةِ صَادِق
لَهُ حِينَ أَلقَى بالمَقاليدِ والعُرَى،
أتَتْكَ مع الأيّامِ ذاتِ الشّقاشِق
وَما حَلَبَ المصْرَين مِثْلَكَ حالِبٌ،
وَلا ضَمّها مِمّنْ جَنا في الحَقَائِق
وَلكنْ غَلَبتَ النّاسَ أن تَتبعَ الهَوَى

وَفَاءً يَرُوقُ العَينَ من كُلّ رَائِق
وَأَدْرَكْتَ مَنْ قد كان قَبلكَ عامِلاً
بضِعْفَين مما قد جَبَى غَيرَ رَاهِق
خَرَاجُ مَوانيذٍ، عَلَيْهِمْ كَثِيرَةٌ،
تُشَدُّ لهَا أيْديهمُ بالعَوائِق
إذا غَطْفَانٌ رَاهَنَتْ يَوْمَ حَلْبَةٍ
إلى المَجْدِ نادَوْا مِنهُمْ كُلَّ ستابق
لِيجزِيَ عَنهُمْ مِنهُمُ كُلَّ مُصْعَبٍ
مِنَ الغادِياتِ الرّائحاتِ السّوَابِق
وَمَنّ على عُلْيَا تَمِيمٍ إلى الذي
لهَا فَوْق أعْناقٍ طِوَال الزّرَانِق

عسى أسد أن يطلق الله لي به

عَسَى أسدٌ أنْ يُطْلِقَ الله لي بهِ
شَبَا حَلَقٍ مُستَحكِمٍ فوْقَ أسوْقي
وَكَمْ يا ابن عَبد الله عَني من العُرَى
حَلَلْتَ وَمِنْ قَيْدٍ بساقيّ مُغْلَق
فَلَمْ يَبْقَ مني غَيْرَ أنّ حُشَاشَةً،
مَتى ما أُذكَّرْ ما بساقيّ أفْرَق
أسَدَّ لكُمْ شُكْراً وَخَيرَ مَوَدّةٍ،
إذا ماالتَقَتْ رُكبانُ غَرْبٍ ومشرق
فإنّ لِعَبْدِ الله وابْنَيْهِ مَادِحاً
كَريماً فَما يُثْنِ عَلَيْهِمْ يُصَدَّق
مِنَ المُحْرزِينَ السّبْقَ يَوْمَ رِهَانِهِ
سَبُوقٍ إلى الغايات غَيرَ مُسَبَّق
همُ أهلُ بيتِ المجدِ حيثُ ارْتقتْ بهمْ
بَجِيلَةُ فوْقَ النّاس من كخلّ مُرْتَق
مَصَاليتُ حَقّانُونَ للدّم، وَالتي
يَضِيقُ بهَا ذَرْعاً يَدُ المُتَدَفّق
وَمَنْ يَكُ لمْ يُدركْ بحَيثُ تَناوَلتْ
بَجِيلَةُ مِنْ أحسابها حَيْثُ تَلْتَقي

بَجِيلَةُ عنْدَ الشّمس أوْ هي فَوْقَها،
وإذْ هيَ كالشّمس المُضِيئَةِ، يُطرق
لَئِنْ أسَدٌ حَلّتْ قُيُودِي يَمِينُهُ
لَقَدْ بَلّغَتْ نَفْسي مكانَ المُخَنَّق
بهِ طَامَن الله الّذِي كَانَ نَاشِزاً،
وَأرْخَى خِناقاً عن يَدَيْ كلّ مُرْهَق
نَوَاصٍ مِنَ الأيْدِي إذا ما تَقَلّدَتْ
يَشِيبُ لِها مِنْ هَوْلِها كُلُّ مَفْرَق
أرى أسَداً تُسْتَهْزَمُ الخَيْلُ باسْمِهِ
إذا لحِقَتْ بالعَارِضِ المُتَأَلّق
إذا فَمُ كَبْشِ القَوْمِ كانَ كَأنّهُ
لَهُ فَمُ كَلاّحٍ منَ الرّوْعِ أرْوَق

ألكني وقد تأتي الرسالة من نأى

أَلِكْني، وَقَدْ تأتي الرّسالةُ مَن نَأى،
إلى ابن شريكٍ ذي الحُجول المُطوَّق
بأنّ جَنَاباً لَمْ يُغَيِّرْ فُؤادهُ
تَلاقي مَعدٍّ في مَنَاخِ التّفَرّق
وَمَا زادَهُ إلاّ انْفِرَاثاً لِقَاؤهُ
فُرَيْشاً وما استحيا وذو العِرْضِ يَتّقي
عَلى نَفْسِهِ حَتى يُزايلَ جَارَهُ
كَريماً وعلمْ يَظعَنْ بعرْضٍ مُخَرَّق
ألمْ أضْمَنِ المَوْتَ الذي لا يَرُدُّهُ،
إذا جَاءَ، إلاّ رَبُّ غَرْبٍ وَمَشْرق
لدَحْلَيْهما إذْ فَوّزَتْ نِقْضَيَاهِما
بِبَاينَةٍ عَنْ زَوْرِها كُلَّ مِرْفَق
وَقُلْتُ لأخْرَى: استَظهرُوا بنَجائِها
كأحْقَبَ مِيفاءٍ عَلى القُورِ سَهْوَق
إذا شَلّ في صَمّانَةٍ أوْقَدَتْ لَهُ
حَوَافِرُها نِيرَانَ مَرْوٍ مُفَلّق
كأنّ عُكاظِيّاً لَهُ حِينَ زَايَلَتْ

عَقِيقَتُهُ سِرْبالَ حَوْلٍ مُمَزَّق

وَأَلْقَيْتُ عَنْ ظَهرَيهما شَمْلَتَيهما

بأرْدِيَةِ العَصْبِ اليَماني المُلْفَق

وَما كُنْتُما أهْلاً لَهُ غَيرَ أنّني

ذَكَرْتُ أبي للصّاحِبِ المُتَعَلّق

وَكَمْ عَنْ جَنابٍ لوْ تَلَبّثَ لم يَؤبْ

إلى أهْلِهِ، إلاّ بكُرْسُوعِ مِرفَق

فمِنْهُنّ عِندَ البَيْتِ حَيثُ سَرَقْنَهُ

مَتاعُ أبي زَبّانَ، في أيّ مَسْرَق

بمَنْزِلَةٍ بينَ الصَّفا كُنْتُمَا بهَا،

وَزَمْزَمَ، وَالمَسْعَى، وَعندَ المُحَلّق

وَمِنهُنّ إذْ رَاعَى جَناباً وَقَدْ دَنا

إلى بابِ مغْلاق الشَّبَا غَيرِ مُغلَق

فَلَمّا رَأى أنْ قَدْ كَرَرْتُ وراءَهُ

تَكَشّرَ، والحَوْباءُ عِندَ المُخَنَّق

تَكَشّرَ مَكْرُوبٍ يُثَلّ، وَكَم رَأى

على بابِ سَلْمٍ مِن أكُلّ وَأسوُق

فَلَوْ أنّني داوَيْتُ قَوْماً شَفَيْتُهُمْ،

ولكِنّني لاقَيْتُ مِثْلَ الجَلَوْبَق

وَكُنْتُ أرى أنّ الجَلَوْبَقَ قد ثَوَى

فيَنْفُقُ لي مِنْ بينِ رُكْنَيْ مُخَفَّق

تمنيت عبدالله أصحاب نجدة

تَمَنّيتَ، عبدالله، أصْحَابَ نَجدةٍ،

فَلَمّا لَقِيتَ القَوْمَ وَلّيْتَ سَابِقا

وَمَا فَرّ مِنْ جَيْشٍ أميرٌ عَلِمْتُهُ،

فَيُدْعى طِوَال الدّهْرِ، إلاّ مُنَافِقا

تمَنّيْتَهُمْ، حتى إذا ما لَقِيتَهُمْ،

تَرَكْتَ لهمْ قَبل الضِّرَابِ السُّرَادِقا

لقد فرجت سيوف بني تميم

لَقَدْ فَرَجَتْ سُيوفُ بني تميمٍ
عَنِ البصريِّ مُكْتَظِمَ الخِناق
غَداةَ دَعَا، وَلَيْسَ لَهُ نصِيرٌ،
وَقَدْ نَزَتِ النّفُوسُ إلى التّرَاقي
أَتَتْهُ مَالِكٌ وَكُمَاةُ عَمْرٍو
عَلى القُبّ المُسَوَّمَةِ العِتَاق
بِضَرْبٍ تَنْذُرُ القَصَرَاتُ فيهِ،
وَطَعْنٍ مِثْلِ أفْواهِ النِّهَاق

وقفت على باب النميري ناقتي

وَقَفْتُ على بَابِ النّمَيريّ نَاقَتي،
نُمَيْلَة، تَرْجُو بَعْضَ ما لمْ تُوَافِق
فَلَوْ كُنْتَ من أبْناءِ قَيْسٍ لأنجَحتْ
إلَيْكِ رَسِيمُ اليَعْمَلاتِ المَحانِق
وَلَكِنّهُ مِن نَسْلِ سوْداء جَعدَةٍ
نُمَيْرِيّةٍ حَلاّبَةٍ في المَعالِق
فَقُلْتُ وَلَمْ أمْلِكْ: أمالِ بن حَنظلٍ
متى كانَ مَسْتُورٌ أميرَ الخَرَانِق
فَلَمْ تَطْلُبِ السُّقْيا بِمِثْلِ جُعالةٍ
وَمُطْلَنْفِىءٍ ضَخْمٍ مُعَرّاهُ لازِق

لقد طرقت ليلا نوار ودونها

لَقَدْ طَرَقَتْ لَيْلاً نَوَارٌ، ودُونَها
مَهامِهُ مِنْ أرْضٍ بَعِيدٍ خُرُوقُها
وَأنّى اهْتَدَتْ وَالدّوُّ بَيْنِي وَبَيْنَها
وَزَوْرَاءُ في العَيْنَيْنِ جَمٌّ فُتُوقُها
فجاءَتْ كأن الرّيحَ حَيْثُ تَنَفّسَتْ
بأرْحُلِهَا نُوّارُهَا وَحَدِيقُها
فَبِتُّ أُناجِيهَا وَأحْسِبُ أنّهَا
قَرِيبٌ، وَأسبابُ النّفوسِ تَئُوقُها

فَلَمّا جَلاَ عَني الكَرَى وَتَقَطّعَتْ
غَيَايَهُ شَوْقٍ غَابَ عَني صَدُوقُها

ألا ليت شعري ما تقول مجاشع

ألا لَيتَ شعري ما تَقُولُ مُجاشِعٌ،
إذا قال رَاعي النِّيبِ أوْدى الفَرَزْدقُ
ألَمْ أكُ أكْفِيها، وَأحْمي ذِمَارَها،
وأبْلُغُ أقْصى ما بِهِ مُتَعَلَّقُ
وإني لَممّا أُوردُ الخَصْمَ جَهْدَهُ،
إذا لَمْ يكُنْ إلاّ الشّجَى وَالمُخَنَّقُ

رأيت بني حنيفة يوم لاقوا

رَأيْتُ بَني حَنيفَةَ يَوْمَ لاقوا،
وَقَدَ جَشَأ النّفُوسُ عَن التّرَاقي
يُفَرِّجُ عَنْهُمُ الغَمَرَاتِ ضَرْبٌ،
إذا قَامَتْ عَلى قَدَمٍ وَسَاق
إذا سَلّ السّيُوفَ بَنُو لُجَيْمٍ،
فَلَيْسَ لَهُنّ حِينَ يَقَعْنَ وَاق
لَقُوا مَنْ سَارَ مِنْ هَجَرٍ إلَيْهِمْ
بِنَحْسِ النّجْمِ وَالقَمَرِ المُحَاق

إذا خمدت نار فإن ابن غالب

إذا خَمَدَتْ نَارٌ فإنّ ابنَ غَالِبٍ
سَتُوقِدُهَا للطّارِقِينَ خَلائِقُهُ
إنا المُطْعِمُ المَقْرُورَ في لَيْلَةِ الصَّبَا
وَأجهَلُ مَن يخشى الجَهولَ بَوَائِقُهْ

حملت من جرم مثاقيل حاجتي

حَمّلْتُ من جَرْمٍ مَثاقيلَ حاجَتي
كريمَ المُحَيّا مُشْنَقاً بالعَلائِق
أغرَّ ترى سِيمَا التّقَى بِجَبينِهِ،
إذا ما غَدا وَالمِسْكُ بَينَ المَفارِق

إذا اجتَمَعَ الأقْوَامُ أيِّهَ باسْمِهِ
أمَامَ النّوَاصِي عِنْدَ بَابِ السّرَادِقِ
إذا ما ارْتَقَوا ثمّ ارْتقَى قَلّصَتْ بِهِ
شَماريخُ طَوْدٍ شاهِقٌ بعدَ شاهِقِ
إذا ضُمّ أصْحابُ الرِّهانِ وَجَدْتَهُ
أخا حَلَباتٍ سابِقاً، وابنَ سَابِقِ
حَباكَ بوُدّي يا ابن عُرْوَةَ قاسِمُ الـ
ـحُظُوظ، وَرَبٌّ عَالِمٌ بالخَلائِقِ
حَبَوْتُ بِعا الجَرْميِّ إني وَجَدْتُهُ
مِنَ الأسْرَةِ الحَامِينَ عِندَ الحَقائِقِ
بهِمْ تَتّقي السّبْيَ النّسَاءُ وَتَبْتَهي
إذا اتّخَذُوا أسْيافَهمْ كَالمَخارِقِ
على عَهدِ ذي القَرْنينَ كانَتْ سُيوفُهم
عَمائِمَ هاماتِ المُلُوكِ البَطارِقِ

لا فضل إلا فضل أم على ابنها

لا فَضْلَ إلاّ فَضْلُ أمٍّ عَلى ابْنِها
كَفَضْلِ أبي الأشْبالِ عندَ الفَرَزْدَقِ
تَدارَكَني مِنْ هُوّةٍ كانَ قَعْرُهَا
ثَمَانِينَ بَاعاً للطّويلِ العَشَنَّقِ
إذا ما تَرَامَتْ بامرىءٍ مُشْرِفَاتها
إلى قَعْرِهَا لمْ يدْرِ مِنْ أينَ يَرْتَقي
طَليقُ أبي الأشْبالِ أصْبَحتُ شاكِراً،
لهُ شَعْرُ نُعْمَى، فَضْلُها لمْ يُرَنَّقِ
أبَعْدَ الّذي حَطَمْتَ عَني وَبَعْدَما
رَأيْتُ المَنَايَا فَوْقَ عَيْنيّ تَلْتَقي
حَطَمتَ قُيودي حَطْمَةً لم تَدعْ لها
بِساقيّ، إذْ حَطّمْتَها، من مُعَلَّقِ
لَعمْري لَئِنْ حَطّمْتَ قَيْدي لطالما
مَشَيْتُ بقَيْدي رَاسِفاً غَيرَ مُطْلَقِ
سَتَسْمَعُ ما أُثني عَلَيكَ إذا التَقَتْ

غَرَائِبُ تَأتي كُلَّ غَرْبٍ وَمَشْرِق
فَأنْتَ سَواءٌ والسَّماكُ إذا التَقى
على مُمْحِلٍ بالوَائِلِ المُتعَسِّق
وَلَسْتُ بنَاسٍ فَضْلَ رَبّي وَنِعْمَةً
خَرَجْتُ بهَا مِنْ كُلّ مَوْتٍ محَدِّق
وَما مِنْ بَلاءٍ مِثْلُ نَفْسٍ رَدَدْتَها
إلى حَيْثُ كانَتْ وهي عند المُخَنَّق
وإنّ أبا الأشْبَال أَلْبَسَني لَهُ
عَلَيّ رِدَاءَ الأمْنِ لَمْ يَتَخَرَق
وَفَضْلُ أبي الأشْبَال عِندي كَوَابِل
على أثَرِ الوَسْمِيّ للأرْضِ مُغْدِق
وَإنّ أبَا أُمّي وَجَدّي أبَا أبي
وَلَيلى عَلَوْا بي ساعدَيْ كلّ مُرْتَقي

إذا ما بدا الحجاج للناس أطرقوا

إذا ما بَدا الحَجّاجُ للنّاسِ أطْرَقُوا،
وَأسكَتَ مِنهُمْ كلُّ مَن كان يَنطِقُ
فَما هُوَ إلاّ بَائِلٌ مِنْ مَخافَةٍ،
وَآخَرُ مِنْهُمْ ظَل بالرّيقِ يَشْرَقُ
وَطارَتْ قُلوبُ النّاسِ شَرْقاً وَمغْرِباً،
فَما النّاسُ إلاّ مُهجِسٌ أوْ مُلقلِقُ

إن تك كلبا من كليب فإنني

إنْ تَكُ كَلْباً مِنْ كُلَيْبٍ، فإنّني
مِنَ الدّارِمِيّينَ الطِّوَالِ الشّقاشِقِ
نَظَلّ نَدامَى للمُلُوكِ، وَأنْتُمُ
تُمَشَّونَ بالأرْبَاقِ مِيلَ العَوَاتِقِ
وَإنّا لَنَرْوَى بالأكُفّ رِمَاحُنَا،
إذا أُرْعِشَتْ أيْدِيكُمْ بالمَعالِقِ
وإنَّ ثِيَابَ المُلْكِ في آلِ دَارِمٍ
هُمْ وَرِثوهَا. لا كُلَيْبُ الحَوَاهِقِ
ثِيَابُ أبي قَابُوسَ أوْرَثَها ابْنَهُ،

وأوْرَثَنَاهَا عَنْ مُلُوكِ المَشَارِق
وَإنّا لَنَجْرِي الخَمْرُ بَينَ سَرَاتِنا،
وَبَينَ أبي قَابُوسَ فَوْقَ النّمَارِقِ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتى نَرُوحَ، وَنَاجُهُ
عَلَينا وَذاكي المِسْكِ فَوْقَ المَفارِق
كُلَيبٌ وَرَاءَ النّاسِ تُرْمَى وُجوهُها
عَنِ المَجدِ لا تَدنو لِباب السّرَادِق
وإنّ ثِيَابي مِنْ ثِيَابِ مُحَرِّقٍ،
وَلَمْ أسْتَعِرْها مِنْ مُعاعٍ وَنَاعِق
يَظَلّ لَنَا يَوْمان: يَوْمٌ نُقِيمُهُ
نَدامَى وَيَوْمٌ في ظِلالِ الخَوافِق
وَلَوْ كنتَ تحتَ الأرْضِ شَقّ حديدَها
قَوَافيَّ عَنْ كَلْبٍ معَ اللّحدِ لاصِق
خَرَجْنَ كَنِيرَانِ الشّتَاءِ عَواصِياً،
إلى أهْلِ دَمْخٍ من وَرَاءِ المَخارِق
على شأوِ أولاهُنّ، حتى تَنَازَعَتْ
بهنّ رُوَاةٌ مِنْ تَنُوخٍ وَغَافِق
وَنَحْنُ إذا عَدّتْ تَمِيمٌ قَدِيمَها،
مَكانَ النّواصِي من وُجُوهِ السّوَابِق
مَنَعْنَاكَ مِيرَاثَ المُلُوكِ وَنَاجَهُمْ
وَأنْتَ لذَرْعي بَيْذَقٌ في البَيَاذِق

لعمري لأعرابية في مظلة

لَعَمْرِي لأعْرَابِيّةٌ في مِظَلّةٍ،
تَظَلّ برَوْقَي بَيْتِها الرّيحُ تَخْفِقُ
كَأُمّ غَزَالٍ أوْ كَدُرّةِ غَائِصٍ،
إذا مَا بَدَتْ مِثْلَ الغَمامَةِ تُشْرِقُ
أحَبُّ إلَيْنَا مِنْ ضِنَاكٍ ضِفِنّةٍ،
إذا رُفِعَتْ عَنْها المَرَاوِحُ تَعْرَقُ
كَبَطْيخَةِ الزّرّاعِ يُعْجِبُ لَوْنُهَا
صَحيحاً، وَيَبْدو داؤها حينَ تُفْلَقُ

أقول لنفس لا يجاد بمثلها

أقُولُ لنَفْسٍ لا يُجادُ بمِثْلِهَا،
ألا لَيْتَ شِعْرِي ما لَها عِندَ مالِكِ
لَهَا عِنْدَهُ أنْ يَرْجِعَ اليَوْمَ رُوحُها
إلَيها، وَتَنْجُو مِنْ حِذارِ المَهالِكِ
وَأنْتَ ابنُ جَبّارَيْ رَبيعَةَ حَلّقَتْ
بك الشمسُ في الخضرَاءِ ذاتِ الحبائكِ

وفتيان هيجا خاطروا بنفوسهم

وَفِتْيَانِ هَيْجا خاطَرُوا بنُفُوسِهِمْ
إلى المَوْتِ في سِرْبال أسْوَدَ حالِكِ
مَضَوْا حين أشفى النّوْمُ كلَّ مُسَهَّدٍ
بكَأسِ الكَرَى في الجانِبِ المُتهالِكِ
فَكُلُّهُمُ يَمْضِي بأبْيَضَ صَارِمٍ،
وَقَلْبٍ، إذا سِيمَ الدّنِيّة، فاتِكِ

عجبت لأقوام تميم أبوهم

عَجِبْتُ لأقْوَامٍ، تَمِيمٌ أبُوهُمُ،
وَهُمْ في بني سَعدٍ عِرَاضُ المَبارِكِ
وَكَانُوا سَرَاةَ الحَيّ قَبْلَ مَسِيرِهم
معَ الأسْدِ مُصْفَرّاً لحاها، وَمالِكِ
وَنَحْنُ نَفَيْنَا مَالِكاً عَنْ بلادِنَا،
وَنَحْنُ فَفَأنَا عَيْنَهُ بالنّيازِكِ
فَما ظَنُّكُمْ بابنِ الحَوَارِيّ مُصْعَبٍ
إذا افْتَرّ عَنْ أنْيَابِهِ غَيْرَ ضاحِكِ
أبا حاضِرٍ إنْ يَحضُرِ البأسُ تَلْقَني
على سَابِحٍ إبْزِيمُهُ بالسّنابِكِ

أتتك رجال من تميم فشهدوا

أتَتْكَ رجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ فَشَهّدوا،
فَضَيّعْتَ حَقّ الله في ظُلْمِ مالِكِ

وأنْفَقْتَ مَالَ الله في غَيْرِ حَقّهِ،
على نَهْرِكَ المَشْؤومِ غَيرِ المُبارَكِ

لو كنت حيث انصبت الشمس لم تزل

لوْ كنتَ حيثُ انصَبّتِ الشمس لم تَزَلْ
مَعَلّقَةً هَامَاتُنَا برَجَائِكَا
وَيَوْمَاكَ يَوْمٌ ما تُوَازَى نُجُومُهُ،
كَرِيمٌ، وَيَوْمٌ ماطِرٌ مِنْ عَطائِكَا

أهلكت مال الله في غير حقه

أهْلَكْتَ مالَ الله، في غَيرِ حَقّهِ،
عَلى النّهَرِ المَشْؤومِ غَيرِ المُبَارَكِ
وَتَضْرِبُ أقْواماً صِحاحاً ظُهُورُهَا،
وتَتْرُكُ حَقّ الله في ظَهْرِ مالِكِ
أإنْفَاقِ مالِ الله في غَيرِ كُنْهِهِ،
وَمَنْعاً لحَقّ المُرْمَلاتِ الضّوَانِكِ

لعمري لقد أردى نوار وساقها

لَعَمْرِي لَقَدَ أرْدَى نَوَارَ وَسَاقَها
إلى الغَوْرِ، أحْلامٌ قَليلٌ عُقولُها
مُعارضَةَ الرّكْبانِ في شَهْرِ نَاجِرٍ،
عَلى قَتَبٍ يَعْلُو الفَلاةَ دَلِيلُها
وَما خِفتُها إنْ أنكَحَتْني وأشهَدَتْ
على نَفْسِها لي أنْ تَبَجّسَ غُولُها
أبَعْدَ نَوَارٍ آمَنَنّ ظَعِينَةً
على الغَدْرِ ما نَادَى الحَمامَ هَديلُها
ألا لَيتَ شِعري عن نَوَارٍ إذا خَلَتْ
بجاجَتِها هَلْ تُبْصِرَنّ سَبيلها
أطاعَتْ بَني أمّ النّسَيرِ، فأصْبَحَتْ
على شارفٍ وَرْقاءَ صَعْبٍ ذَلُولُها
إذا ارْتَجَلَتْ شَفْتَ عَلَيها، وإنْ تَئُخْ
يَكُنّ مِنْ غَرَامِ الله عَنها نُزُولُها

وَقد سَخِطَتْ مني نَوَارُ الذي ارْتضَتْ
بهِ قَبْلَها الأزْوَاجُ، خابَ رَحيلُها
وَمَنْسُوبَةُ الأجْدادِ غَيرُ لئِيمَةٍ،
شَفَتْ لي فُؤادي وَاشتَفى بي غَليلُها
فَلا زَال يَسْقي ما مُفَدّاةُ نَحْوَهُ،
أهاضِيبُ، مُسْتَنُّ الصَّبَا وَمَسِيلُها
فَما فَارقَتْنا رَغْبَةٌ عَنْ حِمَاعِنَا،
وَلكَنّما غالَتْ مُفَدّاةَ عُولُها
تُذكّرُني أرْواحَها نَفْحَةُ الصَّبَا،
وَرِيحُ الخُزَامَى طَلُّها وَبَلِيلُها
فإنّ امْرَأ يَسْعَى يُخَبّبُ زَوْجَتي،
كَساعٍ إلى أُسْدِ الثّرَى يَسْتَبيلُها
وَمِنْ دُونِ أبْوَالِ الأسُودِ بَسالَةٌ،
وَصَوْلَةُ أيْدٍ يَمْنَعُ الضّيمَ طُولُها
فإني، كَما قالَتْ نَوَارُ، إن اجتَلَتْ
على رَجُلٍ، ما سَدّ كَفّي، خَليلُها
وَأنْ لمْ تكُنْ لي في الّذي قُلتُ مِرّةٌ
فَذُلّيتُ في غَبْرَاءَ يَنْهَالُ جُولُها
فَما أنَا بالنّائي فَتُنْفَى قَرَابَتي،
ولا بَاطِلٌ حَقّي الذي أُقِيلُها
ولكِنّني المَوْلى الذي لَيْسَ دُونَهُ
وَلِيّ، وَمَوْلى عُقْدَةٍ مَنْ يُجيلُها
فَدُونَكَها يا ابن الزّبَيْرِ، فإنّهَا
مَوَلّعَةٌ يُوهي الحِجارَةَ قِيلُها
إذا قَعَدَتْ عِنْدَ الإمامِ، كَأنّمَا
تَرَى رُقْفَةً مِنْ سَاعَةٍ تَسْتَحيلُها
وَما خاصَمَ الأقْوَامَ من ذي خُصُومَةٍ
كَوَرْهاء، مَشْنُوءٌ إلَيْهَا حَلِيلُها
فَإنّ أبَا بَكْرٍ إمَامكِ عالِمٌ
بتَأويلِ مَا وَصّى العِبَادِ رَسُولُها
وَظَلْمَاءَ مِنْ جَرّا نَوَارٍ سَرَيْتُها،

وَهَاجِرَةٍ دَوّيّةٍ مَا أُقِيلُها
جَعَلْنَا عَلَينَا دُونَها مِنْ ثِيَابنا
تَظَالِيلَ حَتى زَالَ عَنْهَا أصِيلُها
تَرَى مِنْ تَلَظّيها الظّبَاءَ كأنّها
مُوَقّفَةٌ تَغْشَى القُرُونَ وَعُولُها
نَصَبْتُ لها وَجْهي وَحَرْفاً كَأنّهَا
أتَانُ فَلاةٍ خَفّ عَنْهَا تَمِيلُها
إذا عَسَفَتْ أنْفَاسُها في تَنُوفَةٍ،
تَقَطّعَ دُونَ المُحصَناتِ سَحيلُها
تُرَى مثل أنْضَاءِ السّيوفِ من السُّرَى،
جَرَاشِعَةَ الأجوَازِ يَنجو رَعِيلُها

فإن تفخر بنا فلرب قوم

فإنْ تَفْخَرْ بِنَا، فَلَرُبّ قَوْمٍ
رَفَعْنَا جَدَّهُمْ بَعْدَ السَّفَالِ
دَنَوْا مِنْ فَيْئِنَا، أوْ كَان فِينَا
لَهُمْ ضَخْمُ الدّسِيعَةِ في الحِبَالِ
وَمَا في النّاسِ مِنْ أحَدٍ يُسَاوي
زُرَارَةَ، أوْ يَنَالُ بَنِي عِقَالِ
فَأيُّكُمُ، بَنِي كَعْبٍ، إذا مَا
مَدَدْنَا الحَبْلَ يَصْبِرُ للنّضَالِ
أجَعْدِيٌّ أسَكُّ مِنَ المَخَازِي،
أمِ العجْلانُ زَائِدَةُ الرّئَالِ
أَلَمْ تَرَنِي قَشَرْتُ بَنِي قُشَيْرٍ
كَقَشْرِ عَصَا المُنَقّحِ مِنْ مُعَالِ
وَما شَيْءٌ بِأضْيَعَ مِنْ قُشَيْرٍ،
وَلا ضَأنٌ تَرِيعُ إلى خَيَالِ
تَرَاهُمْ حَوْلَ خَيْرَةَ مِنْ يَتِيمٍ،
وَأرْمَلَةٍ تَمُوتُ مِنَ الهُزَالِ
وَقَدْ تَحْظَى اللّئِيمَةُ بَعْدَ فَقْرٍ،
وَتُعْطَى الرّزْقَ مِنْ وَلَدٍ وَمَالِ

نعائي ابن ليلى للسماح وللندى

نعائي ابنَ لَيْلى للسّمَاحِ وللنّدَى
وَأيْدِي شَمَالٍ بَارِداتِ الأنَامِلِ
يَعَضّونَ أطْرافَ العِصِيّ تَلَهّفُهُمْ
من الشأمِ حَمَراءُ السُّرَى وَالأصَائِلِ
سَرَوْا يَرْكَبون اللّيل حتى تَفرّجَتْ
دُجاهُ لَهُمْ عن وَاضِحٍ غَيرِ خامِلِ
يُجاوِزُ سارِي اللّيلِ مَن كانَ دُونَهُ
إلَيْهِ، وَلا يُمْضِيهِ لَيْلٌ بِنَازِلِ
وَقَدْ خَمَدَتْ نارُ الندى بَعدَ غالبٍ،
وَقَصّرَ عَنْ مَعرُوفِهِ كلُّ فاعِلِ
ألا أيّها الرّكْبَانُ! إنّ قِرَاكُمُ
مُقيمٌ بِشَرْقيّ المقَرْ المُقَاتِلِ
بِهِ فانْزِلُوا فابكُوا عَلَيْهِ فإنّكُمْ
وَمِقْرَاهُ كَالنّاعي أبَاهُ المُزَايِلِ
فإنّا سَنَبْكي غالِباً، إنْ بَكَيْتُمُ
لحاجَتِكُمْ للمُعْضِلاتِ الأثَاقِلِ
على المُطعِمِ المَقْرُورِ في لَيْلَةِ الصبَّا،
دَفُوعٍ عَنِ المَوْلى بِنَصْرٍ وَنَائِلِ
وَما نَحنُ نَبْكي غالِباً لَيْسَ غَيرُنا،
ولكِنْ سَيَبْكي غالِباً كُلُّ عَايِلِ
لِيَبْكِ ابنَ لَيلى غاطِشٌ سارَ شُقّةً،
وَحَبْلانِ حَبْلا مُسْتَحِيرٍ وَسَائِلِ
فَلَيْتَ المَنَايَا كُنّ مُوّثِنَ قَبْلَهُ،
وَعاشَ ابنُ لَيلى للندى وَالأرَامِلِ

كم للملاءة من أطلال منزلة

كَمْ للمُلاءَةِ مِنْ أطْلالِ مَنْزِلَةٍ
بالعَنْبَرِيّةِ مِثْلَ المُهْرَقِ البَالي
وَقَفْتُ فيها فَعَيّتْ ما تُكَلّمُني،
وما سؤالُكَ رَسْماً بَعْدَ أحْوالِ

عَزَالَهُ الشّمْس لا يَصْحو الفؤادُ بها
حَتى تَرَوّحْتُ لأياً بَعْدَ إيصَال
كَأنّمَا طرَفَتْ عَيْنيّ كَاحِلَةٌ
في الدّار مِنْ سَرِبٍ بالمَاء مِسْيَال
أوْ كابنِ عَجلانَ إذ كانَتْ لَه تَلَفاً،
هِنْدُ الهُنُودِ بمقْدارٍ وَآجَال
تَرْمي القُلُوبَ ولا يَصْطادُها أحَدٌ،
بسَهْمِ قَانِصَةٍ للقَوْمِ قَتّال
غَرْثَى الوُشاحِ ولكِنّ النّطاقَ بهَا
يُلاثُ حَوْلَ رِمالٍ ذاتِ أكْفَال
ما أمُّ خِشْفٍ برَوْضَاتِ الدّهابِ، لَها
مَرْعى فَرُودٍ من الأَلاّفِ مِطفال
أدْماءُ يَنْفُضُ رَوْقاها، إذا ادّمجَتْ،
عَنها الأرَاكَ وأغْصَاناً من الضّال
وَلا مُكَلّلَةٌ رَاحَ السِّمَاكُ لَهَا
في نَاجِرَاتِ سَرَارٍ قَبْلَ إهْلال
تَجْلُو بقَادِمَتَيْ لَمْيَاءَ عَنْ بَرَدٍ
حُوٍّ اللّثاثِ، وَجِيدٍ غَيرِ مِعْطَال
لا تُوقِدُ النّارَ إلاّ أنْ تُثَقّبَهَا
بالعَودِ في مِفضلِ الخَزّيّةِ الغَالي
وَالطّيبُ يَزْدادُ طِيباً أنْ يكُونَ بها،
وَإنْ تَدَعْهُ غَيْرَ مِثْقَال

أبي الشيخ ذو البول الكثير مجاشع

أبي الشيخُ ذُو البَولِ الكَثِيرِ مُجاشعٌ
نَماني وَعَبْدُ الله عَمّي وَنَهْشَلُ
ثَلاثَةُ أسْلافٍ فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ،
فكُلٌّ لَهُ، يا ابن المَرَاغَةِ، أوّلُ
بَنو الخَطَفَى لا تَحْمِلُنّي عَليكُمُ،
فَما أحَدٌ مِني عَلى القِرْنِ أثْقَلُ
تَرَكْتُ لكُمْ لَيّانَ كُلّ قَصِيدَةٍ

شَرُودٍ إذا عارَتْ بمَنْ يَتَمَثّلُ
إذا خَرَجَتْ مني تَرَى كلّ شاعِرٍ
يَدِبّ، وَيَستَخذي لها حينَ تُرْسَلُ
أذُودُ وَأحْمي عَنْ ذِمارِ مُجاشِعٍ،
كمَا ذادَ عن حَوْضَيْ أبيهِ المُخَبَّلُ

وكوم تنعم الأضياف عينا

وَكُومٍ تَنْعَمُ الأضْيَافُ عَيْناً،
وَتُصْبِحُ في مَبَارِكِها ثِقالا
حُوَاسَاتِ العِشَاءِ خُبَعْثَنَاتٍ
إذا النّكْبَاءُ رَاوَحَتِ الشَّمَالا
كَأنّ فِصَالَها حَبَشٌ جِعَادٌ،
تُخَالُ على مَبَارِكِهَا حِفَالا
لأكْلَفَ أمُّهُ دَهْمَاءُ مِنْهَا،
كَأنّ عَلَيْهِ مِنْ جَلَدٍ جِلالا
أرِقْتُ، فَلَمْ أنَمْ لَيْلاً طَويلاً،
أُرَاقِبُ هَلْ أرَى النّسْرَين زَالا
فأرّقَني نَوَايبُ مِنْ هُمومٍ
عَلَيّ، وَلَمْ يَكُنْ أمْرِي عِيَالا
وَكَانَ قِرَى الهُمُومِ، إذا اعْتَرَتْني
زَمَاعاً، لا أُرِيدُ بِهِ بدَالا
فَعادَلْتُ المَسَالِكَ نِصْفَ حَوْلٍ،
وَحَوْلاً بَعْدَهُ حَتى أحَالا
فَقَالَ لِيَ الّذِي يَعْنِيهِ شَأني،
نَصِيحَةَ قَوْلِهِ سِرّاً، وَقَالا
عَلَيْكَ بَني أُمَيّة، فَاسْتَجِرْهُمْ،
وَخُذْ مِنْهُمْ لِمَا تَخْشَى حِبَالا
فَإن بَني أُمَيّة في قُرَيْشٍ،
بَنَوا لِبُيُوتِهِمْ عَمَداً طِوَالا
فَرَوّحْتُ القَلُوصَ إلى سَعِيدٍ،
إذا مَا الشّاةُ في الأرْطَاةِ قَالا

تَخَطّى الحَرّةَ الرّجْلاءَ لَيْلاً،
وَتَقْطَعُ في مَخَارِمِهَا نِعَالا
حَلَفْتُ بِمَنْ أَتَى كَنَفَيْ حِرَاءٍ،
وَمَنْ وَافَى بِحُجّتِهِ إلالا
إذا رَفَعُوا سَمِعْتَ لَهُمْ عَجِيجاً،
عَجِيجَ مُحَلّىءٍ نَعَماً نِهالا
وَمَنْ سَمَكَ السّمَاءَ لَهُ فَقامَتْ،
وَسَخّرَ لابنِ داوُدَ الشّمَالا
وَمَنْ نَجّى مِنَ الغَمَرَاتِ نُوحاً،
وَأَرْسَى في مَواضِعِها الجِبَالا
لَئِنْ عافَيْتَني وَنَظَرْتَ حِلْمي
لأَعْتَبِنَنْ إنِ الحَدَثَانُ آلا
إلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ،
وَلَمْ أَحْسِبْ دَمي لَكُمَا حَلالا
وَلَكِنّي هَجَوْتُ، وَقَدْ هَجَتْني
مَعاشِرُ قَدْ رَضَخْتُ لَهمْ سِجَالا
فإنْ يَكُنِ الهجَاءُ أَحَلّ قَتْلي،
فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ، وَقَالا
وَإنْ تَكُ في الهجَاءِ تُرِيدُ قَتْلي،
فَلَمْ تُدْرِكْ لِمُنْتَصِرٍ مَقَالا
ترَى الشُّمَّ الجَحاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ
إذا مَا الأَمْرُ في الحَدَثَانِ عَالا
بَني عَمّ الرّسُولِ ورَهْطِ عَمْرٍو،
وَعُثْمَانَ الّذِينَ عَلَوْا فَعَالا
قِيَاماً يَنْظُرُون إلى سَعِيدٍ،
كَأَنّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلالا
ضَرُوبٍ لِلقَوانِسِ، غَيْرِ هِدٍّ،
إذا خَطَرَتْ مَسَوَّمَةً رِعَالا

وكيف بنفس كلما قلت أشرفت

وَكَيْفَ بنَفْسٍ كُلّما قُلتُ أشرَفَتْ
على البُرْءِ من حَوْصَاء هيض اندمالُها
تُهاضُ بدارٍ قَدْ تَقادَمَ عَهْدُهَا،
وَإمّا بأمْواتٍ أَلَمّ خَيَالُها
وَما كُنتُ ما دامَتْ لأهْلي حَمُولَةٌ،
وما حَمَلَتْهُمْ يَوْمَ ظَعْنٍ جِمالُها
وما سَكَنَتْ عَني نَوَارُ فَلَمْ تَقُلْ
عَلامَ ابن لَيْلى، وَهْيَ غُبْرٌ عيالُها
تُقِيمُ بِدارٍ قَدْ تَغَيّرَ جِلْدُهَا،
وَطالَ، وَنيرَانُ العَذابِ، اشْتِعالُها
لأقْرَبَ أرْض الشّأمِ، والناسُ لم يَقمْ
لَهُمْ خَيْرُهُمْ مَا بَلّ عَيْناً بِلالُها
أَلَسْتَ تَرَى من حَوْلِ بَيتِكَ عائذاً
بِقَدْرِكَ قَدْ أعْيَا عَلَيْها احتِيالُها
فكَيْفَ تُريدُ الخَفضَ بعد الذي ترَى
نِسَاءٌ بِنَجْدٍ عُيَّلٌ وَرِجَالُها
وَسَوْداءَ في أهْدامِ كَلّيَن أقْبَلَتْ
إلينا بهمْ تَمْشِي وَعَنّا سُؤالُها
على عاتِقَيْها اثْنَانِ مِنْهُمْ، وإنّها
لَتُرْعَدُ قد كادَتْ يُقِصّ هُزَالُها
وَمِنْ خَلْفِها ثِنْتَانِ كِلْتَاهُما لَها،
تَعَلّقَ بالأهْدامِ، وَالشّرُّ حَالُها
وفي حَجْرِها مَخزُومَةٌ من وَرَائِها
شُعَيْثاءُ، لمْ يَتْمِمْ لحَوْلٍ فِصَالُها
فَخَرّتْ، وألْقَتْهُمْ إلَيْنَا كَأنّها
نَعامَةُ مَحْلٍ، جَانَبَتْهَا رِئالُها
فَخرّتْ، وَأَلْقَتْهُمْ إلَيْنا كَأنّها
نَعامَةُ مَحْلٍ، جَانَبَتْهَا رِئَالُها
إلى حُجّرَةٍ كَمْ مِنْ خِبَاءٍ وَقُبّةٍ
إلَيْها، وَهُلاّكٍ كَثِيرٌ عَيَالُها

وَبالمَسجِدِ الأقصَى الإمامُ الذي اهتَدى
بِهِ مِنْ قُلُوبِ المُمْتَرِينَ ضَلالُها
ب كَشَفَ الله البَلاءَ، وَأشْرَقَتْ
لَهُ الأرْضُ والآفاقُ نَحْسٌ هلالُها
فَلمّا اسْتهَلّ الغَيثُ للنّاسِ وانجلتْ
عَنِ النّاسِ أزْمانٌ كَوَاسِفُ بَالُها
شَدَدْنا رِحالَ المَيْسِ وَهْيَ شَحِ بها
كَوَاهِلُها، مَا تَطْمَئِنّ رِحَالُها
فأصْبَحَتِ الحاجاتُ عندكَ تنتَهي،
وَكُلّ عَفَرْنَاةٍ إلَيْكَ كَلالُها
حَلَفْتُ لئنْ لمْ أشْنَعْب عن ظهورِها
لَيَنْتَقِيَنْ مُخَّ العِظَامِ انْتِقَالُها
إلى مُطلِقِ الأسْرَى سُلَيمان تَلْتَقي
خَذارِيفُ بَينَ الرّاجِعاتِ نِعالُها
كَأنّ نَعَامَاتٍ يُنَقّفْنَ خُضْرَةً،
بِصَحْرَاءَ مِمْرَاحٍ، كَثِيرٌ مَجالُها
يُبادِرْنَ جُنْحَ اللّيلِ بيضاً وَغُبْرَةً،
دُعِرْنَ بها، والعِيسُ يُخشَى كَلالُها
كَأنّ أخَا الهَمّ الّذي قَدْ أصَابَهُ،
بِهِ مِنْ عَقابيلِ القَطِيفِ مُلالُها
وَقُلْتَ لأهْلِ المَشْرِقَين ألمْ تَكُنْ
عَلَيكُمْ غُيُومٌ، وَهي حُمْرٌ ظلالُها
فَبُدّلْتُمُ جَوْدَ الرّبيعِ، وَحُوّلتْ
رَحىً عنكُمُ كانَتْ مُلِحّاً ثِقالُها
ألا تَشْكُرُونَ الله إذْ فَكّ عنْكُمُ
أداهِمَ بِالمَهْدِيّ، صُمّاً ثِقالُها
هَنَأناهُمُ حَتى أعَانَ عَلَيْهِمُ
من الدّلْو أوْ عَوّا السّماكِ سِجالُها
إذا ما العَذارَى بالدّخانِ تَلَفّعَتْ،
وَلَمْ يَنْتَظِرْ نَصْبَ القُدُورِ امتلالُها
نحَرْنَا، وَأبْرَزْنا القُدُورَ، وَضُمّنَتْ

عَبيطَ المَتالي الكُومِ، غُرّاً مَحالُها
إذا اعتَرَكَتْ في رَاحَتَيْ كلّ مُجمِدٍ،
مُسَوَّمَةٌ، لا رِزْقَ إلاّ خِصَالُها
مَرَيْنا لِهُمْ بالقَضْبِ من قَمَعِ الدّرَى
إذا الشَّوْلُ لمْ تُرْزِمْ لدَرٍّ فِصَالُها
بَقَرْنا عَنِ الأفْلاذِ بالسّيفِ بَطنَها،
وَبالسّاقِ من دُونِ القِيامِ خَبالُها
عَجِلْنا عَنِ الغَلي القِرَى من سَنامها
لأضيْافِنا، والنّابُ وَرْدٌ عِقالُها
لَهُمْ أوْ تَمُوتَ الرّيحُ وَهيَ دَمِيمَةٌ
إذا اعْتَزّ أرْوَاحَ الشّتَاءِ شَمَالُها
وَصَارِخَةٍ يَسْعَى بَنُوهَا وَرَاءَها،
على ظَهْرِ عُرْيٍ زَلّ عَنْهُ جِلالُها
تُلَوّي بِكَفّيْها عَناصِيَ ذِرْوَةٍ،
وَقَدْ لحِقَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ رِعَالُها
مُقاتِلَةٍ في الحَيّ مِنْ أكْرَمَيْهِمُ،
أبُوها هُو ابنُ العَمّ لحّاً وَخالُها
إذا التَفَتَتْ سَدّ السّمَاءَ ورَاءَهَا
عَبِيطٌ، وَجُمْهورٌ تَعادَى فِحالُها
أناخَتْ بِهَا وَسْطَ البُيُوتِ نِساؤنَا،
وَقَد أعجِلَتْ شدَّ الرّحالِ اكتِفالُها
أنَخْنَا، فأقْبَلْنا الرّمَاحَ وَرَاءَهَا
رِمَاحاً، تُسَاقي بالمَنَايا نِهَالُها
بَنُو دارِمٍ قَوْمي تَرَى حُجُزاتِهِمْ
عِتاقاً حَوَاشِيها، رِقَاقاً نِعَالُها
يَجُرّونَ هُدّابَ اليَماني، كَأنّهُمْ
سُيُوفٌ جَلا الأطباعَ عَنها صِقالُها
وَشِيمَتْ بهِ عَنكُمْ سُيوفٌ علَيكمُ
صَباحَ مَساءً بالعِرَاقِ اسْتِلالُها
وَإذْ أنْتُمُ مَنْ لمْ يَقُلْ أنَا كَافِرٌ،
تَرَدّى، نَهَاراً، عَشْرَةً لا يُقالُها

وَفَارَقَ أُمَّ الرّأسِ مِنهُ بضَرْبَةٍ،
سَرِيعٍ لِبَيْنِ المَنْكِبَيْنِ زِيَالُها
وَإِنْ كانَ قَدْ صَلّى ثَمانينَ حِجّةً،
وَصَامَ وأهْدَى البُدنَ بيضاً خِلالُها
لَئِنْ نَفَرُ الحَجّاجِ آلُ مُعَتِّبٍ
لَقُوا دَوْلَةً كانَ العدُوُّ يُدالُها
لَقَدْ أصبَحَ الأحْيَاءُ مِنْهُمْ أذِلّةً،
وفي النّارِ مَثْوَاهُمْ كُلُوحاً سِبالُها
وَكَانُوا يَرَوْنَ الدّائِراتِ بغَيْرِهِمْ،
فَصَارَ عَلَيهِمْ بالعَذابِ انْفِتالُها
وَكَانَ إذ قِيلَ اتّقِ اللهَ شَمّرَتْ
بِهِ عِزّةٌ، لا يُسْتَطاعُ جِدالُها
أَلِكْني إلى مَنْ كان بالصّينِ إذ رَمَتْ
بالهِنْدَ أَلْوَاحٌ عَلَيْها جِلالُها
هَلُمّ إلى الإسْلامِ وَالعَدْلُ عِنْدَنا،
فَقَدْ ماتَ عن أرْضِ العرَاقِ خَبالُها
فما أصْبَحَتْ في الأرْضِ نَفسٌ فقيرَة،
وَلا غَيْرُها، إلاّ سُلَيْمانُ مَالُها
يَمِينُكَ في الأيْمَانِ فَاصِلَةٌ لَهَا،
وَخَيرُ شِمالٍ عِنْدَ خَيرِ شِمَالُها
فأصْبَحَتَ خَيرَ النّاسِ وَالمُهتَدى به
إلى القَصْدِ وَالوُثْقَى الشّديدِ حِبالُها
يَداكَ يَدُ الأسْرَى التي أطْلَقْتَهُمُ،
وأُخْرَى هي الغَيثُ المُغِيثُ نَوَالُها
وَكَمْ أطْلَقَتْ كفاكَ من قيد بائِسٍ
وَمِنْ عُقدَةٍ ما كانَ يُرْجى انحلالُها
كثيراً من الأسرى التي قَدْ تَكَنَّعَتْ
فكَكْتَ وَأعْنَاقاً عَلَيْها غِلالُها
وَجَدْنا بَني مَرْوانَ أوْتَادَ دِينِنَا،
كما الأرْضُ أوْتادٌ عَلَيها جِبَالُها

وَأنْتُمْ لِهَذا الدِّين كَالقِبْلَةِ التي
بها إنْ يَضِلَّ النّاسُ يَهدي ضَلالُها

أجندل لولا خلتان أناختا

أجَنْدَلُ! لَوْلا خَلّتَانِ أنَاخَتَا
إلَيْكَ لقد لامَتْكَ أُمُّكَ جَنْدَلُ
حَمامَةُ قَلْبٍ، ولا يُقيمُكَ عَقْلُهُ،
وإنّ نُمَيْراً وُدّهَا لا يُبَدَّلُ
وَلَوْلا نُمَيْرٌ إنني لا أسُبّهَا،
وَوُدُّ نُمَيْرٍ إنْ مَشَتْ لا يُحَوَّلُ
لكَلَّفْتُكَ الشّأوَ الذي لَسْتَ نايلاً،
وَحَتى تَرَى أنّ الذَّنُوبَين أثْقَلُ
أخِندِفُ أمْ قَيْسٌ إذا ما التقَى بهمْ
إلى مَوْقِفِ الهَدْيِ المَطيُّ المُنَعَّلُ

أنبئت أن العبد أمس ابن زهدم

أُنْبِئتُ أنّ العَبدَ أمس ابنَ زَهْدَمٍ
يَطُوفُ وَللغِيني لَهُ كُلُّ تِنْبَالِ
فَإنّ بُغَائي إنْ أرَدْتَ بُغَايَتي
عِرَاضُ الصّحاري لا اختِباءٌ بأدغالِ
أتَيْتَ ابْنَةَ المَرّارِ تَهْتِكُ سِترَها،
وَلا يُبْتَغَى تحتَ الحَوِيّاتِ أمْثَالي
فإنّكَ لَوْ لاقَيْتَني، يا ابنَ زَهْدَمٍ،
رَجَعْتَ شُعاعِيّاً على شَرّ تِمْثَالِ

لفلج وصحراواه لو سرت فيهما

لَفَلْجٌ وَصَحْرَاوَاهُ لَوْ سِرْتُ فِيهما
أحبُّ إلَيْنَا مِنْ دُجَيْلٍ وَأفضَلُ
وَرَاحِلَةٍ قَدْ عَوّدُوني رُكُوبَها،
وَما كُنتُ رَكّاباً لها حِينَ تُرْحَلُ
قَوَائمُها أيْدي الرّجال، إذا انْتَحَتْ،
وَتَحْمِلُ من فيها قُعوداً وَتُحمَلُ

إذا ما تَلَقّتْهَا الأوَاذيُّ شَقّها
لها جُؤجُؤٌ لا يَستَرِيحُ وكَلْكَلُ
إذا رَفَعُوا فِيهَا الشِّراعَ كَأنّها
قُلُوصُ نَعامٍ أوح ظَلِيمٌ شَمَرْدَلُ
تُرِيدُ ابنَ عَبْدِ الله إيّاهُ يَمّمَتْ،
يَقولُ إذا قالَ الصّوابَ وَيَفْعَلُ
إذا مائَةٌ زَادُوا عَلَيْها رِهَانَهُمْ
يَجِيءُ إلى غَايَاتِها، وَهُوَ أوَّلُ
لَعَمرَي لإحياءُ النّفُوسِ التي دَنَتْ
إلى المَوْتِ من إعطاء نابَيْنِ أفْضَلُ
تَدارَكَني مِنْ هُوّةٍ قَدْ تَقَاذَفَتْ
برِجْلَيّ مَا في جُولها مُتَرَجَّلُ
ألا كُلُّ شيءٍ في يَدِ الله بَالِغٌ
لَهُ أجَلٌ عَنْ يَوْمِهِ لا يُحَوَّلُ
وإنّ الّذي يَغْتَرّ بِالله ضائِعٌ،
وَلَكِنْ سَيُنْجي الله مَنْ يَتَوَكّلُ
تُبيِّنُ مَا يَخْفَى على النّاسِ غَيْبُهُ
لَيَالٍ، وَأيّامٌ على النّاسِ دُوَّلُ
يُبينُ لكَ الشّيء الذي أنْتَ جاهِلٌ
بِذَلِكَ، عَلاّمٌ بِهِ حِينَ تَسْأَلُ
ألا كُلُّ نَفْسٍ سوْفَ يأتي وَرَاءَهَا
إلى يَوْمٍ يَلقاها الكتابُ المُؤجَّلُ

لأسماء إذ أهلي لأهلك جيرة

لأسْمَاءَ، إذْ أهْلي لأهْلِكِ جِيرَةٌ،
وَإذْ كُلُّ مَوْعُودٍ لها أنْتَ آمِلُهْ
تَسُوفُ خُزَامَى المِيثِ، كلَّ عَشِيّةٍ،
بِأزْهَرَ كالدّينَارِ حُوٍّ مَكَاحِلُهْ
لها نَفَسٌ بَعْدَ الكَرَى من رُقادِها،
كَأنّ فُغامَ المِسْكِ باللّيْلِ شامِلُهْ
فإنْ تَسألِيني كَيْفَ نَوْمي فَإنّني

أرى الهَمَّ أجفاني عن النّوْمِ داخلُهْ
وَقَوْمٌ أبُوهُمْ غالِبٌ أنا مالهُمْ،
وَعامٌ تَمَشّى بالفِرَاءِ أرامِلُهْ
وَمَجدٌ أذُودُ النّاسع أنْ يَلحَقوا بهِ،
وَما أحَدٌ أوْ يَبلُغَ الشّمسَ نَائِلُهْ
أنَا الخِنْدِفيُّ الحَنْظَليُّ الّذي بِهِ،
إذا جَمَعَتْ رُكبَانَ جَمعٍ مَنازِلُهْ
على النّاسِ مالاً يَدْفَعُونَ خَرَاجَهُ،
وَقَرْمٌ يَدُقّ الهَامَ وَالصّخرَ بازِلُهْ
أرَى كُلّ قَوْمٍ وَدَّ أكْرَمُهُمْ أباً،
إذا مَا انْتَمَى، لَوْ كانَ مِنّا أوَائِلُهْ
فَخَرْنا، فَصُدِّقْنا، على النّاسِ كُلّهُمْ،
وَشَرُّ مَسَاعي النّاسِ والفَخرِ ألمّا يُنِلْ للنّاسِ أنْ يَتَبَيّنُوا،
فَيُزْجَرَ غَاوٍ أوْ يَرَى الحَقَّ عاقِلُهْ
وَكُلُّ أُنَاسٍ يَعْضَبُونَ على الّذي
لَهُمْ، غَيرَنا، إذْ يَجعَلُ الخَيرَ جاعِلُهْ
إلَيْكَ ابن لَيْلى يا ابن لَيلى تَجَوّزَتْ
فَلاةً وَداوِيّاً دِفاناً مَنَاهِلُهْ
تُحِيلُ دلاءُ القَوْمِ فيه غُثَاءَهُ،
إجَالةَ حَمِّ المُسْتَذِيبَةِ جَامِلُهْ
لهَا صَاحِبَا فَقْرٍ عَلَيْها، وَصَادِعٌ
بها البِيدَ عادِيٌّ ضَحُوكٌ، مناقِلُهْ
تُرِيدُ مَعَ الحَجّ ابن لَيْلى، كِلاهُما
لصَاحِبِهِ خَيرٌ تُرَجّى فَوَاضِلُهْ
زِيارَةَ بَيْتِ الله وَابنِ خَلِيفَةٍ،
تُحَلّبُ كَفّاهُ النّدَى وَأنَامِلُهْ
وَكَانَ بِمِصْرَ اثنانِ ما خافَ أهلُها
عَدُوّاً، ولا جَدْباً تُخافُ هَزَايِلُهْ
لَدُنْ جَاوَرَ النّيلَ ابنُ لَيْلى، فإنّهُ
يَفِيضُ على أيدي المَساكِينِ نايِلُهْ
فأصْبَحَ أهْلُ النّيلِ قَدْ سَاءَ ظَنُّهُمْ

به وَاطمأنّتْ بَعد فَيضِ سَوَاحِلُهْ
أرَى النّاس إذْ خَلّى ابنُ ليلى مكانَهُ
يَطُوفون للغَيْثِ الذي ماتَ وَابِلُهْ
كمَا طَافَ أيْتَامٌ بأُمٍّ حَفِيّةٍ
بهمْ، وَأبٍ قَدْ فارَقَتهُمْ شَمايلُهْ
فَقُلْ للِيَتَامَى وَالأرَامِلِ وَالّذِي
تُريدُ بِهِ أرْضَ ابن ليلى رَوَاحِلُهْ
يَؤمّ ابن لَيْلى خَائِفاً مِنْ وَرَائِهِ،
وَيَأمُلُ مَنْ تُرْجَى لدَيه نَوَافِلُهْ
فَإنَ لَهُمْ مِنْهُ وَفَاءَ رَهِينَةٍ
بأخْلاق الجُلّى تَفيضُ جَداولُهْ
أغَرُّ نَمَى الفارُوقُ كَفّيْهِ للعُلى،
وَآلُ أبي العَاصِي، طِوالٌ مَحامِلُهْ
أرادَ ابنَ عَشْرٍ أنْ يَنَالَ التي غَلَتْ
على الشّيبِ من مَجدٍ تَسامى أطاولُهْ
فَوُرّعَ تَوْرِيعَ الجِيَادِ عِنَانُهُ،
فما جاء حتى ساوَرَ الشمس ألمْ تَرَ أنّ النّيلَ نَضّبَ مَاءهُ،
وَماتَ النّدى بَعد ابن ليلى وَفاعِلُهْ
وَمُرْتَهنٍ بالمَوْتِ غَالٍ فِداؤهُ،
تُسَنّيَ عَنْهُ يا ابن لَيْلى سَلاسِلُهْ
وَما ضَمِنَتْ مثل ابن ليلى ضَرِيحَةٌ؛
وَمَا كان حَيٌّ، وَهوَ حَيٌّ، يُعادِلُهْ

لعمرك ما في الأزد بالملك قائم

لَعَمْرُكَ ما في الأزْدِ بالمُلْكِ قائِمٌ،
وَلا عَدْلَ مَا أضْحَى من الأمرِ مايل
وَلا ضَمّها السّلطانُ قَسْراً لدَعْوَةٍ،
فَتَرْضَى بهَذا الحِلْفِ بكرُ بنُ وَايل

ما للمنية لا تزال ملحة

مَا للمَنِيّةِ لا تَزَالُ مُلِحّةً،
تَعْدُو عَليّ، وَمَا أُطِيقُ قِتَالَها

تَسْقي المُلُوكَ بكَأس حَتْفٍ مُرّةٍ،
وَلَتُلْبِسَنّكَ، إنْ بَقِيتَ، حِلالَها
أرْدَتْ أغَرَّ مِن المُلُوكِ مُتَوَّجاً،
وَرِثَ النّبُوّةَ بَدْرَهَا وَهِلالَها
أغْنى العُفَاةَ بِنَائِلٍ مُتَدفِّقٍ،
مَلأ البِلادَ دَوَافِعاً، فَأسَالَها

كيف بدهر لا يزال يرومني

كَيْفَ بِدَهْرٍ لا يَزَالُ يَرُومُني
بداهِيَةٍ فِيهَا أشَدُّ مِنَ القَتْلِ
وَكَيْفَ بِرَامٍ لا تَطيشُ سِهَامُهُ،
وَلا نَحْنُ نَرْميهِ فنُدرِكَ بالنَّبْلِ
إذا ابنُ أبي سُودٍ خَلا مِنْ مَكَانِهِ
فَقَدْ مَالتِ الأيّامُ بالحَدَثِ المُجلي

شكونا إليك الجهد في السنة التي

شَكَوْنا إلَيْكَ الجَهْدَ في السَّنَةِ التي
أقامَتْ على أمْوَالِنا آفَةَ المَحْلِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَالٍ يَسُومُ بأهْلِهِ،
وَلا مَرْتَعٍ في حَزْنِ أرْضٍ وَلا سِلِ
سِوَاكَ، فأشْكِ القَوْمَ ما قَدْ أصَابهمْ
على الجَهدِ وَالبَلوَى التي كنتَ قد تُبلي

كأن التي يوم الرحيل تعرضت

كَأنّ التي يَوْمَ الرّحِيلِ تَعَرّضَتْ
لنا ظَبْيَةٌ تَحْنُو على رَشإٍ طِفْلِ
وَما رَوْضَةٌ جادَ السِّماكُ فُرُوجَها
لها حَنْوَةٌ بَينَ الحُزُونَةِ وَالسّهْلِ
بأطْيَبَ مِنْ بَيْتِ المُلاءةِ إذْ غَدَتْ
تَقاعَسُ في مِرْطِ النّصَابي على مَهلِ

أقول لحرف قد تخون نيها

أقُولُ لحَرْفٍ قَدْ تَخَوّنَ نيَّهَا
دُؤوبُ السّرَى إدْلاجُهُ وَأصَائِلُهْ
عَلَيْكَ بقَصْدٍ للمَدِينَةِ، إنّهَا
بهامَلِكٌ قَدْ أثرَعَ الأرْضَ نائِلُهْ
نَمَتْهُ فُرُوعُ الزِّبْرِقانِ، وَقَدْ نمَى
بهِ مِنْ قُرَيشِ الأبْطَحَينِ أوَائِلُهْ
لَهُ أبْطَحاها الأعظَمانِ، إذا التَقَتْ
قُرَيشٌ، وَكانَ المَجدُ أعلاهُ كاهِلُهْ
أقُولُ لأزْوَالٍ أبُوهُمْ مُجاشِعٌ،
بَني كُلّ مَشْبُوبٍ طَويلٍ حمائلُهْ
إلى خالِدٍ سِيرُوا، فإنْ تَنْزِلُوا بهِ
جَميعاً وَقَدْ ضُمّتْ إلَيْهِ دَلاذِلُهْ
تكُونُوا كَمَنْ لاقَى الفُرَاتَ إذا التَقَى
عَلَيْهِ أعالي مَوْجِهِ وَأسَافِلُهْ
وَكَائِنْ دَعَوْنَا الله حَتى أجَابَنَا
بأبْيَضَ عاصِيٍّ تَفِيضُ أنَامِلُهْ
نَمَتْهُ بطاحِيّو قُرَيْشٍ كَأنّهُ
حُسامٌ جَلا الأطْبَاعَ عَنْه صيَاقِلُهْ
نَمتْهُ النّوَاصي من قُرَيْشٍ وَقد نمى
بهِ مِنْ تَميمٍ رَأسُ عِزٍّ وَكَاهِلُهْ
أتَانَا رَقِيبُ المُسْتَغِيثِينَ رَبُّنَا،
تَفِيضُ عَلَينا كلَّ يَوْمٍ فَوَاضِلُهْ
كَأنّ الفُرَاتَ الجَوْنَ أصْبَحَ دارِئاً
عَلَيْنَا، إذا ما هَزْهَزَتْهُ شَمَايِلُهْ
أتَى خالِدٌ أرْضاً وَكانَتْ فَقِيرَةً
إلى خَالِدٍ لمّا أتَتْهَا رَوَاحِلُهْ
فَلَمّا أتَاهَا أشْرَقَتْ أرْضُهُ لَهُ،
وَأدْرَكَ مَنْ خافَ المُلحَّاتِ نائِلُهْ
فإنّ لَهُ كَفّين في رَاحَتَيْهِما
رَبِيعُ اليَتَامَى وَالمَساكِينِ وَابِلُهْ

إذا بَلَغَتْ بي خالِداً، وَهيَ لمْ تقُمْ،
فَبَلّ يَدَيْها من دَمِ الجَوْفِ سائِلُهْ
وَكَائِنْ عَلَيها من رَدِيفٍ وَحَاجَةٍ،
وَمَجْدٍ إلى مَجْدٍ رَوَاسٍ أثاقِلُهْ
إلَيْكَ طَوَى الأنْساعَ حَوْلَ رحالِها
هَوَاجِرُ أيّامٍ بِلَيْلٍ تُوَاصِلُهْ
نَمَتْهُ قُرَيْشٌ أكْرَمُوها وَدارِمٌ،
وَسَعْدٌ إلى المَجْدِ الكَرِيمِ قَبايِلُهْ

ترى كل منشق القميص كأنما

تَرَى كُلّ مُنشَقّ القَميصِ كَأنّما
عَلَيْهِ بِهِ سِلْخٌ تَطِيرُ رَعَابِلُهْ
سَقَاهُ الكَرَى الإدْلاجُ حتى أمَالَهُ
عَنِ الرّحْلِ عَيْناً رَأسُهُ وَمَفاصِلُهْ
وَنَادَيْتُ مغْلوبِينَ هَلْ من مُعاوِنٍ
على مَيّتٍ يَدنُو من الأرْضِ مائلُهْ
فَمَا رَفَعَ العَيْنَيْنِ حتى أقَامَهُ
وَعِيدِي، كَأنّي بالسّلاحِ أُقَاتِلُهْ
أقَمْتُ لَهُ المَيْلَ الذي في نُخاعِهِ
بتَقْدِيَتي، واللّيْلُ داجٍ غَياطِلُهْ
قد اسْتَبْطأتْ مني نَوَارُ صَرِيمَتي،
وَقَد كان هَمّي يَنفُذُ القلبَ داخِلُهْ
رَأتْ أيْنُقاً عَرّيْتُ عاماً ظُهُورَهَا،
وَما كانَ هَمّي تَسْتَرِيحُ رَوَاحِلُهْ
حَرَاجِيجُ، لمْ يَتْرُكْ لَهُنّ بَقِيّةً،
غُدُوٌّ نَهَارٍ دايِمٍ، وَأصَايِلُهْ
يُقاتِلْنَ عن أصْلابِ لاصِقَةِ الذُّرَى،
مِنع الطّيْرِ غِرْباناً عَلَيها نَوَازِلُهْ
فَإنْ تَصْحَبِينَا يا نَوَارُ تُنَاصِفِي
صَلاتَكِ في قَيْفٍ تكُرّ حَوَاجِلُهْ
مَوَاقِعَ أطْلاحٍ على رُكَبَاتِهَا

أُنيخَتْ وَلَوْنُ الصّبح وَرْدٌ شَوَاكِلُهْ
وَتَخْتَمري عَلى عجلى ظَهرِ رَسْلَةٍ
لِها ثَبَجٌ عَاري المَعَدَّين كاهِلُهْ
وَما طَمِعَتْ بالأرْضِ رَائِحَةٌ بنا
إلى الغَدِ حَتى يَنْقُل الظّلَّ نَاقِلُهْ
تَسُومُ المَطايا الضّيمَ يَحفِدنَ خَلفَها
إذا زَاحَمَ الأحقابَ بالغَرْض جائلُهْ
ولَمّا رَأتْ ما كان يَأوِي وَرَاءَها،
وَقُدَّامَها قَدْ أمْعَرَتْهُ هَزَايِلُهْ
كَبابٌ مِنَ الأخْطارِ كانَ مُرَاحُهُ
عَليها فأوْدى الظّلْفُ مِنهُ وَجامِلُهْ
بكَتْ خَشيةَ الإعطابِ بالشأمِ إنْ رَمى
إلَيْهِ بِنَا دَهْرٌ شَدِيدٌ ثَلاثِلُهْ
فَلا تَجْزَعي، إني سأجْعَلُ رحلَتي
إلى الله والبَاني لَهُ، وَهْوَ عامِلُهْ
سُلَيْمانُ غَيْثُ المُمْحِلِينَ وَمَنْ بهِ
عن البائس المِسكينِ حُلّتْ سَلاسلُهْ
وَمَا قام مُذْ ماتَ النّبيُّ مُحَمّدٌ
وَعُثْمانُ فَوْقَ الأرْضِ رَاغٍ يعادلُهْ
أرى كلَّ بَحْرٍ غَيرَ بحرِكَ أصْبَحَتْ
تَشَقّقُ عَن يَبسِ المَعينِ سَوَاحِلُهْ
كَأنَّ الفُراتَ التجَوْنَ يَجْري خبَابُهُ
مُفَجّرَةً بيْنَ البيُوتِ جَدَاولُهْ.
وَقَدْ عَلِموا أنْ لَنْ يميلَ بك الهَوى،
وَمَا قُلْتَ من شَيء فإنّكَ فاعلُهْ
ومَا يَبتَغي الأقْوامُ شيئاً وَإنْ غَلا
مِنَ الخَيرِ إلاّ في يَدَيْكَ نَوَافِلُهْ
أرى الله في تِسْعِينَ عاماً مَضَتْ لَهُ
وَسِتٍّ مَعَ التّسعينَ عادتْ فَواضِلُهْ
عَلَيْنَا، وَلا يَلْوِي كما قَد أصَابَنا
لدَهْرٍ عَلينا، قَد ألحّتْ كَلاكِلُهْ

تَخَيّرَ خَيْرَ النّاس للنّاس رَحَمَةً،
وَبَيْتاً، إذا العاديُّ عُدّتْ أوَائِلُهْ
وَكَانَ الّذي سَمّاهُ باسْمِ نَبيّهِ
سُلَيْمانَ إنّ الله ذا العَرْشِ جاعلُهْ
عَلى النّاس أمْناً، واجْتِماعَ جَماعَة،
وَغَيْثَ حَياً للنّاس يُنْبِتُ وَابِلُهْ
فأحْيَيْتَ مَنْ أدْرَكْتَ مِنّا بسُنّةٍ
أبَتْ لمْ يُخالِطْها مَعَ الحَقّ باطِلُهْ
كَشَفْتَ عن الأبْصَارِ كُلَّ عَشاً بها،
وَكُلُّ قَضَاءٍ جَائرٍ أنْتَ عَادِلُهْ
وَقَدْ عَلِمَ الظُّلْمُ الّذي سَلّ سَيفَه
على النّاسِ بالعُدْوَانِ أنّكَ قاتِلُهْ
وَلَيسَ بمُحيي الناس مَن ليس قاضياً
بحقٍّ ولمْ يُبْسَطْ على النّاسِ نايلُهْ
فَأصْبَحَ صُلْبُ الدّين، بعْدَ التوَائه
على النّاس بالمَهديّ، قُوّمَ مايلُهُ
حَمَلْتَ الذي لمْ تحملِ الأرْضُ وَالتي
عَلَيْها فأدّيْتَ الّذي أنْتَ حامِلُهْ
إلى الله مِنْ حَمْلِ الأمانَةِ بَعْدَما
أُضِيعَتْ وَغَالَ الدّين عَنّا غَوايلُهُ
جَعَلْتَ مكان الجَوْرِ في الأرْض مثلَه
من العَدلِ إذْ صَارَتْ إليكَ مَحاصِلُهْ
وَما قُمتَ حتى استَسْلَمَ الناسُ وَالتقى
عَليهِمْ فمُ الدّهرِ العضُوض بوَازِلُهْ
وَحَتى رَأوْا مَنْ يَعْبُدُ النّارَ آمِناً
لِ جارُهُ، والبيتَ قَد خافَ داخِلُهْ
فَأضْحَوْا بإذْنِ الله بَعْدَ سَقامِهِمْ
كذي النّتفِ عادتْ بعد ذاك نَواصِلُهْ
رَأيتُ ابن دُبْيانٍ يَزِيدَ رَمَى بهِ
إلى الشأمِ يَوْمَ العَنزِ والله شَاغِلُهْ
بعَدْرَاءَ لمْ تَنكِحْ حَليلاً، وَمن تلجْ

ذِرَاعَيْهِ تَخْذُلْ ساعِدَيْهِ أنامِلُهْ

وَثِقْتُ لَهُ بالخِزْيِ لَمّا رَأَيْتُهُ

على البَغل مَعدُولاً ثِقالاً فَرَازِلُهْ

لعمري لئن قل الحصى في بيوتكم

لَعَمرِي لَئِنْ قَلّ الحَصَى في بيوتكُم

بَني نَهْشَلٍ ما لُؤْمُكُمْ بِقَلِيلِ

وَإِنْ كُنتُمُ نَوْكَى، فَما أُمَّهاتُكُمْ

بِزُهْرٍ، وَمَا آبَاؤكُمْ بِفُحُولِ

أَثَوْرَ بنَ ثَوْرٍ إنّني قَدْ وَجَدْتُكُمْ

عَبِيدَ العَصَا مِنْ مُسْبَعٍ وَنَقِيلِ

فَصَبْراً أخَا حَجْناءَ إنّكَ ذايقٌ،

كَما ذاقَ مِنّا قَبْلَكَ ابنُ وَثِيلِ

وَحُقّ لمَنْ أمْسَتْ رُمَيْلَةُ أُمَّهُ،

يَسُدّ عَلَيْهِ اللُؤمُ كُلَّ سَبِيلِ

ألم تر كرسوع الغراب وما وأت

أَلَمْ تَرَ كُرْسُوعَ الغُرَابِ، وَما وَأَتْ

مَوَاعِيدُهُ عَادَتْ ضَلالاً وَبَاطِلا

وَلَوْ كَانَ مُرِّيّاً لأصْبَحَ قَوْلُهُ

وَفِيّاً على ما كانَ شَدَّ الحَبَائِلا

وَسَوْفَ يَرى مَرَّ القَوافي إذا غَدَتْ

عَلَيْهِ بأمْثَالٍ تَشِينُ المَقَاولا

اخف>شعر>جسم>

ورثت أبا سفيان وابنيه والذي

وَرِثْتَ أبا سُفيانَ وَابْنَيْهِ وَالّذي

بِهِ الحَرْبُ شالَتْ عن لِقاحِ حِيالُها

أَبُوكَ أميرُ المؤمِنِينَ الّذي بِهِ

رَحىً ثَبَتَتْ ما يُسْتَطاعُ زِيالُها

إذا ما رَحىً زَالَتْ بِقَوْمٍ ضَرَبْتَها

على الدين حَتى يَسْتَقِيمَ ثِفالُها

بسَيْفٍ بهِ لاقَى بِبَدْرٍ مُحَمّدٌ
بَني النّضْرِ في بيضٍ حَدِيثٍ صِقالُها
رَأتْ بَني مَرْوَانَ إذْ جَدّ جَدُّهُمْ
عَلا كُلَّ ضَوْءٍ في السّمَاء هِلالُها
أرى الحَقّ قادَ الناسَ من كلّ جانب
إلَيْكُمْ مِنَ الآفَاقِ تُلْقَى رِحالُها
رَأيْتُ بَني مَرْوانَ أفْلَجَ حَقُّهُمْ،
مَشُورَةَ عُثْمَانَ الشّدِيدَ مَحالُها
تَرَى كُلّ فَحْلٍ وَاضِعاً لي جِرَانَهُ
إذا خِندِفٌ صَالَتْ وَرَائي فِحالُها
تَنَاثَرَتِ الأبْعارُ من كلّ مُوجِسٍ
لَهُنّ عَزِيفاً حِينَ يَسْمُو صِيالُها
وَلَوْ أنّ لُقْمَانَ بن عَادٍ لَقِيتُهُ
لأعْيَاهُ للنّفْسِ الكَدُوبِ احْتيالُها
إذاً لرَأى صِيدَ الرّؤُوسِ كَأنّهُمْ
جِبالُ قَرَوْرَى حِينَ فاءتْ ظِلالُها
وَخَيْلٍ غَزَوْنَا وَهي حَولٌ نَقودُها،
فَما رَجَعَتْ حتى أحَالَتْ سُخالُها

منعت عطاء من يد لم يكن لها

مَنَعْتَ عَطاءً مِنْ يَدٍ لمْ يكُنْ لها،
بثَدْيَي فَزارِيّ، نَصِيبٌ تُوَاصِلُهْ
وَلَمْ يَحْتَضِنْها مُرْضِعٌ من مُحارِبٍ؛
وَلا مِنْ غَنيٍّ اللّؤمِ كانَتْ أوَائِلُهْ
وَلَكِنْ أبوها مِنْ لُؤَيّ بن غالِبٍ،
مَنافٌ لَهُ مِنْهَا مِنَ المَجْدِ كاهِلُهْ
مُلُوكٌ، وَأبْنَاءُ المُلُوكِ أتَتْهُمُ
مِنَ الله بالفُرْقانِ مِنْهُ رَسَائِلُهْ
فأصْبَحْتَ ممّا قَدْ مَنَعتَ كقابِضٍ
على المَاءِ لمْ تَقْبِضْ عَلَيْهِ أنامِلُهْ
مِنَ الماءِ شَيئاً غَيرَ أنْ قَد تَعَرّضَتْ

لِنَابَيْ شُجَاعِ المُجْهزِين مَقاتِلُهْ
لبِئْسَ عَشاءُ المُرْضِعَاتِ عَشاؤُهُ،
إذا زَعْزَعَتْ أطْنابَ بَيْتٍ شَمَائِلُهْ

إن يك خالها من آل كسرى

إنْ يَكُ خَالُهَا مِنْ آلِ كِسْرَى،
فَكِسْرَى كان خَيراً مِنْ عِقالِ
وأعْظَمُ غُنْيَةً في كُلّ يَوْمٍ،
وَأصْدَقُ عِنْدَ مُخْتَلِفِ القِتَالِ

متى تلق إبراهيم تعرف فضوله

مَتى تَلْقَ إبْراهِيمَ تَعْرِفْ فُضُولَه
بنُورٍ على خَدَّيْهِ أنْجَحَ سائِلُهْ
تَصَعَّدُ كَفّاهُ على كُلّ غَايَةٍ
من المَجدِ لا تُندي الصّديقَ غَوَائلُهْ
بَلِ الجُودُ والأفضَالُ مِنْهُ عَليهِمُ
كَغَيْثِ رَبِيعٍ كَدّرَ الغَيثَ وَابِلُهْ

ستأتي أخا جرم على النأي مدحتي

سَتأتي أخا جَرْمٍ على النّأي مِدْحَتي
ليعْلَمَ أنّي صَادِقُ القَوْلِ وَاصِلُهْ
أخُو ثِقةٍ لا يَلْعَنُ الصّحْبُ قُرْبَهُ،
جَوَادٌ بما في الرّحْلِ حُلوٌ شَمَائِلُهْ
أبيٌّ أبِيٌّ لا تُرَامُ صَفَاتُهُ،
وَيَقْصُرُ عَن مَعْلاتِهِ مَن يُطاوِلُهْ
فَلَسْتُ بِلاقٍ سَيّداً مِنْ قَبِيلَةٍ
يُقاسُ بِهِ إلاّ ابن عُرْوَةَ فاضِلُهْ

تبغت جوارا في معد فلم تجد

تَبَغّتْ جِوَاراً في مَعَدٍّ فَلم تَجِدْ
لحُرْمَتِها كالحَيّ بَكْرِ بن وَائِلِ
أبَرَّ وَأوْفى ذِمّةً يَعقُدُونَهَا،

وَخَيراً إذا سَاوَى الذُّرَى بالكَوَاهِلِ
وَسارَتْ إلى الرّوْحاءِ خَمساً فأصْبَحتْ
مَكانَ الثّرَيّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ
وَمَا ضَرّها إذْ جاوَرَتْ في بلادِها
بَني الحِصْنِ ما كانَ اختِلافُ القبائلِ
إلى الصِّيدِ من أبناءِ عَمرِو بن مَرْثَدٍ،
أُنِيخَتْ لَبُوني عِنْدَ خَيرِ المَنَاهِلِ
إلَيْهِمْ، فأُمّيهِمْ، فإني وَجَدتهُمْ
حِجازاً لمنْ يَخْشَى اصْطفاف الزّلازِلِ
وَكَمْ فيهمُ مِنْ سَيِّدٍ وابنِ سَيّدٍ،
وَمِنْ قائِلٍ يَوْمَ الحَفِيظَةِ فاصِلِ
وَمِنْ ماجِدٍ تَغْشَى الأرَامِلُ بَيْتَهُ
يُعارِضُ أيّامَ الصَّبَا كالمَخائِلِ
وكانتْ يَداً منكُمْ عَمَمْتُمْ بفَضْلِها
على كُلّ حافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَناعِلِ
بكُمْ يُحْسَمُ الدّاءُ العَياءُ وَيُتّقَى
بِكُمْ قادِماً مَخشِيّة الدَّرّ بَاهِلِ

وجدنا نهشلا فضلت فقيما

وَجَدْنَا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْماً،
كفَضْلِ ابنِ المَخاضِ على الفَصِيلِ
كِلا البَكْرَينِ أرْدَؤها سِواءً،
وَلَكِنْ رَيْمُ بَيْنَهُمَا قَلِيلُ
إذا حَلُّوا لِصَافِ بَنَوا عَلَيْهَا
بُيُوتَ اللّؤمِ وَالذّلِّ الطّوِيلِ

سألنا منافا في حمالة دارم

سَأَلْنَا مَنَافاً في حَمَالَةِ دَارِمٍ،
فَقالَتْ مَنافٌ نحنُ نُقصَى وَنُجهَلُ
فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ يا مَنافَ بن فائِشٍ،
وَفي فائِشٍ أنْتُمْ أدَقُّ وَأسْفَلُ

سَنَامُ أبانٍ في الحَمَالةِ تَامِكٌ،
وَظَهْرُ منافٍ في الحَمَالةِ أجْزَلُ

إن تقتلوا منا خداشا فإنها

إنْ تَقْتُلُوا مِنّا خِداشاً، فإنّهَا
على إرْثِ أضْغانٍ لكُمْ وَدُحُول
قَتَلْنَا زِيَاداً والفَصِيلَ وَثَابِتاً،
وَعَبْدَةَ عَضّ السّيْفُ بَعدَ جَمِيل
أُولاء، وَأنْتُمْ تَفْخَرُونَ بوَاحِدٍ،
وَقَدْ نَاء مِنْكُمْ خَمْسَةٌ بقَتِيل
وَكَأينْ بَعَثْنَا مِنْكُمُ من مُرنّةٍ،
بَلابِلُها في الصّدْرِ، غَيرُ قَلِيل
إذا أثرَفَتْهَا عَبْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ،
وَقَامَ النّوَاعي رَجْعَتْ بعَوِيل

أحار أبت كفاك إلا تدفقا

أحَارِ أبَتْ كَفّاكَ إلاّ تَدَفّقاً،
إذا ما سَمَاءُ الرّزْقِ خَفّ سِجالُها
رَفيعَةُ سَمكِ البَيتِ ما من يَدِ امرىء
مِنَ النّاسِ إلاّ في السّمَاءِ تَنالُها
وَإنّ سُكَيْناً وَابْنَهُ لكُمْ
شَمارِيخَ في عَيْطاءَ صَعبٍ جِبَالُها
وَقَدْ عَلِمَتْ ذاكَ البَرِيّةُ كُلُّهَا،
بحَيْثُ التَقَتْ رُكْبانُها وَرِجَالُها

أبا حاضر قنعت عارا وخزية

أبَا حَاضِرٍ قَنّعْتَ عاراً وَخَزْيَةً
أُسَيِّدَ ما أرْسَى حَرَاءٌ وَيَذْبُلُ
وَقَبْلَكَ مَا أخْزَى تَمِيماً أُسَيّدٌ،
وَقَنّعَهُمْ ما لَيْس عَنهُمْ يُحَوَّلُ

أحب من النساء وهن شتى

أُحبُّ مِنَ النّسَاءِ، وَهُنّ شَتَى،
حَدِيثَ النّزْرِ وَالحَدَقَ الكِلالا
مَوانِعُ للحَرَامِ بِغَيْرِ فُحْشٍ،
وَتَبْذُلُ ما يَكُونُ لها حَلالا
وَجَدْتُ الحُبَّ لا يَشْفِيهِ إلاّ
لِقَاءٌ يَقْتُلُ الغُلَلَ النّهَالا
أقُولُ لِنِضْوَةٍ نَقِبَتْ يَدَاهَا،
وَكَدّحَ رَحْلُ رَاكِبِها المَحَالا
وَلَوْ تَدْرِي لَقُلْتُ لِا اشْمَعِلّي،
ولا تَشْكي إليّ لكِ الكَلالا
فإنّك قَدْ بَلَغْتِ، فلا تَكُوني
كَطاحِنَةٍ وَقَدْ مُلِئَتْ ثِقَالا
فإنّ رَوَاحَكِ الأثْعَابُ عِنْدِي،
وتَكْليفي لَكِ العُصَبَ العِجَالا
وَرَدِّي السّوْطَ مِنْكِ بحَيْثُ لاقَى
لَكِ الحَقَبُ الوَضِينَ بحَيْثُ جَالا
فَماتَرَكَتْ لها صَحْراءُ غَوْلٍ،
ولا الصَّوّانُ مِنْ جَدْمٍ نِعَالا
تُدَهْدِي الجَنْدَلَ الحَرّيَّ لَمّا
عَلَتْ ضَلِضاً تُنَاقِلُهُ نِقَالا
فَإنّ أمَامَكِ المَهْدِيَّ يَهْدِي
بِهِ الرّحْمَنُ مَنْ خَشِيَ الضّلالا
وَقَصْرُكِ مِنْ نَدَاهُ، فَبَلّغِيني،
كَفَيْضِ البَحْرِ حِينَ عَلا وَسَالا
نَظَرْتُكَ مَا انْتَظَرْتَ الله حَتى
كَفَاكَ المَاحِلِينَ بكِ المحَالا
نَظَرْتُ بإذْنِكَ الدّوْلاتِ عِنْدِي،
وَقُلْتُ عَسَى الّذِي نَصَبَ الجِبَالا
يُمَلّكُهُ خَزَائِنَ كُلّ أرْضٍ،
وَلَمْ أكُ يَائِساً مِنْ أنْ تُدَالا

فَأصْبَحَ غَيْرَ مُغْتَصَبٍ بِظُلْمٍ،
تُرَاثَ أبيكَ حِينَ إلَيْكَ آلا
وَإنّكَ قَدْ نُصِرْتَ أعَزَّ نَصْرٍ،
على الحَجّاجِ إذْ بَعَثَ البغالا
مُفَصِّصَةً تُقَرِّبُ بالدّوَاهي،
وَنَاكِثَةً تُريدُ لكَ الزِّيَالا
فَقَالَ الله: إنّكَ أنْتَ أعْلى
مِنَ المُتَلَمّسِينَ لكَ الخَبَالا
فأعطاكَ الخلافَةَ غَيْرَ غَصْبٍ،
وَلَمْ تَرْكَبْ لِتَغْصِبَهَا قِبَالا
فَلَمّا أنْ وَلِيتَ الأمْرَ شَدّتْ
يَدَاكَ مُمَرّةً لَهُمُ طِوَالا
حِبَالَ جَمَاعَةٍ وَحِبَالَ مُلْكٍ،
تَرَى لَهُمُ رَوَاسِيهَا ثِقَالا
جَعَلْتَ لَهُمْ وَرَاءَكَ فاطْمَأنّوا،
مَكَانَ البَدْرِ، إذْ هَلَكُوَا هِلالا
وَلِيَّ العَهْدِ مِنْ أبَوَيْكَ، فِيهِ
خَلائِقُ قَدْ كَمَلْنَ لَهُ كَمالا
تُقىً وَضَمَانَةٌ للنّاسِ عَدْلاً،
وأكْثَرَ مَنْ يُلاثُ بِهِ نَوَالا
فَزَادَ النّاكِثِينَ الله رَغْماً،
ولا أرْضَى المَعاطِسَ وَالسَّبَالا
فَكَانَ النّاكِثُونَ، وَما أرادُوا،
كَرَاعي الضّأنِ إذْ نَصَبَ الخِيَالا
وَرَاءَ سَوَادِهَا يُخْشَى عَلَيْهَا،
لِيَمْنَعَهَا وَمَا أغْنى قِبَالا
فأصْبَحَ كَعْبُكَ الأعْلى وأضْحَوْا
هَبَاءَ الرّيحِ يَتْبَعُ الشَّمَالا
أنِلْتَ ابنَ الأئِمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ،
وَحَسْبُكَ فَارِسُ الغَبْرَاءِ خَالا
إمَامٌ مِنْهُمُ للنّاسِ فِيهِمْ

أقَمْتَ المَيْلَ، فَاعْتَدَلَ اعْتِدالا
عَمِلْتَ بسُنّةِ الفَارُوق فِيهِمْ،
وَمِنْ عُثْمَانَ كُنْتَ لَهُمْ مِثَالا
وَأمِّ ثَلاثَةٍ مَعَها ثَلاثٌ،
كَأنّ بأُمّهمْ وَبهمْ سُلالا
فَتَحْتَ لَهُمْ بإذْنِ الله رَوْحاً،
وَلا يَسْطِيعُ كَيْدُهُمُ احْتِيَالا

ألم تر أنا وجدنا الضبيح

ألَمْ تَرَ أنّا وَجَدْنَا الضّبيحَ
بثَأرِ أخِيهِ عَلَيْنَا بَخِيلا
كَأنّا نُباري بِهِ حَيّةً
على جَبَلٍ مَا يُرِيدُ النّزُولا
أصَمَّ، أبَى ما يُجِيبُ الرُّقَى،
وَلَمْ تَرَهُ الشّمْسُ إلاّ قَلِيلا
أبِيُّ المَقَادَةِ صَعْبُ النّجِيّ،
إذا نَحْنُ قُلْنَا أبَى أنْ يَقُولا
سِوَى أنّهُ قالَ: إنّ القِلاصَ
قِلاصَ المَعاقِلِ تُرْضِي الدّليلا
وَلَوْ قَبِلُوا العَقْلَ مِنْ ثَأرِهِمْ،
أنَخْنَا لَهُمْ شَدْ قَمِيّاً ذَلُولا
يُطَبِّقُ بالأرْبَعِ المُعْكَيَاتِ،
لَمْ يَدَعِ الحُكْمُ فيها فَصِيلا

ألم أرم عنكم إذ عجزتم عدوكم

ألَمْ أرْمِ عَنكُمْ إذْ عَجَزْتُمْ عَدوَّكُم
بجَنْدَلَتي، حَتى تَكَسّر بَازِلُهْ
فإنْ أهْجُ كَعْباً أوْ كِلاباً، فإنّهُمْ
كِلا طَرَفَيْهِمْ للنّمَيْرِيّ فاضِلُهْ
كِلابٌ وَكَعْبٌ ذِرْوَتَانِ تَلاقَتَا
بمَجْدَين لا زَوْجُ الخَلِيّةِ نَائِلُهْ
إذا غَلَبَ اللؤمُ أمرَأ أنْ يُطِيقَهُ،

فإنّ ابنَ رَاعي الإبلِ عَنهُ لحامِلُهْ
تَضمّنَهُ عَنْهُ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ
أبُوهُ عَنِ الرّاعي عُبَيْدٍ يُنَاقِلُهْ
لَعَلّ ابنَ رَاعي الإبْلِ يَحْسِبُ أنّهُ
إذا وَطْبُهُ مَجّ الثّمَالَةَ شَاغِلُهْ
نَهَيْتُ ابنَ رَاعي الإبلِ عني فلم يزَلْ
بِهِ الحَينُ، حتى أطْلَقَتْهُ حَبائِلُهْ
فقُلْ لابنِ رَاعي الإبلِ هل لكَ جُنّةٌ
تَقِيكَ، إذا غَيْثي أصَابَكَ وَابِلُهْ
شآبيبُ إنْ يُمطِرْنَ عَينَيكَ يَختَلِفْ
لِرَأسِكَ أعْلَى فَكّهِ، وَأسافِلُهْ
تُزَايِلُ نَفْسُ العامِرِيّ حَيَاتَهُ،
فَيَبْلَى، وَيَأبَى لُؤمُهُ لا يُزايِلُهْ

ستمنع عبد الله ظلمي ونهشل

سَتَمْنَعُ عَبْدُ الله ظُلْمي وَنَهْشَلٌ
وَضَبّةُ بالبيضِ الحَديثِ صِقالُها
وَملْمُومَةٍ، فِيها الحَدِيدُ، كَثِيفَةٍ،
إذا ما ارْجَحَنّتْ بالمَنَايَا ظِلالُها
هُنالِكَ لَوْ رَامَ ابنُ دَحْمَةَ ظُلمنَا
رَأى لامِعاتِ المَوْتِ يَبْرُقُ خَالُها
رَأيْتُ تَمِيماً والسّيُوفُ عِصِيُّهُمْ،
إذا زَحَفَتْ نَحوَ المَنَايَا رِجَالُها
فلا تَحْسَبَنّا للعَدُوّ وَمَنْ بَغَى
ظُلامَتَنا شَحْماً، يَذُوبُ إهَالُها

إن تك تبخل يا ابن عمرو وتعتلل

إنْ تَكُ تَبخَلْ يا ابنَ عَمرٍو وَتَعتَلِلْ
فَإنّ ابنَ عَبْدِ الله حَمْزَةَ فَاعِلُ
سَمَا بِيَدَيْهِ للمَعَالي، فَنَالَهَا،
وَغالَتْ رِجالاً دونَ ذاكَ الغَوائِلُ

نظرنا ابن منظور فجاء كأنه

نَظَرْنَا ابنَ مَنْظُورٍ، فَجاءَ كأنَّهُ
حُسامٌ جَلا الأصْداء عَنهُ صَياقِلُهْ
أغَرُّ كَضَوْءِ البَدْرِ يُعْمِلُ رُمحَهُ،
إذا هُزّ في الحَرْبِ العَوَان عَوَاسِلُهْ
يَداهُ يَدٌ سَيْفٌ يعادُ بعِزّها،
وَنَفّاحَةٌ يَغْني بهَا مَنْ يُوَاصِلُهْ

وقائلة لي لم تصبني سهامها

وَقَائِلَةٍ لي لَمْ تُصِبْني سِهَامُهَا،
رَمَتْني على سَوْادءِ قَلْبي نِبَالُها
وَإني لَرَامٍ رَمْيَةً قِبَلَ الّتي
لَعَلّ، وَإنْ شَقّتْ عَليّ، أنَالُها
ألا لَيْتَ حَظّي مِنْ عُلَيّة أنّني
إذا نِمْتُ لا يَسْرِي إليّ خَيَالُها
وَلا يُلبِثُ اللّيْلَ المُوَكّلَ دُونَها
عَلَيْهِ بتكْرارِ اللّيَالي زَوَالُها
حَلَفْتُ بأيْدي الرّاقِصَاتِ إلى مِنىً،
تَجَرَّرُ في الأرْسَاغِ مِنها نِعالُها
لَتَطْلِعنْ مِنّي بلالاً قَصِيدَةٌ،
طَوِيلٌ بأفْوَاهِ الرّوَاةِ ارْتِجَالُها
فإنّ بِلالَ الجُودِ لَسْتَ بوَاجِدٍ
لَهُ عُقْدَةً، إلاّ شَدِيداً دِخالُها
وَكائِنْ من الأيدي الظّوَالِمِ أصْبَحَتْ
بكَفّيْ بِلالِ الجُودِ كانَ نَكَالُها
وَكانَ بِلالٌ حِينَ يَسْتَلّ سَيْفَهُ
لملْحَمَةٍ بالمُعْلَمِينَ يَنَالُها
سُيُوفٌ إذا الأغمادُ عَنهنّ أُلْقِيَتْ،
وَكانَ بهَامَاتِ الرّجَالِ صِقَالُها
هُوَ الطّاعنُ النّجلاء تَهدِرُ، فَرْغُها
مِنَ العَلَقِ المُرْوِي السّنانِ انْبلالُها

أرى مُضَرَ المِصْرَين أشرَفَ نُورُها،
إذا قامَ فِيها، حِينَ يَغْدُو، بلالُها
هُوَ الفارِجُ اللَّبْسَ الشّديدَ التِباسُهُ
إذا عَيّ عَنْ فَصْلِ القَضَاءِ رِجَالُها
نَمَاهُ أبُو مُوسَى إلى حَيْثُ تَنْتَهي
من الأرْضِ من دُونِ السماءِ جِبالُها
وكائنْ أبَى من خُطّةِ الضّيْمِ وَاشتَرى
مَكَارِمَ أيّامٍ شَدِيدٍ قِتَالُها
وَخَيْلٍ عَلَيْها المُعْلِمُونَ مُغِيرَةٍ،
بكَفّيْ بِلالٍ كانَ طَعْناً رِعَالُها
وَإنّ أبا مُوسَى خَلِيلُ مُحَمّدٍ،
وَكَفّيْهِ يُمْنَى للهُدَى وَشِمَالُها
وكمْ صَعّدتْ كَفّاكَ من فَرْعِ سُورَةٍ
عَلَتْ فَوْقَ أيْدٍ لا تُنَالُ طِوَالُها
وَيَوْمٍ مِنَ الأيّامِ تَبْدُو نُجُومُهُ،
شَهِدتَ إذا أبدى السّيوفَ استِلالُها
وَمَنْ يَطْلِبْ مَسْعاتَكُمْ تَرْتَفِعْ بِهِ
مَكارِمُ في الأيدي طِوَالٌ جِبالُها
لَعَمْرِي لَئِنْ كَفّا بِلالٍ نَمَاهُمَا
مَآثِرُ أقْوَامٍ، عِظَامٍ سِجالُها
لَقَدْ رَفَعَتْ كَفّيْ بِلالٍ وَأشْرَقَتْ
بِهِ لِلعُلَى أيْدٍ كَرِيمٌ فِعَالُها
أبَى لِبِلالٍ أنّ جَارَ مُحَمّدٍ
أبَاهُ ابْتَنَى عَادِيّةٌ، لا يَنَالُها
مِنَالقَوْمِ إلاّ مَنْ تَصَعّدَ مَجدُهُ
إلى الشّمْسِ إذْ فاءَتْ عَلَيهِ ظِلالُها
وَإنّ بِلالاً لا تُحَجّلُ قِدْرُهُ،
إذا سُتِرَتْ دُونَ الضّيوفِ حِجالُها
وَإنّ بِلالاً يَقتُلُ الجُوعَ إنْ سرَتْ
شَآمِيّةٌ، بِالنّيبِ غُرّاً مَحالُها
تَرَاءى بِلالاً كُلُّ عَيْنٍ، إذا بَدَا،

كمَا يَتَراءَى في السّمَاءِ هِلالُها

وَأرْمَلَةٍ تَدْعُو بلالاً فَقِيرَةٍ،

وَمَالُ بلالٍ حِينَ يُنْفِضُ مالُها

وَلَمْ تَسْتَغِثْ كَفّيْ بلالٍ فَقِيرَةٌ

إذا مَا دَعَتْ إلاّ عَلَيْهِ عِيَالُها

سَتَأتي بلالاً مِدْحَتي حَيثُ يمّمَتْ

به العِيسُ أوْ سودٌ عَليها جِلالُها

فَدُونَكَ هَذِي يا بِلالُ، فإنّهَا

سَيَنْمَى بهَا فَوْقَ القَوَافي نِقَالُها

وحاجة لا يراها الناس أكتمها

وَحاجَةٍ لا يَرَاها النّاسُ أكْتُمُهَا

بَينَ الجَوَانح لَوْ يُرْمَى بهَا الجَبَلُ

لظَلّ يحسِبُ أنّ الأرْضَ قد حَملتْ

فُتْرَيْهِ لمّا عَلا عُرْضِيَّهُ الثَّقَلُ

رأيت جريرا لم يضع عن حماره

رَأيْتُ جَرِيراً لمْ يَضَعْ عَنْ حِمارِهِ،

عَلَيهِ مِن الثّقل الّذي هوَ حامِلُهْ

أتَى الشأمَ يَرْجُو أنْ يَبِيعَ حِمَارَهُ

وفَارِسَهُ، إذْ لمْ يَجِدْ مَن يُبادِلُهْ

وَجَاء بَعِدَلَيْهِ اللّذين هُمَا لَهُ

مِنَ اللّؤمِ كانَتْ أوْرَثَتْهُ أوَائِلُهُ

أتَشْتُمُ قَوْماً أنْتَ تَزْعُمُ مِنْهُمُ

عَلَى مَطْعَمٍ من مَطعَمٍ أنتَ آكِلُهْ

يَظَلَ بأسْوَاقِ اليَمَامَةِ عَاجِزاً،

إذا قال بَيْتاً بالطّعَامِ يُكَايِلُهْ

ألَمْ تَرَ أنَّ اللّؤمَ حَلّتْ ركَابُهُ

إلى الخَطَفَى، جاءتْ بذاكَ حَوَامِلُهْ

أنَاخَ إلى بَيْتٍ عَطِيّةُ تَحْتَهُ،

إلَيهِ دُرَى اللّؤمِ استَقَرّتْ مسايلُهْ

أظَنّ بنَا زَوْجُ المَرَاغَةِ أنّهُ

مِنَ الفَقْرِ لاقِيهِ الخِزَالُ فَقاتِلُهْ
وَقَدْ كان في الدّنْيا مَرَادٌ لقَعْبِهِ،
وفي هَجَرٍ تَمْرٌ ثِقَالٌ جَلائِلُهْ
وَكانَتْ تَميمٌ مُطْعِمِيهِ وَنَابِتاً
بِهِمّ رِيشُهُ حَتى تَوَازَى نَوَاصِلُهْ
فأصْبَحَ في العَجْلانِ حَوّلَ رَحْلَهُ
إلى اللؤمِ من قَيسِ بن عَيلان قابلُهْ

سما لك شوق من نوار ودونها

سَما لكَ شَوْقٌ مِنْ نَوَارَ، وَدونَها
مَهامِهُ غُبْرٌ، آجِنَاتُ المَنَاهِلِ
فهمْتَ بهَا جَهْلاً على حِين لمْ تذَرْ
زِلازِلُ هذا الدّهرِ وَصْلاً لوَاصل
وَمِنْ بعدِ أنْ كمّلْتَ تِسعينَ حِجّةً،
وَفارَقتَ، عن حلمِ النّهَى، كلَّ جاهل
فذَرْ عَنكَ وَصْلَ الغانياتِ، وَلا تَزِعْ
عنِ القَصْدِ، إنّ الدّهَرِ جَمُّ البلابل
أبَادَ القُرُونَ المَاضِيَاتِ، وَإنّمَا
تَمُرّ التّوَالي في طَرِيقِ الأوَائِلِ
شَكَرْنَا لِعَبْدِ الله حُسْنَ بَلائِهِ،
غَداةَ كَفَانَا كلَّ نِكسٍ مُوَاكِلِ
بجَابِيَةِ الجَوْلانِ، إذْ عَمّ فَضْلُهُ
عَلَينا، وقِدْماً كان جَمّ الفَوَاضِلِ
فَلَسْتُ وَإنْ كانَتْ دُؤابَةُ دارِمٍ
نَمَتْني إلى قُدْمُوسِ مَجدٍ حَلاحِلِ
وَإنْ حَلّ بَيْتي مِنْ سَمَاءِ مُجاشِعٍ
بمَنْزِلةٍ فَاتَتْ يَدَ المُتَنَاوِلِ
بنَاسِ لبَكْرٍ حُسْنَ صُنْعِ أخيهمُ
إليّ لدى الخِذْلانِ مِنْ كلّ خاذِلِ
كَفَانَا أُمُوراً لَمْ يَكُنْ لِيُطِيقَها
مِنَ القَوْمِ إلاّ كامِلٌ وَابنُ كامِلِ

أَلِكْني إلى أقْنَاءِ مُرّةَ كُلِّهَا
رِسَالَة ذِي وُدٍّ، لمُرّةَ، وَاصِلِ
فَلَوْلا أبُو عَبْدِ المَلِيكِ أخُوكُمُ
رَجَعتُ إلى عِرْسِي بأفوَقَ نَاصِلِ
وَحُلْئتُ عند الورْدِ من كلّ حاجَةٍ،
وَغُودِرْتُ في الجَوْلانِ رَثَّ الحَبائلِ
سَتأتيكَ مِني إنْ بَقِيتُ قَصَائِدٌ
يُقَصّرُ عَنْ تَحْبِيرِها كلُّ قائِلِ
لهَا تُشرِقُ الأحسابُ عند سَمَاعِهَا،
إذا عُدّ فَضْلُ الفِعْلِ من كلّ فاعلِ
وَأنتَ امرُؤٌ للصُّلْبِ مِنْ مُرّةَ الّتي
تُقَصّرُ عَنْهَا بَسْطَةُ المُتَطاوِلِ
هُمُ رَهَنُوا عَنْهُمْ أبَاكَ لفَضْلِهِ
على قَوْمِهِ، والحَقُّ بادي الشّوَاكلِ
وَلَوْ عَلِمُوا أوْفَى لحَقْنِ دِمائِهم
وَأبْيَنَ فَضْلاً عندَ تِلْكَ الفَواضِلِ
لهُمْ من أبيكَ المُصْطَفَى لاتّقَوْا بهِ
أسِنّةَ كِسْرَى يوْمَ رَهنِ القَبائِلِ
فضَلْتمْ بَني شَيبانَ فضْلاً وَسُؤدَداً،
كمَا فَضَلَتْ شَيبانِ بكْرَ بن وَائِلِ
وقَدْ فَضَلَتْ بَكْرٌ رَبيعَةَ كُلَّها،
بفِعْلِ العُلى، وَالمَأثُرَاتِ الأوَائِلِ
حَمَيتمْ مَعَدّاً يوْمَ كِسرَى بن هُرْمُزٍ
بضَرْبَةِ فَصْلٍ قَوّمَتْ كلَّ مَائِلِ
غَلَبْتُمْ بذِي قارٍ، فَما انفَكّ أمرُها
إلى اليَوْم أمرَ الخاشعِ المُتَضَائِلِ
بِأبْطَحَ ذِي قَارٍ غَدَاةَ أتَتْكُمُ
قَبَائِلُ جَمْعٍ تَقْتَدي بقَبَائِلِ
وَكانتْ لكُمْ نُعمى عمَمتمْ بفَضْلِها
على كلّ حَافٍ، من مَعَدٍّ، وَنَاعلِ
مُقَدِّمَةُ الهَامُرْزِ تَعْلَمُ أنّكُمْ

تَغارُونَ يَوْمَ البَأسِ عند الحَلائل
نماكَ إلى مَجْدِ المَكارمِ وَالعُلى
بُيُوتٌ، إليها العِزُّ عِندَ المَعاقِل
فمِنهُنّ بَيْتُ الحَوْفَزَانِ الذي بهِ
تُفَلّلُ بَكرٌ حَدَّ نَبْلِ المُنَاضِلِ
وَبَيْتُ المُثَنّى عَاقِرِ الفِيلِ عَنْوَةً
ببابلَ، إذْ في فَارسٍ مُلْكُ بَابِلِ
وَبَيْتٌ لِمَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ،
وَذلِكَ بيْتٌ ذِكْرُهُ غَيْرُ خَامِلِ
وَبَيْتٌ لمَفْرُوقِ بن عَمْرٍو وَهانىءٍ،
مُنِيفُ الأعالي مُكْفَهِرُّ الأسافل
وَبَيْتُ أبي قَابُوسَ مُصْطَلَةُ الذي
بَنى بَيْتَ عِزٍّ، أُسُّهُ غَيرُ زَائِلِ
وَبَيْتُ رُوَيْمٍ ذي المَكَارمِ والعُلى،
أنَافَ بعِزٍّ فَوْقَ بَاعِ المُفاضِلِ
وَبَيْتٌ لعِمرَانَ بن مُرّةَ، إنّهُ
بهِ يَبْهَرُ الأقْوَامَ عِنْدَ المَحَافِلِ
فتِلْكَ بُيُوت هُنّ أحْلَلْنَكَ العُلى
فَأصْبَحَتَ فِيهَا مُشْمَخِرَّ المَنازِلِ
فسُمْتُمْ هَوَانَ الذُّلّ أحْرَارَ فارسٍ،
وعلمْ تخفَ فيهمْ غامِضَاتُ المَقاتِلِ
وَهابَكُمُ ذو الضِّغنِ حِينَ وَطِئْتُمُ
رقابَ الأعادي، وَطْأةَ المُتَثاقِلِ

إن تميما كل جد لجدها

إنّ تَمِيماً، كُلُّ جَدٍّ لجَدّهَا
يَذِلّ لفَرّاسِ الجُدُودِ كَلاكِلُهْ
لأصْيَدَ لوْ يُلْقي عَلى رُكْنِ يَذْبُلٍ
يَدَيْهِ إذاً لانقَضّ مِنْهُ جَنَادِلُهْ
وإني لمِمّا أُجْشِمُ الخَصْمَ جَهْدَهُ،
وَلَوْ كَثُرَتْ عُرّامُهُ وَمَحَاوِلُهْ

وَشَيّبَني أنْ لا يَزَالَ مُرَجَّمٌ

مِنَ القَوْلِ مأثُورٌ خِفافٌ مَحَامِلُهْ

تَقَوّلَهُ غَيْرِي لآخَرَ مِثْلِهِ،

وَيُرْمَى به رَأسي وَيُترَكُ قَائِلُهْ

فَما كُلُّ مَنْ يَظُنّني أنَا مُعْتِبٌ،

وَلا كلُّ مَنْ قَدْ خافَني أنا قاتِلُهْ

أرَى كُلّ مَنْ صَلّى يُصَلّي وَرَاءَنا،

وَكُل غُلامٍ يَنْسِلُ العامَ قابِلُهْ

إمَاماً لَنا مِنّا تَرَى كُلّ رَاغِبٍ

مِنَ النّاسِ مَنْبُوطاً إلَيْهِ أنَاملُهْ

لقد أحجمت عني فقيم مخافة

لَقَدْ أحْجَمَتْ عَني فُقَيَمٌ مخافةً،

كما أحْجَمَتْ يَوْمَ القُبَيباتِ نهشَلُ

وَقد يَركَبُ الموْتَ الفتى من مُضيمَةٍ،

إذا لم يكنْ إلاّ إلى المَوْتِ مَزْحَلُ

فَقَلّ غَنَاءً عَنْ فُقَيْمٍ ونَهشَلٍ

أرَاجِيزُ يُدْريها الضّلالُ المُضَلّلُ

ولولا بنو سعد بن ضبة أصبحت

وَلَوْلا بَنُو سَعْدِ بن ضَبّةَ أصْبَحَتْ

بَنُو جَارِمٍ مِني على ظَهْرِ أجْزَلَ

بَني جَارِمٍ كُفّوا عِنانَ حِمَاركمْ

وَلا تَبْعَثُوهُ في الضّلالِ المُضَلّلِ

لقد كُنتُ عن شَتمِ العَشيرَةِ مُحرماً،

وَلَكِنْ متى تَستعجله الشرَّ يَعجل

أتاني ابن المسيح فلم يجدني

أتَاني ابنُ المَسِيحِ فَلَمْ يَجِدْني

عَلَيْهِ بِمَاءِ شَنّتِنَا بَخِيلا

فَقُلْتُ لَهُ: تَسَمّلْهَا، فَإنّي

أخافُ عَلَيْكَ عَيْنَكَ وَالدّلِيلا

أرَى عَيْناً قَدِ انْقَلَبَتْ وَأُخْرَى
تُقَلِّبُ طَرْفَها شَغَفاً كَلِيلا
وَلِلعَنْزِيّ قَدْ أفْرَغْتُ سَجْلاً،
شَفَيْتُ بِهِ الحَرَارَةَ وَالغَلِيلا
فقَالَ: الأصْلُ خِنْدِفُ غَيرَ أنّا
تَبِعْنَا المَاءَ والأجَمَ الظّلِيلا

سأنعى ابن ليلى للذي راح بعده

سأنعى ابنَ لَيلى للذِي رَاحَ بَعدَهُ،
يُرَجّي القِرَى وَالدّهرُ جَمٌّ غَوائلُهْ
وَكَان الذي لا تُسْتَراثُ فُضُولُهُ
بخَيرٍ، وَلا يَشقى بِهِ الدّهْرَ نازلُهْ
ألا إنّ هذا المَوْتَ أضْحَى مُسَلّطاً،
وَكُلُّ امرِىءٍ لا بُدّ تُرْمَى مقَاتِلُهْ

رأيتك قد نضلت وأنت تنمي

رَأيْتُكَ قَدْ نَضَلْتَ وَأنْتَ تَنْمي
إلى الأحْسابِ أصْحَابَ النّضَالِ
وَإنّي، وَالذِي حَجّتْ قُرَيْشٌ
لَهُ الأيّامَ تَابِعَةَ اللّيَالي
يَمِينَ مُحافِظٍ، فاحْفَظْ يَمِيني
بِمَكّةَ عِنْدَ مُطْرَحِ الرِّحَالِ
لَتَرْتَحِلَنْ إلَيْكَ بِبَطْنِ جَمْعٍ
على النّوقِ النّواعِجِ وَالجِمَالِ
سَأتْرُكُ بَاقِياً لَكَ مِنْ ثَنَائي
بِمَا أوْلَيْتَ في الحِقَبِ الخَوَالي
وَكَمْ لَكَ مِنْ أبٍ يَعْلُو وَيَنْمَى،
وَعَمٍّ يَا بِلالُ إلى المَعَالي

ألم تر جنبي عن فراشي جفا به

أَلَمْ تَرَ جَنْبي عَنْ فِرَاشِي جَفَا بِهِ
طَوارِقُ مِنْ هَمٍّ مُسِرٍّ دَخِيلُهَا

وَكَمْ عَرَضَتْ لي حَاجَةٌ فتَقَيْتُها
بكَفّيّ، بَعْدَ اليَوْمِ لا أسْتَقِيلُهَا
إذا ضَمّتِ النّاسَ المَنَازِلُ وَالتَقَى
وَرَائيَ طَوْدَا خِنْدِفٍ وَفُحُولُهَا
ألسْنَا بأرْبَابٍ لِقَوْمٍ وَأُمّةٍ،
خَلائِفُهمْ مِنّا، وَمِنّا رَسُولُهَا
مُلُوكٌ تَرَى الأقْوَامَ يَتّبِعُونَنَا،
إلَيْنَا انْتَهَتْ حَاجَاتُهَا وَرَحِيلُهَا
إذا ضَاقَ عَنْ قَوْمٍ مَكَانٌ رَأيْتَنا
لنا العَرْضُ من أرْضِ السّماءِ وَطولُها
نهَزْتَ بِدَلْوٍ يَملأُ الأرْضَ نصْفُها،
وَخَيرُ دلاء المُسْتَقِينَ سَجيلُهَا
عَلى نَبَطٍ من أهلِ حَوْرَانَ أصْبَحتْ
مُوَشّمَةَ الأيْدِي، لئِيماً فُلُولُهَا
وَإني أنَا النّجْمُ الّذِي عُذّبَتْ بِهِ
قُرَى أُمّةٍ بَادَتْ وَبَادَ نَخِيلُهَا
وَكانَ الطّرِمّاحُ الأحَيمقُ إذْ عَوَى،
كَبَكْرِ ثَمُودٍ حِينَ حَنّ فَصِيلُهَا
سَيَسْمَعُ مَنْ يَعْوِي إليّ وَقَوْمُهُ
عَوَائِزَ مِني يَصْدَعُ الصّخرَ قِيلُهَا
إذا قُتِلَ الطّائيُّ كَانَتْ دِيَاتُهُ
على طَيّءٍ، يُودَى التّيُوس قَتِيلُهَا

وأنى أتتنا والركاب مناخة

وَأنّى أتَتْنَا، والرّكَابُ مُنَاخَةٌ،
بخَوْعى، وَأمسَى باللّيَاحِ اخْتلالُهَا
وَكَيْفَ أتَتْنا وَهي عَهدي كَثِيرَةٌ،
عن البَيتِ بيتِ الجَارَتَينِ اعتِلالُهَا
وَمَا أنْصَفَتْنا أنْ يَكُونَ نَوَالُهَا
لغَيرِي وَأنْ يَعْتَادَ جِسْمي خَيالُهَا

دَعي العَطْفَ وَالشّكْوَى إليّ فإنّها
جَمُوعٌ مِنَ الحاجاتِ يُرْجَى نَوَالُهَا

ليبك ابن ليلى كل سار لنائل

لِيَبْكِ ابن لَيْلى كُلُّ سَارٍ لِنَائِلٍ
على عُرْضِ ليلٍ مُدلهمِّ الغَياطِلِ
وَكُلُّ امرىءٍ ألقَى يَدَيهِ لخَوْفِها،
فأصْبَحَ مِنهَا مُستَجِيرَ الحَبَائِلِ
وَمَا طَرَقَ السّوّالُ مِثْلَ ابن غالِبٍ
لأمْرَين جَلاّ مِنْ عِقَابٍ وَنَائِلِ

إذا أظلمت سيما امرىء السوء أسفرت

إذا أظلمتْ سيما امرىءِ السّوْءِ أسفرَتْ
خَلائِقُ من عَلْوَانَ يَدعو دَليلُهَا
هُوَ المُستَجَارُ مِنْ يَدَيْهِ بِمَالِهِ،
وَمِنْ عِزّهِ بِصَخْرَةٍ مَا يُزيلُهَا
مِنَ النّاسِ بَاغٍ، أوْ عَزِيزٌ مَكَانُه،
إذا عُطِفَتْ شُبّانُهَا وَكُهُولُهَا
هُوَ المُبْتَنِي بالسّيْفِ وَالمالِ ما غَلا
إذا قامَ في يَوْمِ الحَبَانِ نَخِيلُهَا

أرى ابن سليم ليس تنهض خيله

أرَى ابن سُلَيْمٍ لَيسَ تَنهَضُ خيلُه
إلى فِتْنَةٍ، إلاّ أصَابَ احْتِيالَهَا
وَكَمْ غَارَةٍ بالرّومِ أصْبَحَت تَبتغَي
بِكَفّيْكَ مِنْهَا فَيْئَهَا وَقِتَالَهَا
إذا أصْبَحَتْ أمُّ المَنَايَا مُقِيمَةً
بِمُعْتَرَكٍ زَلِجٍ، أزَالَ زَوَالَهَا
أرَى ابنَ سُلَيمٍ جَرّدَ الحَرْبَ وَالقَنا،
وَأدْكَى بِنيرَانِ الحُرُوبِ اشْتِعَالَهَا
وَإخْوَتُنَا كَلْبٌ، وَنَحْنُ أخُوهُمُ،
نَشُدّ وَنَثْني بالوَفَاءِ حِبَالَهَا

أجيبوا صدى جلد إذا ما دعاكم

أجِيبُوا صَدَى جَلْدٍ إذا ما دَعاكُمُ
بجُرْدٍ تُسَامي المُلْجَمِينَ فُحُولُهَا
عَلَيْهَا حُمَاةٌ مِنْ نُمَيْرِ بنِ عامرٍ
تَعَادَى بهَا شُبّانُهَا وَكُهُولُهَا
أتَقْتُلُكُمْ في غَيرِ جُرْمٍ عَبيدُكُمْ،
وَفيكُمْ رَوابي عامِرٍ وَفُضُولُهَا
فَإنّ الّتي يَأبَى الأسِيرُ عَلَيْكُمُ
لَقَاصِدَةٌ للحَقّ ضَاحٍ سَبِيلُهَا
فَلا تَقْبَلُوا مِنْهُ أبَاعِرَ تُشْتَرَى،
بوَكْسٍ وَلا سُوداً تَصِحُّ فُسُولُهَا
وَإنْ تَقْتُلُوا بالفأسِ يَحَيَ قَتِيلُكمْ
وَإلاّ فَإنّ الفأسَ عارٌ قَتِيلُهَا

ليست ترد ديات من قد قتلت

لَيْسَتْ تَرُدّ دِياتِ مَنْ قد قَتَّلَتْ،
قَدْ طَالَ مَا قَتَلَتْ بغَيرِ قَتِيلِ
يَا لَيْتَهَا شَهِدَتْ تَقَلُّبَ لَيْلَتي،
إذْ غَابَ عَني ثَمّ كُلُّ خَلِيلِ
تَدْنُو فتُطْمِعُ ذا السّفَاهَةِ وَالصِّبَا
مِنْهَا، إذا طُلِبَتْ بِغَيرِ مُنِيلِ
وَكَأنّ طَعْمَ رُضَابِ فِيهَا إذ بدتْ
بَرَدٌ بِفَرْعِ بَشَامَةٍ مَصْقُولِ
ولقَد دنَتْ لي في التخلّبِ إذْ دَنَتْ
مِنْهَا، بِلا بَخَلٍ وَلا مَبْذُولِ
وَلَقَدْ نَمَتْ بِكَ للمُعَلّى سُورَةٌ،
رَفَعَتْ بِناءَكَ في أشَمَّ طَوِيلِ
وَلَقَدْ بَنَى لَكُمُ المُعَلّى بَيْتَكُمْ
في فَرْعِ رَابِيَةٍ بِغَيرِ مَسِيلِ
إنّي بذِمّةِ مَالِكٍ وَبِمُنْذِرٍ
بألاكَ مُحْتَرِسٌ لِكُلّ مَحُولِ

وَإذا حُمِلْتُ إلى الصّلاةِ كَأنّني
عِبْءٌ يَمِيلُ بعَدْلِهِ المَعْدُولِ
يَمْشي الرّجالُ بِهِ على أيْدِيهِم،
لله، دَرُّ مُقَيَّدٍ مَحْمُولِ
إنّ القِرَى سُجِنَتْ مَعي نِيرَانُهُ،
عَنْ كُلّ نَازِلِ جَنْبَةٍ وَدَخِيلِ
قَدْ كُنْتُ أُطْعِمُهُنّ كلَّ سَمِينَةٍ
للطّارِقِينَ بِأسْرَعِ التّعْجِيلِ
وَلَقَدْ نَهَضْنَ مِنَ العِرَاقِ بِلُقَّحٍ
قَدْ أُوْثِقَتْ حَلَقاتُهنّ، وَحُولِ
يَعْدُونَ حين دُفِعَنَ، لمّا أوْضَعُوا
بخَشَاشِ عَادِيَةٍ، وَكُلِّ جَدِيلِ
إنّي حَلَفْتُ بِصَارِعٍ لابنٍ لَهُ
إسْحَقَ، فَوْقَ جَبِينِهِ المَثْلُولِ
وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِمُقْبِلِينَ إلى مِنىً،
جَاءوا عَصَائِبَ فَوْقَ كلّ سَبِيلِ
شُعْثِ الرّؤوسِ مُلَبَّدِينَ رَمَتْ بِهِمْ
أنْقَاءُ كُلّ تَنُوفَةٍ وَهُجُولِ
أن قد مضَتْ لي منكَ حُسنُ صَنيعَةٍ،
وَالرّاقِصَاتِ بِنُمْرُقٍ وَشَلِيلِ
يا مال! هلَ لكَ في أسِيرٍ قد أتَتْ
تِسْعُونَ فَوْقَ يَدَيْهِ غَيرَ قَلِيلِ
فَتَجُزَّ نَاصِيَتي، وتُفْرِجَ كُرْبَتي
عَنِّي، وَتُطْلِقَ لي يَدَاكَ كُبُولي
يا مال! هَلْ أنَا مُهْلِكِي مَا لمْ أقُل،
وَلَيُعْرَفَنّ مِنَ القَصَائِدِ قِيلِي
إنّ ابنَ جَبّارَيْ رَبِيعَةَ مَالِكاً،
لله سَيْفُ صَنِيعَةٍ مَسْلُولِ
مَا زَالَ، في آلِ المُعَلّى قَبْلَهُ،
سَيْفٌ لِكُلّ خَلِيفَةٍ وَرَسُولِ
وَلَقَدْ وَرِثْتَ بِمُنْذِرٍ وَبِمَالِكٍ

مَلَكَيْ رَبِيعَةِ رَأسِ كُلّ خَلِيلِ
لا تَأخُذَنّ عَليّ قَوْلَ مُحَدِّثٍ
ضَغِنٍ عَلى وِتْرٍ بِهِ مَثْبُولِ
والخَيْلُ تَعْرِفُ مِنْ جَذِيمَةَ أنّهَا
تَعْدُو بِكُلّ سَمَيْدَعٍ بُهْلُولِ
جَارَاتُهُمْ يَعْلَمْنَ حَقّاً أنّهُمْ
فِتْيَانُ يَوْمِ كَرِيهَةٍ مَشْمُولِ
المُطْعِمُونَ إذا الصَّبَا بَرَدَتْ لهُمْ،
وَالطّاعِنُونَ نُحُورَ كُلّ قَبِيلِ
وَكَأنّ جار بَنِي المُعَلّى مُشْرِفٌ
مِنْ رَأسِ رَهْوَةَ فَوْقَ أُمّ وَعُولِ
اسْقُوا فَقَدْ مَلأ المُعَلّى حَوْضَكُمْ
بِذُنُوبِ مُلْتَهِمِ الذِّنَابِ سَجِيلِ
وَلَقَدْ أُمِرْتَ، إذا أتَاكَ مُحَدِّثٌ
بِعَضِيهةٍ، بِبَيَانِ غَيرِ جَهُولِ

ما إن أبو بشر ولا أبواهما

مَا إنْ أبُو بِشْرٍ، وَلا أبَوَاهُمَا
مِثْلَ الّذِينَ إلى البِنَاءِ الأطْوَلِ
رَفَعُوا يَدَيْكَ، وَلا التي جَمَعَتْهُمُ
لكَ بَينَ أقْرُمِ عَبْدِ شَمْسِ البُزّلِ
هَلْ تَعْلَمُونَ بَنِي أُمَيّةَ قَاتَلُوا
إلاّ بِسَيْفِ نُبُوّةٍ لَمْ يُفْلِلِ
ضَرَبُوا بِحَقّ نُبُوّةٍ كَانَتْ لَهُمْ،
وَسُيُوفِ أُسْدِ خَفِيّةٍ لَمْ تَنْكُلِ
وَتَرَى البِلادَ، وَوَحْشَهَا يَخْشَيْنَهُ
مَلِكاً، وَلَيسَ يَقُولُ ما لَمْ يَفعَلِ
وَمُغَلّبِينَ مِنَ النّعَاسِ، كَأنّما
شَرِبُوا عَتِيقَ سنينَ فَوْقَ الأرْحُلِ
وَتَرَى لَهُمْ لِمَماً تَرَى خَفَقَانَهَا
يَغْشَيْنَ مُضْطَرِبَ الرّؤوسِ المُيّلِ

نَبّهتُهمْ بكَ بَعدَما غَلَبَ الكَرَى
مِنهُمْ جُفُونَ نَوَاعسٍ لم تُكْحَلِ
مِنْهُمْ بِوَقْعَةِ مَيّتَين كَلا وَلا
وَقَعُوا إلى رُكَبِ المَطِيّ الكُلَّلِ
يا خَيرَ مَنْ خَبَطتْ إلَيْهِ مَطِيّةٌ،
مَا عَنْكَ لي وَلِصَاحبي من مَزْحَلِ
أكَلَ السّنُونَ بِلادَنَا، فتَرَكْنَها
جُرْداً، وَكُلَّ بهيمَةٍ في الهُزّلِ
وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِوَاحِفَين بَقِيّةً،
يَرْجونَ سَيبَ نداكَ غيرَ المُمحِلِ
أعطَى ابنَ عاتِكَةَ، الذي ما فَوْقَهُ
غَيرُ النّبُوّةِ وَالجَلالِ الأجْلَلِ
سُلْطَانَهُ وَعَصَا النّبيّ وَخَاتَماً
ألقَى لَهُ بِجِرَانِهِ وَالكَلْكَلِ
أهْلُ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ، إذْ رَأوْا
مَا فِيهِ، ذِكْرُ مُحَمّدٍ لمْ يُنْحَلِ

إذا عض باالأحياء محل فإننا

إذا عَضّ بِالأحْيَاءِ مَحْلٌ فَإنّنَا
لَنا السّورَةُ العُليا على الزّمنِ المَحلِ
وَإنْ نَكَثَ الأوْتَارُ حَبْلاً لمَعْشَرٍ،
أقَمْنَا عَلَيْهِ غَيرَ مُنْتَكِثِي الحبلِ
إذا جاشَ بَحْرُ العِزّ مِنّا تَلاطَمَتْ
أوَازِيُّ مِنّا بالخُيُولِ وَبالرَّجْلِ

شكونا إليك الجهد في السنة التي

شَكَوْنا إلَيكَ الجَهدَ في السّنَةِ التي
أقامَتْ على أمْوَالِنَا آفَةَ المَحْلِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَالٍ يَسومُ لأهلِهِ،
ولا مَرْتَعٌ في حَزْنِ أرْضٍ ولا سَهلِ
سِوَاءَكَ أشكي القَوْمَ ما قدْ أصَابَهُمْ
على الجَهدِ وَالبَلوَى التي كنتَ قد تُبلي

وأغيد من من النعاس بعظمه

وَأَغْيَدَ مِنْ مَنِّ النُّعاس بِعَظْمِهِ،
كأنَّ بِهِ مِمَّا سَرَيْنَا بِهِ خَبْلا
أقَمْنَا بِهِ مِنْ جَانِبَيْهَا نَجِيبَةً
بِأمثالِهَا حتى رأى جُدَداً شُعْلا
إذا صُحْبَتي مالَ الكَرَى برُؤوسِهِمْ
جَعَلْتُ السُّرَى مني لأعيُنِهِمْ كُحلا
إذا سَألُوني مَا يُدَاوِي عُيُونَهُمْ
بوَقعَةِ بَازٍ لا تَحُلّ لِمْ رجلا
رَفَعْتُ لهُمْ باسْمِ النَّوَارِ لِيَدْفَعُوا
نُعاساً وَدَيجُوجاً، أسافِلُهُ جَبْلا
وَكُنتُ بهَا أجْلُو النّعاسَ وَباسمِها
أنادي إذا رجْلي وَجَدْتُ بهَا مَدْلا
وَمَا ذُكِرتْ يَوْماً لَهُ عِنْدَ حاجَةٍ،
وَإنْ عَظُمَتْ، إلاّ يكُون لَهُ شُغلا
إلَيْكَ ابنَ أيّوبٍ تَرَامَتْ مَطِيّتي،
لتَلْقَاكَ تَرْجُو مِنْ نَداكَ لها سَجلا
إذا مَنكِبٌ من بَطنِ فَلجٍ حَبا لهَا،
طوَتْ غَوْلَهُ عَنها وَأسرَعتِ النّقلا
لتَلْقَى امرَأَ ذا نِعْمَةٍ عِنْدَ رَبّهَا،
بِهِ يَجْمَعُ الأعلى لرَاكبها الشّملا
أبَتْ يَدُهُ إلاّ انْبِسَاطاً بِمَالِهَا،
إذا ما يَدٌ كَانَتْ على مالِها قُفْلا
أبا يُوسُفٍ رَاخَيْتَ عَني مَخانِقي،
وَأتْبَعْتَ فَضْلاً لَسْتُ ناسِيَه فضْلا
وَطامَنْتَ نَفْسِي بَعْدَما نَشَزَتْ بها
مَخاوفُ لم تَترُكْ فُؤاداً وَلا عَقْلا
فَما تحي لا أرْهَبْ وإنْ كُنتُ جارِماً،
وَلَوْ عَدّ أعدائي عَلَيّ لَهُمْ ذَحْلا
كَأنّي، إذا ما كُنتُ عندَكَ، مُشرفٌ
على صَعبِ سَلمى حيثُ كان لها فَحلا

وكم مثلُ هذي من عَضُوضٍ مُلِحّةٍ
عَلَيّ تَرَى مِنْها نَوَاجِذها عُصْلا
فِدىً لَكَ أُمّي عِندَ كلّ عَظِيمَةٍ
إذا أنَا لمْ أسْطَعْ لأمثالِهَا حَمْلا
دَفَعْتَ؛ وَمَخشِيٍّ رَداها مَهيبَةٍ،
جَعَلْتَ سَبيلي مِنْ مَطالِعِها سَهلا
وَكُنتُ أُنَادي باسمِكَ الخَيرَ للتي
تَخافُ بَناتي أنْ تُصِيبَ بهَا ثُكْلا
كَفَيْتَ التي يَخْشَينَ منها كَمَا كَفى
أبُو خالِدٍ بالشّأمِ أخْطَلَةَ القَتْلى
وَيَوْمٍ تُرَى فِيهِ النّجُومُ شَهِدْتَهُ،
تَعَاوَرُ خَيْلاهُ الأسِنّةَ والنَّبْلا
كَأنّ دُكُورَ الخَيْلِ في غَمَرَاتِهِ
يَخُضْنَ، إذا أُكْرِهنَ فيه، به الوحلا
صَبَرْتَ بِهِ نَفْساً عَلَيْكَ كَرِيمَةً
وَقَدْ عَلِمُوا ألاّ تَضَنّ بها بُخْلاً
تَجُودُ بهَا للهِ تَرْجُو ثَوَابَه
وَلَيْسَ بمُعْطٍ مِثْلَهَا أحَدٌ بَذْلاً
وَفّي، إذا ضَنّ البَخِيلُ بَمالِه
وَفيٍّ إذا أعطى بذِمّتِهِ حَبْلا
حَلَفْتُ بما حَجَتْ قُرَيشٌ ونَحَّرَت
غَداةَ مَضَى العَشرُ، المُجَلّلَة الهُدلا
لَقَدْ أدْرَكَتْ كَفّاكَ نَفْسِيَ بَعدَما
هَوَيْتُ وَلَمْ تُثْبِتْ بها قَدَمٌ نَعْلا
بَنَى لَكَ أيّوبٌ أبُوكَ إلى التي
تُبادِرُهَا الأيْدِي، وكُنتَ لهَا أهلا
أبُوكَ الذّي تَدعُو الفَوَارِسُ باسمِهِ
إذا خَطَرَتْ يَوْماً أسِنّتُهَا بَسْلاً
أبٌ يُجْبَرُ المَوْلى به، وتَمُدُّهُ
بُحورُ فُرَاتٍ لمْ يَكُنْ ماؤها ضَحْلاً
لَقَدْ عَلِمَ الأحْيَاءُ بالغَوْرِ أنّكُمْ

إذا هَبّتِ النّكْبَاءُ، أكثرُهم فضْلاً
وأضْحَتْ بأجْرَازٍ مُحُولٍ عِضَاهُهَا
من الجدبِ إذْ ماتَ الأفاعي بها هَزْلاً
وَرَاحَتْ مَرَاضِيعُ النّسَاءِ إلَيْكُم
سَوَاغبَ لم تَلبَسْ سِوَارًا وَلا ذَبْلاً
وَجاءَتْ مَعَ الأبْرَامِ تَمْشي نِساؤهَا
إلى حُجَرِ الأضْيَافِ تلتمسُ الفَضْلاً
مِنَ المَانِحِيَن الجَارَ كُلَّ مُمَنَّح
فَوُوزٍ إذا اصْطَكَّتْ مُقَرَّمَةٌ عُصْلاً
وَأنْتَ امرُؤٌ من أهلِ بَيْتٍ تَوَارَثُوا
كرَامَ مساعي النّاس والحسبَ الجَزْلاً

لست بلاق مازنيا مقنعا

لسْتَ بلاقٍ مَازنيّاً مُقَنَّعاً
مَخافَةَ مَوْتٍ، أو مَخافَةَ نائِلِ
تُسَارِعُ في المَعرُوفِ فِتْيَانُ مَازِنٍ،
وَتَفعَلُ في البأسَاءِ فِعلَ المُخايِلِ
وَتَحمي حِمَاها، والمَنَايَا شَوارِعٌ
على الحَرْبِ تَمري دَرَّها بالمَناصِلِ
وَتَرْأبُ أثآءَ القُرُوحِ، إذا وَهَتْ،
وَتَكفي تَميماً دَرْءَ بكرِ بنِ وائِلِ
فَنِعْمَ مُنَاخُ الكَلّ أرْعَى ركَابَهُ
طُرُوقاً إليهِمْ في السّنِينَ المَوَاحِلِ
وَنِعْمَ مَلاذُ الخائِفِينَ وَحِرْزُهُمْ
وَمَوْئِلُ ذي الجُرْمِ العَظيمه المُوائِلِ
مَعاشِرُ رَكّابُونَ قُرْدُودَةَ الوَغَى،
إذا خَامَ عَنْهَا كلُّ أرْوَعَ باسِلِ
مَقاحِيمُ في غَمْرِ الكَرِيهَةِ لا تُرَى
لهُمْ نَبْوَةٌ عِندَ الخُطُوبِ الجَلائِلِ
يلُوفُ السّيوفَ بالخُدُودِ إذا انحنى،
من الطّعنِ فيهمْ، كلّ أسمَرَ ذابِلِ

إذا مَازِنٌ شَدّتْ إلى الحَرْبِ أزْرَها،
كَفَتْ قَوْمَها وِرْدَ المَنَايا النّوَاهِلِ
بِهِمْ يُدْرَكُ الدَّحْلُ المُجَرَّبُ فَوْتُه،
وَيُقْطَعُ رَأسُ الأبْلَجِ المُتَطاوِلِ

إذا عدد الناس المكارم أشرفت

إذا عَدّدَ النّاسُ المَكَارِمَ أشْرَفَتْ
رَوَابي أبي حَرْبٍ على مَنْ يُطاوِلُ
إليهِمْ تَناهَى مَجدُ كُلّ قَبيلَةٍ،
وَصَارَ لَهُمْ مِنّا الذّرَى وَالكَوَاهِلُ
وَأنْتُمْ زِمَامُ ابْنَيْ نِزَارٍ كِلَيهما،
إذا عُدّ عِنْدَ المَشْعَرَينِ الفَضَائِلُ
كَفاني سَلْمٌ عَضَّ دَهرٍ، وَلَمْ يَزَلْ
لَهُ عارِضٌ يُرْدَي العُفَاةَ وَنَائِلُ

إن تك دارم القدمين جعدا

إنْ تَكُ دارِمَ القَدَمَين جَعْداً
تُمَالِيّاً، فإنّي لا أُبَالي
إذا سَبَقَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَجْدٍ،
فَهُمْ خَيْلٌ، وَأنْتَ مِنَ البِغال

سعى جارها سعي الكرام وردها

سَعَى جارُها سَعْيَ الكِرَامِ وَرَدَّها
غَطاريفُ مِنْ عِجْلٍ رِقاقٌ نِعالُها
يَجُرّونَ أهْدابَ اليَماني كَأنّهُمْ
سُيُوفٌ جَلا الأطْباعَ عَنِا صِقالُها

إذا مسمع أعطتك يوما يمينه

إذا مِسْمَعٌ أعْطَتْكَ يَوْماً يَمِينُهُ
فَعُدْتَ غداً عادَتْ عَلَيكَ شِمالُها
شِمالٌ مِنَ الأيْمَانِ خَيرٌ عَطِيّةً،
يُهَانُ وَيُعْطَى في الحَقائِقِ مالُها

لها سُورَةٌ كان المُعَلّى بَنى لها
مَكَارِمَ ما كَانَتْ يَدانِ تَنَالُها
مِنَ النّاسِ إلاّ مِنْ قُرَيشٍ وَدارِمٍ،
إذا سَبَقَ الأيْدِي القصَارَ طِوَالُها
أعِدْ لي عَطاءً كُنتَ عَوّدْتَني لهُ،
جَدا دَفْقَةٍ كَانَتْ غِزَاراً سِجالُها
وَرِثْتُمْ عَنْ الجَارُودِ قِدْراً وَجَفنةً
كَثِيراً، إذا احْمَرّ الشّتَاءُ، عِيالُها
مِنَ السّودِ يَحْمِلْنَ اليَتامى كأنّهمْ
فِرَاخٌ على الأوْرَاكِ زُغْبٌ حِصَالُها
تَرَى النّارَ عَنْ مِثْلِ النّعامَةِ حَوْلها
لهَا شُطَبٌ تَطْفُو سِمَاناً مَحالُها
لهُ رَاحَةٌ بَيْضَاءُ يَنْدَى بَنانُها،
قَلِيلٌ، إذا اعْتَلّ البَخِيلُ، اعتِلالُها
فدُونَكَ هذي مِنْ ثَنَائي، فإنّها
لها غُرّةٌ بَيْضَاءُ بَاقٍ جَمالُها
وَأنْتَ لعَبْدِ القَيسِ سَيْفٌ تَسُلّهُ
عَلى مَنْ يُعادِيها، وَأنْتَ هِلالُها

لقد رجعت شيبان وهي أذلة

لَقَدْ رَجَعَتْ شَيْبانُ، وَهي أذِلّةٌ
خَزَايا، فَفاظَتْ في الوَثَاقِ وفي الأزْلِ
وَكَانَ لها مَاءُ الكَوَاظِمِ غُرّةً،
وَحَرْبُ تَميمٍ ذاتُ خَبلٍ من الخَبْلِ
فَما رِمْتُمْ حتى لَقِيتُمْ حِمامَكُمْ
وآبَ مُولُوكُمْ فِراراً مِنَ القَتْلِ

ومظلمة علي من الليالي

وَمُظْلِمَةٍ عَليّ مِنَ الليالي،
جَلا ظَلْماءَها عَنّي بلالُ
بِخَيْرِ يَمِينِ مَدْعُوٍّ لِخَيْرٍ،
تُعَاوِنُها، إذا نَهَضَتْ، شِمَالُ

بحَقّي أنْ أكونَ إليكَ أسْعَى،
وفي يَدِكَ العُقُوبَة وَالنّوَالُ
تَرَى الأبْصَارَ خَاشِعَةً إلَيْهِ،
كَما يَشخَصْنَ حينَ يُرَى الهلالُ
رَأيْتُكَ قد نَضَلتَ وأنتَ تَرْمي
عن الأحْسَابِ إذْ جَدّ النّضَالُ
فَإنّي وَالذِي حَجّتْ قُرَيْشٌ
لكَعْبَتِهِ، وَمَا ضَمّتْ إلالُ
وَإني حافِظٌ، فَاحْفَظْ يَميني
بمَكّة، حَيثُ أُلقِيَتِ الرّحالُ
لَتَرْتَحِلَنْ إليكَ بِبَطْنِ جَمعٍ
قَوَافٍ تَحْتَهَا النُّوقُ العِجَالُ
فكَمْ لكَ مِنْ أبٍ يَعلُو وَتَنْمي
بِهِ الشُّمُّ الشّمَاريخُ الطّوَالُ

رأيت بلالا يشتري بتلاده

رَأيْتُ بلالاً يَشْتَرِي بِتِلادِهِ
مَكَارِمَ فَضْلٍ لا تَنَالُ فَواضِلُهْ
هُوَ المُشْتَرِي مَا لا يُنَالُ بما غَلا
مِنَ المَجدِ، والمَنضُولُ رَامٍ يُناضِلُهْ
وَمَنْ يَطْلِبْ مَسْعاةَ مَا قَدْ بَنَى له
أبُوهُ أبُو مُوسى تَصَعّدْ أوائِلُهْ
رَأيْتُ أكُفّاً قَصّرَ المَجدُ دُونَها،
وَكَفّا بِلالٍ فِيهِمَا الخَيرُ كامِلُهْ
هُما خَيرُ كَفّيْ مُستَغاثٍ وَغِيرِهِ
إذا ما بَخِيلُ القَوْمِ عَرّدَ نَائِلُهْ
يُطِيعُ رجَالٌ نَاهِياتٍ عن العُلى،
وَيَأبى بِلالٌ ما تُطَاعُ عَوَاذِلُهْ
فتىً يهَبُ الجُرْجُورُ، تحتَ ضُرُوعِها
بَناتُ دَجُوجيٍّ، صِغارٌ جَوائِلُهْ
جَرَى مِنْ مَدىً فوْقَ المئِينَ فلم تجدْ

لَهُ إذْ جَرَى منهُنّ فَحْلاً يُقابِلُهْ
وَجَاءَ، وَما مَسّ الغُبَارُ عِنَانَهُ،
مُلِحّاً على الشّأوِ البَعِيدِ مَناقِلُهْ
فذُونَكَ هَذي يا بلالُ، فَإنّهَا
إلَيْكَ بما تَنْمي الكَرِيمَ أوائِلُهْ

إذا وعد الحجاج أو هم أسقطت

إذا وَعَدَ الحَجّاجُ أوْ هَمَّ أسقَطَتْ
مَخافَتُهُ مَا في بُطُونِ الحَوَامِلِ
لَهُ صَوْلَةٌ مَنْ يُوقَهَا أنْ تُصِيبَهُ،
يَعِشْ وَهُوَ منها مُستَخَفُّ الخَصائِلِ
وَلَمْ أرَ كالحَجّاجِ عَوْناً على التّقَى،
وَلا طَالِباً يَوْماً طَرِيدَةَ ثَابِلِ
وَمَا أصْبَحَ الحَجّاجُ يَتْلُو رَعِيّةً
بِسِيرَةِ مُخْتَالٍ، وَلا مُتَضَائِلِ
وكمْ من عَشِي العَيْنَين، أعمى فؤادُهُ
أقَمْتَ وَذِي رَأسٍ عَنِ الحقّ مائِلِ
بسَيْفٍ بِهِ لله تَضْرِبُ مَنْ عَصَى
على قَصَرِ الأعناقِ فَوْقَ الكَواهِلِ
شَفَيتَ مِنَ الدّاءِ العِرَاقَ فَلَمْ تَدَعْ
بِهِ رِيبَةً بَعْدَ اصْطِفاقِ الزّلازِلِ
وَكانُوا كَذِي داءٍ، أصَابَ شِفاءَهُ
طَبِيبٌ بِهِ، تحتَ الشّراسيفِ داخِلِ
كَوَى الدّاءَ بالمِكْوَاةِ حتى جَلا بها
عن القَلْبِ عَينيْ كلّ جِنّ وَخابِلِ
وَكُنّا بأرْضٍ يا ابن يوسُفَ لَمْ يكُنْ
يُبَالي بهَا ما يَرْتَشِي كُلُّ عَامِلِ
يَرَوْنَ إذا الخَصْمان جاءَا إلَيْهِمُ،
أحَقَّهُمَا بالحَقّ أهْلَ الجَعائِلِ
وَما تُبْتَغَى الحاجاتُ عندَكَ بالرُّشَى،
ولا تُقْتَضى إلاّ بما في الرّسائِلِ

رَسَائِلِ الأسْمَاءِ مَنْ يدعُه بهَا

يَجِدْ خَيرَ مَسؤولٍ عَطاءً لِسائِلِ

وَهُمْ لَيْلَةَ الأهْوَازِ حِينَ تَتابَعُوا

وَهُمْ بجُنُودٍ مِنْ عَدُوٍّ وَخاذِلِ

كَفاكَ بحَوْلٍ مِنْ عَزِيزٍ وَقُوّةٍ،

وَأعطَى رِجالاً حَظَّهُمْ بالشّمائِلِ

فأصْبَحتَ قد أبْرَأتَ ما في قُلُوبهِمْ

مِنَ الغِشّ من أفناءِ تلكَ القَبائِلِ

فَما النّاسُ إلاّ في سَبيلَينِ مِنهُمَا:

سَبِيلٌ لحَقٍّ أوْ سَبِيلٌ لِبَاطِلِ

فَجَرّدْ لهُمْ سَيْفَ الجِهادِ، فإنّما

نُصِرْتَ بتَفْوِيضٍ إلى ذي الفَواضِلِ

وَلا شَيءَ شَرٌّ مِنْ شَرِيرَةِ خَائِنٍ

يجِيءُ بِهَا يَوْمَ ابْتِلاءِ المَحَاصِلِ

هيَ العارُ في الدّنْيَا عَلَيْهِ، وَبَيْتُهُ

بهَا يَوْمَ يَلْقَى اللهَ شَرُّ المَداحِلِ

أظُنُّ بَنَاتِ القَوْمِ كلَّ حَبِيّة

سيَمنعنَ منهُمْ كلَّ وُدّ وَنائِلِ

فَبَدّلَهُمْ ما في العِيابِ، إذا انتَهَوْا

إليكُنّ، وَاستَبْدَلن عَقْدَ المَحامِلِ

سُيُوفَ نَعَامٍ غَيرَ أنّ لحَاهُمُ

على ذَقَنِ الأحناكِ مِثْلُ الفَلائِلِ

عسَى أنْ يدُدن الناس عنكمْ إذا التقتْ

أسَابيُّ مُجْرٍ للقِتَالِ وَنَازِلِ

ومَا القَوْمُ إلاّ مَنْ يُطاعِنُ في الوَغى،

وَيَضرِبُ رأس المُستَميتِ المُنازِلِ

فِدىً لكَ أُمّي اجَعلْ علَيهِمْ علامةً،

وَحَرِّمْ عَلَيهِمْ صَالحاتِ الحَلائِلِ

تُزَيِّلُ بَينَ المُؤمِنِينَ وَبَيْنَهُمْ،

إذا دَخَلُوا الأسْوَاقَ وَسطَ المَحافِلِ

فَلا قَوْمَ شَرٌّ مِنهُمْ، غَيرَ أنّهُمْ

تَظُنّهُمُ أمْثَال تُرْكٍ وَكَابُل

تَرَى أعْيُنَ الهَلْكَى إلَيْهِ، كأنّها

عُيُونُ الصّوَار حُوَّماً بالمَنَاهِل

يُرَاقِبْنَ فَيّاضاً، كَأنّ حِفَانَهُ

جَوَابي زَرُودَ المُترَعاتُ العَدامِل

وَقائِلَةٍ لي: ما فَعَلْتَ، إذا الْتَقَتْ

وَرَاءَكَ أبْوَابُ المَنَايَا القَوَاتِل؟

فَقُلْتُ لها: ما باحْتِيَالٍ وَلا يَدٍ

خَرَجْتُ مِنَ الغُمّى، ولا بالجَعائِل

وَلَكِنّ رَبّي رَبُّ يُونُسَ إذْ دَعا

مِنَ الحُوتِ في موْجٍ من البحرِ سائل

دعَا رَبَّهُ، والله أرْحَمُ مَنْ دَعَا،

وَأدْنَاهُ مِنْ داعٍ دَعَا مُتضَائِل

وَمَا بَيْنَ الأيّامَ إلاّ ابنُ لَيْلَةٍ

رُكُوباً لهَا، وَالدّهرُ جَمُّ النَّلاتِل،

لَهُ لَيْلَةٌ البَيضَاءِ، إذْ أنا خَائِفٌ

لذَنْبي، وَإذْ قَلْبي كَثِيرُ البَلابِل

فَما حَيّةٌ يُرْقَى أشَدَّ شَكِيمَةً،

ولا مِثْلَ هَذا مِنْ شَفِيعٍ مُناضِل

يَجِدُّ إذا الحَجّاجُ لانَ، وَإنْ يَخَفْ

لَهُ غَضَباً يَضْربْ برفْقِ المُحاول

إن رجال الروم يعرف أهلها

إنّ رجَالَ الرّومِ يَعرفُ أهْلَهَا

حديثي، ومَعرُوفٌ أبي في المَنازِل

وَإنْ تَأتِ أرْض الأشعَرِينَ تجدْهمُ

يَخافُونَني، أوْ أرْضَ تُرْكٍ وَكابُل

وَما مِنْ مُصلٍّ تَعرفُ الشّمسَ عَيْنُه

إذا طَلَعَتْ، أوْ تَائِهٍ غَير عاقِل

فَتَسْألَهُ عَني، فَيعْيَا بِنِسْبَتي

ولا اسمي وَمَنْ يَعيا سِماكَ الأعازِل

أنا السّابِقُ المَعرُوفُ يَوْماً إذا انجَلتْ
عَجاجَةُ رَيْعَانِ الجِيادِ الأوَائِلِ
رَفَعْتُ لِسَاني عَنْ غُدانَةَ بَعدَما
وَطِئْتُ كُلَيْباً وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ
فَلا أعرِفَنْكُمْ بَعدَ أن كان مِسحَلي
شَمِيطاً، وَهَزّتْني كِلابُ القَبائِلِ
وأنْتُمْ أُنَاسٌ تَمْلِكُونَ أُمُورَكُمْ
تَكُونُونَ كالمَقتُولِ غَيرِ المُقاتِلِ
فَإنّ احْتِمَالَ الدّاءِ في غَيرِ كُنهِهِ
على المَرْءِ ذو ضَيمٍ شَدِيدُ النّلايلِ
وَأيُّكُمُ إذْ جَدّ جِدّي وَجَدُّكُمْ
يُنيخُ مَعاً عِندَ اعترَاكِ الكَلاكِلِ
وَما كنتُ أرْمي قَبْلَكُمْ من قَبيلَةٍ
رَمَتْ غَرَضِي إلاّ بصَفْعِ المَعاوِلِ
فإنْ تَنهَكُمْ عَني العِظَاتُ، فإنّني
أنَا الرّجُلُ الرّامي فَريصَ المُقاتِلِ
مَتى تَلْقَ أعدائي تَجِدْ في وُجوهِهِمْ
وَأقْفَائِهِمْ مِنّي أخَادِيدَ وَابِلِ

أقول لمنحوض أعالي عظامها

أقُولُ لمَنْحُوضٍ أعالي عِظامِها،
يَجُرّ أظلاّها السَرِيحَ المُنَعَّلا
شَرِيكَةِ خوصٍ في النَّجاءِ قد التقتْ
عُرَاها وَأجهَضْنَ الجَنينَ المُسَرْبَلا
تَسَنّى مِنَ الأحلاقِ ما كانَ دُونَهُ،
وَفَكَّ مِن الأرْحامِ ما كان مُقْفَلا
هَوَاجِرُ يَحْلُبْنَ الحَمِيمَ، وَماكِدٌ
من السّيرِ لمْ تَطعَمْ مُنَدىً وَمَنزِلا
وَزَوْرَاءَ أدْنَى ما بِها الخِمسُ لا تَرَى
بها العِيسُ لَوْ حَلّتْ بها مُتَعَلّلا
وَمُحتَقِرِينَ السّيرَ قد أنْهَجَت لهُمْ

سَرابيلُ أبْقاها الذي قدْ تَرَعْبَلا
إذا قَطَناً بَلْغْتِنِيهِ ابنَ مُدْرِكٍ،
فَلاقَيْت من طيْرِ العَرَاقيبِ أخْيَلا
دُبَاباً حُساماً، أوْ جَناحَيْ مُقَطِّعٍ
ظُهُورَ المَطايا يَترُكُ الصُّلبَ أجْزَلا
قَويٌّ أمِينٌ لابنِ يُوسُفَ مُجزِىءٌ
بطاعَتِهِ عِندَ الّذي قد تَحَمّلا
وَلَوْ وُزِنَتْ سَلمى بحلمِ ابنِ مُدْرِكٍ
لكانَ على الميزَانِ حِلمُكَ أثْقَلا
سأجْزِيكَ مَعرُوفَ الذي نِلْتَني بِهِ
بكَفّيْكَ، فاسمَعْ شعرَ مَن قد تَنَخّلا
قَصَائِدْ لمْ يَقْدِرْ زُهَيرٌ ولا ابْنُهُ
عَلَيْها، وَلا مَنْ حَوّلُوهُ المُخَبَّلا
وَلَمْ يَستَطِعْ نسْجَ امرىءِ القيس مثلها،
وَأعْيَتْ مَرَاقيها لَبيداً وَجَرْوَلا
وَنابغَتيْ قَيْسِ بنِ عَيلانَ، والذي
أرَاهُ المَنَايَا بَعْضُ ما كانَ قَوّلا
فَما فَاضَلَتْ بَيْتاً بِبَيْتِكَ عامِرٌ
إلى المَجْدِ إلاّ كانَ بَيْتُكَ أفضَلا
هُوَ البَيْتُ بَيْتُ ابْنيْ نُفَيْلٍ بنى لهُ
كِلابٌ وَكَعْبٌ ذرْوَةً لن تُحَوَّلا
أرَى ابنيْ نُفَيْلٍ مَن يكونُ أباً لهُ
وَعَمّاً فَقَدْ، يَوْمَ الرّهانِ، تَمَهّلا
على مَنْ جَرَى، وَالرّافِعينَ أكُفَّهم
إلى كلّ فَرْعٍ كانَ للمَجْدِ أطْوَلا
وَمَنْ يَكُ بَينَ الخالِدَين وَأمُّهُ
صَفِيّةُ، يَثْقُلْ عزّهُ أنْ يُحَلحَلا
وَكانَ أبُوها وابْنُها خَيرَ عامِرٍ،
سماكَين للهَلكَى إذا الغيثُ أمحَلا
أرَى المُقْسِمَ المُختارَ عَيْلانَ كُلَّها،
إذا هُوَ لمْ يَذْكُرْ نُفَيْلا تَحَلّلا

بَنُو أنْفِ قَرْمٍ لمْ يُدَعْثَرْ سَنَامُهُ
رُكُوباً، ولكِنْ كانَ أصْيَدَ مُرْسَلا
إذا وَاضَحُوهُ المَجدَ جاءتْ دِلاؤهُ
مُلاءً إذا سَجْلٌ من المَجدِ شَوّلا
لهُمْ طُرُقٌ عَادِيّةٌ يُهْتَدَى بِهَا،
وَهُمْ خَيرُ قَيْسٍ آخِرِيّاً وَأوّلا
بَنُو عامِرٍ قَمْقَامُ قَيْسٍ، وَفِيهِمُ
مَعاقِلُ جانِيها إذا الوِرْدُ أثْعَلا

سلوت عن الدهر الذي كان معجبا

سَلَوْتُ عَنِ الدّهرِ الذي كان مُعجِباً،
وَمثْلُ الذي قد كان من دَهرنا يُسْلي
وَأيْقَنْتُ أنّي لا مَحَالةَ مَيّتٌ،
فَمُتّبِعٌ آثَارَ مَنْ قَدْ خَلا قَبْلي
وَإنّي الذِي لا بُدّ أنْ سَيُصِيبُهُ
حِمَامُ المَنايا مِنْ وَفَاةٍ وَمن قَتْلِ
فَما أنَا بالباقي، ولا الدّهرُ، فَاعلَمي
بِرَاضٍ بما قَدْ كانَ أذهبَ من عقلي
وَلا مُنصِفِي يَوْماً، فأُدْرِكَ عِنْدَهُ
مَظالِمهُ عِندِي، وَلا تاركاً أكْلي
وَأينَ أخِلاّئي الّذِينَ عَهِدْتُهُمْ،
وَكُلُّهُمُ قَد كان في غِبطَةٍ مِثْلي
دَعَتْهُمْ مَقادِيرٌ، فأصْبَحتُ بَعدهمْ
بَقِيّةَ دَهْرٍ لَيسَ يُسبَقُ بالدَّحلِ
بَلَوْتُ مِنَ الدّهرِ الذي فيهِ وَاعِظٌ،
وَجارَيتُ بالنُّعمَى وَطالَبتُ بالنَّبْلِ
وَجُرّبْتُ عِندَ المُضْلِعاتِ، فلمْ أكنْ
ضَرِيعَ زَمَانٍ، لا أُمِرُّ وَلا أُحْلي
وَبَيْدَاءَ تَغْتَالُ المَطيَّ قَطَعْتُها
برَكّابِ هَوْلٍ لَيسَ بالعاجزِ الوَغلِ
إذا الأرْضُ سَدّتها الهَواجرُ وارْتَدَتْ

مُلاءَ سَمُومٍ لمْ يُسَدَّينَ بالغَزْلِ
وَكانَ الّذي يَبْدُو لنا مِنْ سَرَابِها
فُضُولُ سُيول البحرِ من مائه الضَّحلِ
وَيَدْعُو القَطا فيها القَطا، فيُجيبُهُ
تَوَائِمُ أطْفَالٍ منَ السّبسبِ المَحل
دَوَارِجُ أخْلَقْنَ الشّكِيرَ، كأنّما
جَرَى في مآقيها مَرَاوِدُ منْ كُحْلِ
يُسَقّينَ بالمَوْماةِ زُغْباً نَوَاهِضاً،
بَقَايَا نِطافٍ في حَوَاصِلِهَا ثَعْلِي
تَمُجّ أداوَي في أداوَى بها استَقَتْ،
كما استفرَغَ الساقي من السَّجلِ بالسجلِ
وَقَد أقطَعُ الخَرْقَ البَعيدَ نِياطُهُ،
بمائرَةِ الضَّبْعَينِ وَجناءَ كالهِقْلِ
تَزَيّدُ في فَضْلِ الزِّمَامِ، كَأنّهَا
تُحاذِرُ وَقْعاً مِنْ زَنابيرَ أوْ نَحْلِ
كَأنّ يَدَيْها في مَرَاتِبِ سُلّمٍ،
إذا غاوَلتْ أوْبَ الدّرَاعينِ بالرِّجْلِ
تأوّهُ مِنْ طُولِ الكَلالِ وَتَشتَكي،
تأوُّهَ مَفْجُوعٍ بثُكلٍ على ثُكْلِ
إلَيْكَ أميرَ المُؤمِنينَ أنَخْتُهَا،
إلى خَيرِ مَنْ حُلّتْ لهُ عُقَدُ الرّحلِ
إلى خَيرِهِمْ فيهِمْ قَديماً وَحَادِثاً،
مَعَ الحِلمِ والإيمانِ وَالنّائلِ الجَزْلِ
وَرِثتَ أباكَ المُلْكَ تَجري بسَمتِهِ،
كذلك خُوطُ النّبعِ يَنبُتُ في الأصْلِ
كَداوُدَ إذْ ولّى سُلَيْمَانَ بَعْدَهُ
خِلافَتَهُ نِحْلاً من الله ذي الفَضْلِ
يَسُوسُ من الحِلمِ الذي كانَ رَاجِحاً
بأجْبالِ سَلمَى من وَفاءٍ وَمن عَدلِ
هُوَ القَمَرُ البَدْرُ الذي يُهتَدَى بِهِ
إذا ما دُوُو الأضْغانِ جارُوا عن السُّبلِ

أغَرَّ تعرَى نُوراً لبَهْجَةِ مُلْكِهِ،
عَفْواً طلْوباً، في أنَاةٍ وَفي رِسْلِ
يَفِيضُ السِّجالَ النّاقِعاتِ من النّدَى،
كما فاضَ ذو مَوْجٍ يقمِّصُ بالجَفلِ
وكمْ مِنْ أُناسٍ قَدْ أصَبْتَ بنِعمةٍ،
وَمنْ مُثْقَلٍ خَفّفتَ عنه منَ الثّقلِ
وَمِنْ أمْرِ حَزْمٍ قَدْ وَليتَ نَجِيَّهُ
برَأيٍ جَميعٍ مُستَمِرٍ قُوَى الحَبْلِ
قَضَيْتَ قَضَاءً في الخِلافَةِ ثَابِتاً
مُبِيناً، فقد أسمَعتَ مَن كان ذا عَقلِ
فمَنْ ذا الذي يَرْجو الخِلافة منهُمُ،
وَقَدْ قُمتَ فيهمْ بالبَيانِ وَبالفَصْلِ
وَبَيّنْتَ أنْ لا حَقّ فِيها لخاذِلٍ،
تَرَبّصَ في شَكٍّ، وَأشفَقَ من مَثلِ
وَلا لامرِىءٍ آثَى المُضلِّينَ بَيْعَةً،
رَأى الحرْبَ أبدتْ عن نوَاجذها العُصُلِ
وَمَدّ يَداً مِنْهُ لِبَيْعَةِ خَاسِرٍ،
وَمال المُكْسِدُ المَغبونُ كالرّابحِ المغلي
وَعانَدَ لمّا أنْ رَأى الحَرْبَ شَمّرَتْ،
عِنادَ الخَصيّ الجَوْنِ صَدّ عن الفحلِ
فَما بالُ أقوَامٍ بَدا الغِشُّ منهُمُ،
وَهُمْ كُشُفٌ عندَ الشّدائدِ وَالأزْلِ
يُداوُونَ مِنْ قَرْحِ أدانِيهِ قَد عَفَا
على الدّاءِ لمْ تُدْرِكْ أقاصِيهِ بالفُتلِ
وَقد كانَ فِيما قَد تَلَوْا من حديثِهمْ
شِفاءٌ، وكانَ الحِلمُ يَشفي من الجَهلِ
وَإلاّ، فَإنّ المَشْرَفِيّةَ حَدُّهَا
دَوَاءٌ لهُمْ غَيرَ الدّبيبِ وَلا الخَتْلِ
أوِ النّفيُ حتى عَرْضُ أرْضٍ وَطولُها
عَلَيهِمْ كَبَيتِ القَينِ أُغلِقَ بالقَفلِ
وَقد خَذَلوا مَرْوَانَ في الحَرْبِ وَابنَه

أبَاكَ وَأدْلَوْا فيهما معَ مَنْ يُدْلي
وَكانَا إذا مَا كان يَوْمُ عَظِيمَةٍ،
حَمولَين للأثقال في الأمرِ ذي البَزْلِ
فَصَلّى على قَبْرَيْهِمَا الله، إنّمَا
خَلائِفُهُ مِنْهَا على سُنّةِ الرّسْلِ
فَفُزْتَ بما فَازَا بهِ مِنْ خِلافَةٍ،
وَزِدتَ على مَن كانَ قَبلَك بالحَصْلِ
بعافِيَةٍ كَانَتْ مِنَ الله جَلّلتْ
مَشارِقَها أمْناً إلى مَغْربِ الأُمْلِ
وَكُنتَ المُصَفّى من قرَيشٍ وَلَمْ يكُنْ
لوَطْئِكَ فيهمْ زَيْغُ كَعْبٍ وَلا نَعلِ
أشارُوا بهَا في الأمْرِ غَيرَكَ مِنْهُمُ،
وَوَلاكها ذو العرْشِ نَحلاً من النُّحلِ
حَبَاكَ بهَا الله الّذِي هُوَ سَاقَهَا
إليكَ فقَدْ أبْلاكَ أفْضَلَ ما يُبْلي
وَسِيقتْ إلى مَن كانَ في الحرْبِ أهلَها
إلى وَاضِحِ بادٍ مَعالمُهُ، سَهْلِ
وَمَا أصْلَتُوا فهيها بسَيْفٍ عَلمْتُهُ،
وَلا بسِلاحٍ مِنْ رمَاحٍ وَلا نَبْلِ
فَنُصْحي لكُمْ قادَ الهَوَى من بلادِهِ
إلى مَنبتِ الزّيتون من مَنبتِ النّخْلِ

وركب قد استرخت طلاهم من السرى

وَركبٍ قد استرْختْ طُلاهمْ من السُّرَى
مُقيمٍ بلَحْيَيْهِ النُّخاعُ، وَأمْيَلِ
عَلى ذِي مَنَارٍ تَعرفُ العِيسُ مَتنَه،
كمَا تَعْرفُ الأضْيافُ آلَ المُهَمَّلِ
ألا قَبّحَ الله القُلوصَ التي سَرَتْ
برَحلي إلى خصْيَيْ عدانِ المُهَمَّلِ
بَني أمّ عَيْلانٍ كَأنّ لحاهُمُ
مَخالي شَعِيرٍ عُلّقَتْ فَوْقَ أبْغُلِ

تَجَمّعْتُمُ لي في فَصيلٍ كَأنّمَا

تَجمّعْتُمُ لي في أغَرَّ مُحَجَّل

فردّ عليه جوشن بن بشير رجل منهم من بني العدوية فقال:ألا قَبّحَ الله القُلُوسَ التي سَرَتْ

إلَيْنَا بِقَينٍ يَحْمِلُ الكِيرَ مُجتَلِ

ذرِ القَينَ إنّ القَينَ لا يَبْتَني العُلى،

وَإنْ حَلّ دارَ اللؤمِ لمْ يَتَحَوّلِ

أَلَمْ تَرَ يا ابنَ القَينِ أنّي يُتّقَى

دُبابي وَأحْمي دُونَ آلِ المِهَمَّلِ؟

أمسى لتغلب من تميم شاعر

أمْسَى لِتَغْلِبَ مِنْ تَمِيمٍ شَاعِرٌ

يَرْمي القَبَائِلَ بالقَصيدِ الأثْقَلِ

إذْ غابَ كَعْبُ بَني جُعَيْلٍ عَنهُمُ،

وَتَنَمّرَ الشّعَرَاءُ بَعْدَ الأخْطَلِ

يَتَبَاشَرُونَ بِمَوْتِهِ، وَوَرَاءهُمْ،

مِني لِهمْ، قِطَعُ العَذابِ المُرْسَلِ

دعي العطف والشكوى إلي فإنها

دَعي العَطْفَ وَالشّكوَى إليّ فإنّها

جَمُوعٌ من الحاجاتِ يُرْجَى نَوَالُها

إذا هيَ لاقَتْ بي الوَليدَ، فأشْرَقَتْ

لهَا بدَمٍ مِنْهُ يَجِيشُ سُعَالُها

إذا عَثَرَتْ بي قُلْتُ عالَكِ، وَانتَهى

إلى بَابِ أبْيَاتِ الوَلِيدِ كَلالُها

وَمِثْلكِ قَدْ أتْعَبْتُ حَتى أنَخْتُها

إلى حَيْثُ أثرَتْ من قُصَيٍّ رجالُها

إلى حَيْثُ صَارَتْ من لُؤيّ بن غالبٍ

إلى بَيْتِهِ أحْسَابُهَا وَظِلالُها

إلى بَيْتِ مَرْوَانَ الّذِي لمْ يَزَلْ لهُ

دَعَائِمُ مُلْكٍ مَا تُرَامُ جِبَالُها

إلى المُسْتَثِيبِ ابنِ الأئِمّةِ، عُودُها

لهُ بَعدَ عَهدَيْ صَاحبَيهِ اعتدالُها

هِلالٌ تَجَلّى الغَيْمُ عَنهُ ابنَ لَيلةٍ،
فَقَدْ تَمّ حتى كانَ بَدْراً هِلالُها
إلى سَيّدِ الشّبّانِ قد مُكّنَتْ لَهُ
خِلافَةُ أمْلاكٍ إلَيْهِ انْتِقالُها
إلَيْكَ ولِيَّ العَهْدِ وَالعَقْدِ من أبٍ
لَهُ مِنْ مَوَالِيهِ العُرَى وَحِبَالُها
نَمَاكَ عَظِيمُ القَرْيَتَينِ فأصْبَحَتْ
لكَ العُرْوَةُ الوُثْقَى الشّدِيدُ دِخالُها
على النّاسِ أعطَوْها أباكَ فأصْبَحَتْ
إلَيْهِ مَقَالِيدُ الأُمُورِ وَمَالُها

شربت ونادمت الملوك فلم أجد

شربتُ وَنادَمتُ المُلُوكَ فَلَمْ أجِدْ
عَلى الكأسِ نَدْماناً لها مثلَ دَيْكَلِ
أقَلَّ مِكاساً في جَزُورٍ سَمِينَةٍ،
وَأسْرَعَ إنْضاجاً وَإنْزَالَ مِرْجَلِ
فتى كرمٍ يهْتَزّ للمَجْدِ لا ترَى
ندامَاهُ إلاّ كُلَّ خَرْقٍ مُعَدَّلِ
عَشِيّةَ نَسّيْنَا قَبِيصَةَ نَعْلَهُ،
فَبَاتَ الفتى القَيْسيُّ غَيرَ مُنَعَّلِ

ألا طالما رسفت في قيد مالك

ألا طالمَا رَسّفْتُ في قَيْدِ مَالِكٍ،
فأصْبَحَ في رِجْلَيْهِ قَيْدي مُحَوَّلا
وَأطْلَقَني النّضْرُ بنُ عَمْروٍ، وَرُبّما
بكَفّيْهِ قَدْ فَكّ الأسِيرَ المُكَبَّلا

لعمرك لا يفارق ما أقامت

لَعَمْرُكَ لا يُفَارِقُ ما أقامَتْ
فُقَيْماً لُؤمُهَا أُخْرَى اللّيالي
وَلَيْس بزَائِلٍ عَنْهُمْ لحِينٍ،
وَلَوْ زَالَتْ دُرَى صُمّ الجِبَالِ

وأنْكَرَهُمْ فَتِينُ المَاءِ لمّا
رَآهُمْ يَمْرُسُونَ على المَحَالِ
وَأقْداماً لَهُمْ جُرْداً قِصَاراً،
قَلِيلاً أخْذُهُنّ مِنَ النّعَالِ

ألا استهزأت مني هنيدة أن رأت

ألا استَهْزَأتْ مني هُنَيدَةُ أنْ رَأتْ
أسِيراً يُداني خَطْوَهُ حَلَقُ الحِجلِ
وَلَوْ عَلِمَتْ أنّ الوَثَاقَ أشَدُّهُ
إلى النّارِ قالتْ لي مَقالةَ ذي عَقلِ
لَعَمْري لَئِنْ قَيّدْتُ نَفْسي لطالما
سَعَيتُ وأوْضَعْتُ المَطِيّةَ للجَهلِ
ثَلاثِينَ عاماً ما أرَى مِنْ عَمَايَةٍ،
إذا بَرَقَتْ، إلاّ شَدَدْتُ لها رَحْلي
أتَتْني أحادِيثُ البَعِيثِ وَدُونَهُ
زَرُودٌ فشاماتُ الشّقيقِ إلى الرّمْلِ
فَقُلْتُ أظَنّ ابنُ الخَبيئَةِ أنّني
شُغِلْتُ عن الرّامي الكِنانَةَ بالنَّبْلِ
فإنْ يَكُ قَيْدي كان نَذراً نَذَرْتُهُ،
فما بي عَنْ أحْسابِ قَوْميَ من شغلِ
أنا الضّامنُ الرّاعي عَلَيْهِمْ، وَإنّما
يُدافَعُ عنْ أحسابهمْ أنا أوْ مِثْلي
ولو ضَاعَ ما قالُوا ارْعَ منّا وَجَدتَهم
شِحاحاً على الغالي من الحَسبِ الجَزْلِ
إذا ما رَضُوا مني، إذا كنتُ ضَامِناً
بأحسابِ قَوْمي في الجبالِ وفي السّهلِ
فَمَهما أعِشْ لا يُضْمِنُوني وَلا أضَعْ
لَهُمْ حَسَباً ما حَرّكَتْ قَدَمي نَعْلي
وَلَستُ إذا ثَارَ الغُبارُ على امرىءٍ،
غَداةَ الرّهان، بالبَطيء ولا الوَغْلِ
وَلَكِنْ تُرى لي غَايَةُ المَجْدِ سابقاً،

إذا الخَيلُ قادَتها الجيادُ معَ الفَحل
وَحَوْلَكَ أقوامٌ رَددْتَ عُقُولَهُمْ
عَليهمْ لكانوا كالفَرَاشِ من الجَهل
رَفَعْتُ لهُمْ صَوْتَ المُنادي فأبصرُوا
على خَدِباتٍ في كَواهِلِهمْ جُزُلْ
ولَوْلا حَيَاءٌ زِدْتُ رَأسَكَ هَزْمَةً،
إذا سُبرَتْ ظَلّتْ جَوانِبُها تَغْلي
بَعِيدَةُ أطْرَافِ الصُّدُوعِ كَأنّهَا
رَكِيّةُ لُقْمَانَ الشّبِيهَةُ بالدَّحْل
إذا نَظَرَ الآسُونَ فِيهَا تَقَلّبَتْ
حَماليقُهمْ من هَوْلِ أنيابِها النُّعْلِ
إذا ما رَأتْها الشّمسُ ظَلّ طَبِيبُهَا
كمَن ماتَ، حتى اللّيلِ مُختَلَس العقل
يَوَدّ لَكَ الأدْنَوْنَ لوْ مُتّ قَبْلَها،
يَرَوْنَ بهَا شَرّاً عَلَيْكَ من القَتْل
تعرَى في نَواحِيها الفِرَاخَ، كَأنّما
جَثَمْنَ حَوَالِيْ أُمّ أرْبَعَةٍ طُحل
شَرَنْبَثَةٌ شَمَطْاءُ مَنْ يَرَ ما بها
تُشِبْهُ ولَوْ بَينَ الخِماسِيّ وَالطِّفْل
إذا ما سَقَوْها السّمن أقْبَلَ وَجهُها
بعَينيْ عَجوزٍ من عُرَينَةَ أوْ عُكل
جَنَادِفَةٍ سَجْرَاءَ، تَأخُذُ عَيْنُها
إذا اكتحَلتْ نصْفَ القفيزِ من الكُحل
وَإني لَمِنْ قَوْمٍ يَكُونُ غَسُولُهمْ
قِرَى فأرَةِ الدّارِيّ تُضرَبُ في الغَسل
فما وَجَدَ الشّاقُونَ مثلَ دِمائِنا
شِفاءً ولا السّاقونَ من عسل النّحلِ

إن الذي سمك السماء بنى لنا

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا
بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ، ومَا بَنى
حَكَمُ السّمَاءِ، فإنّهُ لا يُنْقَلُ
بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ،
وَمُجاشِعٌ وَأَبُو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ
يَلِجُونَ بَيتَ مُجاشِعٍ، وَإذا احتبوْا
بزُوا كَأنّهُمُ الجِبَالُ المُثّلُ
لا يَحْتَبي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ
أبداً، إذا عُدّ الفَعَالُ الأفْضَلُ
مِنْ عِزِّهِمْ جَحَرَتْ كُلَيبٌ بَيْنَها
زَرْباً، كَأنّهُمُ لَدَيْهِ الفُمّلُ
ضَرَبتْ عَليكَ العنكَبوتُ بنَسْجِها،
وَقَضَى عَلَيكَ بهِ الكِتابُ المُنْزلُ
أينَ الّذِينَ بهِمْ تُسَامي دارماً،
أمْ مَنّ إلى سَلَفَيْ طُهَيّةَ تَجعَلُ
يَمْشُونَ في حَلَقِ الحَديدِ كما مَشتْ
جُرْبُ الجِمالِ بها الكُحَيلُ المُشعَلُ
وَالمانِعُونَ، إذا النّساءُ تَرَادَفَتْ،
حَذَرَ السِّبَاءِ حِمَالُهَا لا تُرْحَلُ
يَحمي، إذا اختُرِطَ السّيوفُ، نِساءنا
ضَرْبٌ تَخِرّ لَهُ السّوَاعِدُ أرْعَلُ
وَمُعَصَّبٍ بالتّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ
خِرَقُ المُلُوكِ لَهُ خَميسٌ جَحفلُ
مَلِكٌ تَسُوقُ لَهُ الرّمَاحَ أكُفُّنَا،
مِنْهُ نَعُلّ صُدُورَهُنّ وَنُنْهِلُ
قَدْ مَاتَ في أسَلاتِنَا، أوْ عَضَّهُ
عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ المُلُوكُ تُقَتَّلُ
وَلَنا قُرَاسِيَةٌ تَظَلّ خَوَاضِعاً
مِنْهُ، مَخافَتَهُ، القُرُومُ البُزّلُ
مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ لَهُ عَادِيّةٌ
فيها الفَرَاقِدُ وَالسِّماكُ الأعْزَلُ
ضَخمُ المَناكِبِ تحتَ شَجْرِ شؤونِهِ

نابٌ إذا ضَغَمَ الفُحْولَةَ مِقْصَلُ
وَإذا دَعَوْتُ بَني قُقَيْمٍ جَاءَني
مَجْرٌ، لَهُ العدَدُ الذي لا يُعدَلُ
وَإذا الرّبائِعُ جَاءَني دُقّاعُهَا
مَوْجاً، كَأنّهُمُ الجَرَادُ المُرْسَلُ
هذا وفي عَدَوِيّتي جُرْثُومَةٌ،
صَعْبٌ مَناكِبُها، نِيافٌ، عَيطَلُ
وإذا البَرَاجِمُ بالقُرُومِ تخاطَرُوا
حَوْلي، بأغْلَبَ عِزُّهُ لا يُنْزَلُ
وإذا بَذَخْتُ وَرَايَتي يَمْشِي بهَا
سُفيانُ أو عُدُسُ الفَعالِ وَجَندَلُ
الأكْثَرُونَ إذا يُعَدّ حَصَاهُمُ،
والأكْرَمُونَ إذا يُعَدّ الأوّلُ
وَزَحَلْتَ عَن عَتَبِ الطّريقِ، ولَم تجدْ
قَدَماكَ حَيثُ تَقُومُ، سُدَّ المَنقَلُ
إنّ الزّحَامَ لغَيرِكُمْ، فَتَحَيّنُوا
ورْدَ العَشِيّ، إلَيْهِ يَخْلُو المَنهَلُ
حُلَلُ المُلُوكِ لِبَاسُنَا في أهْلِنَا،
وَالسّابِغَاتِ إلى الوَغَى نَتَسَرْبَلُ
أحْلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً،
وَتَخَالُنَا جِنّاً، إذا مَا نَجْهَلُ
فادْفَعْ بكَفّكَ، إنْ أرَدْتَ بِنَاءنا،
ثَهْلانَ ذا الهَضَباتِ هل يَتَحَلحلُ
وأنَا ابنُ حَنظَلَةَ الأغَرُّ، وَإنّني
في آلِ ضَبّةَ، لِلْمُعَمُّ المُخْوَلُ
فَرْعانِ قَدْ بَلَغَ السّماءَ دُراهُما؛
وَإلَيهما مِنْ كلّ خَوْفٍ يُعْقَلُ
فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمثْلِ قَديمِهِم
أعْلُوا الحُزُونَ بِهِ وَلا أتَسَهّلُ
زَيْدُ الفَوارِسِ وَابنُ زَيْدٍ منهُمُ،
وأبُو قَبِيصَةَ وَالرّئيسُ الأوّلُ

أوْصَى عَشِيّة حِينَ فَارَقَ رَهْطَه،
عندَ الشّهادَةِ وَالصّحيفَةِ، دَغفَلُ
إنّ ابنَ ضَبّة كانَ خَيراً وَالِداً،
وَأتَمُّ في حَسَبِ الكهرَامِ وأفضَلُ
مِمّنْ يَكُونُ بَنُو كُلَيْبٍ رَهْطَهُ،
أوْ مَنْ يَكُونُ إلَيْهمُ يَتَخَوّلُ
وَهُمُ على ابنِ مُزَيْقِيَاءَ تَنَازَلُوا،
والخَيلُ بَينَ عَجاجَتَيها القَسطَلُ
وَهُمُ الذينَ على الأمِيلِ تَدارَكُوا
نَعَماً يُشَلُّ إلى الرّئيسِ وَيُعكَلُ
وَمُحَرِّقاً صَفَدُوا إلَيْهِ يَمِينَهُ،
بِصِفادَ مُقْتَسَرٍ، أخُوهُ مُكَبَّلُ
مَلِكَانِ يَوْمَ بزَاخَةٍ قَتَلُوهُمَا،
وَكِلاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ
وَهُمُ الذِينَ عَلَوْا عَمَارَةَ ضَرْبَةً
فَوْهَاءَ، فَوْقَ شُؤونِهِ لا تُوصَلُ
وَهُمُ، إذا اقتَسَمَ الأكابِرُ، رَدَّهُمْ
وَافٍ لضَبّة، وَالرّكَابُ تُشَلَّلُ
جَارٌ، إذا غَدَرَ اللِّئَامُ، وَفَى بِهِ
حَسَبٌ، وَدَعْوَةُ مَاجِدٍ لا يُخذَلُ
وَعَشِيّة الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضَارَبُوا
ضَرْباً شُؤونُ فَرَاشِهِ تَتَزَيّلُ
يا ابن المَرَاغَةِ! أيْنَ خَالُكَ؟
إنّني خالي حُبيشٌ ذو الفَعالِ الأفضَلُ
خالي الذي غَصَبَ المُلُوكَ نُفُوسَهمْ،
وإلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ
إنّا لَنَضربُ رَأسَ كُلّ قَبِيلَةٍ،
وأبُوكَ خَلْفَ أتَانِهِ يَتَقَمّلُ
وَشُغِلتَ عن حَسبِ الكِرَامِ وَما بَنَوا؛
إنّ اللّئيمَ عَنِ المَكَارِمِ يُشْغَلُ
إنّ الّتي فُقِئَتْ بِهَا أبْصَارُكُمْ،

وَهي التي دَمَغَتْ أباكَ، الفَيصَلُ
وَهَبَ القَصَائدَ لي النّوابغُ، إذْ مَضَوْا،
وَأبُو يَزِيدَ وَذو القُرُوحِ وَجَرْوَلُ
وَالفَحْلُ عَلقَمَةُ الذي كانَتْ لهُ
حُلَلُ المُلُوكِ كَلامُهُ لا يُنحَلُ
وَأخو بَني قَيْسٍ، وَهُنّ قَتَلْنَهُ،
وَمُهَلْهِلُ الشّعَرَاءِ ذاكَ الأوّلُ
وَالأعْشَيَانِ، كِلاهُمَا، وَمُرَقّشٌ،
وَأخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثّلُ
وَأخُو بَني أسَدٍ عَبِيدٌ، إذْ مَضَى،
وَأبُو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحّلُ
وَابْنَا أبي سُلْمَى زُهَيْرٌ وَابْنُهُ،
وَابنُ الفُرَيعَةِ حِينَ جَدّ المِقْوَلُ
وَالجَعْفَرِيُّ، وَكَانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ،
لي من قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجمَلُ
وَلَقَدْ وَرِثْتُ لآلِ أوْسٍ مَنْطِقاً،
كَالسّمّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ
وَالحارثيُّ، أخُو الحِمَاس، وَرِثْتُهُ
صَدْعاً، كما صَدَعَ الصَّفاةَ المِعْوَلُ
يَصْدَعنَ ضَاحيَةَ الصَّفا عن مَتنِها،
وَلَهُنّ مِنْ جَبَلَيْ عَمايَةَ أثْقَلُ
دَفَعُوا إليّ كِتابَهُنّ وَصِيّةً،
فَوَرِثْتُهُنّ كَأنّهُنّ الجَنْدَلُ
فِيهِنَّ شَارَكَني المُسَاورُ بَعْدَهُمْ،
وأخُو هَوَازِنَ وَالشّآمي الأخطَلُ
وَبَنُو غُدانَةَ يُحْلِبُونَ، وَلَمْ يكُنْ
خَيْلي يَقُومُ لها اللّئِيمُ الأعْزَلُ
فَلَيَبْرُكَنْ، يا حِقَّ، إنْ لمْ تَنتهوا
مِنْ مَالِكيَّ على غُدانَةَ كَلْكَلُ
إنّ استرَاقَكَ يا جَرِيرُ قَصَائِدِي،
مِثْلُ ادِّعَاءِ سِوَى أبِيكَ تَنَقّلُ

وابنُ المَرَاغَةِ يَدَّعي مِنْ دارِمٍ،
وَالعَبْدُ غَيرَ أبيه قَدْ يَتَنَحّلُ
لَيْسَ الكِرامُ بناحِليكَ أبَاهُمُ،
حتى تُرَدّ إلى عَطيّة تُعْتَلُ
وَزَعَمْتَ أنّكَ قَدْ رَضِيتَ بما بَنى،
فَاصْبِرْ فما لكَ، عَن أبيكَ، مُحَوَّلُ
وَلَئِنْ رَغِبتَ سوى أبيكَ لتَرْجِعَنْ
عَبْداً إلَيْهِ، كَأنّ أنْفَكَ دُمَّلُ
أزْرَى بجَرْيكَ أنّ أُمّكَ لمْ تَكُنْ
إلاّ اللّئِيمَ مِنَ الفُحُولَةِ تُفحَلُ
قَبَحَ الإلهُ مَقَرّةً في بَطْنِهَا،
مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنتَ فيها تُحمَلُ
وإذا بَكَيْتَ على أُمَامَةَ، فاستَمِعْ
قَوْلاً يَعُمّ، وَتَارَةً يُتَنَخّلُ
أسألْتَني عنْ حُبْوَتي ما بَالُها،
فياسألْ إلى خَبَري وَعَمّا تَسْألُ
فاللّؤمُ يَمْنَعُ مِنْكُمُ أنْ تَحْتَبُوا؛
والعِزُّ يَمْنَعُ حُبْوَتي لا تُحْلَلُ
والله أثْبَتَهَا، وَعِزٌّ لَمْ يَزَلْ
مُقْعَنْسِساً، وَأبيكَ، ما يَتَحوّلُ
جَبَلي أعَزُّ، إذا الحُرُوبُ تكَشّفَتْ،
مِمّا بَنى لكَ وَالِداكَ وَأفْضَلُ
إني ارْتَفَعْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيّةٍ،
وَعَلَوْتُ فَوْقَ بَني كُلَيبٍ من عَلُ
هَلاّ سَألْتَ بَني غُدانَةَ ما رَأوْا،
حَيْثُ الأثَانُ إلى عُمُودِكَ تُرْحَلُ
كَسَرَتْ ثَنِيّتَكَ الأثَانُ، فَشاهِدٌ
مِنْها بِفِيكَ مُبَيَّنٌ مُسْتَقْبَلُ

لا قوم أكرم من تميم إذ غدت

لا قَوْمَ أكْرَمُ من تَمِيمٍ، إذْ غَدَتْ
عُودُ النّسَاءِ يُسَقْنَ كَالآجَالِ
الضّارِبُونَ إذا الكَتِيبَةُ أحجَمَتْ،
وَالنّازِلُونَ غَداةَ كُلّ نِزَالِ
وَالضّامِنُونَ عَلى المَنِيّةِ جَارَهُمْ،
وَالمُطْعِمُونَ غَداةَ كُلّ شَمَالِ
أبَني غُدانَةَ! إنّني حَرّرْتُكُمْ،
وَوَهَبْتُكُمْ لعَطِيّةَ بنِ جِعَالِ
فَوَهَبْتُكمْ لأحقّكُمْ بقَديمِكُمْ
قِدْماً، وَأفْعَلِهِ لِكُلّ نَوَالِ
لوْلا عَطِيّةُ لاجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ
مِنْ بَينِ ألأمِ آنُفٍ وَسِبَالِ
إني كَذَاكَ إذا هَجَوْتُ قَبِيلَةً،
جَدّعْتُهُمْ بِعَوَارِمِ الأمْثَالِ
أبَنُو كُلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجاشِعٍ؛
أمْ هَلْ أبُوكَ مُدَعْدِعاً كَعِقَالِ
دَعْدِعْ بِأعْنَقِكَ التّوائِمَ، إنّني
في بَاذِخٍ، يا ابن المَرَاغَةِ، عَالِي
وابنُ المَرَاغَةِ قَدْ تَحَوّلَ رَاهِباً،
مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وَسُؤَالِ
وَمُكَبَّلٍ تَرَكَ الحَدِيدُ بِسَاقِهِ
أثَراً مِنَ الرَّسَفَانِ في الأحْجَالِ
وَقَدَتْ عَلَيْهِ شُيُوخُ آلِ مُجاشَعٍ
مِنْهُمْ، بِكُلّ مُسَامِحٍ مِفْضَالِ
فَفَدَوْهُ، لا لثَوابِهِ، وَلَقَدْ يُرَى
بِيَمِينِهِ نَدَبٌ مِنَ الأغْلالِ
مَا كَانَ يَلْبَسُ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ،
إلاّ هُمُ وَمَقَاوِلُ الأقْوَالِ
كانَتْ مُنَادَمَةُ المُلُوكِ وَتَاجُهُمْ
لمُجاشِعٍ وَسُلافَةُ الجِرْيَالِ

وَلَئِنْ سَأَلْتَ بَني سُلَيْمٍ أيُّنَا
أدْنَى لِكُلّ أرُومَةٍ وَفَعَال
لَيُنَبّئَنْكَ رَهْطُ مَعْنٍ، فَأتهمْ
بالعِلْمِ، وَالأنِفُونَ مِنْ سَمّال
إنّ السّمَاءَ لَنَا عَلَيْكَ نُجُومُهَا،
وَالشّمْسُ مُشرِقَةٌ، وَكُلُّ هِلال
وَلَنا مَعاقِلُ كُلّ أعْيَط بَاذِخ،
صَعْبٍ، وَكُلُّ مَبَاءَة مِحْلال
إنّ ابن أخْتِ بَني كُلَيبٍ خَالُهُ،
يَوْمَ التّفَاضُل، ألأمُ الأخْوَال
بَعْلُ الغَرِيبَةِ مِنْ كُلَيْبٍ مُمسِكٌ
مِنْهَا، بِلا حَسَبٍ وَلا بِجمال
إني وَجَدْتُ بَني كُلَيْبٍ إنّمَا
خُلِقُوا، وَأُمّكَ، مُذْ ثَلاثُ لَيال
يُرْوِيهِمُ النَّمْدُ، الّذِي لَوْ حَلّهُ
جُرَذان مَا نَدّاهُمَا بِبلال
لا يُنْعِمُونَ فَيَسْتَثِيبُوا نِعْمَةً
لهُمُ، وَلا يَجْزُونَ بالافْضَال
يَتَرَاهَنُونَ على جِيَادِ حَمِيرهِمْ،
مِنْ غَايَةِ الغَدَوَان وَالصّلْصَال
وَكَأنّمَا مَسَحُوا بوَجْهِ حِمَارِهم
ذي الرّقمَتَين جَبينَ ذي العُقَال
يَتْبَعْنَهُمْ، سَلَفاً على حُمُرَاتهمْ،
أعْداءَ بَطْنِ شُعَيْبَةِ الأوْشَال
وَيَظلّ من وَهَجِ الهَجِيرَةِ عَائِذاً
بالظّلّ، حَيثُ يَزُولُ كلَّ مزَال
وَحَسِبْتَ حَرْبِي وَهي تَخطِرُ بالقَنا
حَلَبَ الحِمَارَةِ يا ابنَ أُمّ رِعَال
كَلاّ وَحَيْثُ مَسَحْتُ أيْمَنَ بَيْتِهِ
وَسَعَيْتُ أشْعَثَ مُحْرِماً بحَلال
تَبْكي المَرَاغَةُ بالرَّغَام على ابْنِها،

وَالنّاهِقَاتُ يَنُحْنَ بالإعْوَال
سُوقي النّوَاهِقَ مأتَماً يَبْكِينَهُ
وَتَعَرّضِي لِمُصَاعِدِ الفُقّال
سَرِباً مَدامِعُها، تَنُوحُ على ابْنِها،
بالرّمْل قَاعِدَةً على جَلاّل
قالُوا لها: احْتَسبي جَرِيراً إنّهُ
أوْدَى الهزَبْرُ بِهِ أبُو الأشْبَال
ألْقَى عليْهِ يَدَيْهِ ذُو قَوْمِيّةٍ،
وَرْدٌ، فَدَقّ مَجَامِعَ الأوْصَال
قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النّذِيرُ نَهَيْتُهُ
ألاّ يَكُونَ فَرِيسَةَ الرّئْبَال
إني رَأيْتُكَ إذْ أبَقْتَ فَلَمْ تَئِلْ،
خَيّرْتَ نَفْسَكَ مِنْ ثَلاثِ خِلال
بَينَ الرّجُوع إليّ وَهْيَ فَظِيعَةٌ
في فِيكَ مُدْنِيَةٌ مِنَ الآجَال
أوْ بَينَ حَيّ أبي نَعَامَةَ هَارباً،
أوْ باللّحَاق بطَيّيء الأجْبَال
وَلَقدْ هَمَمتَ بقَتل نَفسِكَ خالياً،
أوْ بالفِرَار إلى سَفِين أوَالِ
فَالآنَ يا رُكَبَ الحِداءِ هَجَوْتُكمْ
بهجَائِكُمْ وَمُحَاسبِ الأعْمال
فاسْألْ فإنّكَ من كُلَيْبٍ وَالتَمِسْ
بالعَسْكَرين بَقِيّة الأظْلال
إنّا لَتُوزَنُ بالجِبَال حُلُومُنَا،
وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا على الجُهّال
فَاجْمَعْ مَساعيَكَ القصَارَ وَوَافِني
بعُكَاظَ يَا ابنَ مُرَبِّق الأحْمَال
واسْألْ بقَوْمِكَ يا جَرِيرُ وَدارِمٍ
مَنْ ضَمّ بَطْنُ مِنىً مِنَ النُّزَال
تَجِدِ المَكَارِمَ وَالعدِيدَ كِلَيْهما
في دارِمٍ وَرَغَائِبَ الآكَال

وَإذا عَدَدْتَ بَني كُلَيْبٍ لمْ تجِدْ
حَسبَاً لهُمْ يُوفي بشِسْعِ قِبَال
لا يَمْنَعُونَ لهُمْ حَرَامَ حَلِيلَةٍ
بمَهَابَةٍ مِنْهُمْ وَلا بِقِتَال
أجَريرُ إنَّ أبَاكَ إذْ أتْعبَتْهُ
قَصرَتْ يَداهُ وَمَدَّ شَرَّ حِبَال
إنّ الحِجَارَةَ لَوْ تَكَلَّمُ خَبّرَتْ
عَنْكُمْ بألأمِ دِقةٍ وَسِفَال
لَوْ تَعْلَمُونَ غَداةَ يُطْرَدُ سَيِئُكم
بالسّفْحِ بَينَ مُلَيْحَةٍ وَطِحَال
وَالحَوْفَزَانُ مَسَوِّمٌ أفْرَاسهُ،
وَالمُحْصَناتُ يَجُلْنَ كلَّ مَجال
يَحْذُرْنَ مِنْ أُمُلِ الكَثِيبِ عَشيّةً،
رَقصَ اللّقَاحِ وَهُنّ غَيرُ أوَال
حتى تَدارَكَهَا فَوَارسُ مَالِكٍ
رَكْضاً بكُلّ طُوَالَةٍ وَطُوَال
لمّا عَرَفْنَ وُجُوهَنَا وَتَحَدّرَتْ
عَبَرَاتُ أعْيُنِهنّ بالإسْبَال
وَذكَرْنَ مِنْ خَفَرِ الحَياءِ بَقِيّةً
بَقِيَتْ وَكُنّ قُبَيْلُ في أشْغَال
وَارَيْنَ أسْوقَهُنّ حِينَ عَرَفْنَنا
ثِقَةً وَكُنّ رَوَافِعَ الأذْيَال
بِفَوَارِسٍ لحقُوا، أبُوهُم دارِمٌ،
بِيضُ الوُجُوهِ على العَدُوّ ثِقَال
كِنّا إذا نَزَلَتْ بأرْضِكَ حَيّةٌ
صَمّاءُ تَخْرُجُ من صُدُوعِ جِبَال
يُخْشَى بَوَادِرُها شَدَخْنَا رَأسَها
بمُشَدِّخَاتٍ للرّؤوسِ عَوَالي
إنّا لَنَنْزِلُ ثَغْرَ كُلّ مَخُوفَةٍ
بالمُقْرِبَاتِ كَأنّهُنّ سَعَالي
قُوداً ضَوَامِرَ في الرّكُوبِ، كَأنّهَا

عِقْبَانُ يَوْمِ تَغَيّمٍ وَطِلالِ
شُعْثاً شَوَازِبَ، قَدْ طَوَى أقرَابَها
كَرُّ الطِّرَادِ، لَوَاحِقُ الآطَالِ
بِأُولاكَ تَمْنَعُ أنْ تُنَفّقَ، بَعْدَمَا
قَصّعْتَ بَينَ حُزُونَةٍ وَرِمَالِ
وَبِهِنّ نَدْفَعُ كَرْبَ كُلّ مُثَوِّبٍ،
وَتَرَى لها خُدداً بِكُلّ مَجَالِ
إني بَنَى لي دارِمٌ عَادِيّةٌ
في المَجْدِ، لَيْسَ أرُومُها بمُزَالِ
وَأبي الّذي وَرَدَ الكُلابَ مُسَوِّماً،
وَالخَيْلُ تَحْتَ عَجاجِها المُنْجالِ
تَمْشِي كَوَاتِفُها، إذا مَا أقْبَلَتْ،
بِالدّارِعِين تَكَدُّسَ الأوْعَالِ
قَلِقاً قَلائِدُها، تُقادُ إلى العِدَى
رُجُعَ الغَدَيّ كَثِيرَةَ الأنْفَالِ
أكَلَتْ دَوَابِرَهَا الإكَامُ فَمَشْيُها،
مِمّا وَجِينَ، كَمِشْيَةِ الأطْفَالِ
فكأنّهُنّ، إذا فَزِعنَ لصَارِخٍ،
وَشَرَعْنَ بَينَ سَوَافِلٍ وَعوَالِ
وَهَزَزْنَ مِنْ جَزَعٍ أسِنّةَ صُلَّبٍ،
كَجُزُوعِ خَيْبَرَ أوْ جُزُوعِ أوَالِ
طَيْرٌ تُبَادِرُ رَائِحاً ذا غَبْيَةٍ،
بَرْداً، وَتَسْحَفُهُ خَرِيقَ شَمَالِ
عَلِقَتْ أعِنّتُهُنّ في مَجْرُومَةٍ،
سُحُقٍ مُشَذَّبَةِ الجُدُوعِ طِوَالِ
تَغْشَى مُكَلَّلَةً عَوَابِسُهَا بِنَا
يَوْمَ اللِّقَاءِ أسِنّةَ الأبْطَالِ
تَرْعَى الزّعَانِفُ حَوْلَنَا بِقِيَادِهَا
وَغُدُوُّهُنّ مُرَوَّحُ التَّشْلالِ
يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ، يَوْمَ أقْدَمَ عَامِرٌ
قُدّامَ مُشْعِلَةِ الرُّكُوبِ غَوَالِ

وَتَرَى مُرَاخِيَها يَثُوبُ لحَاقُهَا،
وِرْدَ الحَمَامِ حَوَائِرَ الأوْشَالِ
شُعْثاً، قَدِ انْتَزَعَ القِيَادُ بُطُونَها
مِنْ آلِ أعْوَجَ ضُمُّرٍ، وَفِحَالِ
شُمُّ السّنَابِكِ، مُشْرِفٌ أقْتَارُها،
وَإذا انْتُضِينَ غَداةَ كُلّ صِقَالِ
في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كأنّ شَعَاعَهُ
جَبَلُ الطَّرَاةِ مُضَعْضَعُ الأمْيَالِ
يَعْدِمْنَ، وَهْيَ مُصِرّةٌ آذانَهَا،
قَصَرَاتِ كُلّ نجيبَةٍ شِمْلالِ
وَتَرَى عطِيّةَ، والأتَانُ أمَامَهُ،
عَجِلاً يَمُرّ بهَا عَلَى الأمْثَالِ
وَيَظَلّ يَتْبَعُهُنّ، وَهَو مُقَرْمِدٌ،
مِنْ خَلْفِهِنّ، كَأنّهُ بِشِكَالِ
وَتَرى عَلَى كَتِفَيْ عَطِيّةَ مَائلاً
أرْبَاقهُ عُدِلَتْ لَهُ بِسخَالِ
وَتَرَاهُ مِنْ حَمْيِ الهَجِيرَةِ لائِذاً
بالظّلّ، حِينَ يَزُولُ كُلَّ مَزَالِ
تَبِعَ الحِمَارَ مُكَلَّماً، فأصَابَهُ
بِنَهِيقِهِ مِنْ خَلْفِهِ بِنِكَالِ
وابنُ المَرَاغَةِ قَدْ تَحَوّلَ رَاهباً،
مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وَسُؤَالِ
يَمْشِي بهَا حَلِماً يُعَارِضُ تَلّةً،
قُبْحاً لتلكَ، عَطِيَّ، مِن أعْدَالِ
نَظَرُوا إليّ بأعْيُنٍ مَلْعُونَةٍ،
نَظَرَ الرّجَالِ، وَمَا هُمُ برجَالِ
مَتَقَاعِسِينَ على النَواهِقِ بالضّحى،
يَمْرُونَهُنّ بِيَابِسِ الأجْذَالِ
إنّ المَكَارِمَ، يا كُلَيْبُ، لغيرِكُمْ،
وَالخَيْلَ يَوْمَ تَنَازُلِ الأبْطَالِ

سمونا لنجران اليماني وأهله

سَمَوْنَا لنَجْرَان اليَمَاني وَأهْلِهِ،
وَنَجْرَانُ أرْضٌ لم تُدَيَّثْ مَقاولُهْ
بمُخْتَلِفِ الأصْوَاتِ تَسْمَعُ وَسطهُ
كَرِزّ القَطَا لا يَفقَهُ الصّوْتَ قَائِلُهُ
لَنا أمرُهُ لا تُعرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ،
كَثِيرُ الوَغَى مِنْ كُلّ حيٍّ قَبائِلُهْ
كَأنّ بَنَاتِ الحارِثِيّينَ وَسْطَهُمْ
ظِبَاءُ صَرِيمٍ لمْ تُفَرَّجْ غَياطِلُهْ
إذا حَانَ مِنْهُ مَنْزِلٌ أوْقَدَتْ بهِ
لأخرَاهُ في أعْلى اليَفَاعِ أوَائِلُهْ
تَظَلّ بِهِ الأرْضُ الفَضَاءُ مُعَضِّلاً،
وَتَجْهَرُ أسْدَامَ المِيَاهِ قَوَابِلُهْ
تَرَى عافِيَاتِ الطّيْرِ قَدْ وَثَّقَتْ لها
بشِبعٍ من السَّخْلِ العِتاقِ مَنازِلُهْ
إذا فَزَعُوا هَزُّوا لِوَاءَ ابنِ حابِسٍ،
وَنَادَوْا كَريماً خِيمُهُ وَشَمَائِلُهُ
سَعَى بتراتٍ للعَشِيرَةِ أدْرَكَتْ
حَفيظةَ ذي فضْلٍ على مَن يُفاضِلُهْ
فأدْرَكَها وَازْدادَ مَجداً وَرِفْعَةً
وَخَيراً، وَأحظى النّاسِ بالخيرِ فاعِلُهْ
أرَى أهلَ نَجَرانَ الكَوَاكبَ بالضّحى،
وَأدْرَكَ فِيهِمْ كُلَّ وِتْرٍ يُحَاوِلُهْ
وَصَبّحَ أهْلَ الجَوْفِ وَالجَوْفُ آمِنٌ
بمِثْلِ الدَّبَا، والدّهْرُ جَمٌّ بَلابِلُهْ
فَظَلّ على هَمْدانَ يَوْمٌ أتَاهُمُ
بنَحسٍ نُحوسٍ، ظُهرُهُ وَأصَائِلُهْ
وَكِنْدَةُ لمْ يَترُكْ لَهمْ ذا حَفِيظَةٍ،
وَلا مَعْقِلاً إلاّ أُبِيحَتْ مَعاقِلُهْ
وَأهْلَ حَبَوْنَا من مُرادٍ تَدارَكَتْ،
وَجَرْماً بوَادٍ خالطَ البَحْرَ ساحِلُهْ

صَبَحْناهُمُ الجُرْدَ الجِيَادَ، كَأنّها
قَطاً أفْزَعَتْهُ يَوْمَ طَلٍّ أجَادِلُهْ
إلا إنّ مِيرَاثَ الكُلَيْبيّ لابْنِهِ
إذا مَاتَ رِبْقًا ثَلّةٍ وَحَبَائِلُهْ
فَأقْبِلْ على رِبْقَيْ أبِيكَ فَإنّمَا
لكُلّ امرِىءٍ مَا أوْرَثَتْهُ أوَائِلُهْ
تَسَرْبَل ثَوْبَ اللؤمِ في بَطْنِ أُمّهِ،
ذِراعَاهُ مِنْ أشْهَادِهِ وَأنَامِلُهْ
كمَا شَهِدَتْ أيْدي المَجُوسِ عليهمُ
بأعمالِهِمْ، وَالحَقُّ تَبدُو مَحاصِلُهْ
عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَدّعُونَ إلى أبي،
وَيَهْجُونَني، والدّهْرُ جَمٌّ مجَاهلُهْ
فَقُلْتُ لَهُ: رُدّ الحِمَارَ، فَإنّهُ
أبُوكَ لَئِيمٌ، رَأسُهُ وَجَحَافِلُهْ
يَسِيلُ على شِدْقَيْ جَرِيرٍ لُعَابُهُ،
كَسَلْسَال وَطْبٍ ما تجِفّ شَلاشِلُهْ
لِيَعْمِزَ عِزّاً عَسا عَظْمُ رَأسِهِ،
قُراسِيَةٌ كالفَحَلِ يَصْرِفُ بَازِلُهْ
بَنَاهُ لَنَا الأعْلى، فَطالَتْ فُرُوعُهُ،
فأعْيَاكَ واشْتَدّتْ عَلَيْكَ أسافِلُهْ
فلا هُوَ مُسْطِيعٌ أبُوكَ ارْتِقَاءَهُ؛
ولا أنتَ عمّا قَدْ بَنى الله عادِلُهْ
فإنْ كُنْتَ تَرْجُو أن تُوَازِنَ دارِماً
فَرُمْ حَضَنَاً فانظُرْ متى أنتَ نَاقِلُهْ
وَأرْسَلَ يَرْجو ابنُ المَرَاغَةِ صُلْحَنا،
فُردّ وَلَمْ تَرْجَعْ بنُجْحٍ رَسَائِلُهْ
وَلاقَى شديدَ الدّرْءِ مُستحصِدَ القوَى
تَفَرّقُ بالعِصْيَانِ عَنْهُ عَوَاذِلُهْ
إلى كُلّ حَيٍّ قَدْ خَطَبْنَا بَناتِهِمْ،
بأرْعَنَ مثلِ الطّوْدِ جَمٍّ صَوَاهِلُهْ
وَأنْتُمْ عَضَارِيطُ الخميسِ عَتَادُكم،

إذا ما غَدا، أرْبَاقُهُ وَحَبَائِلُهْ
وإنّا لمَنّاعُونَ تحْتَ لِوَائِنَا
حِمانا إذا ما عاذ بالسّيْفِ حامِلُهْ
وَقالتْ كُلَيْبٌ قَمِّشُوا لأخيكُمُ،
فَفِرّوا بِهِ إنّ الفَرَزْدَقَ آكِلُهْ
فَهَلْ أحَدٌ يا ابنَ المَرَاغَةِ هَاربٌ
مِنَ المَوْتِ، إنْ المَوْتَ لا بدّ نائلُهْ
فإني أنَا المَوْتُ الّذِي هُوَ ذاهِبٌ
بنَفْسِكَ فانظُرْ كَيْفَ أنتَ مُحاولُهْ
أنا البَدرُ يُعشي طرْفَ عينيك فالتمس
بكَفّيكَ يا ابنَ الكَلبِ هل أنت نائلُهْ
أتَحسِبُ قَلبي خارجاً مِنْ حِجابِهِ،
إذا دُفُّ عَبّادٍ أرنّتْ جَلاجِلُهْ
فقُلتُ، ولَمْ أمِلكْ، أمال بن مالِكٍ
لأيّ بَني مَاءِ السّمَاءِ جَعائِلُهْ
أفي قَمَليٍّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَوْتُهُ،
أبُو جَهْضَمٍ تَعْلي عَليّ مَرَاجِلُهْ
أحارِثُ داري مَرّتَين هَدَمْتَهَا،
وَكنتَ ابن أُختٍ لا تُخافُ غَوَائِلُهْ
وأنتَ امرُؤ بَطْحَاءُ مكّة لمْ يَزَلْ
بها منكُمُ مُعطي الجَزِيلِ وَفَاعِلُهْ
فقُلْنَا لهُ: لا تُشْمِتَنّ عَدُوَّنَا،
ولا تَنسَ من أصْحابنا مَن تُواصِلُهْ
فَقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ
زِيَاداً، فَلَمْ تَقْدِرْ عَليّ حَبَائِلُهْ
فأقْسَمْتُ لا آتِيهِ سَبْعِينَ حِجّةً،
وَلوْ نُشِرَتْ عينُ القُباعِ وَكَاهِلُهْ
فَما كانَ شَيْءٌ كَانَ مِمّا نُحِنّهُ
من الغِشّ إلاّ قَدْ أبانَتْ شَوَاكِلُهْ
وَقُلْتُ لهُمْ: صَبراً كُلَيْبُ، فإنّهُ
مَقَامُ كَظَاظٍ لا تَتِمّ حَوَامِلُهْ

فإنْ تَهْدِمُوا داري، فإنّ أرُومَتي
لها حَسَبٌ لا ابن المَرَاغَةِ نَائِلُهْ
أبي حَسبٌ عَوْدٌ رَفِيعٌ وصَخْرَةٌ،
إذا قُرِعَتْ لمْ تَستَطِعها مَعاوِلُهْ
تَصَاغَرْتَ يا ابنَ الكَلْبِ لمّا رَأيْتَني
مَعَ الشّمْسِ في صَعْبٍ عَزيزٍ مَعاقِلُهْ
وَقَدْ مُنِيَتْ مِني كُلَيبٌ بضَيغَمٍ
ثَقِيلٍ، على الحُبلى جَريرٍ، كَلاكِلُهْ
شَتِيمُ المُحَيّا، لا يُخَاتِلُ قرْنَهُ،
وَلَكِنّهُ بالصَّحصَحان يُنَازِلهُ
هِزَبْرٌ، هَرِيتُ الشّدْقِ، رئبالُ غابةٍ،
إذا سَارَ عَزّتْهُ يَداهُ وَكَاهِلُهْ
عَزِيزٌ مِنَ اللاّئي يُنَازِلُ قِرْنَهُ،
وَقَدْ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ مَنْ يُنَازِلُهْ
وَإنّ كُلَيْباً، إذْ أنَتْني بعَبْدِها،
كمَنّ غَرَّهُ حتى رأى المَوْتَ باطِلُهْ
رَجَوْا أنْ يَرُدّوا عَنْ جَريرٍ بدرْعه
نَوَافِذُ ما أرْمي، وَما أنَا قَائِلُهْ
عَجِبْتُ لرَاعي الضّأنِ في حُطَمِيّةٍ،
وفي الدّرْعِ عَبدٌ قد أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ
وَهَل تَلبسُ الحُبلى السّلاحَ وَبَطنُها
إذا انتَطقَتْ عِبْءٌ عَلَيها تُعادِلُهْ
أفَاخَ وَألقَى الدّرْعَ عَنهُ، وَلَمْ أكُنْ
لأُلقيَ دِرْعي مِنْ كَمِيٍّ أُقاتِلُهْ
ألَسْتَ تُرَى يا ابن المَرَاغَةِ صَامِتاً
لمَا أنْتَ في أضْعافِ بَطْنِكَ حامِلُهْ
وَقَدْ عَلِمَ الأقوَامُ حَوْلي وَحَوْلكمْ
بَني الكَلْبِ أني رَأسُ عِزٍّ وَكاهِلُهْ
ألَمْ تَعْلَمُوا أني ابنُ صَاحبِ صَوْأرٍ،
وَعِنْدِي حُسَاما سَيفِهِ وَحَمَائِلُهْ
تَرَكْنا جَرِيراً وَهوَ في السّوق حابسٌ

عَطِيّة، هَلْ يَلقَى بهِ مَنْ يُبادِلُهْ
فقَالُوا لَهُ رُدّ الحِمَارَ، فَإنّهُ
أبُوكَ لَئِيمٌ رَأسُهُ وجَحَافِلُهْ
وَأنتَ حَرِيصٌ أنْ يَكونَ مُجاشِعٌ
أباكَ، ولكنّ ابنَهُ عَنكَ شَاغِلُهْ
وَمَا أَلْبَسُوهُ الدّرْعَ حتى تَزَيّلَتْ
من الخِزْيِ دُونَ الجِلدِ منه مَفاصِلُهْ
وَهَلْ كانَ إلاّ ثَعْلَباً رَاضَ نَفْسَهُ
بَموْجٍ تَسَامَى، كالجِبال، مَجاولُهْ
ضَغَا ضَغَوةً في البَحرِ لمّا تَغَطْمَطَتْ
عَلَيْهِ أعَالي مَوْجِهِ وَأسَافِلُهْ
فَأصْبَحَ مَطْرُوحاً ورَاءَ غُثَائِهِ،
بحَيثُ التَقَى من ناجخِ البَحرِ ساحِلُهْ
وَهَلْ أنْتَ إنْ فاتَتْكَ مَسعاةُ دارِمٍ
وَمَا قَدْ بَنى، آتٍ كُلَيْباً فَقاتِلُهْ
وَقَالُوا لِعَبّادٍ أغِثْنَا، وَقَدْ رَأوْا
شَآبِيبَ مَوْتٍ يُقْطِرُ السّمَّ وَابِلُهْ
وَمَا عِنْدَ عَبّادٍ لهُمْ من كَرِيهَتي
رَوَاحٌ إذا ما الشرُّ عَضّتْ رَجَائِلُهْ
فَخَرْتَ بِشَيْخٍ لمْ يَلِدْكَ وَدُونَهُ
أبٌ لَكَ تُخفي شَخَصَهُ وَتُضَائِلُهْ
فَلِلّهِ عِرْضِي، إنْ جَعَلْتُ كَرِيمَتي
إلى صَاحِبِ المِعْزَى المُوَقَّعِ كاهِلُهْ
جَبَاناً، وَلَمْ يَعْقِدْ لِسَيْفٍ حِمالَةً،
وَلَكِنْ عِصَامُ القِرْبَتَينِ حَمائِلُهْ
يَظَلّ إلَيهِ الجَحشُ يَنْهَقُ إن عَلَتْ
بهِ الرّيحُ مِنْ عِرْفان مَنْ لا يُزَايِلُهْ
لَهُ عانَةٌ أعْفَاؤهَا آلِفَاتُهُ،
حُمُولَتُهُ مِنْهَا وَمِنْهَا حَلائِلُهْ
مَوَقَّعَةٌ أكْتَافُهَا، مِنْ رُكُوبِهِ،
وَتُعْرَفُ بالكَاذاتِ، مِنها مَنَازِلُهْ

ألا تَدّعي إنْ كانَ قَوْمُكَ لمْ تَجِدْ
كَرِيماً لَهُمْ، إلاّ لَئيماً أوائِلُهْ
ألا تَفْتَرِي إذْ لمْ تَجِدْ لكَ مَفخَراً،
ألا رُبّمَا يَجْرِي مَعَ الحَقّ بَاطِلُهْ
فَتَحْمَدَ ما فِيهِمْ، وَلَوْ كنتَ كاذِباً،
فيَسْمَعَهُ، يا ابنَ المَرَاغَةِ، جاهِلُهْ
وَلَكنْ تَدَعّى مَنْ سَواهُمْ إذا رَمَى
إلى الغرَضِ الأقصَى البَعِيدِ مُناضِلُهْ
فتَعْلَمُ أنْ لَوْ كنتَ خَيراً عَلَيهِمُ،
كَذَبْتَ، وَأخزَاكَ الذي أنتَ قائِلُهْ
تَعاطَ مكانَ النّجمِ، إنْ كنتَ طالباً
بَني دارِمٍ، فانْظُرْ مَتَى أنتَ نائلُهْ
فَلِلنّجْمُ أدْنَى مِنْهُمُ أنْ تَنَالَهُ
عَلَيْكَ فأصْلِحْ زَرْبَ ما أنتَ آبِلُهْ
ألمْ يَكُ مِمّا يُرْعِدُ النّاسَ أنْ ترَى
كُلَيْباً تَغَنّى بِابْنِ لِيلى، تُنَاضِلُهْ
أبي مالِكٌ، مَا مِنْ أبٍ تَعرِفُونَهُ
لكمْ دونَ أعرَاقِ التّرَابِ يُعادِلُهْ
عَجِبْتُ إلى خَلْقِ الكُلَيْبِيّ عُلّقتْ
يَداهُ، وَلَمْ تَشْتَدّ قَبْضاً أنَامِلُهْ
فَدُونَكَ هَذِي، فَانْتَقِضْها، فإنّها
شَدِيدُ قوَى أمْرَاسِها وَمَوَاصِلُهْ

أتنسى بنو سعد جدود التي بها

أتَنْسَى بَنُو سَعْدٍ جَدُودَ التي بهَا
خَذَلْتُمْ بَني سعَدٍ على شرّ مَخذَلِ
عَشِيّةَ وَلّيْتُمْ كَأنّ سُيُوفَكُمْ
ذَآنِينُ في أعْنَاقِكُمْ لمْ تُسَلّلِ
وَشَيْبَانُ حوْلَ الحَوْفَزَانِ بوَائِلٍ
مُنِيخاً بجَيْشٍ ذي زَوَائِدَ جَحفَلِ
دَعَوْا يالَ سَعدٍ وادّعَوْا يالَ وَائلٍ،

وَقدْ سُلّ من أغمادِهِ كلُّ مُنصُلِ
قَبيلَين عِنْدَ المُحْصناتِ تَصاوَلا،
تَصاوُلَ أعْناقِ المَصَاعيبِ من عَلِ
عَصَوْا بالسّيُوفِ المَشْرَفِيّةِ فيهمُ
غَيارَى وَألقَوْا كُلَّ جَفنٍ وَيَحمَلِ
حَمَتْهُنّ أسْيَافٌ حِدادٌ ظُبَاتُهَا،
وَمِنْ آلِ سَعْدٍ دَعْوَةٌ لمْ تُهَلَّلِ
دَعَوْنَ، وَمَا يَدْرِينَ مِنهُمْ لأيّهم
يَكُنّ، وَما يُخْفِينَ ساقاً لمُجتَلِ
لَعلّكَ مِنْ في قاصِعائِكَ وَاحِدٌ
أباً، مِثلَ عَبدِ الله، أوْ مثل نهشَلِ
وَآلِ أبي سُودٍ وَعَوْفِ بن مالِكٍ،
إذا جَاءَ يَوْمٌ بَأسُهُ غَيرُ مُنجَلِ
وَمُتّخِذٌ مِنّا أباً مِثلَ غالِبٍ،
وَكانَ أبي يأتي السّماكَين منْ عَلِ
وَأصْيَدَ ذي تاجٍ صَدَعْنَا جَبينَهُ
بأسْيَافنَا، وَالنّقْعُ لمْ يَتَزَيّلِ
تَرَى خَرَزَاتِ المُلْكِ فَوْقَ جَبينِهِ،
صَؤولٌ، شَبَا أنْيَابِهِ لمْ يُفَلَّلِ
وَما كانَ من آرِيّ خَيْلٍ أمامَكُمْ،
وَلا مُحْتَبىً عِنْدَ المُلُوكِ مُبَجَّلِ
ولا اتَّبَعَتْكُمْ يَومَ ظَعْنٍ فِلاؤها؛
وَلا زُجِرَتْ فيكُمْ فِحالُتُها هَلِ
وَلَكِنّ أعْفَاءً على إثْرِ عَانَةٍ،
عَلَيْهِنّ أنْحَاءُ السِّلاءِ المُعَدَّلِ
بَناتُ ابن مَرْثُومٍ الذّرَاعَين لم يكنْ
لِيُدْعَرَ من صَوْتِ اللّجامِ المُصَلصِلِ
أرَى اللّيلَ يَجلُوهُ النّهارُ، ولا أرى
عِظامَ المَخازِي عَنْ عَطِيّةَ تَنجلي
أمِنْ جَزَعٍ أنْ لمْ يكُنْ مثلَ غالبٍ
أبُوكَ الذي يَمشِي بريقٍ مُوَصَّلِ

ظَلِلْتَ تُصَادِي عَنْ عَطِيّة قائِماً
لتَضْرِبِ أعْلى رَأسِهِ غَيرَ مؤتَلِ
لكَ الوَيْلُ لا تَقْتُلْ عَطِيّة، إنّهُ
أبُوكَ، ولكِنْ غَيرَهُ فَتَبَدّلِ
وَبَادِلْ بِهِ مِنْ قَوْمِ بَضْعَة مِثْلَهُ
أباً شرَّ ذي نَعْلَين، أوْ غَيرِ مُنعَلِ
فإنْ هُمْ أبَوْا أنْ يَقْبَلُوهُ، ولم تجدْ
فِرَاقاً لَهُ إلاّ الّذِي رُمْتَ فَافعَلِ
وَإنْ تَهْجُ آلَ الزّبْرِقَانِ، فَإنّمَا
هجَوْتَ الطّوَالَ الشّمَّ من هضْبِ يذبلِ
وَقَدْ يَنبحُ الكَلبُ النّجومَ وَدُونَها
فَرَاسِخُ تُنْضِي العَيْنَ للمُتأمِّلِ
فَمَا تَمّ في سَعْدٍ وَلا آلِ مَالِكٍ
غُلامٌ، إذا ما قِيلَ، لمْ يَتَبَهْدَلِ
لَهُمْ وَهَبَ النّعمانُ بُرْدَ مُحَرِّقٍ
بمَجْدِ مَعَدٍّ، وَالعَدِيدِ المُحَصَّلِ
وَهُمْ لرَسُولِ الله أوْفَى مُجِيرُهُمْ،
وَعَمُّوا بِفَضْلٍ يَوْمَ بُسْرٍ مُجَلِّلِ
هَجَوْتَ بَنِي عَوْفٍ وَما في هِجائِهِمْ
رَوَاحٌ لعَبْدٍ مِنْ كُلَيْبٍ مُغَرْبَلِ
أبَهدَلَة الأخيارَ تَهْجُوا وَلَمْ يَزَلْ
لَهُمْ أوّلٌ، يَعْلُو على كلّ أوّلِ

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

هَذا الّذي تَعرفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ،
وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلّهمُ،
هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ
هذا ابنُ فاطمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ،
بِجَدّهِ أنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا
وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَن هذا؟ بضَائرِه،

العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجمُ
كِلْتا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفعُهُمَا،
يُستَوْكَفانِ، وَلا يَعرُوهُما عَدَمُ
سَهْلُ الخَلِيقَةِ، لا تُخشى بَوَادِرُهُ،
يَزِينُهُ اثنانِ: حُسنُ الخَلقِ وَالشّيَمُ
حَمّالُ أثقالِ أقوَامٍ، إذا افتُدِحُوا،
حُلوُ الشّمائلِ، تَحلُو عندَهُ نَعَمُ
ما قال: لا قطُّ، إلاّ في تَشَهُّدِهِ،
لَوْلا التّشَهّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ
عَمَّ البَرِيّةَ بالإحسانِ، فانْقَشَعَتْ
عَنْها الغَياهِبُ والإمْلاقُ والعَدَمُ
إذ رَأتْهُ قُرَيْشٌ قال قائِلُها:
إلى مَكَارِمِ هذا يَنْتَهي الكَرَمُ
يُغْضِي حَياءً، وَيُغضَى من مَهابَتِهِ،
فَمَا يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ
بِكَفّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ،
من كَفّ أرْوَعَ، في عِرْنِينِهِ شَمَمُ
يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِ،
رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جَاءَ يَستَلِمُ
الله شَرّفَهُ قِدْماً، وَعَظّمَهُ،
جَرَى بذاكَ لَهُ في لَوْحِهِ القَلَمُ
أيُّ الخَلائِقِ لَيْسَتْ في رِقَابِهِمُ،
لأوّلِيّةِ هَذا، أوْ لَهُ نِعمُ
مَن يَشكُرِ الله يَشكُرْ أوّلِيّةَ ذا؛
فالدِّينُ مِن بَيتِ هذا نَالَهُ الأُمَمُ
يُنمى إلى ذُرْوَةِ الدّين التي قَصُرَتْ
عَنها الأكفُّ، وعن إدراكِها القَدَمُ
مَنْ جَدُّهُ دان فَضْلُ الأنْبياءِ لَهُ؛
وَفَضْلُ أُمّتِهِ دانَتْ لَهُ الأُمَمُ
مُشْتَقّةٌ مِنْ رَسُولِ الله نَبْعَتُهُ،
طَابَتْ مَغارِسُهُ والخِيمُ وَالشّيَمُ

يَنْشَقّ ثَوْبُ الدّجَى عن نورِ غرّتِهِ
كالشمس تَنجابُ عن إشرَاقِها الظُّلَمُ
من مَعشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ، وَبُغْضُهُمُ
كُفْرٌ، وَقُرْبُهُمُ مَنجىً وَمُعتَصَمُ
مُقَدَّمٌ بعد ذِكْرِ الله ذِكْرُهُمُ،
في كلّ بَدْءٍ، وَمَختومٌ به الكَلِمُ
إنْ عُدّ أهْلُ التّقَى كانوا أئِمّتَهمْ،
أوْ قيل: «من خيرُ أهل الأرْض؟» قيل: هم
لا يَستَطيعُ جَوَادٌ بَعدَ جُودِهِمُ،
وَلا يُدانِيهمُ قَوْمٌ، وَإنْ كَرُمُوا
هُمُ الغُيُوثُ، إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ،
وَالأسدُ أسدُ الشّرَى، وَالبأسُ محتدمُ
لا يُنقِصُ العُسرُ بَسطاً من أكُفّهمُ؛
سِيّان ذلك: إن أثْرَوْا وَإنْ عَدِمُوا
يُستدْفَعُ الشرُّ وَالبَلْوَى بحُبّهمُ،
وَيُستَرَبّ بِهِ الإحْسَانُ وَالنِّعَمُ

يا ظمي ويحك إني ذو محافظة

يا ظَمْي وَيْحَكِ إني ذُو مُحافَظَةٍ،
أنْمي إلى مَعْشَرٍ شُمّ الخرَاطِيمِ
مِنْ كخلّ أبْلَجَ كَالدّينَارِ غُرّتُهُ،
مِنْ آلِ حَنظَلَةَ البِيضِ المَطاعيمِ
يا لَيتَ شعريه على قيل الوُشاةِ لَنَا:
أصَرّمَتْ حَبْلَنَا أمْ غَيرَ مَصرومِ؟
أمْ تَنشَحَنّ على الحَرْبِ التي جَرَمَتْ
مِني فُؤادَ امرىءٍ حَرّانَ مَهْيُومِ
أهْلي فِداؤكَ مِن جارٍ عَلى عَرَضٍ،
مُوَدَّعٍ لِفِرَاقٍ غَيرَ مَذْمُومِ
يَوْمَ النّاقَةِ إذْ تُبْدِي نَصِيحَتَهَا
سِرّاً بمُضْطَمِرِ الحاجاتِ مَكْتُومِ
تَقُولُ وَالعِيسُ قَد كانَتْ سَوَالِفُها

دُونَ المَوَارِكِ قد عِيجَتْ بتَقويمِ
ألا تَرَى القَوْمَ مِمّا في صُدُورِهِمُ
كَأنّ أوْجُهَهُمْ تُطْلَى بِتَنّومِ
إذا رَأوْكَ،، أطالَ الله غَيرَتَهُمْ،
عَضّوا مِنَ الغَيْظِ أطْرَافَ الأبَاهيمِ
إني بها وَبرَأسِ العَينِ مَحْضَرُهَا،
وَأنْتَ نَاءٍ بجَنْبي رَعْن مقْرُومِ
لا كَيْفَ إلاّ على غَلْبَاءَ دَوْسَرَةٍ
تَأوِي إلى عَيْدَةٍ للرّحْلِ مَلْمُومِ
صَهْبَاءَ قَدْ أخْلَفَتْ عامَينِ باذِلَها،
تَلْطٌ عَن جانِبِ الأخلافِ مَعقُومِ
إحْدَى اللّواتي إذا الحَادي تَنَاوَلَها
مَدَّتْ لها شَطَنِ الفُودِ العَيَاهِيمِ
حَتى يُرَى وَهُوَ مَحزُومٌ كَأنّ بِهِ
حُمّى المَدِينَةِ أوْ داءً مِنَ المُومِ
صَيْدَاءَ شأمِيّةٍ حَرْفٍ كمُشْتَرفٍ
إلى الشّخاصِ من النّضغانِ محْجومِ
أوْ أخْدَرِيَّ فَلاةٍ ظَلّ مُرْتَبِئاً،
على صَرِيمَةِ أمْرٍ غَيرِ مَقْسُومِ
جَوْنٌ يُؤجِّلُ عَانَاتٍ ويَجْمَعُهَا
حَوْلَ الخُدادَةِ أمْثَال الأنَاعِيمِ
رَعَى بهَا أشهُراً يَقْرُو الخَلاءَ بهَا،
مُعانِقاً للهَوَادي، غَيرَ مَظْلُومِ
شَهْرَيْ رَبيعٍ يَلُسّ الرّوْضَ مُونقةٌ
إلى جُمَادَى بزَهْرِ النَّوْرِ مَعْمُومِ
بالدَّحْلِ كُلَّ ظَلامٍ لا تَزَالُ لهُ
حَشْرَجَةٌ أوْ سَحِيلٌ بَعدَ تَدْوِيمِ
حَتى إذا أنْفَضَ البُهْمَى، وَكان لهُ
مِنْ نَاصِلٍ من سَفَاها كالمَخاذِيمِ
تَذَكّرَ الوِرْدَ وَانْضَمّتْ ثَمِيلَتُهُ
في بارِحٍ من نَهارِ النّجمِ مَسْمُومِ

أرَنَّ، وَانْتَظَرَتْهُ أينَ يَعْدِلُهَا،
مُكَدَّحاً، بجَنِينٍ غَيرِ مَهْشُومِ
غَاشِي المَخارِمِ ما يَنْفَكّ مُغتَصِباً
زَوْجاتِ آخَرَ في كُرْهٍ وَتَرْغِيمِ
وَظَلّ يَعْدِلُ أيَّ المَوْرِدَين لها
أدْنَى بمُنْخَرِقِ القِيعانِ مَسْؤومِ
أضارِجاً، أمْ مياه السِّيفِ يَقرِبُهَا،
كَضَارِبٍ بِقِدَاحِ القَسْمِ مَأمُومِ
حتى إذا جَنّ داجي اللّيلِ هَيّجَها
ثَبْتُ الخَبَارِ، وَثُّوبٌ للجَرَاثِيمِ
يَلُمّهَا مُقْرِباً، لَوْلا شَكَاسَتُهُ،
يَنفي الحِجاشَ وَيُزْرِي بالمقَاحِيمِ
حتى تَلاقَى بهَا في مُسْيِ ثَالِثَةٍ
عَيْناً لَدى مَشرَبٍ مِنهُنّ مَعلُومِ
خافَ عَلَيها بَحِيراً قَدْ أعَدّ لهَا
في غامضٍ من تُرَابِ الأرْضِ مَدمومِ
نابي الفِرَاشِ طَرِيُّ اللّحمِ مُطْعَمُهُ،
كَأنّ أَلْوَاحَهُ أَلْوَاحُ مَحصُومِ
عاري الأشاجعِ مَسعُورٌ أخو قَنصٍ،
فَمَا يَنَامُ بْحيرٌ غَيرَ تَهْوِيمِ
حتى إذا أيْقَنَتْ أنْ لا أنِيسَ لهَا
إلاّ نَئِيمٌ كأصْوَاتِ التّرَاجِيمِ
تَوَرّدَتْ وَهْيَ مُزْوَرٌّ فَرَائِصُهَا
إلى الشّرَايِعِ بالقُودِ المَقَادِيمِ
وَاسْتَرْوَحَتْ تَرْهَبُ الأبْصَار أنّ لها
على القُصَيبَةِ مِنهُ لَيلَ مَشْؤومِ
حتى إذا غَمَرَ الحَوْماتُ أكْرُعَهَا،
وَعَانَقَتْ مُسْتَنِيماتِ العَلاجِيمِ
وَسَاوَرَتْهُ، بأَلْحَيْهَا، وَمَالَ بهَا
بَرْدٌ يُخالِطُ أجْوَاقَ الحَلاقِيمِ
نَكَادُ آذانُهَا في المَاءِ يَقْصِفُهَا

بيضُ المَلاغِيمِ أمْثَالُ الخَواتِيمِ
وَقَدْ تحَرّفَ حتى قَالَ قَدْ فَعَلَتْ،
وَاستَوْضَحتْ صَفَحاتِ القُرَّحِ الهيمِ
ثمّ انْتَحَى بِشَدِيدِ العَيرِ يَحْفِزُهُ
حَدُّ امرىءٍ في الهَوَادي غَيرِ محْرُومِ
فَمَرّ مِنْ تَحْتِ ألحَيهَا، وكَانَ لهَا
وَاقٍ إلى قَدَرٍ لا بُدّ مَحْمُومِ
فَانْقَعَرَتْ في سَوَادِ اللّيْلِ يَغصِبُها
بِوَابلٍ من عَمُودِ الشّدّ مَشْهومِ
فَآبَ رَامي بَني الحرْمانِ مُلْتَهِفاً
يَمْشِي بِفُوقَينِ مِنْ عُرْيانَ محْطومِ
فَظَلّ مِنْ أسَفٍ، أنْ كانَ أخطأها،
في بَيتِ جوعٍ قَصِيرِ السّمكِ مهدومِ
مَحكانُ شَرٌّ فُحولِ النّاسِ كُلّهِم،
وَشَرٌّ وَالِدَةٍ أُمُّ الفَرَازِيمِ
فحْلانِ لمْ يَلْقَ شَرٌّ مِنْهُمَا وَلَداً،
مِمّنْ تَرَمّزَ بَينَ الهِنْدِ وَالرّومِ
يا مُرّ يا ابنَ سُحَيْمٍ كيْفَ تَشتمني،
عَبْدٌ لِعَبْدٍ لَئِيمِ الخالِ مَكْرُومِ
ما كُنْتَ أوّلَ عَبْدٍ سَبّ سَادَتَهُ
مُوَلَّعٍ بَينَ تَجْدِيعٍ وَتَصْلِيمِ
تُبْنى بُيُوتُ بَني سَعدٍ، وبَيْتُكمُ
على ذَلِيلٍ مِنَ المَخْزَاةِ مَهْدُومِ
فَاهْجُرْ دِيَارَ بَني سَعْدٍ، فَإنّهُمُ
قَوْمٌ على هَوَجٍ فِيهِمُ وَتَهْشِيمِ
من كُلّ أقْعَسَ كالرّاقُودِ حُجزَتُهُ
مَمْلُوءةٌ مِنْ عَتِيقِ التّمْرِ وَالثّومِ
إذا تَعَشّى عَتِيقَ التّمْرِ قَامَ لَهُ
تَحْتَ الخَمِيلِ عِصَارٌ ذو أضامِيمِ

وقائلة والدمع يحدر كحلها

وَقائِلة، وَالدّمْعُ يَحْدُرُ كُحْلَها،
لَبئسَ المَدى أجرَى إليهه ابنُ ضَمْضَمِ
غزا من أصُولِ النّخل حتى إذا انتهى
بكِهْلَ أدّى رُمْحُهُ شرَّ مَغْنَمِ
فلو كنتَ صُلبَ العُودِ أوْ ذا حَفِيظَةٍ
لوَرّيْتَ عَنْ موْلاكَ في ليلِ مُظلمِ
لَجُرْتَ بِهادٍ، أوْ لَفُلتَ لمُدْلِجٍ
مِنَ القَوْمِ لما يَقضِ نَعسَتَهُ نَمِ
وَكُنتَ كَذِئْبِ السُّوْءِ لمّا رَأى دَماً
بصَاحِبِهِ يَوْماً، أحَالَ على الدّمِ
لَقَدْ خُنْتَ قَوْماً لوْ لجَأتَ إلَيهِم
طَرِيدَ دَمٍ، أوْ حامِلاً ثقلَ مَغرَمِ
لأَلْفَيْتَ فِيهِمْ مُطعِماً وَمُطاعِناً
وَرَاءَكَ شَزْراً بالوَشِيجِ المُقَوَّمِ
لكانُوا كُرْكُنٍ من عَمايَةَ مِنهُمُ
مَنِيعِ الذُّرَى صَعْبٍ على المُتَظَلِّمِ
فَلا شَرِبُوا إلاّ بمِلْحٍ مُزَلَّجٍ،
ولا نَسَكُوا الإسْلامَ إنْ لمْ تَنَدّمِ

ألم تذكروا يا آل مروان نعمة

ألمْ تَذْكُروا يا آلَ مَرْوَانَ نِعْمَةً
لمَرْوَانَ عِندي مِثْلُها يَحفُنُ الدَّمَا
بها كانَ عَني رَدَّ مَرْوَانُ، إذْ دَعَا
عَليّ زِيَاداً، بَعْدَما كانَ أقْسَمَا
لَيَقْتَطِعَنْ حَرْفَيْ لِسَاني الذي بِهِ
لخِنْدِفَ أرْمي عَنْهُمُ مَن تكَلّمَا
وَكُنْتُ إلى مَرْوَانَ أسْعَى إذا جَنَى
عَليّ لِسَاني، بَعدَما كانَ أجْرَمَا
وَمَا باتَ جارٌ عِندَ مَرْوَانَ خَائِفاً،
وَلَوْ كَانَ مِمّنْ يَتّقي كان أظْلَمَا

يَعْدّونَ للجَارِ التَّلاء، إذا النَّوَى،
إلى أيّ أقْتَارِ البَرِيّةِ يَمّمَا
وَقدْ عَلِمُوا كانَ مَرْوَانُ يَنتهي
إذا دَأبَ الأقْوَامُ حتى تُحَكَّمَا
وأيَّ مُجِيرٍ بَعْدَ مَرْوَانَ أبْتَغي
لنَفْسِيَ أوْ حَبْلٍ لهُ حِينَ أجْرَمَا
وَلَمْ تَرَ حَبْلاً مِثْلَ حَبْلٍ أخَذْتُهُ
كمَرْوَانَ أنْجَى للمُنادي وأعْصَمَا
وَلا جَارَ إلاّ الله، إذْ حَالَ دُونَهُ،
كمَرْوَانَ أوْفَى للجِوَارِ وَأكْرَمَا
فَلا تُسْلِمُوني آلَ مَرْوَانَ للتي
أخَافُ بِهَا قَعْرَ الرّكِيّةِ وَالفَمَا
ولا تُوردُوني آلَ مَرْوَان هُوّةً،
أخافُ بجاري رَحْلِكُمْ أنْ تُهَدَّمَا
وَمن أين يَخشَى جارُ مَرْوَانَ بَعدَما
أنَاخَ وَحَلّ الرّحْلُ لمّا تَقَدّمَا
ومن أينَ يَخشَى جارُكُم وَالحصَى لكمْ
إذا خِنْدِفٌ هَزّوا الوَشِيجَ المُقَوَّمَا
فَطَامَنَ نَفْسِي بَعْدَمَا نَشَزَتْ بهَا
مَخافتُها، والرّيقُ لمْ يَبلُلِ الفَمَا
وَما تَرَكَتْ كَفّا هِشَامٍ مَدِينَةً
بها عِوَجٌ في الدِّينِ إلاّ تَقَوّمَا
يُؤدّي إليهِ الخَرْجَ مَن كانَ مُشركاً،
ويَرْضَى بهِ مَنْ كانَ لله مُسْلِمَا
أبُوكُمْ أبُو العاصِي الذي كانَ يَنَجلي
بهِ الضّوْءُ عَمَّنْ كان باللّيلِ أظْلَمَا
وَكانَتْ لهُ كَفّانِ إحْداهُما الثّرَى
ثَرَى الغَيْث والأخرَى بِا كانَ أنعَمَا
ضَرَبْتَ بهَا النُّكّاثَ حتى اهتَدَوْا بها
لمَنْ كان صَلّى من فَصِيحٍ وَأعجَمَا

بِسَيْفٍ بِهِ لاقَى بِبَدْرٍ مُحَمّدٌ،
إذا مَسّ أصْحَابَ الضّرِيبةِ صَمّمَا

سقى أريحاء الغيث وهي بغيضة

سَقَى أرْيحَاءَ الغَيْثُ وَهي بَغِيضَةٌ
إليّ وَلَكِنْ بي ليُسقَاهُ هَامُهَا
مِنَ العَين مُنْحَلُّ العَزالي تَسُوقُهُ
جَنُوبٌ بِأنْضَادٍ يَسُحّ رْكَامُهَا
إذا أقْلَعَتْ عَنْهَا سَمَاءٌ مُلِحّةٌ
تَبَعّجَ مِنْ أُخْرَى عَلَيْكَ غَمامُها
فَبِتُّ بِدَيْرَيْ أرْيْحاءَ بِلَيْلَةٍ
خُداريّةٍ، يُزْدادُ طُولاً تَمَامُهَا
أُكَابِدُ فيهَا نَفْس أقْرَبِ من مشَى
أبُوهُ لِنَفْسٍ مَاتَ عَني نِيَامُهَا
وَكَان إذا أرْضٌ رَأتْهُ تَزَيّلتْ
لِرُؤيَتِهِ صَحْرَاؤهَا وَإكَامُهَا
تَرَى مَزِقَ السّرْبال فوْقَ سَمَيْدَعٍ،
يَدَاهُ لأيْتَامِ الشّتَاءِ طعَامُهَا
على مِثْلِ نَصْلِ السّيْفِ مزّق غمدَهُ
مَضَارِبُ مِنْهُ، لا يُفَلّ حُسَامُهَا
وَكَانَتْ حَيَاةَ الهَالِكِينَ يَمِينُهُ،
وَلِلنّيبِ والأبْطَالِ فيها سِمَامهَا
وَكَانَتْ يَدَاهُ المِرْزَمَين، وَقِدْرُهُ
طَوِيلاً بِأفْنَاءِ البُيُوتِ صِيَامُهَا
تَفَرَّقُ عَنْهَا النّارُ، وَالنّابُ تَرْتمي
بِأعْصَابِهَا أرْجَاؤهَا وَاهْتِزَامُهَا
جِمَاعٌ يُؤدّي اللّيْلُ من كُلِّ جَانبٍ
إليها إذا وَارَى الجِبَالَ ظَلامُهَا
يَتَامَى على آثَارِ سُودٍ، كَأنّهَا
رِئَالٌ دَعَاهَا للمَبِيتِ نَعَامُهَا
لمَنْ أخْطَأتْهُ أرْيحَاءُ لَقَدْ رَمَتْ

فَتىً كَانَ حَلاّلَ الرّوَابي سِهَامُهَا
لَئِنْ خَرّمَتْ عَني المَنَايَا مُحَمّداً،
لَقَدْ كانَ أفنى الأوّلينَ اخْتِرَامُهَا
فَتىً كَانَ لا يُبْلي الإزَارَ وَسَيْفُهُ
بِهِ للمَوَالي في التّرَابِ انْتِقَامُهَا
فَتىً لمْ يَكُنْ يُدْعَى فَتىً ليس مثْلَهُ
إذا الرّيحُ ساقَ الشّوْلَ شلاً جَهامُهَا
فَتىً كَشِهَابِ اللّيْلِ يَرْفَعُ نَارَهُ،
إذا النّارُ أخْبَاها لِسارٍ ضِرَامُهَا
وَكُنّا نَرَى مِنْ غَالِبٍ في مُحَمّدٍ
خَلايقَ يَعْلُو الفَاعِلِينَ حِسَامُهَا
تَكَرُّمَهُ عَمَا يُعَيَّرُ، وَالقِرَى،
إذا السّنَةُ الحَمْرَاءُ جَلّحَ عَامُهَا
وَكَانَ حَيّاً للمُمْحِلِينَ وَعِصْمَةً،
إذا السّنَةُ الشّهْبَاءُ حَلّ حَرَامُهَا
وَقَدْ كانَ مِشْعابَ المَطيّ على الوَجَا،
وبَالسّيْفِ زَادُ المُرْمِلِينَ اعتِيامُهَا
وَمَا مِنْ فَتىً كُنّا نَبِيعُ مُحَمّداً
بِهِ حينَ تَعْتَزّ الأُمُورُ عِظَامُهَا
إذا مَا شِتَاءُ المَحْلِ أمسَى قد ارْتَدى
بِمِثْلِ سَحِيقِ الأَرْجُوَانِ قتامُهَا
أقُولُ إذا قَالُوا وَكَمْ منْ قَبِيلَةٍ
حَوَالَيْكَ لمْ يُتْرَكْ عَلَيْها سِنَامُهَا
أبَى ذِكْرَ سَوْرَات إذا حُلْتِ الحُبى،
وَعندَ القِرَى، وَالأرْضُ بالٍ ثُمامُهَا
سأبكيكَ ما كانَتْ بنَفْسِي حُشَاشَةٌ،
وَما دَبّ فوْقَ الأرْضِ يَمشِي أنامُهَا
وَمَا لاحَ نَجْمٌ في السّمَاءِ، وَما دَعا
حَمامَةَ أيْكٍ فَوْقَ سَاقٍ حَمامُهَا
فَهلْ تَرْجِعُ النّفس التي قد تَفرّقَتْ
حَياةُ صَدىً تَحتَ القُبُورِ عِظامُهَا

وَليسَ بمَحْبُوسٍ عن النفس مُرْسلٌ
إلَيها، إذا نَفْسٌ أتَاهَا حِمَامُهَا
لَعمْرِي لَقَدْ سَلّمتُ لَوْ أنّ حِثّوةً
عَلى جَدَثٍ رَدّ السّلامَ كَلامُها
فَهَوّنَ وَجْدي أنْ كلّ أبي امرىءٍ
سَيُثْكَلُ، أوْ يَلقاهُ مِنها لزَامُهَا
وَقَدْ خَانَ مَا بَيْني وبَينَ مُحَمّدٍ
لَيَالٍ وَأيّامٌ تَنَاءَى التِئَامُهَا
كما خانَ دَلْوَ القَوْمِ إذْ يُستَقى بها
من المَاءِ من مَتنِ الرِّشاءِ انجذامُهَا
وَقَدْ تَرَكَ الأيّامُ لي بَعْدَ صَاحِبِي
إذا أظْلَمَتْ عَيْناً طَويلاً سِجامُهَا
كَأنّ دَلُوحاً تَرْتَقَى في صُعُودِها،
يُصِيبُ مَسِيلَيْ مُقْلَتَيّ سِلامُهَا
على حُرّ خَدِّي مِنْ يَدَيْ ثَقَفِيّةٍ
تَنَاثَرَ مِنْ إنْسَان عَيْني نِظامُهَا
على حُرّ خَدِّي مِنْ يَدَيْ ثَقَفِيّةٍ
تَنَاثَرَ مِنْ إنْسَان عَيْني نِظامُهَا
لَعَمري لَقد عَوّرْتُ فَوْقَ مُحَمّدٍ
قَلِيباً بِهِ عَنّا، طَويلاً مُقَامُهَا
شَآمِيّةً غَبْرَاءَ لا غُولَ غَيرُهَا،
إلَيها مِنَ الدّنيا الغَرُور انْصِرَامُهَا
فَلِلّهِ مَا اسْتَوْدَعْتُمُ قَعْرَ هُوّةٍ،
وَمِنْ دُونِهِ أرْجَاؤهَا وَهُيَامُهَا
بِغَوْرِيّةِ الشّأمِ التي قَدْ تَحُلّهَا
تَنُوخُ، وَلَخْمٌ أهلُها وَجُذامُهَا
وَقَدْ حَلّ داراً عَنْ بَنِيهِ مُحَمّدٌ
بَطِيئاً، لمَنْ يَرْجُو اللّقَاءَ، لمَامُهَا
وَمَا مِنْ فِرَاقٍ غَيرَ حَيْثُ ركَابُنَا
على القَبرِ مَحْبُوسٌ عَلَينا قِيامُهَا
تُنَادِيهِ تَرْجُو أنْ يُجِيبَ وَقَدْ أتى

من الأرْض أنضَادٌ عَليهِ سِلامُهَا
وَقَدْ كَانَ مِمّا في خَليلِيْ مُحَمّدٍ
شَمَائِلُ لا يُخشَى على الجارِ ذامُها

ألما على أطلال سعدى نسلم

أَلِمّا عَلى أطْلالِ سُعْدَى نُسَلِّمِ،
دَوَارِسَ لمّا استُنْطِقَتْ لمْ تَكَلّمِ
وُقُوفاً بهَا صَحْبِي عَلَيّ، وَإنّمَا
عَرَفْتُ رُسُومَ الدّارِ بَعْدَ التّوَهّمِ
يَقولُونَ لا تَهْلِكْ أسىً، وَلَقد بَدَتْ
لَهُمْ عَبَرَاتُ المُسْتَهَامِ المُتَيَّمِ
فَقُلْتُ لهُمْ: لا تَعْذُلُوني، فإنّهَا
مَنَازِلُ كَانَتْ مِنْ نَوَارَ بمَعْلَمِ
أتَاني مِنْ الأنْبَاءِ بَعدَ الّذي مَضَى
لشَيبَانَ مِنْ عادِيّ مَجْدٍ مُقَدَّمِ
غَداةَ قَرَوْا كِسْرَى وَحَدَّ جُنُودِهِ
بِبَطْحَاءِ ذي قَارٍ قِرىً لمْ يُعَتَّمِ
أبَاحُوا حِمىً قَدْ كانَ قِدْماً محَرَّماً،
فأضْحَى على شَيْبَانَ غَيرَ مُحَرَّمِ
مِن ابْنَيْ نِزَارٍ وَاليَمَانِينَ بَعْدَهُمْ
أيَادي سَبَا، والعَقْلُ للمُتَفَهِّمِ
فخُصّتْ بِهِ شَيبانُ من دونِ قَوْمِها
على رَاضِياتٍ من أُنُوفٍ وَرُغَّمِ
فَصَارَتْ لذُهْلٍ دُونَ شَيْبَانَ إنّهم
ذَوُو العِزّ عِنْدَ المُنْتَمَى وَالتّكَرّمِ
فَآلَتْ لِهَمّامٍ، فَفازُوا بِصَفْوِهَا،
وَمَنْ يُعطِ أثمانَ المَكارِمِ يَعظُمِ
فَأبْلِغْ أبَا عَبدِ المَلِيكِ رِسَالَةً
يَمِينَ وَفَاءٍ لَمْ تَنطَّفْ بِمَأثَمِ
سَتَأتِيكَ مِني كُلَّ عامٍ قَصِيدَةٌ،
مُحَبَّرَةٌ تُوفِيكَهَا كُلَّ مَوْسِمِ

فَهذي ثَلاثٌ قَدْ أتَتْكَ وَبَعْدَها
قَصَائِدُ إلاّ أُودِ لا تَتَصَرّمِ
جَزَاءً بمَا أوْلَيْتَني إذْ حَبَوْتَني
بِجَابِيَةِ الجَوْلانِ ذاتِ المُخَرَّمِ
وَإنْ أكُ قَدْ عَاتَبْتُ بَكْراً فإنّني
رَهِينٌ لِبَكْرٍ بالرّضَا وَالتّكَرّمِ

تصرم عني ود بكر بن وائل

تَصَرّمَ عَني وُدُّ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ،
وَمَا كادَ عني وُدُّهُمْ يَتَصَرّمُ
قَوَارِصُ تَأتِيني، فَيَحْتَقِرُونَها،
وَقَد يَمْلأُ القَطْرُ الأتيَّ، فيَفعُمُ

وما عن قلى عاتبت بكر بن وائل

وَمَا عَنْ قِلىً عاتَبْتُ بكرَ بنَ وَائِلٍ،
وَلا عَنْ تَجَنّي الصّارِمِ المُتَجَرِّمِ
وَلَكِنّني أوْلى بهِمْ مِنْ حَلِيفِهِمْ
لَدَى مَغْرَمٍ إنْ نابَ أوْ عِندَ مَغنَمِ
وَهَيّجَني ضَنيٍّ بِبَكْرٍ على الّذِي
نَطَقْتُ، وَمَا غَيْبي لِبَكْرٍ بمُتّهَمِ
وَقَدْ عَلِمُوا أني أنَا الشاعِرُ الذي
يُرَاعي لِبَكْرٍ كُلَّها كُلَّ مَحْرَمِ
وإني لمَنْ عَادَوا عَدُوٌّ، وَإنّني
لهُمْ شاكِرٌ ما حَالَفَتْ ريقَتي فَمي
هِمُ مَنَعُوني، إذْ زِيَادٌ يَكِيدُني،
بجاحِمِ جَمْرٍ ذِي لَظىً مُتَضَرِّمِ
وَهُمْ بَذَلُوا دُوني النّلادَ وَغَرّرُوا
بأنْفُسِهِمْ إذْ كانَ فيهِمْ مُرَغَّمي
أتَرْضَى بَنُو شَيْبَانَ، لله دَرُّهُمْ،
وَبَكْرٌ جَميعاً كلَّ مُنْكَرٍ وَمُعْدَمِ
بأزْدِ عُمَانَ إخْوَةٌ دُونَ قَوْمِهِمْ،
لقد زَعَموا في رَأيهِمْ غَيرَ مَرْغَمِ

فإنّ أخَاها عَبْدُ أعْلى بَنى لهَا
بأرض هِرَقْلٍ والعُلى ذاتُ مَجشَم
رَفِيعاً مِنَ البُنْيَانِ أثْبَتتَ أسَّهُ
مَآثِرُ لَمْ تَخْشَعْ وَلَمْ تَتَهَدّم
هُمُ رَهَنُوا عَنْهُمْ أباك وَما ألوا
عَنِ المُصْطفى من قَوْمِهم بالتكَرّمِ

إذا المرء لم يحقن دما لابن عمه

إذا المَرْءُ لمْ يَحْقُنْ دَماً لابن عَمّهِ
بمَخْلُولةٍ مِنْ مَالِهِ أوْ بمُقْحَم
فَلَيْسَ بذي حَقٍّ يُهَابُ لحَقّهِ،
وَلا ذي حَرِيمٍ تَتّقِيهِ لمَحْرَم
فَخَلّ عن الحَيّاتِ إنْ نَهَدَتْ لهُ،
وَلا تَدْعُوَنْ يَوْماً بهِ عندَ مُعظَم
أبَى حَكَمٌ مِنْ مَالِهِ أنْ يُعِينَنَا
على حَلّ حَبْلِ الأبْيَضِيّ بدِرْهَم
وَقُلْتُ لهُ: مَوْلاكَ يَدْعُو يَقودُهُ
إلَيْكَ، بحَبْلٍ، ثائِرٌ غَيرُ مُنعِمِ
بكَى بَينَ ظَهْرَيْ رَهْطِهِ بَعدَما دعا
ذَوي المُخّ مِنْ أحسابِهِمْ وَالمُطْعَّم
فقالَ لهُمْ: رَاخُوا خِناقي وَأطْلِقُوا
وَثَاقي فَإني بَينَ قَتْلٍ وَمغْرَم
وَمِنْ حَوْلِهِ رَهْطٌ أصَابَ أخاهُمُ
بهازِمَةٍ تَحْتَ الفَرَاشِ المُحَطَّم
بَنُو عَلّةٍ مُسْتَبْسِلُونَ قَدِ التَوَتْ
قُوَاهُمْ بِثْأرٍ في المَرِيرَةِ مُسْلِم
وَلَمْ يَدْعُ حتى ما لهُ عِندَ طارِقٍ
ولا سَائِرِ الأبْنَاءِ مِنْ مُتَلَوَّم
فقالوا: استَغِثْ بالقَبرِ أوْ أسمع ابنَهُ
دُعاءَكَ يَرْجِعْ رِيقُ فيكَ إلى الفَمِ
فَأقْسَمَ لا يَخْتَارُ حَيّاً بِغَالِبٍ،

وَلَوْ كانَ في لحدٍ من الأرْضِ مُظْلِمِ
دَعا بَينَ آرَامِ المَقَرّ ابنَ غالِبٍ،
وَعادٌ بِقَبْرٍ تَحْتَهُ خَيرُ أعْظُمِ
فَقُلْتُ لَهُ أقريكَ عَنْ قَبرِ غالِبٍ
هُنَيْدَةَ إذْ كَانَتْ شفَاءً من الدمِ
يَنامُ الطّريدُ بَعدَها نَوْمةَ الضّحَى،
وَيَرْضَى بهَا ذُو الإحْنَةِ المُتَجَرِّمِ
فَقامَ عَنْ القَبْرِ الذي كانَ عائِذاً
بهِ إذا أطافَتْ عِيطُها حَوْلَ مُسلِمِ
وَلَوْ كانَ زَبّانُ العُلَيميُّ جَارَهَا،
وَآلُ أبي العاصِي غَدَتْ لمْ تُقَسَّمِ
وَفيمَ ابنُ بَحْرٍ من قِلاصٍ أشَدَّهَا
بِسَيْفَينِ أغْشَى رَأسَهُ لَمْ يُعَمَّمِ
وَلَمْ أرَ مَدْعُوَّين أسْرَعَ جَابَةً،
وَأكْفَى لِرَاعٍ مِنْ عُبَيْدٍ وَأسلَمِ
أهِيبَا بهَا يا ابْنَيْ جُبَيْرٍ، فإنّهَا
جَلَتْ عَنْكُما أعنافُها لَوْنَ عِظلِمِ
دَفَعْتُ إلى أيْديهِمَا فَتَقَبّلا
عَصَا مئَةٍ مثْل الفَسِيلِ المُكَمَمِ
فَرَاحَا بِجُرْجُورٍ كَأنّ إفَالَهَا
فَسِيلٌ دَماً قِنْوَانُهُ مِنْ مُحَلِّمِ
ألا يا اخْبرُوني أيّها الناسُ إنّمَا
سألتُ وَمَنْ يَسألْ عن العِلمِ يَعلَمِ
سُؤالَ امرِىءٍ لمْ يُغفلِ العِلمَ صَدرُه،
وَما العالمُ الوَاعي الأحاديثَ كالعَمي
ألا هَلْ عَلِمْتُمْ مَيّتاً قَبْلَ غالبٍ
قَرَى مِئَةٌ ضَيْفاً، ولَمْ يَتَكَلّمِ؟
أبي صَاحبُ القَبْرِ الذي مَنْ يَعُدْ به
يُجَرْهُ مِنَ الغُرْمِ الذي جَرّ وَالدّمِ
وَقَد عَلِمَ السّاعي إلى قَبرِ غَالِبٍ،
من السّيْفِ يَسعى، أنّهُ غَيرُ مُسلِمِ

وَإذ نحّبَتْ كَلْبٌ على النجاسِ أيُّهمْ
أحَقُّ بتَاجِ المَاجِدِ المُتَكَرّمِ
على نَفَرٍ هُمْ مِنْ نِزَارٍ دُؤابَةٌ،
وَأهْلُ الجَرَاثِيمِ التي لمْ تُهَدَّمِ
على أيّهمْ أعْطَى وَلَمْ يَدْرِ مَن همُ،
أحَلَّ لَهُمْ تَعقِيلَ ألفٍ مُصَتَّمِ
فَلَمْ يَجلُ عن أحسابِهمْ غَيرُ غالبٍ
جَرَى بعِنانَيْ كُلّ أبْلَجَ خِضْرِمِ
وَلَوْ قَبِلَتْ سَيْدانُ مِني حَلِيفَتي،
شَفَيْتُ بهَا ما يَدّعي آلُ ضَمضَمِ
لأعطيتُ ما أرْضَى هُبَيْرَةَ قَائِماً
مِنَ المُعلِنِ البادي لَنا والمُجَمجَمِ
وَكُنْتُ كمَسْؤولٍ بأحداثِ قَوْمِهِ
ليُصلِحَهَا، مَنْ لَيسَ فيها بمُجرِمِ
وَلَكِنْ إذا ما المُصْلِحُونَ عَصَاهُمُ
وَلِيٌّ، فَما للنّصْحِ مِنْ مُتَقَدَّمِ

لا يبعد الله اليمين التي سقت

لا يُبْعِدِ اللهُ اليَمينَ التي سَقَتْ
أبا اللّيلِ تحتَ اللّيلِ سَجلاً من الدمِ
جَلَتْ حُمَماً عَنها صُباحٌ فأصْبَحتْ
لهَا النّصْفُ من أُحدُوثَتي كلّ مَوْسِمِ
هُمُ القَوْمُ إلاّ حَيثُ سَلّوا سُيوفَهم،
وَضَحّوْا بلَحمٍ من مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ
هُمُ فَرّقُوا قَبْرَيْهما بَعْدَ مالِكٍ،
وَمَنْ يَحْتَمِلْ داءَ العَشِيرَةِ يَندمِ
غَدَتْ من هلالٍ ذاتُ بَعلٍ سَمِينَةٌ،
فآبَتْ بثَدْيٍ بَاهِلِ الزّوْجِ أيِّمِ

لو أن حدراء تجزيني كما زعمت

لَوْ أنّ حَدرَاءَ تَجزِيني كما زَعَمتْ
أنْ سَوْفَ تَفعَلُ من بَذلٍ وَإكْرامِ

لكُنتُ أطوَعَ من ذي حَلَقَةٍ جُعِلَتِ
في الأنْفِ ذَلّ بتَقْوَادٍ وَتَرْسَامِ
عَقِيلَةٌ مِنْ بَني شَيْبَان يَرْفَعُها
دَعَايِمُ للعُلى مِنْ آلِ هَمّامِ
مِنْ آلِ مُرّةَ بَينَ المُسْتَضَاءِ بهمْ
مِنْ رُؤسَاءٍ مَصَاليتٍ وَأحْكَامِ
بَينَ الأحاوِصِ من كَلْبٍ مُرَكَّبُها،
وَبَينَ قَيْسِ بنِ مَسْعُودٍ وَبِسطامِ

إني كتبت إليك ألتمس الغنى

إني كَتَبْتُ إلَيْكَ ألتَمِسُ الغِنى
بِيَدَيْكَ أوْ بِيَدَيْ أبيكَ الهَيْثَمِ
أيْدٍ سَبَقْنَ إلى المُنادي بالقِرَى،
وَالبأسِ في سَبَلِ العَجاجِ الأقْتَمِ
الثّاعِبَاتِ، إذا الأمُورُ تَفاقَمَتْ،
والمُطْعِمَاتِ، إذا يَدٌ لمْ تُطْعَمِ
والمُصْلِحاتِ بمَالِهِنّ ذَوِي الغِنى،
وَالحاضِبَاتِ قَنَا الأسِنّةِ بالدّمِ
إني حَلَفْتُ برَافِعِينَ أكُفَّهُمْ
بَينَ الحَطِيمِ وَبَينَ حَوْضَيْ زَمْزَمِ
لتَأتِيَنّكَ مِدْحَةٌ مَشْهُورَةٌ
غَرّاءُ يَعْرِفُها رِفَاقُ المَوْسِمِ

ألم تر قيسا قيس عيلان شمرت

ألمْ تَرَ قَيْساً قَيْسَ عَيلانَ شَمّرَتْ
لنَصْرِي وَحاطَتْني هُناكَ قُرُومُهَا
فقَدْ حالَفَتْ قَيسٌ على الناس كلّهم
تِميماً، فَهُمْ مِنْها وَمِنها تَمِيمُهَا
وَعادَتْ عَدُوّي أنْ قَيْساً لأسرَتي
وَقَوْمي، إذا ما النّاسُ عُدّ قَدِيمُهَا
لَنا المِنْبَرُ الغَرْبِيُّ، وَالنّاسُ كُلُّهُمْ
يَدِينُ لَهُمْ جُهّالُهَا وَحَلِيمُهَا

تبكي على المنتوف بكر بن وائل

تُبَكّي على المَنْتُوفِ بكرُ بنُ وَائلٍ
وَتَنهى عن ابنيْ مِسمَعٍ مَنْ بكاهُما
قَتِيلَين تَجْتَازُ الرّيَاحُ عَلَيْهِمَا،
مُجَاوِرُ نَهْرَيْ وَاسِطٍ جَسَداهُمَا
وَلَوْ أصْبَحَا مِنْ غَيرِ بكْرِ بن وَائلٍ
لكَانَ عَلى الجَاني ثَقِيلاً دِمَاهُمَا
غُلامان نالا مِثْلَ مَا نال مسْمَعٌ،
وَمَا وَصَلَتْ عِندَ النّبَاتِ لحَاهُمَا
وَلَوْ كَان حَيّاً مالِكٌ وابنُ مالِكٍ،
لَقَدْ أوْقَدا نَارَين عالٍ سَناهُما
وَلَوْ غَيرُ أيدي الأزْدِ نالَتْ ذرَاهُما،
وَلَكِنْ بأيدي الأزْدِ خُزّتْ طُلاهُمَا

إذا زخرت قيس وخندف والتقى

إذا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَخِندِفُ والتَقَى
صَميماهُما، إذْ طاحَ كُلُّ صَمِيمِ
وَكَيفَ يَسيرُ الناسُ قَيسٌ وَرَاءهُمْ
وَقَدْ سُدّ مَا قُدّامَهُمْ بِتَميمِ
فلا وَالذِي تَلْقَى خُزَيْمَةُ مِنهُمُ
بَني أُمّ بَدّاخِينَ غَيرِ عَقِيمِ
فَما أحَدٌ مِنْ غيرِهِمْ بِسَبيلِهِمْ،
وَمَا النّاسُ إلاّ مِنْهُمُ بِمُقِيمِ
إذا مُضَرُ الحَمْرَاءُ حَوْلي تَعَطّفتْ
عَليّ، وَقَدْ دَقّ اللّجَامَ شكيمي
أبَوْا أنْ أسُومَ النّاسَ إلاّ ظُلامَةً،
وَكُنْتُ ابن مِرْغَامِ العَدُوّ ظَلُومِ

ألم تر ما قالت نوار ودونها

ألَمْ تَرَ ما قالَتْ نَوَارُ، وَدُونَها
مِنَ الهَمّ لي مُسْتَضْمَرٌ أنا كَاتِمُهْ
تَقُولُ وَعَيناها تَفيضَان: هَلْ تَرى

مكانَكَ مِمّنْ لا أرَاكَ تُخاصِمُهْ
تَنَحّ عَنِ الحَجّاجِ إنّ زحَامَهُ
شَديدٌ إذا أغضَى على مَنْ يُزَاحِمُهْ
وَمَنْ يَأمَنُ الحَجّاجَ، وَالجِنُّ تتّقي
عُقُوبَتَهُ، إلاّ ضَعِيفٌ عَزَائِمُهْ

أتاني بها والليل نصفان قد مضى

أتاني بهَا وَاللّيْلُ نِصْفَانِ قَدْ مَضَى
أمامي، وَنِصْفٌ قَدْ تَوَلّتْ تَوَائِمُهْ
فَقَال: تَعَلّمْ إنّهَا أرْحَبِيّةٌ،
وَإنّ لكَ اللّيلَ الذي أنتَ جاشِمُهْ
نَصِيحَتُهُ بَعدَ اللّبَابِ التي اشْتَرَى
بألْفَينِ لمْ تُحّجَنْ عَليها دَرَاهِمُهْ
وَإنّكَ إنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ يكُنْ لَهُ
لسانُكَ أوْ تُغْلَقْ عَلَيْكَ أداهِمُهْ
كَفاني بها البَهْزِيُّ جُمْلانَ مَن أبى
من النّاس، وَالجَاني تُخافُ جَرَائمُهْ
فتى الجُودِ عيسَى ذو المكارِمِ والنّدى
إذا المَالُ لمْ تَرْفَعْ بَخيلاً كَرَائِمُهْ
فتى الجُودِ عيسَى ذو المكارِمِ وَالنّدى
إذا المَالُ لمْ تَرْفَعْ بَخيلاً كَرَائِمُهْ
تَخَطّى رُؤوس الحَارِسِينَ مُخَاطِراً
مَخافَةَ سُلْطَانٍ شَدِيدٍ شَكَائِمُهْ
فَمَرّتْ على أهْلِ الحفَير، كَأنّها
ظَلِيمٌ تَبَارَى جُنْحَ لَيْلٍ نَعائِمُهْ
كَأنّ شِراعاً فِيهِ مَثْنى زِمَامهَا
من السّاج لوْلا خَطمُهَا وَبَلاعَمُهْ
كَأنّ قُؤوساً رُكّبَتْ في مَحَالِهَا
إلى دَأي مَضْبُورِ نَبِيلٍ مَحازِمُهْ
وَأصْبَحْتُ وَالمُلْقَى وَرَائي وَحَنْبلٌ،
وَما صَدَرَتْ حتى تَلا اللّيلَ عاتِمُهْ

رَأتْ بَينَ عَيْنَيْهَا رُوَيّة، وانجَلى
لها الصّبحُ عن صَعلٍ أسيلِ مَخاطِمُهْ
إذا ما أتَى دُوني الفُرَيّان، فاسْلَمي،
وَأعرَض من فَلْجٍ وعرَائي مخارِمُهْ

بفي الشامتين الصخر إن كان مسني

بفي الشّامِتينَ الصّخرُ إنْ كانَ مَسّني
رَزِيّةُ شِبْلَيْ مُخدِرٍ في الضّراغِمِ
هِزَبْرٍ، إذا أشْبَالُهُ سِرْنَ حَوْلَهُ،
تَشظَّتْ سباعُ الأرْض من ذي أرَى كُلَّ حَيٍّ لا يَزَالُ طَليعَةً
عَلَيْهِ المَنَايَا، من فُروُجِ المَخارِمِ
وَمَا أحَدٌ كَانَ المَنايَا ورَاءَهُ،
وَلَوْ عاش أيّاماً طِوالاً، بسَالِمِ
فَلسْتُ ولَوْ شَقّتْ حَيازِيمَ نَفْسِها
من الوَجْدِ بَعدَ ابْنَيْ نَوَارَ، بلائِمِ
على حَزَنٍ بَعْدَ اللّذَيْنِ تَتَابَعَا
لهَا، والمَنَايَا قَاطِعَاتُ التّمَائِمِ
يُذَكّرُني ابنيّ السِّماكانِ مَوْهِناً،
إذا ارْتَفَعا بَينَ النّجُومِ النّوَائِمِ
فَقَدْ رُزِيء الأقْوَامُ قَبْلِيَ بابْنَيْهِمْ
وَإخْوَانِهِم، فاقني حياء الكرائِمِ
وَمِنْ قَبْلُ ماتَ الأقرَعانِ وَحاجِبٌ
وَعَمْروٌ وَماتَ المَرْءُ قيسُ بن عاصِمِ
وَمَاتَ أبي وَالمُنْذِرَانِ كِلاهُمَا،
وَعَمْرو بنُ كُلْثُومٍ شهابُ الأرَاقِمِ
وَقَد ماتَ خَيراهمْ، فَلَمْ يُهلِكاهمْ
عَشِيّة بَانَا، رَهْط كَعْبٍ وَحاتِمِ
وَقَدْ ماتَ بِسْطامُ بنُ قَيسٍ وَعامِرٌ،
وَمَاتَ أبُو غَسّانَ شَيْخُ اللّهازِمِ
فما ابناكِ إلاّ ابنٌ من النّاس فاصْبري،
فَلَنْ يَرْجِعَ المَوْتَى حَنِينُ المآتِمِ

لعمري لقد كان ابن ثور لنهشل

لَعَمْري لَقَدْ كان ابنُ ثَوْرٍ لنَهشلٍ
غَرُوراً، كمَا غَرّ السّلِيمَ تَمائِمُهْ
فَدَلاّهُمُ، حَتى إذا ما تَذَبْذَبُوا
بمَهْوَاةِ نِيقٍ أسْلَمَتْهُمْ سَلالمُهْ
فأصْبَحَ مَنْ تَحْمي رُمَيْلَةُ وابنُها
مُباحاً حِمَاهُ، مُسْتَحَلاً محَارِمُهْ
وَمِثْلُكَ قد أبْطَرْتُهُ قَدْرَ ذَرْعِهِ،
إذا نَظَرَ الأقْوَامُ كَيْفَ أُرَاجِمُهْ
فَمَنْ يَزْدَجِرْ طَيْرَ اليَمِينِ، فإنّما
جَرَتْ لابن مَسعُودٍ يَزِيدَ أشَائِمُهْ
تَسَمّعْ وَأنْصِتْ يا يَزِيدُ مَقالتي،
وهَلْ أنتَ إنْ أفهَمتُكَ الحقَّ فاهِمُهْ
أُنَبّئْكَ ما قدْ يَعلَمُ النّاسُ كلُّهمْ،
وَما جاهلٌ شَيئاً كمَنْ هُوَ عالمُهْ
ألَمْ تَرَ أنّا نَحْنُ أفْضَلُ مِنْكُمُ
قَدِيماً، كما خَيرُ الجَنَاحِ قَوَادِمُهْ
وَمَا زَالَ بَاني العِزّ مِنّا، وَبَيْتُهُ،
وَفي النّاسِ باني بَيتِ عَزٍّ وَهادِمُهْ
قَديماً ورِثْنَاهُ على عَهْدِ تُبّعٍ
طِوالاً سَوَارِيه شِداداً دَعَائِمُهْ
وَكَمْ من أسيرٍ قد فكَكنا وَمن دَمٍ
حَمَلنا إذا ما ضَجّ بالثّقْلِ غَارِمُهْ
بَني نَهْشَلٍ لَنْ تُدرِكُوا بسِبابكُم
نَوَافِذَ قَوْلي حَيثُ غَبّتْ عَوَارِمُهْ
مَتى تَكُ ضَيْفَ النّهشَليّ إذا شَتَا،
تَجِدْ ناقصَ المِقْرى خَبيثاً مَطاعمُهْ
ألَمْ تَعْلَمَا يا ابْنَيْ رَقَاشٍ بأنّني
إذا اختارَ حَرْبي مثْلُكُمْ لا أسالمُهْ
غَنِمْنَا فُقَيْماً، إذْ فُقَيْمٌ غَنِيمَةٌ،
ألا كُلّ من عادَى الفُقَيميَّ غانِمُهْ

فجِئْنا بهِ من أرْضِ بكْرِ بنِ وَائِلٍ،
نَسُوقُ لصيرَ الأنْفِ حُرْداً قَوادِمُهْ
أنَا الشَّاعِرُ الحَامِي حَقِيقَةَ قَوْمِهِ
وَمِثْلي كَفَى الشرَّ الذي هوَ جارِمُهْ
وَكُنتُ إذا عادَيتُ قَوْماً حَمَلْتُهُمْ
على الجَمْرِ حتى يَحسِمَ الداءَ حاسمُهْ
وَجَيْش رَبَعْنَاهُ، كَأنّ زُهاءَهُ
شَمارِيخُ طوْدٍ مُشمخرّ مَخارِمُهْ
كَثيرِ الحَصَى جمِّ الوَغى بالغِ العِدَى،
يُصِمّ السّمِيعَ رزُّهُ وَهَمَاهمُهْ
لُهامٍ تَظَلّ الطّيرُ تأخُذُ وَسْطَهُ،
تُقادُ إلى أرْضِ العَدُوّ سَوَاهِمُهْ
مَطَوْنَا بهِ حَتى كَأنّ جِيادَهُ
نوىً خَلْفَهُ بالضُّرُوسِ عَوَاجمُهْ
قَبَائِلُهُ شَتى، وَيَجْمَعُ بَيْنَها
مِنَ الأمْرِ ما تُلْقَى إلينا خَزَائِمُهْ
إذا ما غَدا مِنْ مَنْزِلٍ سَهّلتْ لَهُ
سَنابِكُهُ صُمَّ الصُّوَى وَمَناسِمُهْ
إذا وَرَدَ المَاءَ الرّوَاءَ تَظامَأتْ
أوَائِلُهُ حتى يُمَاحَ عَيَالِمُهْ
دَهَمنا بهمْ بكراً فأصْبَحَ سَبْيُهُمْ
تُقَسَّمُ بالأنْهَابِ فِينَا مَغانِمُهْ
غَزَوْنَا بهِ أرْضَ العَدُوّ، وَمَوّلتْ
صَعاليكَنَا أنْفالُهُ وَمَقاسِمُهْ
وَعِندَ رَسُولِ الله، إذْ شَدّ قَبضَهُ،
وَمُلّىءَ مِنْ أسْرَى تَمِيمٍ أداهِمُهْ
فَرَجْنا عَنِ الأسرَى الأداهِمْ بَعدَما
تخَمّطَ، وَاشتَدّتْ عَلَيهِمْ شكايمُهْ
فَتِلْكَ مَسَاعِينا قَدِيماً وَسَعْيُنَا
كَرِيمٌ، وَخَيرُ السّعي قِدْماً أكارِمُهْ

مَساعيَ لمْ يُدْرِكْ فُقَيمٌ خِيَارَها،
وَلا نَهْشَلٌ أحْجَارُهُ وَنَوايمُهْ

إني لينفعني بأسي فيصرفني

إني لَيَنْفَعُني بَأسِي، فَيَصْرِفُني
إذا أتَى دُونَ شَيْءٍ مرّةُ الوَدَمِ
وَالشّيْبُ شَرٌّ جَدِيدٍ أنْتَ لابِسُهُ،
وَلَنْ تَرَى خَلَقاً شَرّاً مِنَ الهَرَمِ
ما مِنْ أبٍ حَمَلَتْهُ الأرْضُ نَعلَمُه
خَيرٌ بَنِينَ، وَلا خَيرٌ مِنَ الحَكَمِ
الحَكَم بن أبي العاصِي الذينَ هُمُ
غَيْثُ البِلادِ وَنُورُ النّاسِ في الظُّلَمِ
مِنهمْ خَلائِفُ يُستَسقى الغَمامُ بهمْ،
وَالمُقْحِمُونَ على الأبطالِ في القَتَمِ
رَأتْ قُرَيْشٌ أبَا العاصِي أحَقَّهُمُ
باثْنَين: بالخاتَمِ المَيْمُونِ وَالقَلَمِ
تَخَيّرُوا قَبلَ هذا النّاس إذْ خُلُقُوا
مِنَ الخَلائِقِ أخْلاقاً مِنَ الكَرَمِ
مِلْءَ الجِفانِ من الشِّيزَى مُكَلَّلَةً،
وَالضّرْبَ عندَ احمرَارِ المَوْتِ للبُهَمِ
ما ماتَ بعَدَ ابن عَفّانَ الذي قُتِلوا،
وَبَعْدَ مَرْوَانَ للإسْلامِ وَالحُرَمِ
مثْلُ ابنِ مَرْوَانَ وَالآجالُ لاقِيَةٌ
بحَتْفِهَا كُلَّ مَنْ يَمْشِي على قدَمِ
إنْ تَرْجِعوا قد فرَغتمْ من جَنازَتِهِ،
فَما حَمَلْتُمْ على الأعْوادِ من أمَمِ
خَلِيفَةٌ كانَ يُستَسقى الغَمَامُ بِهِ،
خَيرَ الذِينَ بَقُوا في غابرِ الأُمَمِ
قالُوا ادْفُنُوهُ فكادَ الطّوْدُ يُرْجِفُهُ
إذْ حَرّكُوا نَعْشَهُ الرّاسِي من العَلَمِ
أمّا الوَلِيدُ، فَإنّ اللهَ أوْرَثَهُ

بِعِلمِهِ فِيهِ مُلْكاً ثَابِتَ الدِّعَمِ
خَلافَةٌ لمْ تَكُنْ غَصْباً مَشُورَتُهَا،
أرْسَى قَوَاعِدَها الرّحَمنُ ذو النِّعَمِ
كانتْ لعُثْمانَ لمْ يَظْلِمْ خِلافَتَها،
فانْتَهَكَ النّاسُ منهُ أعظَمَ الحُرَمِ
دَماً حَرَاماً، وَأيْماناً مُغَلَّظَةً،
أيّام يُوضَعُ قَمْلُ القَوْمِ باللّمَمِ
فَرّقتَ بَينَ النّصَارَى في كَنائِسِهِمْ،
وَالعابِدِينَ مَعَ الأسْحَارِ وَالعَتَمِ
وَهُمْ مَعاً في مُصَلاّهُمْ وَأوْجُهُهُمْ
شَتَى، إذا سَجَدُوا لله وَالصّنَمِ
وَكَيفَ يَجتَمِعُ النّاقُوسُ يَضرِبُهُ
أهْلُ الصّليبِ مَعَ القُرّاءِ لمْ تَنَمِ
فُهّمتَ تَحويلَها عَنهُمْ كما فَهما،
إذْ يَحكُمَان لهمْ في الحَرْثِ وَالغَنَمِ
داوُدُ وَالمَلِكُ المَهْدِيُّ، إذْ حَكَما
أوْلادَها وَاجْتَزَازَ الصّوفِ بالجَلَمِ
فَهَمَّكَ الله تَحْوِيلاً لبَيْعَتِهِمْ
عَن مَسجِدٍ فيهِ يُتحلى طَيّبُ الكَلِمِ
عَسَتْ فُرُوعُ دلائي أنْ يُصَادِفَها
بَعْضُ الفَوائضِ من أنهارِكَ العُظُمِ
إمّا مِنَ النِّيلِ إذْ وارَى جَزَائِرهُ،
وَطَمَّ فَوْقَ مَنَارِ المَاءِ والأكَمِ
أوْ من فُرَاتِ أبي العاصِي، إذا التَطمتْ
أثْبَاجُهُ بِمَكانٍ وَاسِعِ الثَّلَمِ
تَظَلُّ أرْكَانُ عَانَاتٍ تُقَاتِلُهُ
عَنْ سُورِها وَهوَ مثلُ الفالجِ القَطِمِ
يَخشَوْنَ من شُرُفاتِ السُّورِ سَوْرَتَهُ،
وَهُمْ على مثلِ فَحلِ الطّوْدِ من خِيَمِ
القاتلُ القِرْنَ وَالأبطالُ كَالِحَةٌ،
وَالجوعَ بالشّحمِ يوْمَ القِطقِطِ الشَّبِمِ

إذا شئت هاجتني ديار محيلة

إذا شِئْتُ هَاجَتْني دِيَارٌ مُحِيلةٌ

وَمَرْبِطُ أفْلاءٍ أمَامَ خِيَامِ

بحَيْثُ تَلاقَى الدّوُّ وَالحَمْضُ هاجَتا

لِعَيْنِيَّ أعْرَاباً ذَوَاتِ سِجَامِ

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيرُ أثْلَمَ خاشَعٍ

وَغَيرُ ثَلاثٍ للرّمَادِ رِنَامِ

أَلَمْ تَرَنِي عاهَدْتُ رَبّي، وَإنّني

لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامِ

على قَسَمٍ لا أشْتَمُ الدّهْرَ مُسْلِماً،

وَلا خارِجاً مِنْ فيّ سوءُ كَلامِ

أَلَمْ تَرَنِي وَالشِّعْرَ أصْبَحَ بَيْنَنَا

ذُرُوءٌ مِنَ الإسْلامِ ذاتُ حُوَامِ

بهنّ شَفَى الرّحمنُ صَدري، وقَد جلا

عَشَا بَصَري مِنْهُنّ ضَوْءُ ظَلامِ

فأصْبَحْتُ أسْعَى في فَكَاكِ قِلادَةٍ

رَهِينَةِ أوْزَارٍ عَلَيّ عِظَامِ

أُحاذِرُ أنْ أُدْعَى وَحَوْضِي مُحَلّقٌ،

إذا كانَ يَوْمُ الوِرْدِ يَوْمَ خِصامِ

وَلَمْ أثْنَهِ حَتى أحاطَتْ خَطِيئَتي

ورَائي وَدَقّتْ للدّهُورِ عِظَامي

لَعَمْرِي لَنِعمَ النِّحيُ كان لقَوْمِهِ

عَشِيّةَ غَبَّ البَيْعُ نِحْيُ حُمَامِ

بِتَوْبَةِ عَبْدٍ قَدْ أنَابَ فُؤادُهُ،

وَمَا كانَ يُعْطي النّاسَ غَيرَ ظِلامِ

أطَعْتُكَ يا إبلِيسُ سَبْعِينَ حِجّةً،

فَلَمّا انْتَهَى شَيْبي، وَتَمّ تَمامي

فَرَرْتُ إلى رَبّي، وَأيْقَنْتُ أنّني

مُلاقٍ لأيّامِ المَنُونِ حِمَامي

ولمّا دَنَا رَأسُ الّتي كُنْتُ خَائِفاً،

وَكُنْتُ أرَى فِيهَا لَقَاءَ لِزَامِ

حَلَفْتُ على نَفْسي لأجْتَهِدَنّهَا
على حَالِهَا مِنْ صِحّةٍ وَسَقَامِ
ألا طالَ مَا قَدْ بِتُّ يُوضِعُ نَاقَتي
أبُو الجنّ إبْلِيسٌ بِغَيرِ خِطَامِ
يَظلُّ يَمَنّيني على الرّحْلِ وَاركاً،
يَكُونُ ورَائي مَرّةً وَأمَامي
يُبَشّرُني أنْ لَنْ أمُوتَ، وَأنّهُ
سَيُخْلِدُني في جَنّةٍ وَسَلامِ
فَقُلْتُ لَهُ: هَلاّ أُخَيَّكَ أخرَجَتْ
يَمِينُكَ مِنْ خُضرِ البُحُورِ طَوَامِ
رَمَيْتَ بِهِ في اليَمّ لَمّا رَأيْتَهُ
كَفِرْقَةِ طَوْدَيْ يَذْبُلٍ وَشَمَامِ
فَلَمّا تَلاقَى فَوْقَهُ المَوْجُ طَامِياً،
نَكَصْتَ، وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بمَرَامِ
ألَمْ تَأتِ أهلَ الحِجرِ والحِجرُ أهلُهُ
بأنْعَمِ عَيْشٍ في بُيُوتِ رُخَامِ
فَقُلْتَ اعْقِرُوا هذي اللّقوحَ فإنّها
لكُمْ، أوْ تُنيخُوها، لُقُوحُ غَرَامِ
فَلَمّا أنَاخُوها تَبَرّأتَ مِنْهُمُ،
وَكُنْتَ نَكُوصاً عَنْدَ كلّ ذِمامِ
وَآدَمَ قَدْ أخرَجْتَهُ، وَهوَ ساكِنٌ
وَزَوْجَتَهُ، مِنْ خَيرِ دارِ مُقَامِ
وَأقْسَمْتَ يا إبْلِيسُ أنّكَ ناصِحٌ
لَهُ وَلَهَا، إقْسَامَ غَيرِ إثَامِ
فَظَلاّ يُخِيطَانِ الوِرَاقَ عَلَيْهِما
بأيْدِيهِمَا مِنْ أكْلِ شَرّ طَعامِ
فكمْ من قُرُونٍ قد أطاعوكَ أصْبَحوا
أحادِيثَ كَانُوا في ظِلالِ غَمَامِ
وَمَا أنْتَ يا إبْلِيسُ بالمَرْءِ أبْتَغي
رِضَاهُ، وَلا يَقْتَادُني بزِمَامِ
سأجزيكَ من سَوْءاتِ ما كنتَ سُقتَني

إلَيْهِ جُرُوحاً فِيكَ ذاتَ كِلامِ
تُعَيِّرُها في النّار، وَالنّارُ تَلْتَقي
عَلَيْكَ بِزَقّومٍ لَهَا وَضِرَامِ
وإنّ ابنَ إبْلِيسٍ وَإبْلِيسُ أَلْبَنَا
لَهُمْ بِعَذَابِ النّاسِ كُلَّ غُلامِ
هُمَا تَفَلا في فيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا،
عَلى النّابِحِ العَاوِي أشَدُّ رِجَامِ

رأتني معد مصحرا فتناذرت

رَأتني مَعَدٌّ مُصْحِراً فَتَنَاذَرَتْ
بَدِيهَةَ مَخْشِيّ الجَرِيرَةِ عَارِمِ
وَمَا جَرّبَ الأقْوَامُ مِني أنَاتَةً،
لَدُنْ عَجموني بالضُّرُوسِ العَواجِمِ
بَرَى العَجْمُ أقوَاماً فَرَقّتْ عَظامُهم،
وَأبدى صِقالي وَقْعُ أبيضَ صَارِمِ
أتَاني وَعيدٌ مِنْ زِيَادٍ، فَلَمْ أنَمْ،
وَسَيلُ اللّوَى دُوني وَهَضْبُ التّهايِمِ
فَبِتُّ كَأنّي مُشْعَرٌ خَيْبَرِيّةٌ
سَرَتْ في عِظامي أوْ دِمَاءَ الأرَاقِمِ
زِيادَ بن حَرْبٍ لَوْ أظُنّكَ تارِكي
وَذا الضّغنِ قد خشْمتَه غير ظالِمِ
لَقَدْ كافَحَتْ مني العِراقَ قَصِيدَةٌ،
رَجُومٌ مَعَ الماضِي رُؤوسَ المَخارِمِ
خَفِيفَةُ أفْوَاهِ الرّوَاةِ، ثَقِيلَةٌ
على قِرْنِهَا، نَزّالَةٌ بِالمَوَاسِمِ
رَأيتُكَ مَن تَغضَبْ عليهِ من امرىء،
ولَوْ كانَ ذا رَهْطٍ، يَبِتْ غيرَ نائمِ
أغَرُّ، إذا اغْبَرّ اللّئامُ تَخايَلَتْ
يَدَاهُ بِسَيْلِ المُفْعَمِ المُتَرَاكِمِ
نَمَتْكَ العَرَانِينُ الطّوَالُ ، وَلا أرى
لِسَعْيِكَ إلاّ جَاهِداً غَيرَ لائِمِ

أَلَمْ يأتِهِ أَنَّني تَخَلّلُ نَاقَتي
بنعْمَانَ أطْرَافَ الأرَاكِ النّوَاعِمِ
مُقَيَّدَةً تَرْعَى البَرِيرَ، وَرَحْلُهَا
بمَكّةَ مُلْقىً، عَائدٌ بالمَحارِمِ
فإلاّ تَدارَكْني مِنَ الله نِعْمَةً،
وَمن آلِ حَرْبٍ، أَلْقَ طَيرَ الأشَايِمِ
فدَعْني أكُنْ ما كُنتُ حَيّاً حَمامةً
من القاطِنَاتِ البَيتِ غَيرِ الرّوَائِمِ

إني وإن كانت تميم عمارتي

إني، وَإنْ كانَتْ تَمِيمٌ عِمارَتي،
وَكنتُ إلى القُدْمُوس منها القُماقِمِ
لمُثْنٍ على أفْنَاءِ بَكْرِ بنِ وَائلٍ
ثَنَاءً يُوافي رَكْبَهُمْ في المَوَاسِمِ
هُمُ يَوْمَ ذي قَارٍ أنَاخُوا فَصَادَمُوا
برَأسٍ بهِ تُرْمَى صَفَاةُ المُصَادِمِ
أنَاخُوا لكِسْرَى حِينَ جاءتْ جنودُه
وَبَهْرَاءَ إذْ جَاءَتْ وَجَمْعَ الأرَاقِمِ
إذا فَرَغُوا من جانبٍ مَالَ جَانبٌ
عَلَيْهِمْ فذادُوهُمْ ذيادَ الحَوَائِمِ
بمأثُورَةٍ شُهْبٍ إذا هيَ صَادَفَتْ
دُرَى البَيضِ أبدتْ عن فرَاخ الجماجِمِ
فَما بَرِحوا حتى تَهادَتْ نساؤُهُمْ
بِبَطْحَاءِ ذي قَارٍ، عيابَ اللطائِمِ
كَفَى بهمُ قَوْمَ امرىءٍ يَنْصُرُونَهُ
إذا عَصِيَتْ أيمانُهُمْ بالقَوَائِمِ
أُنَاسٌ إذا ما الكَلْبُ أنْكَرَ أهْلَهُ،
أناخُوا فَعادُوا بالسّيوفِ الصّوَارِمِ

أباهل لو أن الأنام تنافروا

أباهِلَ! لَوْ أنّ الأنَامَ تَنافَرُوا
على أيِّهِمْ شَرٌّ قَدِيماً وَألأمُ
لَفازَ لَكُمْ سَهْما لَئِيمٍ عَلَيْهِمُ،
وَلَوْ كانَتِ العَجلانُ فيهِمْ وَجُرْهُمُ
فأيُّكُمَا يا ابْني دُخَان، إذا دَعَا
إلى اللؤمِ داعٍ، عَنْكُمَا يَتَقدّمُ
فَمَا مِنْكُمُ إلاّ وَفيٌّ رِهَانَهُ
بألأمِ مَنْ يَمْشِي وَمَنْ يَتَكَلّمُ

ألا كيف البقاء لباهلي

ألا كَيْفَ البَقَاءُ لِبَاهِلِيٍّ
هَوَى بَينَ الفَرَزْدَقِ والجَحِيمِ
أَلسْتَ أصَمَّ أبْكَمَ بَاهِلِيّاً
مَسِيلَ قَرَارَةِ الحَسَبِ اللّئِيمِ
أَلسْتَ، إذا نُسِبْتَ لِبَاهِلِيٍّ،
لأألأمَ مَنْ تَرَكّضَ في المَشِيمِ
وَهَلْ يُنْجِي ابن نخبَةَ حِينَ يَعوِي،
تَنَاوُلُ ذي السّلاحِ مِنَ النّجُومِ
أَلَمْ نَتْرُكْ هَوَازِنَ حَيْثُ هَبّتْ
عَلَيْهِمْ رِيحُنَا مِثْلَ الهَشِيمِ
عَشِيّةَ لا قُتَيْبَةُ مِنْ نِزَارٍ
إلى عَدَدٍ وَلا نَسَبٍ كَرِيمِ
عَشِيّةَ زَيّلَتْ عَنْهُ المَنَايَا
دِمَاءَ المُلْزَقِينَ مِنَ الصّمِيمِ
فَمَنْ يَكُ تاركاً، ما كانَ، شَيئاً،
فَإنّي لا أُضِيعُ بَني تَمِيمِ
أنَا الحَامي المُضَمَّنُ كُلَّ أمْرٍ
جَنَوْهُ مِنَ الحَدِيثِ مَعَ القَدِيمِ
فَإن قَدْ ضَمِنْتُ على المَنَايَا
نَوَائِبَ كُلِّ ذي حَدَثٍ عَظِيمِ

وَقَدْ عَلِمَتْ مَعدُّ الفَضْلِ أنّا
ذَوُو الحسَبِ المُكَمَّلِ وَالحُلُومِ
وَأنّ رِمَاحَنَا تَأبَى وَتَحْمَى
على مَا بَينَ عالِيَةٍ وَرُومِ
حَلَفْتُ بِشُحّبِ الأجْسَامِ شُعْثٍ
قِيَامٍ بَينَ زَمْزَمَ وَالحَطِيمِ
لَقَدْ رَكِبَتْ هَوَازِنُ من هِجائي
على حَدْبَاءَ يَابِسَةِ العُقُومِ
نُصِرْنَا يَوْمَ لاقُوْنَا عَلَيْهِمْ
بريحٍ في مَساكِنِهِمْ عَقِيمِ
وَهَلْ يَسْطِيعُ أبْكَمُ بَاهِلِيٌّ
زِحَامَ الهادِيَاتِ مِنَ الْقُرومِ
فلا يَأتي المَسَاجِدَ بَاهِلِيٌّ
وَكَيْفَ صَلاةُ مَرْجُوسٍ رَجِيمِ

تعجل بالمغبوط عجل من القرى

تُعَجِّلُ بالمَغْبُوطِ عجْلٌ من القِرَى
وتَخضِبُ أطْرَافَ العَوالي من الدّمِ
هُما من كرامِ المأثُرَاتِ اصْطَفَاهُمَا
على النّاسِ في إشرَاكِ دِينٍ وَمُسلِمِ

ألا أبلغ لديك بني فقيم

ألا أبْلِغْ لَدَيْكَ بَني فُقَيْمٍ
ثَلاثَة آلْفِ مِنْهُمْ دَوَام
فَمِنْهُمْ مَازِنٌ وَالعَبْدُ زُرٌّ
وَحَامِيَهُ ابنُ نَاحِتَةِ البرَام

دعي مغلقي الأبواب دون فعالهم

دَعي مُغلِقِي الأبْوَابِ دونَ فَعالِهِمْ،
وَلَكِن تمَضَّيْ لي، هُبِلْتِ، إلى سَلْمِ
إلى مَنْ يرَى المَعرُوفَ سَهلاً سَبِيلُهُ
وَيَعقِلُ أخْلاقَ الرّجالِ التي تَنْمي

لو كنت صلب العود أو كابن معمر

لَوْ كُنتَ صُلْبَ العُودِ أوْ كابنِ مَعمرِ

لخُضْتَ حِياضَ المَوْتِ وَالليلُ مظلمُ

وَلكنْ أبَى قَلْبٌ أُطِيرَتْ بَنَاتُهُ،

وَعِرْقٌ لئيمٌ حَالِكُ اللوْنِ أدْهَمُ

لله يربوع ألما تكن لها

لله يَرْبُوعٌ أَلَمّا تَكُنْ لهَا

صَرِيمَةُ أمْرٍ في قَتِيلِ ابن خازِمِ

تمَشّى حَرَامٌ بالبَقِيعِ، كَأنّها

حَبَالى وَفي أثْوابِها دَمُ سَالِمِ

فلما قال هذين البيتين اجتمعت طائفة من بني تميم فتعلقوا بقيس بن الهيثم السلمي وهددوه بالقتل، فاستأجلهم وأتى الأحنف بن قيس فقال يا أبا بحر، تريد أن تأخذني بنو تمم بجريرة شارب الخمر؟فقال: لا أبالك ! إن السفهاء لا يرضون إلا بالدية، فادتها بنو سليم إليه فقال ا

فَصَمِّمْ كَتَصْمِيمِ الغُدانيِّ سَالِمِ

سَخَا طَلَباً للوِتْرِ نَفْساً بمَوْتِهِ،

فَمَاتَ كَرِيماً عائِفاً للملائِمِ

نَقِيُّ ثِيابِ الدِّكْرِ مِنْ دَنَسِ الخَنَا

يُناجي ضَمِيراً مُسْتَدِفّ العَزَائِمِ

إذا هَمّ أفْرَى ما بهِ، هَمَّ مَاضِياً

على الهَوْلِ طَلاّعاً ثَنَايا العَظائِمِ

ولمّا رَأى السّلطان لا يُنصِفُونَهُ

قضَى بَينَ أيْدِيهِمْ بأبْيَضَ صَارِمِ

ولمْ يَتأرَّ العاقِبَاتِ، ولمْ يَنَمْ،

وَلَيْسَ أخُو الوِتْرِ الغَشُومِ بِنائِمِ

أبلغ زيادا إذا لاقيت جيفته

أبْلِغْ زِيَاداً إذا لاقَيْتَ جِيفَتَهُ،

أنّ الحَمَامَةَ قَدْ طارَتْ من الحَرَمِ

طارَتْ فَما زَالَ يَنْمِيها قَوَادِمُهَا

حتى استَغاثَتْ إلى الصّحرَاءِ وَالأجَمِ

ما أنتم في مثل أسرة هاشم

ما أنْتُمُ في مِثْلِ أُسْرَةِ هَاشِمٍ،
فادْهَبْ إلَيكَ، وَلا بَني العَوّامِ
قَوْمٌ لهُمْ شَرَفُ البِطاحِ، وَأنْتُمُ
وَضَرُ البِلادِ، مُوَطَّأُو الأقْدَامِ

أمر الأمير بحاجتي وقضائها

أمَرَ الأمِيرُ بحَاجَتي وَقَضَائِهَا،
وَأبُو عُبَيْدَةَ عِنْدَنَا مَذْمُومُ
مِثْلُ الحِمارِ، إذا شَدَدْتَ بسَرْجِهِ
وَإلى الضُّرَاطِ، وَعَضّهُ الإبْزِيمُ
أبَتِ المَوَالي أنْ تَكُونَ صَمِيمَها،
وَنَفَتْكَ عَنْ أحْسَابِهَا مَخْزُومُ

تصدعت الجعراء إذ صاح دارس

تَصَدّعَتِ الجَعْراءُ إذْ صَاحَ دارِسٌ
وَلَمْ يَصْبِرُوا عند السّيوفِ الصّوَارِمِ
جَزى الله قَيْساً عَنْ عَدِيٍّ مَلامَةً
وَخَصّ بِهَا الأدْنَينَ أهل المَلاومِ
هُمُ قَتَلوا مَوْلاهُمُ وَأميرَهُمْ،
وَلَمْ يَصْبِرُوا للمَوْتِ عندَ المَلاحِمِ

أفي طرفي عام وكيع ومحرز

أفي طرَفَيْ عامٍ وَكيعٌ وَمُحْرِزٌ،
وَأنّى لَنَا مِثْلاهُما لِتَميمِ
سِماكان كَانَا يَرْفَعانِ بِنَاءَنَا،
وَمِرْدى حُرُوبٍ جَمّةٍ وَخُصُومِ

يا أخت ناجية بن سامة إنني

يا أُخْتَ ناجِيَةَ بْنِ سَامَةَ إنّني
أخْشَى عَلَيْكِ بَنيّ إنْ طَلَبُوا دمي
لَنْ يَقْبَلُوا دِيَةً، وَلَيْسُوا، أوْ يَرَوْا

مِني الوَفَاءَ، وَلَنْ يَرَوْهُ بِنُوّمِ
فالمَوْتُ أرْوَحُ مِنْ حَياةٍ هَكَذا،
إنْ أنْتِ منْكِ بِنَائِلٍ لمْ تُنْعِمي
هَلْ أنْتِ رَاجِعَةٌ وَأنْتِ صَحيحَةٌ
لِبَنِيَّ شِلْوَ أبيهم المُتَقَسَّمِ
وَلَقَدْ ضَنِيتُ مِنَ النّساءِ وَلا أرَى
كَضَنَىً بِنَفْسِي مِنْكِ أُمَّ الهَيْثَمِ
كَيْفَ السّلامَةُ بَعْدَما تَيّمْتِني،
وَتَرَكْتِ قَلبي مثلَ قَلْبِ الأيْهَمِ
قَطّعْتِ نَفْسي مَا تَجيءُ سَرِيحَة،
وَتَرَكْتِنِي دَنِفاً، عُرَاقَ الأعظُمِ
وَلَقَدْ رَمِيْتِ إليّ رَمْيَةَ قَاتِلٍ
مِنْ مُقْلَتَيْكِ وَعارِضَيكِ بأسهُمِ
فأصَبْتِ مِنْ كَبِدي حُشَاشَةَ عاشِقٍ،
وَقَتَلْتِني بسِلاحِ مَنْ لمْ يُكلِمِ
فإذا حَلَفْتِ هُناكَ أنّكِ من دَمي
لبريئَةٌ فَتَحَلّلي، لا تَأثَمي
وَلَئِنْ حَلَفْتُ على يَدَيكِ لأحلفَنْ
بَيَمِينِ أصْدَقَ، من يمينِكِ، مُقْسِمِ
بالله رَبِّ الرّافِعِينَ أكُفَّهُمْ،
بَينَ الحَطِيمِ وَبَينَ حَوْضَي زَمْزَمِ
فلأنْتِ مِنْ خَلَلِ الحِجالِ قَتَلْتِني
إذْ نَحْنُ بالحَدَقِ الدّوَارِفِ نَرْتَمي
إذْ أنْتِ مُقْبِلَةٌ بِعَيْنَيْ جُؤذَرٍ،
وَبجِيدِ أُمِّ أغَنَّ لَيْسَ بِتَوْأمِ
وَبِوَاضِحٍ رَتَلٍ تَشِفُّ غُرُوبُهُ،
عَذْبٍ، وَأدْلَفَ طَيّبِ المُتَشَمَّمِ
وَكأنّ فَأرَةَ تَاجِرٍ هِنْدِيّةٌ
سَبَقَتْ إليَّ حَديثَ فيكِ من الفَمِ
مَا فَرّتْ كَبِدي مِن امْرَأةٍ لَها
عَيْنان منْ عَرَبٍ وَلا منْ أعْجَمِ

مِثْلُ التي عَرَضَتْ لنَفْسي حَتْفَهَا
مِنْها بنَظْرَةِ حُرّتَين ومِعْصَمِ
نَاجِيَةٌ، كَرَمٌ أبُوهَا، تَبْتَني
مِنْ غالِبٍ قُبَبَ البِنَاءِ الأعْظَمِ
فَلَئِنْ هيَ احتَسَبَتْ عليّ لقدْ رَأتْ
عَيْنايَ صَرْعَةَ مَيّتٍ لمْ يَسْقمِ
هَلْ أنْتِ بايعَتي دَمي بِغَلائِهِ،
إنْ أنْتِ زَفْرَةَ عاشِقٍ لمْ تَرْحَمي
ما كُنْتُ غَيرَ رَهِينَةٍ مَحْبُوسَةٍ
بِدَمٍ لأُخْتِ بَني كِنَانَةَ مُسْلِمِ
يا وَيْحَ أُخْتِ بَني كِنَانَةَ إنّها
لَبَخِيلَةٌ بِشِفَاءِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ
فَلَئِنْ سَفَكْتِ دَماً بِغَيرِ جَرِيرَةٍ
لتُخَلَّدِنّ مَعَ العَذابِ الآلِمِ
وَلَئِنْ حَمَلتِ دَمي عَلَيكِ لتَحمِلِنْ
ثِقلاً يكُونُ عَلَيْكِ مثلَ يَلَمْلَمِ
وَالنّفْسُ إنْ وَجَبَتْ عَلَيكِ وَجدتِها
عِبئاً يكُونُ عَلَيكِ أثْقَلَ مَغْرَمِ
لَوْ كنتِ في كَبِدِ السّماءِ لحَاولَتْ
كَفّايَ مُطَّلَعاً إلَيْكِ بسُلَّمِ
ولأكْتُمَنّ لكِ الّذي استَوْدَعْتِني،
والسّرُّ مُنْتَشِرٌ، إذا لَمْ يُكْتَمِ
هَلْ تَذْكُرِينَ إذِ الرِّكَابُ مُناخَةٌ
برِحَالِهَا لِرَوَاحِ أهْلِ المَوْسِمِ
إذْ نَحْنُ نَستَرِقُ الحَديثَ وَفَوْقَنا
مثلُ الضَّبابِ من العَجاجِ الأقتَمِ
إذْ نَحْنُ نُخْبِرُ بالحَوَاجِبِ بَيْنَنَا
ما في النّفُوسِ، وَنَحْنُ لمْ نَتَكَلّمِ
وَلَقَدْ رَأيْتُكِ في المَنَامِ ضَجيعَتي،
وَلَثَمْتُ مِنْ شَفَتَيكِ أطيَبَ مَلثَمِ
وَغَدٌ وَبَعْدَ غَدٍ كِلا يَوْمَيْهِمَا

يُبْدي لكِ الخَبَرَ الّذي لمْ تَعْلَمي
وَالخَيْلُ تَعْلَمُ أنّنَا فُرْسَانُهَا،
وَالعَاطِفُونَ بهَا وراءَ المُسْلِمِ
أسْلابُ يَوْمِ قُرَاقِرٍ كَانَتْ لَنَا
تُهدى وَكلُّ تُرَاثِ أبيضَ خِضرِمِ
تَطَأُ الكُماةَ بنا، وَهُنّ عَوَابِسٌ،
وَطْءَ الحِصَادِ وَهُنّ لَسْنَ بصُيَّمِ
نَعْصِي، إذا كَسَرَ الطّعَانُ رِمَاحَنا،
في المُعْلَمِينَ بكلّ أبْيَضَ مِخْذَمِ
وَإذا الحَديدُ عَلى الحَديدِ لَبِسْنَهُ
أخْرَجْنَ نَائِمَةَ الفِرَاخِ الجُثَّمِ

أفاطم ما أنسى نعاس ولا سرى

أفاطِمَ! ما أنْسَى نُعاسٌ وَلا سُرًى
عَقابيلَ، يَلْقَانَا مِرَاراً غَرَامُهَا
لِعَيْنَيكِ وَالثّغْرِ الّذي خِلْتُ أنّهُ
تَحَدّرَ مِنْ غَرّاءَ بيضٍ غَمامُهَا
وَذَكّرَنِيهَا أنْ سَمِعْتُ حَمَامَةً
بكَتْ فبكى فوْقَ الغُصُونِ حَمامُهَا
نَؤُومٌ عنِ الفَحشاءِ لا تَنطِقُ الخَنَا،
قليلٌ، سَوى تَخبيلِها القَوْمَ، ذامُهَا
أفاطِمَ! ما يُدريكِ ما في جَوَانحي
مِنَ الوَجْدِ وَالعَينِ الكَثِيرِ سِجَامُهَا
فَلَوْ بِعْتِني نَفْسِي التي قَدْ تركْتِها
تَسافَطُ تَترَى، لافْتَداها سَوَامُهَا
لأعطيتُ مِنها ما احتكَمتِ وَمِثْلَهُ،
وَلَوْ كان ملءَ الأرْضِ يُحدى احتكامُها
فَهَلْ لكِ في نَفْسِي فتَقْتَحمي بهَا
عِقاباً، تَدَلّى للحَيَاةِ اقْتِحَامُهَا
لَقَدْ ضَرَبَتْ، لَوْ أنّهُ كان مُبْقِياً،
حَيَاةً على أشْلاءِ قَلْبي سِهَامُهَا

قَدِ اقتَسَمَتْ عَيْنَاكِ يَوْمَ لَقِيتِنَا
حُشاشَةَ نَفسٍ ما يَحِلُّ اقِتسامُهَا
فكَيْفَ بِمَنْ عَيناهُ في مُقْلَتَيهِمَا
شِفَاءٌ لنَفْسٍ، فيهما، وَسَقَامُهَا
إذا هيْ نأتْ عَنِّي حَنَنتُ، وَإنْ دَنَتْ
فأبْعَدُ من بَيْضِ الأنوقِ كَلامُهَا
وَتَمنَعُ عَيْني وَهيَ يَقظَى شِفاءَها،
وَيُبْذَلُ لي عِنْدَ المَنَامِ حَرَامُهَا
وكائِنْ مَنَعْتُ القَوْمَ من نوْمِ لَيلةٍ،
وَقَدْ مَيّلتْ أعْناقَهُمْ، لا أنامُهَا
لأدْنُو منْ أرْضٍ لأرْضِكِ إن دَنَتْ
بهَا بيدُهَا مَوْصُولَةٌ وإكَامُهَا
أفاطِمَ ما مِنْ عاشِقٍ هُوَ مَيّتٌ
من الناسِ إنْ لم يُرْدِ نَفسِي حُسامُهَا
وَلَجتِ بعَينَيْكِ الصَّيودَينِ مَوْلِجاً
من النّفسِ إنْ لم يوقِ نَفسِي حِمامُهَا
لَقَدْ دَلّهَتْني عَنْ صَلاتي، وَإنّهُ
لَيَدْعُو إلى الخَيْرِ الكَثِيرِ إمَامُهَا
أيَحْيَا مريضٌ بَعدَما مُيِّتَتْ له
سَوادُ التي تحتَ الفُؤادِ قيامُهَا
أيُقْتَلُ مَخضُوبُ البَنَانِ مُبَرْقَعٌ
بمَيْتٍ خُفَاتاً لَمْ تُصِبْهُ كِلامُهَا
فَهَلْ أنْتِ إلاَّ نَخْلَةٌ غَيرَ أنّني
أرَاهَا لِغَيري ظِلُّهَا وَصِرَامُهَا
وَمَا زَادَني نَأيٌ سُلُوّاً ولا قِرىً
مِنَ الشّامِ قَد كادَتْ يبُورُ أنامُهَا
إذا حُرِّقَتْ منهُمْ قُلُوبٌ، وَنُفِّذَتْ
مِنَ القَوْمِ أكْبَادٌ أُصيبَ انْتِظامُهَا
كمَا نُحِرَتْ يَوْمَ الأضاحي بِبَلْدَةٍ
من الهَدْيِ خَرَّتْ للجُنُوبِ قِيامُهَا
ألا لَيْتَ شِعْري هَلْ تَغَيّرَ بَعْدَنَا

أُذَيْعاصُ أنْقَاءِ الحِمَى وَسَنَامُهَا
كأنْ لمْ تُرَقِّعْ بالأَكَيْمَةِ خَيْمَةٌ
عَلَيْهَا نَهَاراً، بالقُنيِّ تُمامُهَا
أقامَتْ بها شَهْرَين حتى إذا جَرَى
عَليهنّ مِنْ سافي الرّياحِ هَيامُهَا
أتاهُنّ طرّادُونَ كُلَّ طُوَالَةٍ
عَلَيْهَا مِنَ النَّيّ المُذابِ لِحَامُهَا
عَلَيْهِنّ رَاحُولاتُ كُلِّ قَطِيفَةٍ،
مِنَ الخَزّ أوْ مِنْ قَيصرَانَ عِلامُهَا
إلَيْكَ أقَمْنَا الحَامِلاتِ رِحَالَنَا
وَمُضْمَرَ حاجاتٍ إلَيْكَ انصِرامُهَا
فرَعنَ وَفَرّغنَ الهُمومَ التي سَمَتْ
إلَيْكَ بِنَا، لمّا أتَاكَ سَمامُهَا
وَكَائِنْ أنَخْنَا من ذَراعَيْ شِمِلَّةٍ
إلَيْكَ، وَقَدْ كَلّتْ وَكَلَّ بغامُهَا
وَقَدْ دأبَتْ عِشرينَ يَوْماً وَلَيْلَةً،
يُشَدّ برُسْغَيْها إلَيْكَ خِدامُهَا
وَلا يُدْرِكُ الحَاجاتِ بَعْدَ ذِهابِهَا
مِنَ العِيسِ بالرُّكْبانِ إلاّ نَعَامُهَا
لَعَمري لَئِنْ لاقَتْ هشاماً لطالَ مَا
تمَنّتْ هشاماً أنْ يكونَ استِقامُهَا
إلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ المُنَهِّتُ دُونَهُ،
وَمِنْ عَرْضِ أجبالٍ عَلَيهَا قَتامُهَا
وَقَوْمٍ يَعضّونَ الأكُفَّ، صُدورُهُمْ
عَلَيّ وَغارَى، غَيرُ مُرْضىً رِغامُهَا
نمَتْكَ مَنَافٌ ذِرْوَتَاهَا إلى العُلى،
وَمِنْ آلِ مَخْزُومٍ نَماكَ عِظامُهَا
أليسَ امْرُؤٌ مَرْوَانُ أدْنَى جُدوده،
لَهُ مِنْ بَطاحِيَّ لُؤَيٍّ كِرَامُهَا
أحَقَّ بَني حَوّاءَ أنْ يُدْرِكَ الّتي
عَلَيْهِمْ لَهُ، لا يُستَطاعُ مَرَامُهَا

أبَتْ لِهشامٍ عادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا،
وَكَفُّ جَوَادٍ لا يُسَدُّ انْثِلامُهَا
كما انْثَلَمتْ من غَمرِ أكدَرَ مُفْعَمٍ
فُرَاتِيّةٌ يَعْلُو الصَّرَاةَ التِطَامُهَا
هِشامٌ فَتى النّاسِ الذي تَنْتَهي المُنى
إلَيْهِ، وَإنْ كانَتْ رِغاباً جِسامُهَا
وَإنّا لَنَستحْييكَ مِمّنْ وَرَاءَنَا
مِنَ الجَهْدِ، وَالآرَامُ تُبْلى سِلامُهَا
فَدُونَكَ دَلْوِي إنّهَا حِينَ تَستَقي
بِفَرْغٍ شَديدٍ للدّلاءِ اقْتِحامُهَا
وَقَدْ كانَ مِثْراعاً لهَا وَهيَ في يدي
أبُوكَ، إذا الأورَادُ طالَ أُوَامُهَا
وَإنّ تَمِيماً مِنْكَ حَيثُ تَوَجّهَتْ،
على السِّلمِ، أوْ سَلّ السيوف خِصَامُها
همُ الإخوَةُ الأدْنَوْنَ وَالكاهلُ الذي
بِهِ مُضَرٌ عند الكِظاظِ ازْدِحَامُهَا
هِشامٌ خِيَارُ الله للنّاس، وَالّذِي
بِهِ يَنْجَلي عن كلّ أرْضٍ ظَلامُهَا
وَأنْتَ لِهَذا النّاسِ بَعْدَ نَبِيّهِمْ،
سَمَاءٌ يُرَجّى للمُحُول غَمامُهَا
وَأنْتَ الذي تَلْوي الجُنُودُ رُؤوسَها
إلَيْكَ، وللأيْتَامِ أنْتَ طَعامُهَا
إليكَ انتَهَى الحاجاتُ وانقَطَعَ المُنى،
وَمَعْرُوفَهَا في راحَتَيْكَ تَمامُهَا

تذكرت أين الجابرون قناتنا

تَذَكّرْتُ أيْنَ الجَابِرُونَ قَنَاتَنَا،
فقُلْتُ بَني عَمّي أبَانَ بن دارِمِ
رَمَوْا ليَ رَحْلي، إذْ أنَخْتُ إليهمُ
بِعُجْمِ الأوَابي واللّقَاحِ الرّوَائِمِ
لَهُمْ عدَدٌ في قَوْمِهمْ شافِعُ الحَصَى،

وَدَثْرٌ مِنَ الأنْعامِ غَيرُ الأصَارِمِ
تَجَاوَزْتُ أقْوَاماً إلَيْكُمْ، وَإنّهُمْ
لَيَدْعُونَني، فاخْتَرْتُكُمْ للعظائِمِ
وَكُنتُمْ أنَاساً كان يُشفَى بمالِكُمْ
وأحلامِكُمْ صَدْعُ النّأي المُتَفاقِمِ
وَإنّ مُناخي فيكُمُ سَوْفَ يَلْتَقي
به الرّكْبُ من نَجدٍ وأهل المَواسِمِ
وَأيْنَ مُناخي بعَدَكُمْ إنْ نَبَوْتُمُ
عَليّ، وَهَلْ تَنْبُو صُدورُ الصّوَارِمِ

حسبت قذافي بعد عام ولم يكن

حَسِبْتَ قِذافي بَعدَ عامٍ، ولمْ يَكُنْ
قِذافي زَمَاناً مَا يُرَوَّحُ سَائِمُهْ
سَتَعْلَمُ يا حَيْضَ المَرَاغَةِ أيُّنا
لَهُ حِينَ يَدْعُو مِنْ تَمِيم قَماقمُهْ
ألمْ تَعوِ عَن قَيسِ بنِ عَيْلانَ باسطاً
إلَيهِمْ يَدَيْ مُستَطعِمٍ لا تُطاعمُهْ
بأعْرَاضِ قَوْمٍ خنْدفِيِّينَ مِنهُمُ
لُؤيُّ بنُ فِهْرٍ والسُّعُودُ وَدارِمُهْ
أرَى كُلَّ جانٍ من تَمِيمٍ إذا جَنَى
لَهُمْ حَدَثاً، كانتْ عَليّ جَرائمُهْ
وَقَدْ عَلِمَ الجانُونَ أنّ ابنَ غالِبٍ
لكُلّ دَمٍ، قالُوا هَرَقناهُ، غارِمُهْ
وَلَمّا دَعا الدّاعُونَ أينَ ابنُ غالِبٍ
لصَدْعِ ثَأى يُخشى لَهُمْ مُتَفاقمُهْ
دَعَوْا غالِباً عِنْدَ الحَمالَةِ وَالقِرَى،
وَأينَ ابْنُهُ الشّافي تَميماً نَقايمُهْ

جعلت لها بابين باب مجاشع

جَعَلْتُ لهَا بَابَين بَابَ مُجَاشِعٍ
وَبَاباً لُجَيْمِيّاً عَزِيزاً مَرَاومُهْ
وَمَا فِيهِمَا إلاّ سَيُصْبِحُ جَارُهُ
تَطَلّعُ في جَوّ السّمَاءِ سَلالِمُهْ

سرى لك طيف من سكينة بعدما

سَرَى لكَ طَيْفٌ من سُكَينَةَ بَعدما
هَدَا سَاهِرُ السُّمّارِ لَيْلاً، فأعتَمَا
ألَمّ بحَسْرَى بَينَ حَسْرَى تَوَسّدوا
مَذارِعَ أنْضَاءٍ تَجَافَيْنَ سُهّمَا
فَبِتْنَا كَأنّ العَنْبَرَ البَحْتَ بَيْنَنَا،
وَبَالَةَ تَجْرٍ، فَارُهَا قَد تَخَرّمَا

إن الذين استحلوا كل فاحشة

إنّ الّذِينَ استَحلُّوا كلَّ فاحِشَةٍ
مِنَ المَحَارِمِ بَعدَ النُّقضِ للذّمَمِ
قَوْمٌ أتَوْا من سِجستانٍ على عَجَلٍ،
مُنَافِقُونَ بلا حِلٍ وَلا حَرَمِ
ما كانَ فيهِمْ وَقد حُمّتْ أمُورُهمُ
مَنْ يُستَجارُ على الإسلامِ وَالحُرَمِ
يَستَفتحُونَ بمَنْ لمْ تَسْمُ سُورَتُهُ
بَينَ الطّوالِعِ بالأيْدي إلى الكَرَمِ

وجدنا الأبرش الكلبي تنمي

وَجَدْنَا الأبْرَشَ الكَلْبيَّ تَنمي
بهِ أعرَاقُ ذي حَسَبٍ كَرِيمِ
نمَاهُ أبُوهُ في حَيْثُ اسْتَقَرّتْ
قُضَاعَةُ فَوْقَ عادِيٍّ جَسِيمِ
على الأحسابِ يَفضُلُ طُولَ باعٍ
أغَرَّ، وَلَيسَ بالحَسَبِ البَهِيمِ
إلَيكَ يَصِيرُ مِنْ كَلْبٍ حَصَاها،

وَحِلْفُ الأكْثَرِينَ بَني تَميمِ
هُمُ حُلْفَاؤكَ الأدْنَوْنَ غَمّوا
أُنُوفَ عَدُوّ قَوْمِكَ بالرُّغُومِ
وَكائِنْ فيكَ مِنْ سَاعَاتِ يَوْمٍ
مِنَ الفَرّاءِ بَادِيَةِ النّجُومِ
مَرَيتَ بسَيفِكَ المَسلُولِ فيهِمْ،
مَوَاطِنَ كُلِّ مُبْدِيَةِ الغُمُومِ
وَكَائِنْ مِنْ وَقَائِعِ يَوْمَ بأسٍ
لكَلْبٍ كُنّ في عَرَبٍ وَرُومِ
أشَدُّ النّاسِ يَوْمَ البأسِ كَلْبٌ،
وَأثْقَلُهُ مَوَازِينُ الحُلُومِ
فإني وَالّذي حَجّتْ قُرَيْشٌ،
بحَلْفَةِ لا أَلَدَّ وَلا أثِيمِ
يَحِنّ إلَيْهِ فِيهِ مُخَدَّماتٌ
وَدامٍ مِنْ مَناكِبِهَا كَلِيمِ
فَإنّي، والرّكَابُ حَلِيفُ كَلْبٍ،
كَرِيمٌ سَاقَهُنّ إلى كَرِيمِ
إلَيْكَ تُعَرِّقُ الأشْرَافَ مِنْهَا
على ظَهْرِ المُطَبَّقِ وَالصّمِيمِ
إذا بَلّغْتني رَحْلي ونَفْسِي
إلى الكَلْبيِّ، ناقَ، فلا تَقُومي
فَقَدْ بَلّغْتِنِي مَنْ كُنْتُ أرْجُو
جَداهُ، رَجَاةَ هَطّالٍ سَجُومِ
وَكَمْ مِنْ قاتِلٍ للجوعِ فِيكُمْ،
ضَرُوبٍ بالحُسَامِ على الصّمِيمِ
وَكَمْ قَدْ غَيّرَ الأبْدانَ مِنّا
على شُعْبِ الرّحالِ من السَّمُومِ
وَكائِنْ قَدْ شَنَفْنَ مُقَلّصَاتٍ
إلى صَوْتٍ، وَما هُوَ غَيرُ يَوْمِ
تَجاوَبُ، وَهيَ في دَيْجورِ لَيْلٍ،
تَفَجُّعَ هامَتَين على الأرُومِ

ألا أيها القوم الذين أتاهم

ألا أيّهَا القَوْمُ الّذِينَ أتَاهُمُ،
غَداةَ ثَوَى الجَرّاحُ، إحدى العَظايمِ
إلى مَنْ يُلَوّي بعَدَهُ الهامُ، إذْ ثَوى
حَيا الناس، والقَرْمُ الذي للمَرَاجمِ
رَفِيقُ نَبيِّ الله في الغُرْفَةِ الّتي
إلَيْها انْتَهَى مِنْ عَيشِهِ كلُّ ناعِمِ
وَماتَ معَ الجَرّاح مَن يحشُدُ القِرَى،
وَمَن يَضربُ الأبطالَ فوْقَ الجماجمِ
فَما تَرَكَ الجَرّاحُ، إذْ ماتَ، بعَدَهُ
مُجيراً على الأيّام ذات الجَرَائِمِ
إذا التَقَتِ الأقرَانُ وَالخَيلُ والتَقَتْ
أسنّتُها بَينَ الدُّكُورِ الصَّلادِمِ
وَمَنْ بَعدَهُ تَدعو النّساءُ إذا سَعَتْ
وَقَدْ رَفَعَتْ عَنهُ ذُيُولَ المَخادِمِ
وَكانَ إلى الجَرّاح يَسعى، إذا رَأتْ
حياضَ المَنَايا عَيْنُهُ، كلُّ جارِمِ
وَقَدْ عَلِمَ السّاعي إلَيْهِ لَيَعْطِفَنْ
لَهُ حَبْل مَنّاعٍ منَ الخَوْفِ سالمِ
لتَبْكِ النّساءُ السّاعِياتُ، إذا دَعَتْ
لها حامِياً، يَوْماً، ذمَارَ المَحَارِمِ
وَتَبْكِ عَلَيْهِ الشّمسُ والقمرُ الذي
بِهِ يَدَعُ السّارِينَ مِيلَ العمَائمِ
وَقَدْ كَانَ ضَرّاباً عَرَاقِيبَها الّتي
دُرَاها قِرىً تحتَ الرّياح العَوَارِمِ

بكت عين محزون فطال انسجامها

بكَتْ عَينُ مَحزُونٍ فطال انسجامُها،
وَطالتْ لَيَالي حَادِثٍ لا يَنَامُهَا
حَوَادِثُ مِنْ رَيْبِ المَنون أصَبْنَني
فَصَارَ على الأخْيَارِ مِنّا سِهَامُهَا

كَأنّ المَنَايا يَطْلِبْنَ نُفُوسَنَا،
بذَحْلٍ، إذا ما حُمّ يَوْماً حِمامُهَا
فإنْ نَبْكِ لا نبكِ المُصِيباتِ، إذْ أتَى
بها الدّهْرُ، وَالأيّامُ جَمٌّ خِصَامُهَا
ولكِنّنَا نَبْكي تَنَهُّكَ خالِدٍ
مَحارِمَ مِنّا لا يَحِلّ حَرَامُهَا
فَقُلْ ل بَني مَرْوَانَ: ما بالُ ذِمّةٍ
وَحُرْمَةِ حِلٍّ لَيسَ يُرْعَى ذِمامُهَا
ألا في سَبِيلِ الله سَفْكُ دِمَائِنَا،
بِلا جُرْمَةٍ مِنّا يَبِينُ اجْتِرَامُهَا
مَدَدْنَا بِثَدْيٍ مَا جُزِينَا بِدَرّهِ،
وَأيْدٍ بِنَا اسْتَعْلَتْ، وَتَمّ تمَامُهَا
وَثَارَ بِقَتلِ ابْنِ المهَلَّبِ خَالِدٌ
وفينا بَقِيَّاتُ الهُدى وإمَامُهَا
أرَى مُضَرَ المِصرَين قد ذَلّ نَصرُها
وَلكِنّ قَيْساً، لا يُذَلّ شَآمُهَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ بالشّامِ قَيْساً وَخِندِفاً
أحادِيثَ مَا يُشفَى ببُرْءٍ سَقامُهَا
أحادِيثَ منّا تَشْتَكيها إلَيْهِمُ،
وَمُظْلِمَةٌ يَغْشَى الوُجُوهَ ظَلامُهَا
فإنْ مَنْ بِها لمْ يُنْكِرِ الضّيمَ منهُمُ
فَيَغْصَبَ مِنْها كَهْلَهَا وَغُلامُهَا
يَعُدْ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ فيُنكّلوا،
فيَعْلَمَ أهلُ الجَوْرِ كيفَ انتِقامُهَا
بِغَلْبَاءَ مِنْ جُمْهُورِها مُضَرِيّةٍ،
تُزَايِلُ فِيها أدْرُعَ القَوْمِ لامُهَا
وَبِيضٍ علاهُنّ الدِّجَالُ، كأنّهَا
كَوَاكِبُ يَجْلُوها لسارٍ ظَلامُهَا
دَمُ ابنِ يَزِيدٍ كان حِلاً لخالِدٍ،
ألَهْفي لنَفْسٍ ليسَ يُشفى هُيامُهَا
فَغَيّرْ أميرَ المُؤمِنِينَ، فَإنّهَا

يَمَانِيَةٌ حَمْقَاءُ أنْتَ هِشامُهَا
أبابنِ يَزِيدٍ وَابنِ زَحْرٍ تَحَلّتْ
دِمَاءُ تَمِيمٍ، وَاستُبِيحَ سَوَامُهَا
أنُقْتَلُ فِيكُمْ، إذْ قَتَلْنَا عدُوَّكم
على دينكُمْ، والحَرْبُ بادٍ قَتامُهَا
وَغَبْرَاءَ عَنكُمْ قَدْ جَلَوْنا كما جَلا
صَدَى حِلْيَةِ المأثُورِ عَنْهُ تِلامُهَا
لَقَدْ كانَ فِينَا لَوْ شَكَرْتُمْ بَلاءنا
وَأيّامَنَا اللاّتي تُعَدّ حِسَامُهَا
لَنَا فِيكُمُ أيْدٍ وَأسْبَابُ نِعْمَةٍ،
إذا الفِتْنَةُ العشوَاءُ شُبّ احتِدامُهَا
زِمامُ التي تَخشَى مَعَدٌّ وغَيْرُهَا،
إذا مَا أبَى أنْ يَستَقِيمَ هُمَامُهَا
غَضِبنا لكمْ يا آلَ مَرْوَانَ فاغضَبوا
عَسَى أنّ أرْوَاحاً يَسُوعُ طَعامُهَا
ولا تَقطَعُوا الأرْحامَ مِنّا، فإنّهَا
ذُنُوبٌ مِنَ الأعْمالِ يُخشَى إثامُهَا
لَقَدْ عَلِمَ الأحياءُ في كُلّ مَوْطِنٍ
إذا عُدّتِ الأحْيَاءُ أنّا كِرَامُهَا
وَأنّا، إذا الحَرْبُ العَوَانُ تضَرّمَتْ،
نَلِيهَا إذا ما الحَرْبُ شُبّ ضِرَامُهَا
قِوَامُ عُرَى الإسْلام والأمْرِ كُلِّهِ،
وَهَلْ طاعَةٌ إلاّ تَميمٌ قِوَامُهَا
ولَكِنْ فَدَتْ نَفْسِي تَميماً من التي
يُخَافُ الرّدَى فيها وَيُرْهَبُ ذامُهَا
إلى الله تَشْكُو عزَّنا الأرْضُ فَوْقَها،
وَتَعْلَمُ أنّا ثِقْلُهَا وَغَرَامُهَا
شَكَتْنَا إلى الله العَزِيزِ، فأسمَعَتْ
قَرِيباً، وَأعْيَا مَن سِوَاهُ كَلامُهَا
نَصُولُ بحَوْلِ الله في الأمْرِ كُلِّهِ،
إذا خِيفَ من مُصْدُوعَةٍ مال التِئامُهَا

أَلَمْ يَكُ في الإسْلامِ مِنّا وَمِنكُمُ
حَوَاجِزُ أرْكَانٍ عَزيزٍ مَرَامُهَا
فَتَرْعَى قُرَيشٌ مِنْ تَمِيمٍ قَرَابَةً،
وَتَجْزِي أيّاماً كَرِيماً مَقَامُهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ أبْنَاءُ خِنْدِفَ أنّنَا
ذُرَاهَا، وَأنّا عِزُّهَا وَسَنَامُهَا
وَأنْتُمُ وُلاةُ الله، ولاكُمُ الّتي
بِهِ قُوِّمَتْ حتى اسْتَقَامَ نِظامُهَا
صِلُوا مِنْ تَميمٍ ما تَميمٌ تُجِدُّهُ،
إذا مَا حِبَالُ الدِّينِ رَثّتْ رِمامُهَا

ستبلغ عني غدوة الريح أنها

سَتَبْلُغُ عَنّي غُدْوَةَ الرّيحِ أنّهَا
مَسِيرَةُ شَهْرٍ للرّياحِ الهَواجِمِ
تَمِيماً، إذا مرّتْ عَلَيَها منَ الذي
جَرَى جَرْيَ مَرْقُومٍ قَصِيرِ القَوائِمِ
ولَمّا جَرَى بي غالِبٌ، وَجَرَى بِهِ
عَطِيّةُ لمْ يَسْطِعْ وُثُوبَ الجَرَاثِمِ
تَلَقّاهُ مُشْتَدُّ الحُسَاسِ، وَرِدَّهُ،
وَقَامَتْ بِهِ القَعْسَاءُ دُونَ المكارِمِ
وَلَمّا جَرَيْنَا لمْ نَجِدْ جالِياً لَهُ،
ولا جالِساً عَندَ المَدَى مثلَ دارِمِ
ولوْ سُئِلتْ من كُفؤُ الشمس أوْمأتْ
إلى ابْنَيْ مَنَافٍ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ
نَماني بَنو سعَدِ بن ضَبّةَ فانْتَسِبْ
إلى مِثْلهمْ أخْوَالِ هاجٍ مُزَاحِمِ
إذا زَخَرَتْ حَوْلي الرّبابُ وَجَاءَني
لِمُرٍّ أوَاذِيُّ البُحُورِ الخَضَارِمِ
وَإنْ شِئتُ من حَيَّيْ خُزَيمَةَ جاءَني
وَخِنْدِفَ قَمْقَامُ البُحُورِ اللّهامِمِ
وعلمّا دَعَوْتُ ابنَ المَرَاغَةِ للّتي

رَهَنْتُ لِها ابْني أيُّنَا للعَظائِمِ
أحَقُّ أباً وابْناً وَقَوْماً، إذا جَرَى
إلى المَجْدِ بالمُسْتأثِرَاتِ الجَسائِمِ
وَكَيْفَ تُجاري دارماً حِينَ تَلْتَقي
دُرَاها إلى شَعْفِ النّجُومِ التّوَائِمِ
جَرَى ابْنا عِقالٍ بي وَعَمرٌو وَحاجبٌ
وَسَلْمَى وَجَدٌّ نِعْمَ جَدُّ المُزَاحِمِ
رَأى المُحْتَبِينَ الغُرَّ مِنْ آلِ دارِمٍ،
عَلَوْهُ بِآذِيّ البُحُورِ الخَضَارِمِ
هُمُ أيَّهُوا بي، إذْ عَطِيّةُ قَائِمٌ،
لِيَنْهُقَ خَلْفَ الجامِحاتِ الصَّلادِمِ
خَناذِيذُ يَنمِيها لأعْوَجَ مُشْرِفٌ
على الخَيلِ حَطّامٌ فؤوس الشكائم
إذا مَا وَجُوهُ القَوْمِ سالَتْ جِباهُها
مِنَ العَرَقِ المَغنوظِ تحتَ الحَلاقِمِ
نَفَحْتُ لقَيْسٍ نَفْعةً لمْ تَدَعْ لهَا
أُنُوفاً، وَمَرّتْ طيرُهَا بالأشائِمِ
ولوْ أنّ كَعْباً أوْ كِلاباً سَألْتُمُ
على عَهْدِهِمْ قالا لكُمْ قَوْلَ عالمِ
لقالا لكُمْ كانَتْ هَوَازنُ حِقْبَةً
على عَهْدِ أكّالِ المُرَارِ الفُماقِمِ
قَدِيماً يَرُبّونَ النِّحَاءَ لِيَقْتَنُوا
بهنّ بَنِيهِمْ مِنْ غُوَيٍّ وَسَالِمِ
إذا النِّحْيُ لمْ تَعْجَلْ بهِ عامِرِيّةٌ
فَداهَا ابْنُهَا أوْ بِنتُها في المَقَاسِمِ
وَقَدْ عَلِمَتْ قَيسُ بنُ عَيلانَ أنّها
إذا سَكَتَ الأصْواتُ غَيرَ الغَماغِمِ
مَوَالٍ أذِلاّءُ النّفُوسِ، ظُهُورُهمْ
لهُمْ جُنَنٌ عِندَ السّيوفِ الصّوَارِمِ
تُوَتّرُ لي قَيْسٌ قِياسَ حِظَائِهَا،
وَما أنَا عمَّا سَاءَ قَيْساً بِنَائِمِ

أباهل هل أنتم مغير لونكم

أبَاهِلَ هَلْ أنْتُمْ مُغَيِّرُ لوْنِكُمْ

وَمَانِعكُمْ أنْ تُجعَلوا في المَقاسِمِ

هِجاؤكُمُ قَوْماً أبُوهُمْ مُجاشِعٌ

لَهُ المأثُرَاتُ البيضُ ذاتُ المكارِمِ

فَإنّي لأسْتَحْيِي، وَإني لعَابِىءٌ

لكُمْ بَعضَ مُرّاتِ الهجاءِ العَوَارِمِ

ألمْ تَذْكُرُوا أيامَكُمْ إذْ تَبيعُكمْ

بَغِيضٌ وَتُعطي مَالكُمْ في المَغارِمِ

يُعَجِّلْنَ يَرْهَصْنَ البُطُونَ إليكمُ

بأعجازِ قِعدانِ الوِطابِ الرّوَاسِمِ

بَني عامِرٍ هَلاّ نَهَيْتُمْ عَبيدَكُمْ

وَأنْتُمْ صِحاحٌ مِنْ كُلُومِ الجَرَائمِ

فإني أظُنّ الشّعْرَ مُطّلِعاً بِكُمْ

مَنَاقِبَ غَوْرٍ عَامِداً للمَوَاسِمِ

وَإنْ يَطّلِعْ نَجْداً تَعضّوا بَنانَكُمْ

على حِينَ لا تُغْني نَدامَةُ نَادِمِ

وَما تَرَكَتْ منْ قَيس عَيلانَ بالقَنَا،

وَبالهُنْدُوَانِيّاتِ، غَيْرَ الشّرَاذِمِ

بَناتُ الصّريحِ الدُّهْمُ فَوْقَ مُتونِها

إذا ثَوَّبَ الدّاعي رِجالُ الأرَاقِمِ

أظَنّتْ كِلابُ اللؤمِ أنْ لستُ شاتماً

قَبائِلَ إلاّ ابْنَيْ دُخَانِ بدارِمِ

لَبِئْسَ إذاً حامي الحَقِيقَةِ وَالّذِي

يُلادُ بِهِ مِنْ مُضْلِعَاتِ العَظَائِمِ

وكَمْ من لَئِيمٍ قَدْ رَفَعتُ له اسمَهُ

وَأطْعَمتُهُ باسْمي وَلَيسَ بطاعِمِ

وَكانَ دقيقَ الرّهْطِ، فازْدادَ رِقّةً،

وَلُؤماً وَخِزْياً فاضِحاً في المَقَاوِمِ

أباهِلَا إنّ الدّلّ باللؤمِ قَدْ بَنى

عَلَيكُمْ خِباءَ اللؤمِ ضَرْبَةَ لازِمِ

أباهِلَ! هلْ منْ دونكُمْ إنْ رُدِدْتُمُ
عَبيداً إلى أرْبابكُمْ مِنْ مُخاصِمِ
أبَاهِلَ! مَا أنْتُمْ بأوّل مَنْ رَمَى
إليّ، وَإنْ كُنتُمْ لئامَ الأَلائِمِ
فإنْ تَرْجِعوني حيثُ كُنتُمْ رَدَدْتُمُ
فَقَدْ رُدّ بالمَهْدِيِّ كُلُّ المَظالِمِ
وَهَلْ كُنْتُمُ إلاّ عَبيداً نَفَيْتُمُ
مُقَلَّدةً أعْنَاقُهَا بالخوَاتِمِ
إذا أنْتمَا يا ابْنَيْ رَبيعَةَ قُمْتُمَا
إلى هُوّةٍ لا تُرْتَقى بالسّلالِمِ
فَإيّاكُمَا لا أدْفَعَنّكُمَا مَعاً
إلى قَعْرِهَا بَعْدَ اعْتِرَاقِ المَلاوِمِ
وَإنّ هِجَاءَ البَاهِلِيّينَ دارِماً
لإحْدى الأمُورِ المُنكَرَاتِ العَظائِمِ
وَهَلْ في مَعَدٍّ مِنْ كِفَاءٍ نَعُدُّهُ
لَنَا غَيرَ بَيْتَيْ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ
ألسْنَا أحَقَّ النّاسِ حِينَ تَقَايَسُوا
إلى المَجْدِ بالمُستَأثَرَاتِ الجَسايِمِ
وَإنْ تَبْعَثُوني بَعْدَ سَبْعِينَ حِجّةً
أكُنْ كَذابِ النّارِ ذاتِ الجَحائِمِ
وإنّ هِجائي ابْنَي دُخَانٍ، وأنتُمَا
كَأمْلَسَ مِنْ وَقْعِ الأسِنّةِ سالِمِ
فَلَمْ تَدَعِ الأيّامُ، فاستَمِعا التي
تُصِمّ وَتُعْمي بالكِبَارِ الخَوَاطِمِ
وَقَدْ عَلِمَتْ دُهْلاً رِبيعَةُ أنّكُمْ
عبيدٌ، وَكُنْتُمْ أعْبُداً للْهَازِمِ
فَقَدْ كُنْتُمُ في تَغْلِبٍ بِنْتِ وَائِلٍ
عَبيداً لهمْ، يُعطَوْنَ خَرْجَ الدّرَاهِمِ

حلفت برب الجاريات إذا جرت

حَلَفْتُ برَبّ الجَارياتِ إذا جَرَتْ،
وحَيثُ دَنتْ من مَرْوَةِ البَيتِ زَمزَمُ
لمَا زادَني من خَشيَةٍ، إذْ حَبَسْتَني،
على الخَشيَةِ الأولى التي كنتَ تَعْلَمُ
إذا ذُكِرَتْ نَفْسِي يَدَيكَ نَزَتْ بها
كَرَاسيعُ زَالَتْ، وَالقَطِيعُ المُحَرَّمُ
أعُودُ بِقَبْرٍ فِيهِ أكْفَانُ مُنْذِرٍ،
وَهُنّ لأيْدِي المُسْتَجِيرِينَ مَحرَمُ
ألَمْ تَرَنِي نادَيْتُ بالصّوْتِ مَالِكاً،
لِيَسْمَعَ لمّا غَصّ بالرِّيقَةِ الفَمُ
سَتَعْلَمُ أنّ الكَاذِبِينَ، إذا افترَوْا
عَليّ، إذا كُرَّ الحَديثُ المُرَجَّمُ
بَني مُنْذِرٍ لاَ جَارَ مِنْ قَبْرِ مُنذِرٍ
أعَزَّ بِجَارٍ، حِينَ يَدْعُو وَأسْلَمُ
فهَلْ يُخْرِجَنّي مُنذِرٌ من مُخَيِّس،
وَعُذْرٌ بِهِ لي صَوْتُهُ يَتَكَلّمُ
أعُودُ بِبِشْرٍ وَالمُعَلّى كِلَيْهِمَا،
بَني مَالكٍ أوْفَى جِوَاراً وَأكْرَمُ
من الحارثِ المُنجي عياض بن دَيهَثٍ،
فَرَدّ أبُو لَيْلى لَهُ، وَهوَ أظْلَمُ
وَمَا انَ جاراً غَيرَ دَلْوٍ تَعَلّقَتْ
بِعَقْدِ رِشَاءٍ، عَقْدُهُ لا يُجَذَّمُ
فَرَدّ أخَا عَمْرِو بنِ سَعدٍ بذَوْدِهِ
جَميعاً، وَهُنّ المَغْنَمُ المُتَقَسَّمُ
فَمَنْ يَكُ جَارَ ابنِ المُعَلّى فقد عَلا
على النّاسِ لا يَخشَى ولا يُتَهَضَّمُ
وَأيُّ أبٍ بَعْدَ المُعَلّى وَمُنْذِرٍ
وَبِشْرٍ يُنَادَى للّتي هِيَ أفْقَمُ
هُمُ النّفَرُ الكافونَ بَيْعَةَ ما جَنَتْ،
بهمْ يُرْأبُ الصَّدْعُ المُفَرَّقُ وَالدّمُ

وَكَيْفَ بمَنْ خَمْسُونَ قَيداً وَحلقةٌ
عَلَيْهِ مَعَ اللّيْلِ الّذِي هُوَ أدْهَمُ
أبيتُ أُقَاسِي اللّيْلَ والقَوْمُ مِنْهُمُ
مَعي سَاهِرٌ لي لا يَنامُ وَنُوَّمُ
ولوْ أنّها صُمُّ الجِبَال تَحَمّلَتْ
كما حَمَلَتْ رِجلاي كَادَتْ تُحطّمُ
أمالِكُ! إنْ أخرُجْ بكَفّيْكَ صَالحاً
تكُنْ مثلَ ذي نُعمى لمن كان يُنْعِمُ
فَلَوْ أنّ ضَيْفَ البَارِقَيْنِ وَلَعْلَعٍ
مكانَكَ مِني نازِلاً حِينَ يَضْغَمُ
كَأنّ شِهابَيْ قَابِسٍ تَحْتَ جَبهةٍ
لَهُ من صِلابِ الرَّعنِ بل هوَ أجهَمُ
لكانَ فُؤادي مِنْه أيْسَرَ خَشْيَةً،
وَأوْثَقَ مِنّي لِلْمَنِيّةِ مُسْلَمُ
إذا كَشَرَتْ أنْيَابُهُ عَنْ أسِنّةٍ
لَهُ بَينَ لَحْيَيْ مُلْجَمٍ لا يُثَلَّمُ
لَهُ ابْنَانِ لا يَنْفَكُّ يَمْشِي إلَيْهما
بأوْصَالِ مَعْفُورٍ بِهِ يَتَقَرّمُ
وَأوّلُ مَا ذاقَا، لَدُنْ فَطَمْتُهُمَا،
دَمٌ وَبَنَانٌ مِنْ صَرِيعٍ وَمِعْصَمُ
نَقُولُ لأوْصَالِ الرّجَالِ إلَيْهِمَا،
وَمَا لَهُمَا إلاّ مِنَ القَوْمِ مَطْعَمُ
وَلَمْ تَرَ مَخْضُوبَينِ أجْرَأ مِنْهُمَا
أباً ويَدَيْ أُمٍّ لَهُ حِينَ تَفْطِمُ
وَعَلّمَني مَشْيَ المُقَيَّدِ خَالِدٌ،
وَمَا كُنْتُ أدْنَى خَطْوِهِ أتَعَلّمُ
أقُولُ لِرِجْلَيّ اللّتَينِ عَلَيْهِمَا
عُرىً وَحديدٌ يَحبِس الخَطوَ أبهَمُ:
أمَا في بَني الجَارُودِ مِنْ رَائِحٍ لَنَا
كمَا رَاحَ دُقّاعُ الفُرَاتِ المُثَلَّمُ
وَمَنْ يَطْلِبْ سَعْيَ المُعَلّى يجدْ لَهُ

صَعُوداً على كَفّيْهِ مَنْ يَتَجَثّمُ
مَسَاعيَ كانَتْ للمُعَلّى نَمَى بهَا
إلى المَجدِ حتى أدرَكَ الشّمسَ سُلّمُ
فَثِنْتَانِ مَجْدُ الجَاهِلِيّةِ فيهمُ،
وَهمْ قبلَ هذا النّاسِ لله أسْلَمُوا
تُعَدُّ بُيُوتٌ في قَبائِلِ أهْلِهَا،
وبَيْتَاكُمُ مِنْ كلّ بَيْتَينِ أعظَمُ
عَسَى الله أنْ يَرْتَاحَ لي، فيَكُفّني
بِرَحْمَةِ مَنْ هُو من أبي هُوَ أرْحَمُ
أعُودُ بِبِشْرٍ وَالمُعَلّى وَمُنْذِرٍ،
سِماكانِ كانا: ذو سِلاحٍ وَمُرْزِمُ
وَثَالِثُهُنّ المُهْتَدَى بِبَيَاضِهِ
إلى الخَيرِ في لَيْلٍ وَسَارِيهِ مُظْلِمُ

وقائمة قامت فقالت لنائح

وَقَائِمَةٍ قَامَتْ، فَقالَتْ لِنَائِحٍ
تَفِيضُ بِعَيْنَيْهِ الدّمُوعُ السّوَاجِمُ:
لَقَدْ صَبَرَ الجَرّاحُ حتى مَشَتْ بِهِ
إلى رَحْمَةِ الله السّيُوفُ الصّوَارِمُ
فَأصْبَحَ في القَوْمِ الّذِينَ مُحَمّدٌ
أخُوهُمْ، وَمَن يَلْحَقْ بهم فهوَ سالمُ
جُزُوا بالسّرِيرَاتِ التي في قُلُوبِهِمْ،
جَزَاهُمْ بهَا مُحْصِي السّرَائِرِ عالمُ
إلى الغُرْفَة العُلْيَا رَفِيقُ مُحَمّدٍ
مُقِيماً، وَلا مِنْهَا هُوَ الدّهَر رَائِمُ
لِتَبْكِ عَلى الجَرّاحِ خَيْلُ إغَارَةٍ،
وَيَوْمٌ تُرَى فيه النّجُومُ النّوَائِمُ
فَلِلّهِ أرْضٌ قَدْ أجَنّتْ يَمِينَهُ،
وَكَانَ بهَا يُنْكَى العَدُوُّ المُرَاجِمُ
فَلَوْ تَعْلَمُ الأنْعَامُ شَيْئاً بَكَيْنَهُ،
وَكَانَ على الجَرّاحِ تَبكي البَهائِمُ

كيف ترى بطشة الله التي بطشت

كَيَفَ تَرَى بَطشة الله التي بَطشَتْ
بابنِ المُهَلّبِ، إنّ الله ذُو نِقَم
قَادَ الجيَادَ مِنَ البَلقَاءِ مُنْقَبِضاً
شَهراً، تَقَلْقَلُ في الأرْسانِ واللُّجُم
حتى أتَتْ أرْضَ هارُوتٍ لعاشِرَةٍ،
فيها ابنُ دَحمَةَ في الحَمرَاءِ كالأجَم
لمّا رَأوْا أنّ أمْرَ الله حَاقَ بِهِمْ،
وَأنّهُمْ مِثْلُ ضُلاّلٍ مِنَ النَّعَم
فأصْبَحُوا لا تُرَى إلاّ مَساكِنُهُمْ،
كَأنّهُمْ من ثَمودِ الحِجرِ أوْ إرَم
كَمْ فَرّجَ الله عَنّا كَرْبَ مُظْلِمَةٍ
بسَيْفِ مَسلَمَةَ الضرّابِ للبُهَم
وَيَوْمَ غِيمَ مِنَ الهِنْديِّ كُنْتَ لَهُ
ضَوْءاً، وَقدْ كانَ مُسْوَدّاً من الظُّلَم
تأتي قُرُومُ أبي العاصِي، إذا صَرَفَتْ
أنْيَابُهَا حَوْلَ سَامٍ رَأسُهُ، قَطِمِ
يا عَجَبا لعُمَان الأسْدِ إذْ هَلَكُوا
وَقَد رَأوْا عِبَراً في سالِفِ الأمَمِ
لَوْ أنَّهُمْ عَرَبٌ أو كان قائدُهم
مُدبِّراً، ما غزَا العِقبانَ بالرَّخَمِ

أعيني ما بعد ابن موسى ذخيرة

أعَيْنيّ ما بَعْدَ ابن مُوسَى ذَخِيرَةٌ،
فَجُودَا، إذا أنْفَدتمَا المَاءَ، بالدّمِ
وَهِيجَا إذا نَامَ الخَلِيُّ وَأسْعِدَا
عَلَيْهِ بِنُوْحٍ مِنْكُمَا كُلَّ مأتَمِ
وَما لكُما لا تَبكِيَان، وَقد بَكَتْ
لَهُ كُلُّ عَينٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأعْجَمِ
فَأيُّ فَتىً بَعْدَ ابن مُوسَى تُعِدُّهُ
لِيَوْمِ لِقَاءٍ، أوْ حَمَالَةِ مَغْرَمِ

فَتىً، بَينَ صدّيق النّبيّ قُرُوعُهُ،
وَطَلْحَة مَحمودِ الخَلائق خِضرِمِ
وَلَوْ شَاءَ إذْ وَلّى الكَتائبُ حَوْلَهُ،
تَعالى على بَاقي العُلالةِ مِرْجَمِ
وَلَكِنْ رَأى أنّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ،
وَأنّ المَنَايَا تَرْتَقي كُلَّ سُلَّمِ
وَأنّ فِرَارَ المُسْلِمِينَ خَزَايَةٌ،
وَأُحدُوثَةٌ تَنْمي إلى كُلّ مَوْسِمِ
وَعِنْدَ ابن مُوسَى السّالِميّ، كأنّهُ
عَتيقٌ بِكَفّيْ قَانِصٍ مُتَقَرِّمِ
وَلا حِقَّةُ الآطَالِ جُرْدٌ مُتُونُهَا،
تَبُذُّ هَوَادِيهَا يَدَيْ كُلِّ مُلْجِمِ
عَنَاجِيجُ مِنْ آلِ الصّرِيح كَأنّمَا
يَخَلْنَ التِهابَ الشّدّ أسلابَ مَغْنَمِ
فَقالَ لمَنْ يَرْجُو الإيابَ استَغِثْ بها،
وَكَرَّ كَمخضُوبِ الدّراعين ضَيغَمِ
بِسَيْفِ أبي بَكْرٍ وَطَلْحَة يَختَلي
بِهِ حَلْقَ المَاذِيّ عَنْ كلّ مِعصَمِ
فَقُلْ لِعَتاق الخَيْلِ تَمنَعْ ظُهُورَهَا،
فَقَدْ غِيلَ عَنها مَن يَقولُ لها اقدِمِ
على غَمَراتِ المَوْتِ تَشكُو عِتاقُها
إذا ساورَتْ وَقْعَ القَنَا والتّحَمحُمِ
يَجُودُ بنَفْسٍ لا يُجَادُ بمثْلِهَا،
إذا غَيّرَ السِّيمَا بِهِ كُلّ مُعْلَمِ
فَقَدْ نَقَضَ الأيّامُ بَعْدَ مُحَمّدٍ
على القَوْمِ مِنْ مِرّاتِهِمْ كُلَّ مُبرَمِ

وداع بنبح الكلب يدعو ودونه

وَداعِ بنَبْحِ الكَلْبِ يَدْعُو، وَدونه
غيَاطِلُ مِنْ دَهماءَ داجٍ بَهيمُهَا
دَعَا، وَهوَ يَرْجُو أنْ يُنَبِّه أدْرُعاً

فتىً كابن لَيْلى، حينَ غارَتْ نجومُهَا

بَعَثْتُ لهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِنَاقةٍ

تَدُرّ، إذا مَا هَبّ نَحساً عَقِيمُهَا

كَأنّ المَحالَ الغُرَّ في حَجَراتِهَا

عَذارٍ بَدَتْ لمّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا

ومطروفة العينين قد قدت الصبا

وَمَطْرُوفَةِ العَيْنَين قد قُدْتُ الصِّبا،

تُقادُ إلى أخْرَى لَذِيذٍ شَمِيمُهَا

وَكَيْفَ بعَيْني وَالتي طُرِفَتْ بهَا

لهَا حِينَ ألْقَاهَا يَمُوتُ سُجُومُهَا

وَدَوّيّةٌ نَاءٍ مِنَ الخِمْسِ مَاؤهَا،

تَقَمَّسُ في طَافي السّرَابِ أرُومُهَا

وَلَيْلَةِ أسْرَابٍ نُزُولٍ مِنَ القَطا

يُثَارُ بأَلِحّي المُرْقِلاتِ جُثُومُهَا

أثَرْتُ بِا جُونَ القَطا حِينَ عَسكرَتْ

على الأرْضِ دَيّورٌ تَداعى خُصُومُهَا

كأنّ حديثَ الدّارجاتِ مِنَ القَطا

تَراطُنُ أنْبَاطٍ تَلاقَتْ ورُومُهَا

بمُستَأنِسٍ بالقَفْرِ فَرْدٍ تَقاذَفَتْ

على الأرْضِ دَيمُوماتُها وَحُزُومُهَا

كأنّ رِجالَ الدّاعِرِيّةِ تَحْتَهَا،

قِلاصُ نَعَامٍ يَنْتَحِيهَا ظَليمُهَا

وَلَيْلَةِ لَيْلٍ لِلْمَهَارِي طَويلَةٍ،

وَأيّامُهَا اللاتي طِوَالٌ حُسُومُهَا

أقَمْتُ بهَا أعْنَاقَ غيدٍ، كَأنّها

سُكَارَى تُفَدّى تَارَةً، وَتَلُومُهَا

وَسَوْداءَ مِنْ لَيْلِ التَّمامِ اعتَسَفتُها

إلى أنْ تَجَلّى عَنْ بَياضٍ هُدومُهَا

كَأنّ بها مَوصُولَتَين طَعَنْتُهَا

بأعْنَاقِ أطْلاحِ دَوَامٍ كُلُومُهَا

أقَمْتُ لَهَا أعْنَاقَ لازِقَةِ الذُّرَى،
إلى أنْ تَجَلّى بالبَيَاضِ بَهيمُهَا
وَمَا جُشّمَ الأظْهَارَ مِثْلُ شَمِلَةٍ،
وَحَامِلَةٍ للهَمّ مَاضٍ صَرِيمُهَا
تَخَوّنَهَا تَهْجِيرُ كُلِّ وَدِيقَةٍ،
إلى أنْ أتَتْ مُخَّ السُّلامَى شُحومُهَا
وَهاجِرَةٍ كَلّفْتُ نَفْسِي وَنَاقَتي،
من المُنضِجاتِ اللّحمِ نِيّاً سُمومُها
فَهُنّ شِفَاءُ الهَمّ، إذْ جاءَ طارِقاً
لَدَى البَدَوَاتِ المُسْمَهرِّ عَزِيمُهَا
وَحَمرَاءُ مِنْ لَيْلِ الشّتَاءِ قَتلتُها
منَ القَرّ، يَأبَى كَلبُها لا يُرِيحُهَا
يَعَضّ عَلى النّارِ الّذينَ يَلُونَهَا،
إذا كانَ ثَوْبَ الكلبِ منها جَحِيمُهَا
جَعلتُ لحَافَ القَرّ للمُبتَغي القِرَى،
بضَرْبَةِ سَاقٍ قَدْ أُفِرَّ صَمِيمُهَا
أنَخْنَا ثَلاثاً تَحتَ ضَامِنَةِ القِرَى،
مِنَ الغَلْي يَسْمُو بالمَحالِ هَزِيمُهَا
فَلَيْتَ أمِيرَ المُؤمِنِينَ قدِ انْتَهَتْ
إلَيهِ مِنَ الصُّهْبِ المَهاري رَسِيمُهَا
عَلَيها امرُؤٌ لا يَنقُضُ اللّيلُ عَزْمَهُ،
وَلا يُدْرِكُ الحاجاتِ إلاّ حَمِيمُهَا
بِذِعْلِبَةٍ مَا مَسّ إلاّ مُنَاخُها
لِنصْفِ صَلاةٍ، وَهيَ دامٍ رَثِيمُهَا
لهَا الأرْضُ إلاّ أرْبَعٌ ثِفنَاتُهَا،
إذا اللّيْلَةُ السّوداءُ نَاداهُ بُومُهَا
وَلا يَقْتُلُ اللّيْلَ المُبَيَّتَ هَمُّهُ
مِنَ الصّهْبِ بالرُّكْبَانِ إلاّ كُتومُهَا
وَلَيْلَةِ لَيْلٍ قَدْ حَمَلْتُ ثَقِيلَهَا
عَلى رَحْلِ مِذْعانٍ بَطِيءٍ سُؤومُها
خَبَطْتُ بهَا الظّلماءَ، حتى أضَاءَهَا

عَمُودُ ضِيَاءٍ بالبَيَاضِ يَضِيمُهَا
وَلَيْلَةِ لَيْلٍ مُرْجَحِنٍّ ظَلامُهَا،
سَوَاءٌ عَلَيْنَا طَلْقُهَا وَغُيُومُهَا
كَأنّ بهَا الأيّامَ وَاللّيْلَ وُصِّلا
وَظَلْمَاءَ مُسْوَدٍّ عَلَيْهَا بَهيمُهَا
إذا مَا رَجَوْنَا ضَوْءَهَا اعتكَرَتْ لهَا
شَآمِيّةُ الأَلْوَانِ ضَوْءٌ بَرِيمُهَا
فَذلِكَ من لَيلِ الطّوَالِ إذا التَفَّتْ
عَلَيْنَا بهِ ظَلْمَاؤُهُ وَعُثُومُهَا
إذا قُلْتُ للحُرّاسِ هَلْ لَيْلَتي دنتْ
من الصّبْحِ أوْ كانَتْ جُنوحاً نجُومُهَا
يَقُولُونَ: ما يَنْزِلْنَ إلاّ تَنَزُّلاً
بَطِيئاً، وَمُسْوَدّاً عَلَيْنَا أدِيمُهَا
فَلَيْتَ مَكَانَ الأرْبَعِينَ الّتي لهَا
بِسَاقَيّ آثارٌ مُبِينٌ وَشُومُهَا
أخا نَجْدَةٍ عندي أخُوهُ فجَعتُهُ
بهِ، وَالمَنَايَا جَانِيَاتٌ حُتُومُهَا
فَنَازَلَني بالسَّيْفِ عَنْهُ وَدُونَهُ
مع السيْفِ حِضْبُ الأرْضِ بادٍ شكيمُها

بحق امرىء أضحى أبوه ابن دارم

بحَقّ امرىءٍ أضْحَى أبُوهُ ابنَ دارِمٍ
وَضَبّة مِنْهَا المُنْجِبَاتُ الكَرَائِمُ
تَكُونُ لَهُ شَمسُ النّهارِ وَيَنجَلي
لَهُ البَدرُ طَوْعاً، وَالنّجومُ النّوَائِمُ
مَكَارِمُ مَا كانَتْ كُلَيْبٌ تَنَالُهَا
إذا قَامَ مِنْهَا المُقْرِفُونَ الأَلائِمُ
عَطِيّةُ تَرْجُو أنْ تَكُونَ كغالِبٍ،
سَوَاءٌ كُلَيْبٌ، لا أبَاكَ، ودَارِمُ

لعمرك ما ليث بخفان خادر

لَعَمْرُكَ مَا لَيْثٌ بِخَفّانَ خادِرٌ،
بِأَشْجَعَ منْ بِشْرِ بن عُتبَةَ مُقْدِمَا
أَبَاءَ بِشَيْبَانَ الثُّؤورَ، وَقَدْ رَأى
بَنِي فَاتِكٍ هَابُوا الوَشيجَ المُقَوَّمَا

وجدتك حين تنسب في تميم

وَجَدتُكَ، حِينَ تُنْسَبُ في تَمِيمٍ،
شُعَاعِيّاً، وَلَسْتَ مِنَ الصّمِيمِ
تُرَدُّ إلى شُعَاعَةَ حِينَ يَنْمي،
وَلا يَنْمَى إلى حَسَبٍ كَرِيمِ

أتيت الأشعث العجلي أمشي

أَتَيْتُ الأَشْعَثَ العِجْلِيَّ أَمْشِي
لِيَحْمِلَني على عَدَسٍ رَجُومِ
نَمَى بِكَ مِنْ رَبِيعَةَ غَيرُ فَحْلٍ،
وَسَعْدَ سَاعِدَيْكَ بَنُو تَمِيمِ

لنعم تراث المرء أورث قومه

لَنِعْمَ تُرَاثُ المَرْءِ أَوْرَثَ قَوْمَهُ
عُميرُ بنُ عَمرٍو وَالحَصَانِ السُّلاجِمِ
بَنُوهُ بَنُو غَرّاءَ قَدْ صَعّدَتْ بِهِمْ
إلى بَيْتِ سَعْدٍ ذي العَلاءِ وَدارِمِ
نَمَاهُمْ إلى عِرْنِينِ سَعْدٍ مُحَرِّقٌ،
وَمِنْ وَائِلٍ أهلُ النُّهَى وَالعظائِمِ
عَمَيرٌ أبوهمْ ذو المَساعي، وَجَدُّهُمْ
ضُبَيْعَةُ ضَرّابُ الطُّلى وَالجَمَاجِمِ
هُمُ الهامَةُ العَلْياءُ مِنْ آلِ وَائِلٍ،
وَقُرْسَانُهَا في المَأزِقِ المُتَلاحِمِ
عَمَيرٌ أَبُوكُمْ، فافخَرُوا بِفَعالِهِ،
إذا عَدّد الأَقْوَامُ أهْلَ المَكارِمِ

وَجَارِيَةُ القَرْمُ النّجيبُ بَنى لهُمْ
مَآثِرَ مَجْد رَاسِيَاتِ الدّعَائِمِ

قل لعدي جاء من كنت تبتغي

قُلْ لِعَديٍّ جَاءَ مَنْ كُنْتَ تَبْتَغي
إليكَ، فلا تَحْفِلْ بُدُورَ الدّرَاهِمِ
أتعاكَ امْرُؤٌ لمْ تَخْدُمِ القَوْمَ أُمُّهُ،
طَويلُ السُّرَى أَلْفَيْتَهُ غَيرَ نَائِمِ

ألم تريا أن الجواد ابن معمر

ألمْ تَرَيَا أنّ الجَوادَ ابن مَعْمَرٍ
لَهُ رَاحَتَا غَيْثٍ يَفِيضُ مُدِيمُهَا
إذْ جاءَهُ السُّؤّالُ فاضَتْ عَلَيْهِمُ
سِجَالُ يَدَيْهِ فَاسْتَقَلّ عَدِيمُهَا
نمَتْهُ بَنُو تَيْمِ بنِ مُرّةَ لِلعُلَى،
وَحاطَتْ حِماهُ من قُرَيشٍ قُرُومُهَا
وَما يَبْلُغُ البَحْرَانِ من آلِ غالِبٍ،
إذا هُزَّ يَوْماً للنّوَالِ كَرِيمُهَا
وَهمْ ساسةُ الإسلامِ، وَالقادَةُ الأولى
يَقُومُ على الحُكّامِ يَوْماً حُكُومُهَا

طرقنا شفاء وهو يكعم كلبه

طَرَقنا شِفاءً، وَهُوَ يَكْعَمُ كَلبَهُ،
على الدّاعِرِيّاتِ العِتاقِ العَياهِمِ
فَعُجْنَا المَطايَا عَنْ شَقَائِقِ فَوْبَعٍ،
وَأنّى مَنَافٌ مِنْ تَنَاوُلِ دارِمِ
تَغَلْغَلَ يَبْغِي وَالِداً يَعْتَزِي بِهِ،
فَقَصّرَ عَنْ باعِ العُلى وَالمكارِمِ

سيبلغ عني غدوة الريح أنها

سَيَبْلُغُ عَني غَدْوَةَ الرّيحِ أنّهَا
مَسِيرَةُ شَهْرٍ للرّيَاحِ الهَوَاجِمِ
بَني عَامِرٍ مَا مَنْ تَأوّلَ مِنْكُمُ
بأنْ سَوْفَ يَنْجُو مِنْ تَميمٍ بحَازِمِ
وَلَوْ أنّ كَعْبَاً أوْ كِلاباً سَألْتُمُ
على عَهْدِهِمْ قالوا لَكُمْ قوْلَ عالمِ
لَقالُوا لَكُمْ: كانَتْ هَوَازنُ حِقبَةً
على عَهْدِ أكّالِ المِرَارِ الفُماقِمِ
قَطِيناً يَرُبّونَ النِّحَاءَ لِيَفْتَدُوا
بهنّ بَنِيهِمْ مِنْ غُوَيٍّ وَسَالِمِ
إذا النِّحْيُ لمْ تَعْجَلْ بهِ عامِرِيّةٌ،
فَداهَا ابْنُهَا أوْ بِنْتُها في المَقاسِمِ
أظَنّتْ كِلابُ اللّؤمِ أنْ لستُ خابطاً
قَبائِلَ غَيرَ ابْنَيْ دُخَانِ بدارِمِ
لَبِئْسَ إذاً حامي الحَقِيقَةِ والّذِي
يُلاذُ بهِ في مُعْضِلاتِ العَظائِمِ
وَحَتى الحَنَائى مِنْ قُشَيرٍ تَسُبّني،
وَجَعْدَةُ أشْبَاهُ الإماءِ الخَوَادِمِ
وَظَنّتْ بَنو العَجلانِ أنْ لستُ ذاكراً
عِلاطَهمُ المَعرُوضَ تحتَ العَمائِمِ
وَظَنّتْ عُقَيلٌ أنّني لستُ ذاكِراً
عَجوزَهُمُ الدَّعْمَاءَ أمَّ التّوَائِمِ
وكمْ من لَئِيمٍ قد رَفَعتُ لهُ اسمَهُ،
وأطعَمْتُهُ باسْمي، وَليس بطاعِمِ

أرى السجن سلاني عن الروعة التي

أرَى السّجنَ سَلاني عن الرَّوْعَةِ التي
إلَيْهَا نُفُوسُ المُسْلِمِينَ تَحُومُ
عَجِبتُ من الآمالِ وَالمَوْتُ دونَها،
وَماذا يَرَى المَبْعُوثُ حِينَ يَقُومُ

أبا حاتم قد كان عمك رامني

أبَا حاتمٍ! قَدْ كانَ عَمُّكَ رَامَني
زياداً، فألفاني امرَأً غَيرَ نَائِمِ
أبَا حَاتِمٍ! مَا حَاتِمٌ في زَمَانِهِ
بأفْضَلَ جُوداً مِنْكَ عندَ العَظَائِمِ
فهَلْ أنتَ إنْ أعتَبتُكَ اليَوْمَ تاركي،
وَبُؤتُ بذَنْبي يا ابنَ بَاني الدّعائِمِ
أبُوكَ الذي ما كانَ في النّاسِ مِثْلُهُ
إذا نَزَلَتْ بالمِصْرِ إحدَى الصَّيالِمِ
بَهالِيلُ مَعْرُوفُونَ بالحِلْمِ وَالتُّقَى،
وَآسَادُهَا في المَأزِقِ المُتَلاحِمِ

أصبنا بما لو أن سلمى أصابها

أُصِبْنَا بِمَا لَوْ أنّ سَلْمَى أصَابَهَا
لَهُدّتْ، ولكنْ تَحمِلُ الرُّزْءَ دارِمُ
كَأنّهُمُ تَحتَ الخَوَافِقِ إذْ مَشَوْا
إلى المَوْتِ أُسْدُ الغابَتَينِ الضّرَاغِمُ
إذا كَفّتِ العَيْنانِ جارِيَ دَمعِهَا،
تَحَرَّقَ نَارٌ في فُؤادِكَ جَاحِمُ

لم أر كالرهط الذين تتابعوا

لَمْ أرَ كَالرّهْطِ الّذِينَ تَتَابَعُوا
عَلى الجِدْعِ وَالحُرّاسُ غَيرُ نِيَامِ
مَضوْا وَهُمُ مُسْتَيْقِنُونَ بِأنّهُمْ
إلى قَدَرٍ آجَالُهُمْ وَحِمَامِ
وَمَا مِنْهُمُ إلاّ يُخَفِّضُ جَأشَهُ
إلَيْهِ بِقَلبٍ صَارِمٍ وَحُسَامِ
وَلَمّا التَقَوْا لَمْ يَلْتَفُوا بِمُنَفَّهٍ
كَبيرٍ، وَلا رَخْصِ العِظامِ غُلامِ
بِمِثْلِ أبِيهِمْ حِينَ مَرّتْ لِدائُهُ
لِخَمْسِينَ قُلْ في جُرْأةٍ وَتَمَامِ

بني جارم إن الصغير بقدره

بَني جارمٍ إنّ الصّغيرَ بقَدْرِهِ
تَسُوقُ إلى الأمْرِ الكَبيرِ جَرَائِمُهْ
فأغْنُوا سَفِيهَ القَوْمِ لا يَغْرُرَنّكُمْ
كما غُرّ مَنْ لمْ تُغْنِ عَنهُ تَمائِمُهْ
بَني جارمٍ مَا مِنْ ثَلاثَةِ مَعْشَرٍ
بألأمَ مِنكُمْ حَيثُ عُدّتْ مَلاومُهْ

ولقد أتيتكم لآمن فيكم

وَلَقَدْ أتَيْتُكُمُ لآمَنَ فِيكُمُ،
وأخُو المَخاوفِ عائِذٌ بالأكْرَمِ
وَجَمِيعُ أُمّةِ أحْمَدٍ يَرْجُونَكُمْ
لِدِفَاعِ مَا رَهِبُوا وَفَكِّ المُفْرَمِ
وَلَقَدْ أتَيْتُكُمُ بأعْظَمِ مِنّةٍ،
وَلَزِمْتُ بابَكُمُ وَلُذْتُ بمُجْرِمِ

وعيد أتاني من زياد فلم أنم

وَعِيدٌ أتَاني مِنْ زيادٍ فَلَمْ أنَمْ،
وَسَيْلُ اللّوَى دُوني وَهَضْبُ التهائمِ
فَبِتُّ كَأنّي مُشْعَرٌ خَيْبَرِيّةٌ
سَرَتْ في عِظامي أوْ لُعابُ الأرَاقِمِ

صل يا جنيد الخير لله صولة

صُلْ يا جُنَيْدَ الخَيرِ لله صَوْلَةً،
وَأقْرِرْ عُيُناً ما يَجِفُّ سِجَامُهَا
فَقَدْ فَضّلَ الله الجُنَيْدَ وَفُضّلَتْ
يَداهُ على الأيدي الطّوَالِ اهتضَامُهَا
وَمَا غَضِبَتْ لله أيْدِي قَبِيلَةٍ
عَلى مُشْرِكٍ إلاّ الجُنَيْدُ حُسَامُهَا
وَلا ذُكِرَتْ عَنْدَ المُلُوكِ قَماقِمٌ
بِفَضْلِ نَدىً إلاّ الجُنَيْدُ هُمامُهَا
قَبِيلَتُهُ مُرِّيّةٌ غَالِبِيّةٌ،

لها وَعَلَيْهَا حُلُّهَا وَحَرامُهَا
لَهُمْ في قُرَيْشٍ نِسْبَةٌ غالِبِيّةٌ،
إليهمْ تَنَاهَتْ حَرْبُهَا وَسَلامُهَا
تَفَرّعَ مِنْ غَيْظِ ابنِ مُرّةَ مَجْدُها
قَدِيماً وَهُمْ أعْناقُ قَيْس وَهامُهَا

أبلغ أبا داود أني ابن عمه

أبْلِغْ أبَا داودَ أني ابنُ عَمِّهِ،
وَأنّ البَعِيثَ مِنْ بَني عَمّ سَالِمِ
أتُدخِلُ بَيتَ المُلْكِ مَن ليسَ أهلَه،
وعِيش الذُّنَابَى قَبلَ ريش القَوَادِمِ

إذا ما أتيت العبد موسى فقل له

إذا مَا أتَيْتَ العَبْدَ مُوسى فقُلْ له:
فدَيتَ من الأسوَاءِ مُوسَى بنَ سالمِ
عَفا بعَدَما أدّى إلى الحَيّ ثَأرَهُ،
وَأبْتَ بوَجْهٍ كَاسِفِ البَالِ نَادِمِ

لئن قيس عيلان اشتكتني لمثل ما

لَئِنْ قَيْسُ عَيلانَ اشتكَتني لمثل ما
بها يُتشكّى حينَ مَضّتْ كُلُومُهَا
وَقَدْ تَرَكَتْ مِرْادةُ خُندِفَ في يدي
جَماجِمَ من قَيسٍ عِظاماً هُزُومُهَا
إذا وقَعَتْ فَوْقَ الجَماجِمِ لمْ يَقُمْ
إلى يَوْمِ بَعْثِ الأوجلِينَ أميمُهَا
أبَى حَسَبي إلاّ انْتِصَاباً، وَغَرّني
إذا شَالَ أحْسَابَ الرّجالِ بَهيمُهَا
أنا ابنُ تَمِيمٍ وَالمُحَامي الّذِي بهِ
تُحامي إذا غَرْبٌ تَفَرّى أدِيمُهَا
سَتَأبى تَمِيمٌ أنْ أُضَامَ إذا التَقَتْ
عَلَيّ بِأعْنَاقٍ طِوَالٍ قُرُومُهَا
وَنَحْنُ قَتَلْنَا عَامِراً يَوْمَ مُلْزَقٍ،

فَبَاتَتْ على قُبْلِ البُيوتِ هُجومُهَا
وَنَجّى طُفَيْلاً مِنْ عُلالَةِ قُرْزُلِ
قَوَائِمُ يَحْمي لَحْمَهُ مُستَقِيمُهَا
تَرَاخَتْ بِهِ عَنْ طالِبَاتٍ كَأَنّهَا
جَرَادُ فَضَاءٍ طَارَ عَنْها حَمِيمُهَا
إذا مَا تَمِيمٌ أصْلَحَتْ ذاتَ بَيْنِها
وَتَمّتْ إلى سَعْدِ السُّعُودِ تَمِيمُهَا
تَجِدْ مَنْ عَوَى من كَلْبِ كلِّ قبيلةٍ
وَأسرَتِهِ هَانَتْ عَليّ رُغُومُهَا
تَزيدُ بَنُو سَعْدٍ على عَدَدَ الحَصَى،
وَأثْقَلُ مِنْ وَزْنِ الجِبَالِ حُلُومُها
وَلَوْ وَطِئَتْ سَعْدٌ لِيأجُوجَ ردْمَها
بأقْدامِهَا لارْفَضّ عَنها رُدُومُهَا

إن يقتل النصري تحت لوائكم

إنْ يُقْتَلِ النّصريُّ تحتَ لِوَائِكُمْ،
فَلَيْسَتْ تَميمٌ بَعْدَها بتَمِيمِ
يُقَطِّعُ هِنْدِيَّ الصَّفيحِ، مُساوراً
سِوَارَ امْرِىءٍ في الحَرْبِ غَيرِ لَئِيمِ
أرَى الأسدَ أنْباطَ العراقِ ومَذحِجاً،
وَمَا طَيِّءٌ مِنْ مَذْحِجٍ بصَمِيمِ

لقد كدت لولا الحلم تدرك حفظتي

لقد كِدتُ لَوْلا الحِلمُ تُدركُ حِفظتي
على الوَقَبَى يَوْماً مَقَالَةُ دَيْسَمِ
وَنَـهنَهتُ نفسي عَن مُعاذٍ وَقد بَدَتْ
مَقاتِلُ مَجْهُورِ الرّكِيّةِ مُسْلَمِ
وَلَوْلا بَنُو هِنْدٍ لَنالَتْ عُقُوبَتي
قُدامَةَ أوْلى ذا الفَمِ المُتَثَلِّمِ
ولَكِنّني اسْتَبْقَيْتُ أعَراضَ مازِنٍ
لأيّامِهَا مِنْ مُسْتَنِيرٍ وَمُظْلِمِ
أُنَاسٌ بِثَغْرٍ مَا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ

شَوَارِعَ مِنْ غَيرِ العَشيرَةِ في الدّمِ
لَعَصّبْتُهُ مِمّا أقُولُ عِصَابَةً
طَويلاً أذاها مِنْ عِصَابَةِ قَيِّمِ
عَلامَ بَنَتْ أُخْتُ اليَرَابيعِ بَيْتَهَا
عَليّ، وَقَالَتْ لي بِلَيْلٍ تَعَمَّمِ
إذا أنَا لمْ أجْعَلْ مَكانَ لُبُونِهَا
لُبُوناً وَأفقَأْ نَاظِرَ المُتَظَلِّمِ
وَنَابُ اليَرَابيعِ التي حَنَّ سَقْبُهَا
إلى أُمّهِ مِنْ ضَيْعَةٍ عِندَ دَهْشَمِ
تَجاوَزْتُما أنْعامَ بَكرِ بنِ وائِلٍ
إلى لِقْحَتَيْ رَاعي نُعَيمِ بنِ دِرْهَمِ
فَلَوْلا ابنُ مَسْعُودٍ سَعيدٌ رَمَيْتُهُ
بِنافِذَةٍ تَسْتَكْرِهُ الجِلدَ بالدّمِ

أما والذي ما شاء سدى لعبده

أمَا وَالذِي مَا شَاءَ سَدّى لِعَبْدِهِ،
إلى الله يُفْضِي مَنْ تَأَلّى وَأقْسَمَا
لَئِنْ أصْبَحَ الوَاشُونَ قَرّتْ عُيونُهُم
بِهَجْرِ مَضَى أوْ صُرْمِ حَبلٍ تَجدّمَا
لَقَدْ تُصْبِحُ الدّنْيَا عَلَينا قَصِيرَةً
جَميعاً وَمَا نُفْشِي الحَديثَ المُكَتَّما
فقُلْ لطَبيبِ الحُبّ إنْ كانَ صَادِقاً:
بأيّ الرُّقَى تشفي الفُؤادَ المُتَيَّمَا
فقالَ الطبيبُ: الهَجرُ يَشفي من الهَوى،
وَلَنْ يَجْمَعَ الهجرَانُ قَلباً مقسَّمَا

إذا دمعت عيناك والشوق قائد

إذا دَمَعَتْ عَيْناكَ وَالشّوْقُ قائِدٌ
لذي الشّوْقِ، حتى تَستَبينَ المُكَتَّما
ظَلِلْتَ تُبَكّي الحَيَّ والرَّبعُ دارِسٌ،
وَقَدْ مَرّ بَعدَ الحَيِّ حَوْلٌ تَجَرَّما

وَشَبّهتَ رَسْمَ الدّارِ، إذْ أنتَ وَاقِفٌ
عَلَيها تكُفّ الدّمعَ، بُرْداً مُسَهَّمَا

إن أمامي خير من وطىء الحصى

إنّ أمامي خَيرَ مَنْ وَطىءَ الحَصَى
لذي هِمّةٍ يَرْجو الغِنى أوْ لِغارِمِ
فَقَالوا: فَعَلْنا، حَسبُنا الله، وَانْتَهَوْا
جَدِيلَةُ أمْرٍ يَقْطَعُ الشّكَّ عازِمِ
إذا لمْ يكنْ حِصْنٌ سَوى الخَيلِ وَالقَنا
يُلاذُ بِهِ، والمُرْهَفاتِ الصّوَارِمِ
ولمّا مَضَوْا عَنْ خَيرِ سُنّةِ مَعْشَرٍ
وَقامَ سُلَيْمانٌ أتَتْ خَيرَ قائِمِ
فَألقَتْ لعهُ الأيّامُ كُلَّ خَبيئَةٍ
عَلى ذِرْوَةٍ لا تُرْتقَى بالسّلالِمِ

ديار بالأجيفر كان فيها

دِيَارٌ بالأُجَيْفِرِ كَانَ فِيهَا
أوَانِسُ مِثْلُ آرَامِ الصّرِيمِ
وَما أحَدٌ يُسَامِيني بِفَخْرٍ،
إذا زَخَرَتْ بُحُورُ بَني تَمِيمِ
إلى المُتَخَيَّرِين أباً وَخَالاً،
إذا نُسِبَ الصّمِيمُ إلى الصّمِيمِ
تَرَى غُلْبَ الفِحَالِ لَنَا خُضُوعاً،
إذا نَهَضَتْ لِمُفْتَخَرٍ قُرُومِي

إن الذي أعطى الرجال حظوظهم

إنّ الذي أعطى الرّجال حظوظَهُمْ
على الناسِ أعطى خِنْدِفاً بالخَزَائِمِ
لخِنْدِفَ قَبْلَ النّاسِ بَيتانِ فيهما
عَديدُ الحَصَى والمَأثُرَّتِ العَظائِمِ
أخَذتُ على النّاسِ اثنَتَين ليَ الحَصَى
معَ المَجدِ ما لي فيهما من مُخاصِمِ

أبُونَا خَلِيلُ الله وَابنُ خَلِيلِهِ،
أبُونَا أبُو المُسْتَخْلِفِينَ الأكَارِم
وَمَا أحَدٌ مِنْ فَخْرِنَا بالّذي لَنَا
على النّاسِ مِمّا يَعْرِفُونَ برَاغِمِ
وَهلْ من أبٍ في الناسِ يَدعونَ باسمه
لَهُ ابْنَانِ كَانَا مِثْلَ سَعْدٍ وَدارِمِ
إذا مَا هَبَطْنَا بَلْدَةً كانَ أهْلُهَا
بهَا وُلِذُوا، يَظعَنْ بها كلُّ جارِمِ
لَنَا العِزُّ مَنْ تَحلُلْ عَلَيْهِ بُيُوتُنا
يَمُتْ غَرَقاً أوْ يَحتَملْ أنْفَ رَاغِمِ
فَإنّ بَني سعدٍ هُمُ اللّيلُ، فيهِمُ
حُلُومٌ رَسَتْ، وَالظّالمو كلِّ ظالِمِ
فَإنّ بَني سَعْدٍ هُمُ الهَامَةُ الّتي
بهَا مُضَرٌ دَمّاغَةٌ لِلْجَماجِمِ
أبَتْ لبَني سَعْدٍ جِبَالٌ رَسَتْ بِهِمْ
شَوَامِخُها، لا تُرْتَقَى بالسّلالِمِ
وَمَا أحدٌ مِمّنْ هَجَاني عَلِمْتُهُ
يَكُونُ وَفَاءً عِرْضُهُ لي بِدائِمِ
وَمَا كُنْتُ أخْشَى طَيّئاً أنْ تَسُبّني
وَهُم نَبَطٌ لمْ تَعْتَصِبْ بالعَمَائِمِ
نَبِيطُ القُرَى لمْ تَخْتَمِرْ أُمّهاتُهُمْ
وَلا وَجَدَتْ مَسَّ الحَدِيدِ الكَوَالِمِ
وَمَا يعلَمُ الطّائِيُّ مِمَّنْ أبٌ لَهُ
وَلَوْ سَأَلُوا عَنْ طَيِّءٍ كُلَّ عَلِمِ
وَمَا يَمْنَعُ الطّائيُّ إلاّ رَصَاصَةٌ،
بهَا نَقْشُ سُلْطانٍ على النّاسِ قائِمِ
مَتى يَهْبِطِ الطّائيُّ أرْضاً ولَمْ يَكُنْ
بهِ وَشْمُ مَوْشُومٍ يكُنْ غُنْمَ غانِمِ
مَتى يُمْنَعِ الطّائيُّ مِنْ حَيْثُ يَرْتقي
يكُنْ مَغنَماً من طَيّءٍ في المَقاسِمِ
وَإنّ هِجائي طَيّئاً، وَهيَ طَيّءٌ،

نَبيطُ القُرَى إحدى الكِبارِ العَظائِمِ
بَنَى اللّؤمُ بَيْتاً فاستَقَرّتْ عِمادُهُ
على طَيّءِ الأنْبَاطِ ضَرْبَةَ لازِمِ
إذا اقْتَسَمَ اللّؤمَ اللئَامُ وَجَدْتَهُ
يَكُونُ أبَا الطّائيّ دُونَ العَمَاعِمِ
وَما طَيّءٌ، واللّؤمُ فَوْقَ رِقَابِهِمْ،
وَلَمْ تَرِمِ الأحْبَالُ عَنْهَا بِرَائِمِ

ألم يك قتل عبد القيس ظلما

أَلَمْ يَكُ قَتْلُ عَبْدِ القَيْسِ ظُلماً
أبا حَفْصٍ مِنَ الحُرَمِ العِظَامِ
قَتِيلُ عَداوَةٍ، لَمْ يَجْنِ ذَنْباً،
يُقَطَّعُ، وَهَو يَهْتِفُ بالإمَامِ

ألم تر أنا يوم حنو ضرية

أَلَمْ تَرَ أنّا يَوْمَ حِنْوِ ضَرِيّةٍ
حَمَيْنا، وَقُلْنا السبْيُ لا يُتَقَسَّمُ
ضَرَبْنَا بأكْنافِ السّماءِ بُيوتَنا،
على ذِرْوَةٍ أرْكَانُها لا تُهَدَّمُ
حَلَبْنا بأخْلافِ السّماءِ عَلَيهِمُ
شَآبيبَ مَوْتٍ تَسْتَهِلّ وَتُزْرِمُ

إذا الأسد ماست في الحديد وسومت

إذا الأسدُ ماسَتْ في الحديدِ وَسَوّمتْ
تَمِيمٌ وَجاءَتْ بالبُحُورِ الخَضَارِمِ
فَما الناسُ في حَيَّيْهِما غَيرُ حُشوَةٍ،
إذا سَكَنَ الأصْوَاتُ غَيرَ الغَماغِمِ

ما أنت إن قرما تميم تساميا

ما أنتَ إنْ قَرْمَا تَمِيمٍ تَسَامَيَا
أخا التَّيمِ إلاّ كالشّظِيّةِ في العَظْمِ
ولوْ كُنْتَ مَوْلى العِزّ أوْ في ظِلالِهِ
ظَلمتَ، ولكِنْ لا يَدَيْ لك بالظّلْمِ

بئست لقوحا ذي العيال امتنحتما

بئسَتْ لَقُوحا ذي العِيالِ امتَنَحْتُما،
عَلُوقانِ مَنْ يَعْطِفْهُما غيرُ مَرْيِمِ
إذا احْتَلَبُوا شائَيْهما في إنائِهِمْ،
بَدا طَعْمُ صَابٍ في الإنَاءِ وَعَلْقَمِ

لما أتانا المشفقون فأنذروا

لمَّا أتَانَا المُشْفِقُونَ، فَأنْذَرُوا
أميرَيْنِ مَخْشِيّاً عَلَيْنَا رَادهُمَا
وَقالتْ: ألا طُفْ في صَديقكَ فالتَمسْ
شَعيبَينِ يَرْبُو ساعةً مَنْ سَقاهُمَا
جَزَى الله عَنّا ابْنَي عُمَيرَةَ إذْ نأتْ
أقاربُنَا خَيراً، إذا مَا جَزَاهُمَا
هُمَا مَتّعَانَا حِينَ رُحْنَا عَشِيّةً
بخِبرَيْنِ لمْ يُنْفَسْ عَلَينا جَداهُما
بخِبرَيْنِ وعفْرَاوَيْنِ صَيْدٍ، ولَيْسَتا
بضَأنٍ، ولَمْ تُخْرَزْ بغَرْفٍ كُلاهُما
كَأنّهُمَا قَلْتَا صَفاً أثْأفَتْهُمَا
سُعُودُ الثُّرَيّا مَا يَبِضُّ نَداهُمَا

أخذنا بالنجوم على كليب

أخَذْنَا بالنّجُومِ عَلى كُلَيْبٍ،
وَبالقَمَرِ الّذِي جَلّى الغَمَامَا
على عَهْدِ ابنِ مَرْيَمَ كَانَ قَوْمي
هُمُ الفَرْعَ المُقَدَّمَ وَالسَّنَامَا
إذا سَامَتْ تَمِيمٌ يَوْمَ هَيْجَا،

سَمَوْا بي لا أَلَفَّ وَلا كَهَامَا
أَخُو حَرْبٍ أَقُومُ لها، مِضَمٌّ،
إذا كَرِهَ المُزَجَّونَ الضِّمَامَا
بِكُلّ طِمِرّةٍ وَبِكُلّ طِرْفٍ،
يَذُقُّ شَكِيمَ نَاجِذِهِ اللِّجَامَا

ما ابن سليم سائرا بجياده

ما ابنُ سُلَيْمٍ سَائِراً بِجِيَادِهِ
إلى غَارَةٍ إلاّ أَفَادَكَ مَغْنَمَا
إذا مَا تَرَدّى عابساً فَاضَ سَيْفُهُ
دِماءً، وَيُعْطِي مَالَهُ إمْ تَبَسّمَا
يَكُرّ بأسْلابِ المُلُوكِ وَبالمَهَا،
وَبالخيْلِ لا يَصْهَلنَ إلاّ تَحَمحُمّا
ألا رُبّ يَوْمٍ داجِنِ اللّيلِ كَاسِفٍ
تَرَاهُ مِنْ التّأجيجِ والرَّهجِ مُظْلِمَا
لَهُ رَهَجٌ عَالى الزُّهَاءِ، كَأنّهُ
غَيَابَةُ دَجْنٍ ذِي طَخَاءٍ تَغَيَّمَا
تَرَى حَدَقَ الأبْطَالِ فِيهِ كَأنّمَا
تُكَحَّلُ جَادِيّاً مَذُوفَاً، وَعَندَما

أناخ إليكم طالب طال ما نأت

أناخَ إليكُمْ طالِبٌ طَالَ ما نَأتْ
بهِ الدّارُ، دانٍ بالقَرَابَةِ عَالِمِ
تَذَكّرَ أيْنَ الجَابِرُونَ قَنَاتَهُ،
فَقَال: بَنُو عَمّي أبانُ بنُ دارِمِ
رَمَوْا لي رحلي إذ أنَخْتُ إليهمُ،
بعُجْمِ الأوَابي واللّقَاحِ الرّوَايِمِ
وَقالُوا ابنُ لَيْلى سَوْفَ يَضْمَنُ للتي
بها يُطْلَقُ الجَاني، شَدِيدَ الشكائِمِ
لَهُم عَدَدٌ في قَوْمِهِمْ شَافِعُ الحَصَى
وَدَثْرٌ من الأنْعامِ غَيرُ الأصَارِمِ
فإني وإيّاهُمْ كَذِي الدّلْوِ أوْرَدَتْ

على مَائِحِ مَنْ يَأتِهِ غَيرُ لائِمِ
تَجاوَزْتُ أقْوَاماً إليكُمْ، وَإنّهُمْ
ليَدْعُونَني، فاخترْتُكُمْ للعظائمِ
وَكُنْتُمْ أُنَاساً كانَ يُشفَى بمالِكُمْ
وَأحْلامِكُمْ صَدْعُ النّأى المُتَفاقِمِ
هُمُ ما هُمُ عندَ الحَفيظَةِ وَالقِرَى،
وَضَرْبِ كِباشِ القَوْمِ فوْقَ الجماجمِ
وَإنّ مُناخي فيكُمُ سَوْفَ يَلْتَقي
بهِ الرّكْبُ مِنْ نَجْدٍ وَأهلِ المَوَاسِمِ
وَأينَ مُناخي بَعْدَكُمْ، إنْ نَبَوْتُمُ
عَليّ، وَهَلْ تَنْبُو ظُبَاتُ الصّوَارِمِ
أليْسَ أبي أدْنى أباكُمْ، وَأنْتُمُ
بمَا انَ يَلقَى سَيفُهُ كلَّ جارِمِ
فَما إخُوَةٌ مِنّا نُبَايِعُكُمْ بهِمْ
بحَبْسٍ على المَوْلى وَتَنكِيلِ ظالمِ

إليك سبقت ابني فزارة بعدما

إلَيْكَ سَبَقتُ ابْنَيْ فَزَارَةَ بَعدَما
أرَادَ ثَوَايَ في حِلاقِ الأداهِمِ
فَقُلْتُ: أليْسَ اللهُ قَبْلَكُمَا الذي
كَفَاني زِياداً ذا العُرَى وَالشّكائِمِ
سَبَقْتُ إلى مَرْوَانَ حَتى أتَيْتُهُ
بِساقَيّ سَعْياً مِنْ حِذارِ الجَرائِمِ
فكُنْتُ كَأنّي، إذْ أنَخْتُ فِنَاءَهُ
على الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ ذاتِ المَخازِمِ
تَزِلُّ مِنْ الأرْوَى، إذا ما تَصَعّدَتْ
إليهَا لتَلْقَاها، ظُلُوفُ القَوائِمِ
بهَا تَمْنَعُ البَيْضَ الأنُوقُ وَدُونَها
نَفانِفُ لَيْسَتْ تُرْتَقى بالسّلالمِ
وَجَدْتُ لكَ البَطْحَاءَ لمّا تَوَارَثَتْ
قُرَيْشٌ تُرَاثَ الأطْيَبِينَ الأكَارِمِ

وَإنّ لكُمْ عِيصاً ألفَّ غُصُونُهُ،
لهُ ظِلُّ بَيْتَيْ عَبدِ شَمس وَهاشِمِ
لكَمْ لكَ مِنْ سَاقٍ وَدَلْوٍ سَجيلةٍ
إليكَ لها الحوماتُ ذاتُ القَمَاقِمِ
فَلَوْ كانَ مِنْ أوْلادِ دارِمَ مَلأكٌ
حَمَلتْ جَناحَي مَلأكٍ غَيرَ سَائِمِ
مِنّ الحَمْدِ وَالتّسبيح لله ما جَرَتْ

أبلغ معاوية الذي بيمينه

أبْلِغْ مُعَاوِيَةَ الّذِي بِيَمِينِهِ
أمْرُ العِرَاقِ وَأمْرُ كُلّ شَآمِ
إنّ الهُمُومَ وَجَدْتَهَا حِينَ التَقَتْ
في الصّدْرِ، طارِقُهُنّ غَيرُ نِيَامِ
يَسْهَرْنَ مَنْ طَرَقَ الهُمومُ فؤادَهُ،
وَيَرُومُ وَارِدُهُنّ كُلَّ مَرَامِ
يَأمُرْنَني بِنَدَى مُعَاوِيَةَ الّذِي
قَادَ ابنُ خَمْسَتِهِ لكُلّ لُهَامِ
أوْ يَسْتَقِيمَ إلى أبِيهِ، فَإنّهُ
ضَوْءُ النّهَارِ جَلا دُجَى الأظْلامِ
غَمَرَ الخَلائِفَ قَبْلَهُ، وَهُوَ الّذي
قَتَلَ النّفَاقَ أبُوهُ بِالإسْلامِ
وَرِثُوا تُرَاثَ مُحَمّدٍ، كَانُوا بِهِ
أوْلى، وَكَانَ لَهُمْ من الأقْسَامِ
لمّا تُخُوصِمَ في الخِلافَةِ بِالقَنَا،
وَبِكُلّ مُخْتَضَبِ الحَدِيدِ حُسامِ
كَانَتْ خِلافَتُها، لآلِ مُحَمّدٍ،
لأبي الوَلِيدِ تُرَاثُهَا وَهِشَامِ
أخْلِصْ دُعَاءَكَ تَنْجُ مِمّا تَتّقي
لله يَوْمَ لِقَائِهِ بِسَلامِ
وَهوَ الّذِي ابْتَدَعَ السّمَاءَ وَأرْضَهَا،
وَرَسُولَهُ وَخَلِيفَةَ الأنَامِ

مَلِكٌ بِهِ قُصِمَ المُلُوكُ، وَعِنْدَهُ
عِلْمُ الغُيُوبِ وَوقْتُ كلِّ حِمَامِ
أرْجُو الدُّعَاءَ مِنَ الذِي تلّ ابْنَهُ
لجَبِينِهِ، ففداهُ ذُو الإنْعَامِ
إسْحَقُ حَيْثُ يَقُولُ لمّا هَابَهُ
لأبِيهِ، حَيْثُ رَأى مِنَ الأحْلامِ
أمضِي، وَصَدِّقْ ما أُمِرتَ فإنّني،
بالصّبْرِ مُحْتَسِباً، لَخَيْرُ غُلامِ
إنّ المُبَارَكَ كَانَ حَيْثُ جَعَلْتَهُ
غَيْثَ الفَقِيرِ، وَنَاعِشَ الأيْتَامِ
وَلتَعْلَمَنّ مَن الكَذوبُ إذا التَقَى،
عِنْدَ الإمَامِ، كَلامُهُمْ وَكَلامي
قال الذي يَرْوِي عَليّ كَلامَهُمْ
الطّارِحَاتِ بِهِ على الأقْدَامِ:
هَلْ يَنْتَهي زَجَلٌ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ
مِثْلَ الذي وَقَعَتْ بِذِي الأهْدَامِ
شَنْعَاءُ جَادِعَةُ الأُنُوفِ مُذِلّةٌ
كَانَتْ لَهُ، نَزَلَتْ بِكُلّ غَرَامِ

أهاج لك الشوق القديم خياله

أهاجَ لَكَ الشّوْقَ القَدِيمَ خَيالُهُ
مَنَازِلُ بَيْنَ المُنْتَضَى وَمُنِيمِ
وَقَدْ حالَ دُوني السّجنُ حتى نسيتُها
وَأدْهَلَني عَنْ ذِكْرِ كُلِّ حَمِيمِ
على أنّني مِنْ ذِكْرِهَا كُلَّ ليلةٍ
كَذِي حُمَةٍ يَعْتَادُ داءَ سَلِيمِ
إذا قِيلَ قَدْ ذَلّتْ لَهُ عَنْ حَيَاتِهِ
تُراجِعُ مِنْهُ خَابِلاتِ شَكِيمِ
إذا ما أتَتْهُ الرّيحُ منْ نَحْوِ أرْضِهَا،
فَقُلْ في بَعِيدِ العائِداتِ سَقِيمِ
فإنْ تُنكِرِي ما كنتِ قَدْ تَعرِفِينَهُ،

فَمَا الدّهْرُ مِنْ حالٍ لَنَا بِذَمِيمِ
لهُ يَوْمُ سَوْءٍ لَيْسَ يُخطِىءُ حظُّه،
وَيَوْمُ تَلاقَى شَمْسُهُ بِنَعِيمِ
وَقَدْ عَلِمَتْ أنّ الرّكابَ قد اشتكتْ
مَوَاقِعَ عُرْيَانٍ مَكَانَ كُلُومِ
تُقاتِلُ عَنْهَا الطّيرَ دُونَ ظُهورِهَا
بأفوَاهِ شُدْقٍ غَيرِ ذاتِ شُحُومِ
أضَرّبهنّ البُعْدُ مِنْ كُلّ مَطلبٍ
وَحاجاتُ زَجّالٍ ذَوات هُمُومِ
وَكَمْ طَرّحَتْ رَحْلاً بكلّ مَفازَةٍ
مِنَ الأرْضِ في دَوّيّةٍ وَحُزُومِ
كَأحْقَبَ شَحّاج بِغَمْرَة قاربٍ
بِلِيتَيْهِ آثارٌ ذَوَاتُ كُدُومِ
إذا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَخِنْدِفُ وَالتَقى
صَمِيماهُما، إذْ طَاحَ كلُّ صَمِيمِ
وَما أحَدٌ مِنْ غَيرهمْ بطَرِيقِهِمْ
مِنَ النّاس، إلاّ مِنْهُمُ بمُقِيمِ
وَكَيْفَ يَسيرُ النّاسُ قَيسٌ وَرَاءَهم
وَقَدْ سُدّ ما قُدّامَهُمْ بتَمِيمِ
سَيَلقى الذي يَلقى خُزَيْمَةُ منهُمُ،
لَهُمْ أمّ بَدّاخِينَ غَيرَ عَقِيمِ
هُما الأطْيَبانِ الأكْثَران تَلاقَيَا
إلى حَسَبٍ عِنْدَ السّمَاءِ قَدِيمِ
فَمَنْ يَرَ غَارَيْنَا، إذا ما تَلاقَيَا،
يَكُنْ مَنْ يَرَى طَوْدَيْهما كأمِيمِ
أبَتْ خِنْدِفٌ إلاّ عُلُوّاً وَقَيْسُها،
إذا فَخَرَ الأقْوَامُ، غَيرَ نُجُومِ
وَنَحْنُ فَضَلْنَا النّاسَ في كلّ مَشْهدٍ
لَنَا بحَصىً عالٍ لَهُمْ وَحُلُومِ
فإنْ يَكُ هذا النّاسُ حَلّفَ بَيْنَهُمْ
عَلَيْنَا لَهُمْ في الحَرْبِ كلُّ غَشُومِ

فَإنّا وَإيّاهُمْ كَعَبْدٍ وَرَبِّهِ،
إذا فَرّ مِنْهُ رَدّهُ برُغُوم
وقَدْ عَلِمَ الدّاعي إلى الحَرْبِ أنّني
بجَمْعِ عِظامِ الحَرْبِ غَيرُ سؤوم
إذا مُضَرُ الحَمرَاءُ يَوْماً تَعَطّفَتْ
عَليّ وَقَدْ دَقّ اللّجامَ شَكِيمي
أبَوْا أنْ أسُومَ النّاسَ إلاّ ظُلامَةً،
وَكُنْتُ ابن ضِرْغامِ العَدُوِّ ظَلُوم

وليس بعدل إن سببت مقاعسا

وَلَيْسَ بعَدْلٍ إنْ سَبَبْتُ مُقاعِساً
بآبَائيَ الشُّمّ الكِرَامِ الخَضَارِمِ
وَلَكِنّ عَدْلاً لَوْ سَبَبْتُ وَسَبّني
بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ من منافٍ وَهاشِمِ

لو شئت لمت بني زبينة صادقا

لوْ شِئْتُ لُمْتُ بَني زَبِينَةَ صَادِقاً،
وَمَطِيّتي لِبَني زَبِينَةَ أَلْومُ
نَزَلَتْ بمَائِهِمْ، وَتَحْسِبُ رَحْلَها
عَنْهَا سَيَحْمِلُهُ السّنامُ الأكْوَمُ
زَعَمَتْ زَبِينَةُ أنّمَا أمْوَالُهَا
غنَمٌ، وَلَيْسَ لهَا بَعِيرٌ يُعْلَمُ
فَسَتَعْلَمُونَ إذا نَطَقْتُ بحُجّتي
أنّي، وَأيُّ بَني زَبِينَةَ أظْلَمُ
لوْ يَعْلَمُوا حَسَبَ المُنِيخِ إلَيهِمُ،
وَعلى بُيُوتهمُ الطّرِيقُ اللّهْجَمُ
لوْ كَانَ وَسْطَ بَني زَبِينَةَ عاصِمٌ
وَالعَوْسَرَانُ وَذُو الطّعانِ الأجْذَمُ
أمَرُوا زعبِينَةَ إذْ أنَخْتُ إلَيْهِمُ
بالبَاقِيَاتِ، وَبالّتي هيَ أكْرَمُ
وَأبيكَ ما حمَلوا المُكِلَّ ولا اتّقَوْا
نَابَيْنِ ضَمَّهُمَا إلَيْهِ الأرْقَمُ

مَنْ يَجْرَحَا فَكَأنّما يُرْمَى بِهِ
من حيثُ يَرْتَفِعُ الشَّبوبُ الأعصَمُ
لَوْ أنّ كابَيَة بن حُرْقُوصٍ بِهِمْ
نَزَلَتْ قُلوصِي وَهيَ جِذوتُها الدّمُ
حَمَلُوا مُرِدَّفَة الرّحال، ولَمْ يكُنْ
حَمْلاً لكابيَة العَنُودُ الأزْنَمُ

تقول الأرض إذ غضبت عليهم

تَقولُ الأرْضُ إذْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ:
أطَائِيٌّ يَسُبّ بَني تَمِيمِ
عَبِيدٌ كَانَ تُبّعٌ اسْتَبَاهُمْ،
فَأقْعَدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ اللّئِيمِ
فَإنْ تَكُ طَيّءٌ بِجِبَال سَلْمَى،
فَإنّ لَنَا الفَضَاءَ مع النّجُومِ
ألاَ يَا طَيّءَ الأنْبَاطِ لسْتُمْ
بِمَوْلَىً للصّمِيمِ وَلا الصّمِيمِ
مَتى مَا تَهْبِطُوا تَرْكَبْ عَلَيْكُم
عنَاجِيجٌ تَعَضّ عَلى الشّكِيمِ

أبني لجيم إنكم ألجمتم

أبَني لُجَيْمٍ إنّكُمْ أُلْجِمْتُمُ،
فَلمَنْ يُجارِيكُمْ أشَدُّ لِجَامِ
فَأساً تُصِيبُ لِهَاتَهُ، يَلْقَى الّذِي
تَلْقَى نَوَاجِذُهُ أشَدَّ زِحَامِ
فَلأمْدَحَنّ بَني حَنِيفَةَ مِدْحَةً
بالحَقّ أهْلَ رَوَاجِحِ الأحْلامِ
سَبَقُوا إذا اسْتَبَقَتْ مَعَدٌّ بالّتي
سَمَقَتْ مَكَارِمُهَا على الأقْوَامِ
فَبَنُو حَنِيفَةَ يَمْتَعُونَ نِسَاءَهُمْ
بِسُيُوفِ مُهْتَضِمِ العُداةِ كِرَامِ
قَوْمٌ، وَأُمِّكَ، مَا تُسَلُّ سُيُوفُهم
إلاّ لِيَوْمِ مَنِيّةٍ وَحِمَامِ

القَاتِلُونَ مُلُوكَ كُلّ قَبِيلَةٍ،
وَالجوعُ قَدْ قَتَلُوهُ بِالإِطْعَامِ
وَالضّارِبُونَ الكَبْش يَبْرُقُ بَيضُهُ،
وَالمُثْبِتُونَ مَوَاطِىءَ الأقْدامِ
فَلَو أنّهُ مَطَرُ السّمَاءِ لعُصْبَةٍ
بالمَجْدِ، قَدْ سَبَقُوا بكُلّ غَمامِ

ألستم عائجين بنا لعنا

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنّا
نَرَى العَرَصَاتِ أوْ أثَرَ الخِيَامِ
فَقَالُوا: إنْ فَعَلْتَ، فَأغْنِ عَنّا
دُمُوعاً غَيْرَ رَاقِيَةِ السّجَامِ
فكَيْفَ إذا رَأيْتُ دِيَارَ قَوْمي
وَجِيرَانٍ لَنَا، كَانُوا، كِرَامِ
أكَفْكِفُ عَبْرَةَ العَيْنَيْنِ مِنّي،
وَمَا بَعْدَ المَدَامِعِ مِنْ مَلامِ
سَيُبْلِغُهُنّ وَحْيَ القَوْلِ عَنّي،
وَيُدْخِلُ رَأسَهُ تَحتَ القِرَامِ
أسَيّدُ دُو خُرَيّطَةٍ نَهَاراً
مِنَ المُتَلَقّطي قَرَدَ القُسَامِ
فَقُلْنَ لَهُ نَوَاعِذُهُ الثّرَيّا،
وَذَاكَ عَلَيْهِ مُرْتَفِعُ الزّحَامِ
رَآني الغَانِيَاتُ فَقُلْنَ: هذا
أبُونَا جَاءَ مِنْ تَحْتِ السِّلامِ
فَإنْ يَضْحَكْنَ أوْ يَسْخَرْنَ مِني
فإني كُنْتُ مِرْقَاصَ الخِدَامِ
وَلَوْ جَدّاتهنّ سَأَلْنَ عَنّي
رَجَعْنَ إليّ أضْعَافَ السَّلامِ
رَأيْنَ شُرُوخَهُنّ مُؤزَّرَاتٍ
وَشَرْخَ لِدِيّ أسْنَانَ الهرَامِ
تَقُولُ بَنيّ: هَلْ يَكُ مِنْ رُجَيْلٍ

لِقَوْمٍ مِنْكَ غَيرَ ذَوي سَوَامِ
فَتَنْهَضَ نَهْضَةً، لِبَنِيكَ فِيهَا
غِنىً لَهُمُ مِنَ المَلِكِ الشّآمي
فَقُلْتُ لَهُمْ: وَكَيفَ وَلَيسَ أمشِي
على قَدَمَيّ وَيْحَكُمُ مَرَامي
وَهَلْ لي حِيلَةٌ لَكُمُ بِشَيْءٍ،
إذا رِجْلايَ أسْلَمَتَا قِيَامي
رَمَتْني بالثّمَانِينَ اللّيَالي،
وَسَهْمُ الدّهْرِ أصْوَبُ سَهمِ رَامي
وَغَيّرَ لَوْنَ رَاحِلَتي وعلْوَني
تَرَدّيَّ الهَوَاجِرَ وَاعْتِمَامي
وَإقْبَالُ المَطِيّةِ كُلَّ يَوْمٍ،
مِنَ الجَوْزاءِ، مُلْتَهِبِ الضّرَامِ
وَإدْلاجي، إذا الظّلْمَاءُ جارَتْ،
إلى طَرْدِ النّهَارِ، دُجَى الظّلامِ
أقُولُ لِنَاقَتي، لَمّا تَرَامَتْ
بِنَا بيدٌ مُسَرْبَلَةُ القَتَامِ:
أغِيثِي، مَنْ وَرَاءَكِ، مِنْ رَبِيعٍ
أمَامَكِ مُرْسَلٍ بِيَدَيْ هِشَامِ
يَدَيْ خَيْرِ الّذِينَ بَقُوا وَمَاتُوا،
إمَاماً وَابْنِ أمْلاكٍ عِظَامِ
بِهِ يُحْيِي البِلادَ وَمَنْ عَلَيْهَا
مِنَ النَّعَمِ البَهَائِمِ وَالأنَامِ
مِنَ الوَسْمِيّ مُبْتَرِكٌ بُعَاقٌ،
يَسُوقُ عِشَارَ مُرْتَجِزٍ، رُكَامِ
فَإنْ تُبْلِغْكِ أرْبَعُكِ اللّوَاتي
بِهِنّ إلَيْكِ أرْجِعْ كُلّ عَامِ
تَكُوني مِثْلَ مَيْتَةٍ، فَحَيّتْ
وَقَدْ بَلِيَتْ بِتَنْضَاحِ الرِّهَامِ
قَدِ اسْتَبْطَأتُ نَاجِيَةً ذَمُولاً،
وَإنّ الهَمّ بي فيها لَسَامي

أقُولُ لها، إذا عَطَفَتْ وَعَضّتْ
بمُوركَةِ الورَاكِ مَعَ الزّمَامِ:
إلامَ تَلْقَتِينَ، وَأنْتِ تَحْتي،
وَخَيْرُ النّاسِ كُلّهمُ أمَامي
مَتى تَأتي الرّصَافَةَ تَسْتَرِيحي
مِنَ التّهْجِيرِ وَالدَّبَرِ الدّوَامي
وَيُلْقَى الرّحْلُ عَنْكِ وَتَسْتَغِيثي
بمِلْءِ الأرْضِ والمَلِكِ الهُمَامِ
كَأنّ أرَاقِماً عَلِقَتْ يَدَاهَا،
مُعَلَّقَةٌ إلى عَمَدِ الرّخَامِ
تَزِفُّ إذا العُرَى لَقِيَتْ بُرَاهَا
زَفِيفَ الهَادِجَاتِ مِنَ النَّعَامِ
ذا رَضْرَاضَةٌ وَطِئَتْ عَلَيْهَا
خَضَبْنَ بُطُونَ مُتْعَلَةٍ رِئَامِ
إذا شَرَكُ الطّرِيقِ تَرَسّمَتْهُ
تَأوّدُ تَحتَهُ حَذَرَ الكِلامِ
كَأنّ العَنْكَبُوتَ تَبِيتُ تَبْني
على الخَيْشُومِ مِنْ زَبَدِ اللُّغَامِ
أخِشّة كُلّ جُرْشُعَةٍ وَغَوْجٍ،
مِنَ النَّعَمِ الّذِي يَحْمي سَنَامي
كَأنّ العِيسَ حِينَ أُنِخْنَ هَجْراً
مُفَقّأةٌ نَواظِرُهَا سَوَامي
تُثِيرُ قَعاقِعَ الأَلْحَى، إذا مَا
تَلاقَتْ هَاجِدَ العَرَقِ النّيَامِ
فَمَا بَلَغَتْ بِنَا إلاّ جَرِيضاً،
بِنِقْيٍ في العِظَامِ وَلا السَّنَامِ
كَأنّ النّجْمَ وَالجَوْزَاءَ يَسْرِي
على آثَارِ صَادِرَةٍ أوَامِ
وَصَادِيَةُ الصّدُورِ نَضَحْتُ لَيْلاً
لَهُنّ سِجَالَ آجِنَةٍ طَوَامي
كَأنّ نِصَالَ يَثْرِبَ سَاقَطَتْهَا

على الأرْجَاءِ مِنْ ريش الحَمَامِ
عَمَدْتُ إلَيْكَ خَيرَ النّاسَ حَيّاً،
لتَنعَشَ، أوْ يكُونَ بكَ اعْتِصَامي
إلى مَلِكِ المُلُوكِ جَمَعْتُ هَمّي،
على المُتَرَدَّفَاتِ مِنَ السَّمَامِ
مِنَ السّنَةِ الّتي لمْ تُبْقِ شَيْئاً
مِنَ الأنْعَامِ بَالِيةَ الثُّمَامِ
وَحَبْلُ الله حَبْلُكَ مَنْ يَنَالُهُ
فَمَا لِعُرىً إلَيْهِ مِن انْفِصَامِ
فَإنّي حَامِلٌ رَحْلي، ورَحْلي
إلَيْكَ على الوُهُونِ مِنَ العِظَامِ
على سُفُنِ الفَلاةِ مُرَدَّفَاتٍ،
جُنَاةَ الحَرْبِ بالذَّكَرِ الحُسَامِ
يَداكَ يَدٌ، رَبِيعُ النّاسِ فِيهَا،
وَفي الأخْرى الشّهُورُ مِنَ الحَرَامِ
فَإنّ النّاسَ لَوْلا أنْتَ كَانُوا
حَصى خَرَزٍ تَسَاقَطَ مِنْ نِظَامِ
وَلَيْسَ النّاسُ مُجْتَمِعِينَ إلاّ
لخِنْدِفِ في المَشُورَةِ وَالخِصَامِ
وَبَشّرَتِ السّمَاءُ الأرْضَ لَمّا
تَحدّثْنَا بإقْبَالِ الإمَامِ
إلى أهْلِ العِرَاقِ وَإنّمَا هُمْ
بَقَايَا مِثْلُ أشْلاءٍ وَهَامِ
أتَانَا زَائِراً كَانَتْ عَلَيْنَا
زِيَارَتُهُ مِنَ النِّعَمِ العِظَامِ
أمِيرُ المُؤمِنِينَ بِهِ نُعِشْنَا،
وَجُدَّ حِبَالُ آصَارِ الإثَامِ
فَجَاءَ بِسُنّةِ العُمَرَيْنِ، فِيهَا
شِفَاءٌ للصّدُورِ مِنَ السّقَامِ
رَآكَ الله أوْلى النّاسِ طُرّاً،
بأعْوَادِ الخِلافَةِ وَالسّلامِ

إذا مَا سَارَ في أرْضٍ تَرَاهَا

مُظَلَّلَةً عَلَيْهِ مِنَ الغَمَامِ

رَأيْتُكَ قَدْ مَلأتَ الأرْضَ عَدْلاً

وَضَوْءاً، وَهْيَ مُلْبَسَةُ الظَّلامِ

رَأيْتُ الظُّلْمَ لمّا قُمْتَ جُدّتْ

عُرَاهُ بِشَفْرَتَيْ ذَكَرٍ هُذَامِ

تَعَنّ، فَلَسْتَ مُدْرِكَ مَا تَعَنّى

إلَيْهِ بِسَاعِدَيْ جُعَلِ الرَّغَامِ

سَتَخْزَى، إنْ لَقِيتَ بِغَوْرِ نَجْدٍ

عَطِيّةَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالمَقَامِ

عَطِيّةَ فَارِسَ القَعْسَاءِ يَوْماً،

وَيَوْماً، وَهْيَ رَاكِدَةُ الصّيَامِ

إذا الخَطَفَى لَقِيتَ بِهِ مُعَيْداً،

فَأيُّهُمَا يُضَمِّرُ للضِّمَامِ

ما نحن إن جارت صدور ركابنا

ما نَحْنُ إنْ جارَتْ صُدُورُ رِكَابِنَا

بِأوّلِ مَنْ غَرّتْ هدايَةُ عاصِمِ

أرَادَ طَرِيقَ العُنصُلَيْنِ، فياسَرَتْ

بِهِ العِيسُ في نَائي الصُّوّى مُتَشائِمِ

وَكَيْفَ يَضِلُّ العَنْبَرِيُّ بِبَلْدَةٍ

بِهَا قُطِعَتْ عَنْهُ سُيُورُ التّمَائِمِ

وَلَوْ كانَ في غَيرِ الفَلاةِ وَجَدْتُهُ

خَنُوعاً بِأعْنَاقِ الحِداءِ النّوَائِمِ

وَكُنْتَ إذا كَلَّفْتَ حاضِنَ تَلْةٍ

سُرَى اللّيلِ دَنّى عن قُرُوجِ المَحارِمِ

رَأى اللّيْلَ ذا غَوْلٍ عَلَيْهِ ولَم تكنْ

تُكَلِّفُهُ المِعْزَى عِظَامَ المَجاشِمِ

أنَخْنَا بِهَجْرٍ بَعْدَمَا وَقَدَ الحَصَى،

وَذَابَ لُعابُ الشّمسِ فوْقَ العَمائِمِ

ونَحْنُ بذي الأرْطَى يَقِيسُ ظِمَاؤنَا

لَنَا بالحَصَى شِرْباً صَحيحَ المَقَاسِمِ
فَلَمّا تَصَافَنّا الإداوَةَ أجْهَشَتْ
إليّ عُصُونُ العَنْبَرِيّ الجُرَاضِمِ
وَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لهُ مِثْلُ رَأسهِ
لِيُسْقَى عَلَيْهِ المَاءَ بَينَ الصّرَائِمِ
فضَاقَ عَنِ الأُثْفِيّةِ القَعبُ إذْ رمى
بِهَا عَنْبَرِيٌّ مُفْطِرٌ غَيْرُ صَائِمِ
وعلّما رَأيْتُ العَنْبَرِيّ كَأنّهُ،
على الكِفلِ، خُرْآنُ الضّباعِ القَشاعمِ
شَدَدْتُ له أزْرِي وَخَضْخَضْتُ نُطفَةً
لِصِدْيَانِ يُرْمى رَأسُهُ بِالسّمَائِمِ
صَدي الجوْفِ يَهوِي مِسمعاهُ قد التظى
عَلَيهِ لَظى يَوْمٍ من القَيظِ جَاحِمِ
وَقُلتُ له: ارْفَعْ جِلدَ عَينَيكَ إنّما
حَيائُكَ في الدّنْيَا وَجِيفُ الرّواسِمِ
عَشيّةَ خمس القَوْم، إذْ كان منهمُ
بَقَايَا الأداوِي كالنّفُوسِ الكَرَائِمِ
فَآثرْتُهُ لمّا رَأيْتُ الّذي بِهِ
على القَوْمِ أخشَى لاحقاتِ المَلاومِ
حِفاظاً وَلَوْ أنّ الإداوَةَ تُشْتَرَى،
غَلَتْ فَوْقَ أثْمَانِ عِظَامِ المَغارِمِ
على ساعَةٍ لَوْ كانَ في القَوْمِ حاتمٌ
على جُودِهِ ضَنّتْ بِهِ نَفسُ حاتمِ
رَأى صَاحبُ المِعَزى الذي في عُرَاقِها
رَخِيصاً، ولَوْ أُعطي بها ألفَ رَائِمِ
مِنَ الأمْعُزِ اللاّتي ورثْتَ كِلابَهَا
وَأرْبَاقَهَا، تَيْساً قَصِيرَ القَوَائِمِ
فَكافَرَني إنْ لمْ أُغِثْهُ، وعلْوَ تَرَى
مُناخي بِهِ المِعزَى غَداةَ النّعائِمِ
لَكُنّ شُهُوداً أنْ يُكَافِرَ نِعْمَتي
بِعَطْفِ النَّقا إذْ عاصِمٌ غَيرُ قَائِمِ

لأيْقَن أني قَدْ نَقَعْتُ فُؤادَهُ،
بِشَرْبَةِ صَادٍ يَابِسِ الرّأسِ هَائِمِ
وَكنّا كأصْحابِ ابنِ مامةَ إذْ سَقَى
أخا النّمرِ العَطشانَ يوْمَ الضَّجاعِمِ
إذا قال كَعْبٌ قد رَوِيتَ ابنَ قاسِطٍ،
يَقُولُ لَهُ زِدْني بِلالَ الحَلاقِمِ
فَكُنْتُ كَكَعْبٍ غَيرَ أنّ مَنِيّتي
تَأخَرَ عَنّي يَوْمُهَا بِالأخَارِمِ
فَرُحْنا وَرِيقُ العَنْبَرِيّ كَأنّهُ
بِأنْيَابِ ضَبْعَانٍ على الخُرْءِ آزِمِ
وَكُنتُ أُرَجّي الشكرَ مِنهُ إذا أتى
ذَوِي الشّأمِ من أهلِ الحُفَيرِ وَرَاسِمِ
تَمَنّى هِجائي العَنْبَرِيُّ، وَخِلْتُني
شَدِيداً شَكِيمي عُرْضَةً للمُرَاجِمِ
ولَوْ كان من أهلِ القُرَى ما أتَانَني
على الرّمْيِ أقْوَالَ اللّئِيمِ المُخاصِمِ
إذا اخضَرّ عَيشومُ الحِفارِ وَأرْسِلَتْ
عَلَيْهِنّ أنْوَاءُ الرّبيعِ المَرَازِمِ
فَأيِّهْ بِهِمْ شَهْرَينِ أنّى دَعَوْتَهُمْ
أجَابُوا على مَرْقُومَةٍ بالقَوَائِمِ
طِرَازَ بِلادٍ عَن عُرَيْجِ بنِ جَندبٍ
وَعن حيّ جُنجودٍ حمارِ القَصَائِمِ
تَرَى كُلَّ جَعْرٍ عَنْبَرِيّ خبَاؤُهُ،
ثُمَامٌ وَعَيْشُومٌ قِصَارُ الدّعائِمِ
ألَسْتُمْ بِأصَحابي وَكانَ ابنُ عامرٍ
ضَلَلْتُمْ بِهِ فَلْجَ المِيَاهِ العِيَالِمِ
غَداةَ بَكَى مَعْرَاءُ لمّا تَسَافَدَتْ
بمعْرَاءَ بِالحَيْرَانِ أحْلامُ نَائِمِ
وَلا يُدْلِجُ المَوْلى إذا اللّيلُ أسدَفَتْ
عَلَيْهِ دُجَى أثْبَاجِهِ المُتَرَاكِمِ
تُنِيخُ المَوَالي حِينَ تَغْشَى عُيُونُهُمْ

كَأشْبَاهِ أوْلادِ الغَطاطِ النّوَائِمِ
وَلَوْ كان صَقْرَاء الثّريدِ وَجَدْتَهُمْ
هُداةً بِأفْوَاهٍ غِلاظِ اللّهَازِمِ
إذا مَا تَلاقَى ابْنَا مُفَدّاةَ عُقْرَتْ
أُنُوفُ بَني الجَعْرَاءِ تحتَ المَناسِمِ
وَمَا كانَتِ الجَعْرَاءُ إلاّ وَلِيدَةً،
وَرِثْنَا أبَاهَا عن تَمِيمِ بن دارِمِ
إذا ما اجتَمَعْنَا حَكّمُوا في رقابهِمْ
أللعِتْقِ أدْنَى أمْ هُمُ للمَقاسِمِ
قُعُودٌ بِأبْوَابِ الزُّرُوبِ، وَلا تَرَى
لهُمْ شَاهِداً عِنْدَ الأمُورِ العَظائِمِ
ولَمْ تَعْتِقِ الجَعْرَاءُ مِني وَمَا بهَا
فِرَاقٌ ولَوْ أغْضَتْ على ألْفِ رَاغِمِ
بِهِمْ كَانَ أوَصَاني إبي أنْ أضُمّهُمْ
إليّ وَأنْهَى عَنْهُمُ كُلَّ ظالِمِ
إذا مَا بَنُو الجَعْرَاءِ لَفّوا رُؤوسَهم
بَدا لُؤمُهُمْ بَينَ اللّحى والعَمائِمِ

ومن عجب الأيام والدهر أن ترى

ومَن عَجَبِ الأيّامِ والدّهرِ أنْ تُرَى
كُلَيْبٌ تَبَغّى المَاءَ بَينَ الصّرَائِمِ
فَيا ضَبَّ إنْ جارَ الإمَامُ عَلَيْكُمُ،
فَجُورُوا عَلَيهِ بالسّيُوفِ الصّوَارِمِ
أمَا فِيكُمُ وَفْدٌ ولا فَاتِكٌ بِهِ،
فَمَاذا الّذِي تَرْجُونَ عندَ العَظائِمِ

رأيت سماء الله والأرض ألقتا

رَأيْتُ سَمَاءَ الله وَالأرْضَ ألْقَتَا
بِأيْدِيهِمَا لابْنِ المُلُوكِ القَماقِمِ
وَكُنْتَ لَنَا غَيْثَ السّمَاءِ الذي بِهِ
حَيِينا، وَأحْيا النّاسَ بَعدَ البَهائِمِ
وَما لَكَ ألاّ تَملأ الأرْضَ رَحْمَةً،

وَأنْتَ ابنُ مَرْوَانَ الهُمَام وَهاشِمِ
فَما قُمْتَ حتى هَمّ مَنْ كانَ مُسلماً
لِيَلْبسَ مُسْوَدّاً ثِيابَ الأعَاجِمِ
لَقَدْ ضَاقَ ذَرْعي بالحَياةِ وَقَطّعَتْ
حَوَامِلُهُ عضَّ الحَدِيدِ الأوَازِمِ
رَأيْتُ بَني مَرَوانَ إذْ شَمّرَتْ بِمْ
من الحَرْبِ حَدْبَاءُ القَرَا غَيرُ رائِمِ
لهُمْ حَجَرٌ للدِّين يَرْمُونَ مَن رَمُوا
بهِ، دَمغَتْ أيْدِيهِمْ كُلَّ ظَالِمِ
هِشَامٌ أمِينُ الله في الأرْض والّذِي
بهِ تَمْنَعُ الأيّامُ ذاتَ المَحارِمِ
بِهِ عَمَدُ الدّين استَقَلّتْ وَأثْبَتَتْ
على كلّ ذي طَوْدَين للدّين قائِمِ
وَسُلّتْ سيوفُ الحرْبِ وانشقّتِ العصَا
وَهَزّ القَنَا وُرْدُ الأسودِ القَشاعِمِ
وَقَدْ جَعَلَتْ للدّين في المَرْجِ بالقَنا
لِمَرْوَانَ أيّامٌ عِظَامُ المَلاحِمِ
وَما النّاسُ لَوْلا آلُ مَرْوَانَ مِنهُمُ
إمَامُ الهُدَى وَالضّارِبَاتُ الجَماجِمِ
ومَا بَينَ أيْدِي آلِ مَرْوَانَ بالقَنَا
وَبَينَ المَوَالي نَاكِثاً مِنَ تَزَاحُمِ
رَأيْتُ بَني مَرْوَانَ جَلّتْ سُيُوفُهُمْ
عَشاً كَانَ في الأبْصَارِ تَحْتَ العَمَائِمِ
رَأيْتُ بَني مَرْوَانَ عَنْهُ تَوَارَثُوا
رَوَاسِيَ مُلْكٍ رَاسِيَاتِ الدّعَائِمِ
عَصَا الدّين والعُودَين وَالخاتمَ الذي
بهِ الله يُعطي مُلْكَهُ كُلَّ قَائِمِ
وَكُنتَ لأمْرِ المُسْلِمينَ وَدِينِهُمْ،
لَدُن حيثُ تمشِي عن حُجورِ الفَواطِمِ
يَقُولُ ذَوُو العِلْمِ الّذِينَ تَكَلّمُوا
بهِ عنْ رَسُولِ الله من كُلّ عالِمِ

وعلوْ أرْسِلَ الرّوحُ الأمينُ إلى امرىءٍ
سَوى الأنْبياءِ المُصْطَفَينَ الأكارمِ
إذاً لأتَتْ كَفَّيْ هِشامٍ رِسَالَةٌ
مِنَ الله فيها مُنزَلاتُ العَواصِمِ
ولَوْ كان حَيٌّ خالداً، أوْ مُمَلَّكٌ،
لَكَانَ هشامَ ابنَ المُلوكِ الخَضَارِمِ
إلَيْكَ تَعَرّقْنَا الدّرَى بِرِحَالِنَا،
وَأفْنَتْ مَنَاقِيهَا بُطُونُ المَنَاسِمِ
فأصْبَحنَ كالهنديّ شَقّ جُفُونَهُ
دَوَالِقُ أعْنَاقِ السّيُوفِ الصّوَارِمِ
وَما تَرَكَ الصّوَّانُ والحَبسُ وَالسُّرَى
لهَا من نِعالِ الجلدِ غَيرَ الشّرَاذِمِ
لَهُنّ تَئَنٍّ في الأزِمّةِ والبُرَى،
إذا وَلَجَ اليَعْفُورُ حامي السّمائِمِ
تَرى العِيس يكرَهنَ الحصَى أنْ يَطأنَهُ
إذا الجَمرُ من حامٍ من الشمسِ جاحِمِ
يُرِدْنَ الّذِي لا تُبْتَغَى من ورَائِهِ،
ولا دونَهُ الحاجاتُ ذاتُ الصّرَائِمِ
وَلَيْسَ إلَيْهِ المُنْتَهَى في نَجاحِهَا
وفي طرَفَيْهَا للقِلاصِ الرّوَاسِمِ

إما دخلت الدار دارا بإذنها

إمّا دَخَلْتُ الدّارَ داراً بِإذْنِهَا،
فَدَارُ أبي ثَوْرٍ، عَلَيّ حَرَامُ
إذا ما أتَاهُ الزّوْرُ يَوْمًا سَقَاهُمُ
نَبِيذاً حِبَالِيّاً، وَلَيْسَ طَعَامُ

قد كان بالعرق صيد لو قنعت به

قَد كانَ بالعِرْقِ صَيدٌ لوْ قَنِعَتَ بِهِ
فيه غِنىً لكَ عن دُرّاجَةِ الحَكَمِ
وَفي العَوَارِضِ ما تَنفَكّ تَجمَعُهَا
لَوْ كانَ يَشفِيكَ لحمُ الإبلِ من قَرَمِ

أرى كاهلي سعد أتى منكباهما

أرَى كاهِلِيْ سَعْدٍ أتَى مَنْكِباهُمَا
عَلَيّ وَرَامي آلِ سَعْدٍ كِلاهُمَا
فَرَغْماً وَدَغْماً، للعَدُوّ فَإنّهُ
سَتَنْبُو مَرَامي عنهُما، مَنْ رَماهُمَا

عفى المنازل آخر الأيام

عَفّى المَنَازِلَ، آخِرَ الأيّام،
قَطْرٌ، وَمُورٌ واخْتِلافُ نَعَام
قال ابنُ صَانِعَةِ الزُّرُوبِ لقَوْمِهِ:
لا أسْتَطِيعُ رَوَاسِيَ الأعْلام
ثَقُلَتْ عَلَيّ عَمَايَتَان، ولَمْ أجِدْ
سَبباً يُحَوِّلُ لي جِبَالَ شَمَام
قَالَتْ تُجَاوِبُهُ المَرَاِغَةُ أُمُّهُ:
قد رُمتَ، ويَلَ أبيكَ، كلَّ مَرَام
فاسكُتْ فإنّكَ قَدْ غُلِبْتَ فلَمْ تجدْ
للقَاصِعَاءِ مَآثِرَ الأيّام
وَوّجدْتَ قَوْمَكَ فَقّأُوا من لؤمِهِمْ
عَيْنَيْكَ، عِنْدَ مَكَارِمِ الأقْوَام
صَغُرَتْ دِلاؤهُمُ، فَما ملأوا بهَا
حَوْضاً، ولا شَهدوا عِرَاكَ زِحَام
أرْداكَ حَيْثُكَ، إذْ تُعارِضُ دارِماً
بِأدِقّةٍ مُتَأشّبِينَ لِئَام
وَحَسِبْتَ بَحَرَ بني كُلَيبٍ مُصْدِراً،
فغَرِقْتَ حِينَ وقَعْتَ في القَمْقام
في حَوْمَةٍ غَمَرَتْ أباكَ بُحُورُها،
في الجَاهِلِيّةِ كَانَ، والإسْلام
إنّ الأقارِعَ والحُتَاتَ وَغَالِباً
وَأبَا هُنَيْدَةَ دَافَعوا لمَقَامي
بمَناكِبٍ سَبَقَتْ أبَاكَ صُدُورُهَا،
وَمَآثِرٍ لِمُتَوَّجِينَ كِرَام

إني وَجَدْتُ أبي بَنى لي بَيْتَهُ
في دَوْحَةِ الرّؤسَاءِ وَالحُكّام
مِنْ كُلّ أبْيَضَ في دُؤابَةِ دارِمٍ،
مَلِكٍ إلى نَضَدِ المُلُوكِ هُمَام
فاسألْ بِنَا وَبِكُمْ، إذا لاقَيْتُمُ
جُشَمَ الأرَاقِمِ، أوْ بَني هَمّام
مِنّا الّذِي جَمَعَ المُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ
حَرْبٌ يُشَبّ سَعِيرُهَا بِضِرَام
وأبي ابنُ صَعْصَعَةَ بن لَيْلى غالِبٌ،
غَلَبَ المُلُوكَ، وَرَهْطُهُ أعْمامي
خالي الّذي تَرَكَ النّجِيعَ بِرُمْحِهِ،
يَوْمَ النَّقَا، شَرِقاً على بِسْطَام
وَالخَيْلُ تَنْحَطُ بالكُمَاةِ تَرَى لهَا
رَهَجاً بكُلّ مُجَرَّبٍ مِقْدَام
والحَوْفَزَانُ تَدَارَكَتْهُ غَارَةٌ
مِنّا، بأسْفَلِ أُودَ ذي الآرَام
مُتَجَرّدِينَ على الجِيَادِ عَشِيّةً،
عُصَباً مُجَلّحَةً بِدارِ ظَلام
وَتعرَى عَطِيّة ضَارِباً بِفِنَائِهِ
رِبْقَين بَينَ حَظَائِرِ الأغْنَام
مُتَقَلّداً لأبيهِ كَانَتْ عِنْدَهُ
أرْبَاقُ صَاحِبِ ثَلّةٍ وَبِهَام
ما مَسّ، مُذْ وَلَدَتْ عَطِيّة أُمُّهُ،
كَفّا عَطِيّة مِنْ عِنَانِ لِجَام

تحن بزوراء المحنين عجول تبتغي البو رائم

تَحِنُّ بِزَوْرَاء المحَنِينَ عَجُولِ تَبْتَغي البَوَّ رَائِم
وَيا لَيْتَ زوْرَاءَ المَدِينَةِ أصْبَحَتْ
بأحفارِ فَلْجٍ، أو بسِيفِ الكَوَاظِمِ
وَكَمْ نَامَ عَني بالمَدِينَةِ لمْ يُبَلْ
إليّ اطّلاعَ النّفْسِ دونَ الحَيَازِمِ

إذا جَشأتْ نَفْسِي أقولُ لهَا ارْجعي
وَرَاءَكَ وَاستَحْيِي بَياضَ اللَّهَازِمِ
فإنّ الّتي ضَرّتْكَ لوْ ذُقْتَ طعمَها
عَلَيْكَ من الأعْبَاءِ يَوْمَ التّخاصُمِ
ولسْتَ بمأخوُذٍ بلَغْوٍ تَقُولُهُ،
إذا لمْ تَعَمّدْ عَاقِدَاتِ العَزَائِمِ
وَلمّا أبَوْا إلاّ الرّحِيلَ، وَأعْلَقُوا
عَرًى في بُرًى مَخْشوشَةٍ بالخَزَائِمِ
وَرَاحُوا بجُثْماني، وَأمْسَكَ قَلْبَهُ
حُشَاشَتُهُ بَينَ المُصَلّى وَوَاقِمِ
أقُولُ لمَغْلُوبٍ أمَاتَ عِظَامَهُ
تَعاقُبُ أدْرَاجِ النّجُومِ العَوَائِمِ
إذا نَحْنُ نَادَيْنَا أبى أنْ يُجِيبَنا،
وَإنْ نَحْنُ فَدّيناهُ، غَيرَ الغَماغِمِ
سيُدْنيكَ منْ خَيرِ البَرِيّةِ، فاعتَدل،
تَنَاقُلُ نَصّ اليَعْمَلاتِ الرّوَاسِمِ
إلى المُؤمِنِ الفَكّاكِ كُلّ مُقَيَّدٍ
يَدَاهُ وَمُلْقي الثّقْلِ عَن كلّ غارِمِ
بكَفّين بَيْضَاوَيْنِ في رَاحَتَيْهِمَا
حَيَا كُلّ شَيْءٍ بالغُيُوثِ السّوَاجِمِ
بخَيْرِ يَدَيْ مَنْ كانَ بَعْدَ مُحَمّدٍ
وَجَارَيْهِ، وَالمَظْلُومِ لله صَائِمِتَحِنُّ بِزَوْرَاء المَدِينَةِ نَاقَتي،
حَنِينَ عَجُولٍ تَبْتَغي البَوَّ رَائِمِ
وَيا لَيْتَ زوْرَاءَ المَدِينَةِ أصْبَحَتْ
بأحفارِ فَلْجٍ، أو بسِيفِ الكَوَاظِمِ
وَكَمْ نَامَ عَني بالمَدِينَةِ لمْ يُبَلْ
إليّ اطّلاعَ النّفْسِ دونَ الحَيازِمِ
إذا جَشأتْ نَفْسِي أقولُ لهَا ارْجعي
وَرَاءَكَ وَاستَحْيِي بَياضَ اللَّهَازِمِ
فإنّ الّتي ضَرّتْكَ لوْ ذُقْتَ طعمَها
عَلَيْكَ من الأعْبَاءِ يَوْمَ التّخاصُمِ

ولسْتَ بمأخوذٍ بلغْوٍ تَقُولُهُ،
إذا لمْ تَعَمّدْ عَاقِدَاتِ العَزَائِمِ
وَلمّا أبَوْا إلاّ الرّحِيلَ، وَأعْلَقُوا
عَرًى في بُرًى مَخْشوشَةٍ بالخَزَائِمِ
وَرَاحُوا بجُثْماني، وَأمْسَكَ قَلْبَهُ
حُشَاشَتُهُ بَينَ المُصَلّى وَوَاقِمِ
أقُولُ لمَغْلُوبٍ أمَاتَ عِظَامَهُ
تَعاقُبُ أدْرَاجِ النّجُومِ العَوَائِمِ
إذا نَحْنُ نَادَيْنَا أبى أنْ يُجِيبَنا،
وَإنْ نَحْنُ فَدّيناهُ، غَيرَ الغَماغِمِ
سيُدْنيكَ منْ خَيرِ البَرِيّةِ، فاعتَدل،
تَنَاقُلُ نَصّ اليَعْمَلاتِ الرّوَاسِمِ
إلى المُؤمِنِ الفَكّاكِ كُلّ مُقَيَّدٍ
يَدَاهُ وَمُلْقي الثّقْلِ عَن كلّ غارِمِ
بكَفّين بَيْضَاوَيْنِ في رَاحَتَيْهِمَا
حَيَا كُلّ شَيْءٍ بالغُيُوثِ السّوَاجِمِ
بخَيْرِ يَدَيْ مَنْ كانَ بَعْدَ مُحَمّدٍ
وَجَارَيْهِ، وَالمَظْلُومِ للهِ صَائِمِ
فَلمّا حَبَا وَادِي القُرَى من وَرَائِنا،
وَأشْرَفْنَ أقْتَارَ الفِجَاجِ القَوَاتِمِ
لَوَى كُلُّ مُشْتَاقٍ مِنَ القَوْمِ رَأسَهُ
بمُعْرَوْرِقَاتٍ كَالشّنَانِ الهَزَائِمِ
وَأيْقَنَ أنّا لا نَرُدُّ صُدُورَهَا،
وَلمّا تُوَاجِهْهَا جِبَالُ الجَراجِمِ
أكُنتُمْ ظَنَنتُمْ رحلتي تَنثَني بكمْ
وعلمْ يَنْقُضِ الإدْلاجُ طَيَّ العمائِمِ
لَبِئْسَ إذاً حامي الحَقِيقةِ وَالّذِي
يُلادُ به في المُعْضِلاتِ العَظائِمِ
وَمَاءٍ كَأنّ الدِّمْنَ فَوْقَ جَمامِهِ
عَبَاءٌ كَسَتْهُ من فُرُوجِ المخَارِمِ
رِيَاحٌ على أعْطانِهِ حَيْثُ تَلْتَقي

عَفَا، وَخَلا من عَهْدِهِ المُتَقَادِمِ
وَرِدْتَ وَأعْجَازُ النّجُومِ كَأنّهَا،
وَقَدْ غَارَ تَالِيهَا، هَجائنُ هاجِمِ
بِغِيدٍ وَأطْلاحٍ كَأنّ عُيُونَهَا
نِطَاقٌ أظَلّتْهَا قِلاتُ الجَمَاجِمِ
كأنّ رِحالَ المَيْسِ ضَمّتْ حِبالُهَا
قَنَاطِرَ طَيِّ الجَنْدَلِ المُتَلاحِمِ
إلَيْكَ، وَلِيَّ الحَقّ، لاقَى غُرُوضَهَا
وَأحْقَابَهَا إدْراجُهَا بالمَنَاسِمِ
نَوَاهضَ يَحمِلنَ الهُمومَ التي جَفَتْ
بِنَا عن حَشَايا المُحصَناتِ الكَرَائِمِ
لِيَبلُغن مِلءَ الأرْضِ نُوراً وَرَحَمةً
وعَدْلاً، وَغَيْثَ المُغِبرَاتِ القَوَاتِمِ
جُعِلْتَ لأهْلِ الأرْضِ أمْناً وَرَحمة
وَبُرْءاً لآثَارِ القُرُوحِ الكَوَالِمِ
كمَا بَعَثَ الله النّبيَّ مُحَمّداً،
على فَتْرَةٍ، وَالنّاسُ مِثْلُ البَهائِمِ
وَرِثْتُمْ قَنَاةَ المُلْكِ، غَيرَ كَلالَةٍ،
عَنِ ابنِ مَنافٍ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ
تَرَى التّاجَ مَعْقوداً عَلَيْهِ كأنّهُمْ
نُجُومٌ حَوَاليْ بَدْرِ مُلْكٍ قُماقِمِ
عَجِبْتُ إلى الجَحّادِ أيَّ إمَارَةٍ
أرَادَ لأنْ يَزْدادَهَا، أوْ درَاهِمِ
وَكَانَ على ما بَينَ عَمّانَ وَاقِفاً
إلى الصّينِ قَدْ أَلْقَوْا لَهُ بالخَزَائِمِ
فعلّمّا عَتَا الجحّادُ حِينَ طَغَى بِهِ
غِنىً قال: إني مُرْتَقٍ في السّلالِمِ
فكَانَ كمَا قال ابنُ نُوحٍ سَأرْتَقي
إلى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ المَاءِ عاصِمِ
رَمَى الله في جُثْمَانِهِ مِثْلَ ما رَمَى
عَنِ القِبْلَةِ البَيْضَاءِ ذاتِ المَحارِمِ

جُنُوداً تَسُوقُ الفِيلَ حَتى أعادَها
هَباءً وَكانوا مُطْرَخِمّي الطَّرَاخِمِ
نُصِرْتَ كَنَصْرِ البيْتِ إذْ ساقَ فيلَه
إليهِ عَظِيمُ المُشرِكِينَ الأعاجِمِ
وَمَا نُصِرَ الحجّاجُ إلاّ بَغَيْرِهِ،
على كُلّ يَوْمٍ مُسْتَحِرٍّ المَلاحِمِ
بِقَوْمٍ أبُو العاصِي أبُوهُمْ تَوَارَثُوا
خِلافَةَ مَهْدِيٍّ وَخَيْرِ الخَواتِمِ
وَلا رَدَّ مُدْ خَطّ الصّحيفَةَ نَاكِثاً
كَلاماً، ولا بَاتَتْ لَهُ عينُ نَائِمِ
وَلا رَجعُوا حتى رَأوْا في شِمَالِهِ
كِتاباً لمَغْرُورٍ لَدَى النّارِ نَادِمِ
أتَاني وَرَحْلي بالمَدِينَةِ وَقْعَةٌ
لآلِ تَمِيمٍ أقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمِ
كأنّ رُؤوسَ النّاسِ إذْ سَمعوا بهَا
مُدَمَّغَةٌ مِنْ هَازِمَاتٍ أمَائِمِ
فِدىً لِسُيُوفٍ مِنْ تَمِيمٍ وَفَى بهَا
ردائي وَجَلّتْ عَن وُجُوهِ الأهاتِمِ
شَفَينَ حَزَازَتِ النّفُوسِ ولَم تَدَعْ
عَلَيْنَا مَقالاً، في وفَاءٍ لِلائِمِ
أبَأنَا بهِمْ قَتْلى، وَمَا في دِمَائِهِمْ
وَفَاءٌ، وَهُنّ الشّافِيَاتُ الحَوائِمِ
جَزى الله قَوْمي إذْ أرَادَ خِفَارَتي
قُتَيْبَةُ سَعْى الأفْضَلينَ الأكَارِمِ
هُمُ سَمِعوا يَوْمَ المُحَصَّبِ من منىً
نِدائي، ذا التَفّتْ رِفَاقُ المَوَاسِمِ
هُمُ طَلَبُوهَا بالسّيُوفِ وَبالقَنَا،
وَجُرْدٍ شَحِ أفْوَاهُهَا بالشّكَائِمِ
تُقَادُ وَمَا رُدّتْ، إذا مَا تَوَهّسَتْ
إلى البَأسِ بالمُستَبْسِلِينَ الضّراغِمِ
كأنّكَ لمْ تَسْمَعْ تَميماً إذا دَعَتْ

تَمِيمٌ وَلَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ ابنِ خازِمِ
وَقَبْلَكَ عَجْلَنا ابنَ عَجلى حِمامَهُ
بأسْيافِنا يَصْدَعْنَ هامَ الجَماجِمِ
وَمَا لَقِيَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ وقْعَةٌ
وَلا حَرَّ يَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ الأرَاقِمِ
عَشِيّةَ لاقَى ابنُ الحُبَابِ حِسَابَهُ،
بسِنْجارَ أنضاءَ السّيوفِ الصّوَارِمِ
نَبَحْتَ لِقَيسٍ نَبْحَةً لمْ تَدَعْ لهَا
أُنُوفاً، وَمَرّتْ طَيْرُهَا بالأشائِمِ
نَدِمْتَ على العِصْيَانِ لمّا رَأيْتَنا
كَأنّا ذُرَى الأطْوَادِ ذاتِ المَخارِمِ
على طاعَةٍ لَوْ أنّ أجْبَالَ طَيِّءٍ
عَمَدْنَ لها وَالهَضْبَ هَضْبَ التّهائمِ
لَيَفْلُلْنَها لمْ يَستَطِعْنَ الّذي رَسَا
لهَا عِنْدَ عَالٍ فَوْقَ سَبْعِينَ دائمِ
وَأَلقَيْتَ مِنْ كَفّيْكَ حَبلَ جَمَاعةٍ
وَطَاعَةَ مَهْدِيٍّ شَدِيدِ النّقَائِمِ
فإنْ تَكُ قَيْسٌ في قُتَيْبَةَ أُغضِبَتْ
فَلا عَطَسَتْ إلاّ بأجْدَعَ رَاغِمِ
وَمَا كانَ إلاّ بَاهِلِيّاً مُجَدَّعاً،
طَغَى فسَقَيناهُ بكأسِ ابنِ خازِمِ
لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فما كان نصرُهَا
قُتَيْبَةَ إلاّ عَضَّهَا بالأباهِمِ
فإنْ تَقْعُدُوا تَقْعُدْ لِئَامٌ أذِلّةٌ،
وَإنْ عدْتُمُ عُدْنَا بَبَيْضِ صَوَارِمِ
أتَغْضَبُ أنْ أُدْنَا قُتَيْبَةَ حُزّتَا
جِهاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ ابنِ خازِمِ
وَمَا مِنْهُمَا إلاّ بَعَثْنَا بِرَأسِهِ
إلى الشّأمِ فوْقَ الشّاحّاتِ الرّوَاسِمِ
تَدَبْدَبُ في المِخلاةِ تَحَتَ بُطُونِها
محَدَّفَةَ الأذْنَابِ جُلْحَ المَقَادِمِ

سَتَعْلَمُ أيُّ الوَادِيَين لَهُ الثَّرَى
قَدِيماً، وَأوْلى بالبُحُور الخَضَارِمِ
أوَادٍ بِهِ صِنٌّ الوبَار يُسِيلُهُ،
إذا بَالَ فِيهِ الوَبْرُ فَوْقَ الخَرَاشِمِ
كَوَادٍ بِهِ البَيْتُ العَتِيقُ تَمُدُّهُ
بحُورٌ طَمَتْ من عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ
فَما بَينَ مَنْ لمْ يُعطِ سَمعاً وطاعَةً،
وَبَينَ تَمِيمٍ غَيرُ حَزّ الحَلاقِمِ
وَكَانَ لَهُمْ يَوْمَان كَانا عَلَيَهمُ
كَأيّامِ عادٍ بالنُّحُوسِ الأشَائِمِ
وَيَوْمٌ لَهُمْ مِنّا بحَوْمانَةَ التَقتْ
عَلَيْهِمْ دُرَى حَوْماتِ بحرٍ قُماقِمِ
تَخَلّى عَنِ الدّنْيَا قُتَيْبَةُ إذْ رَأى
تَمِيماً، عَلَيها البِيضُ تحتَ العَمائِمِ
غَداةَ اضْمحَلّتْ قيسُ عَيلانَ إذ دعا
كمَا يَضْمَحِلُّ الآلُ فَوْقَ المَخارِمِ
لتَمْنَعَهُ قَيْسٌ، وَلا قَيْسَ عِنْدَهُ،
إذا ما دَعَا أوْ يَرْتَقي في السّلالِمِ
تُحَرِّكُ قَيْسٌ في رُؤوسِ لئِيمَةٍ
أُنُوفاً، وآذاناً لِئَامَ المَصَالِمِ
ولَمّا رَأيْنَا المُشْرِكِينَ يَقُودُهُمْ
قُتَيْبَةُ زَحْفاً في جُمُوعِ الزَّمازِمِ
ضَرَبْنَا بِسَيْفٍ في يَمِينِكَ لم نَدَعْ
بِهِ دُونَ بَابِ الصّين عَيْناً لِظَالِمِ
بِهِ ضَرَبَ الله الّذِينَ تَحَزّبُوا
بِبَدْرٍ على أعْنَاقِهِمْ وَالمعَاصِمِ
فإنّ تَمِيماً لمْ تَكُنْ أمُّهُ ابتَغَتْ
لَهُ صِحّةً في مَهْدِهِ بِالتّمَائِمِ
كَأنّ أكُفّ القَابِلاتِ لأُمّهِ
رَمَينَ بِعادِيّ الأسُودِ الضّرَاغِمِ
تَأزْرَ بَينَ القَابِلاتِ، وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ تَوْأَمٌ إلاّ دَهَاءٌ لِحَازِمِ
وَضَبّةُ أخْوَالي هُمُ الهامَةُ الّتي
بِهَا مُضَرٌ دَمّاغَةٌ لِلْجَمَاجِمِ
إذا هيَ ماسَتْ في الحَديد، وَأعلَمتْ
تَميمٌ، وَجاشَتْ كالبُحورِ الخَضَارِمِ
فَما النّاسُ في جَمعَيْهِمُ غَيرُ حِشْوَةٍ
إذا خَمَدَ الأصْوَاتُ غَيرَ الغَماغِمِ
كذبتَ ابن دِمن الأرْضِ وَابنَ مَراغها،
لآلُ تَميمٍ بِالسّيُوفِ الصّوَارِمِ
جَلَوْا حُمماً فَوْقَ الوُجُوهِ، وَأنزَلوا
بعَيْلانَ أيّاماً عِظَامَ المَلاحِمِ
تُعَيّرُنَا أيّامَ قَيْسٍ. ولَمْ نَدَعْ
لِعَيْلانَ أنْفاً مُسْتَقِيمَ الخَياشِمِ
فَما أنتَ من قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَها،
ولا مِنْ تَميمٍ في الرّؤوس الأعاظِمِ
وَإنّكَ إذْ تَهْجُو تَميماً وَتَرْتَشِي
تَبابِينَ قَيسٍ أوْ سُحوقَ العَمائِمِ
كَمُهْرِيقِ مَاءٍ بِالفَلاةِ، وَغَرَّهُ
سَرَابٌ أثَارَتْهُ رِيَاحُ السَّمَائِمِ
بَلى وَأبِيكَ الكَلْبِ إني لَعَالِمٌ
بِهِمْ فَهُمُ الأدنَوْنَ يَوْمَ التّزَاحُمِ
فَقَرّبْ إلى أشْيَاخِنَا إذْ دَعَوْتَهُمْ
أبَاكَ وَدَعْدِعْ بِالحِدَاءِ التّوَائِمِ
فلَوْ كُنتَ منهُمْ لمْ تَعِبْ مِدْحتي لهمْ
وَلَكِنْ حِمَارٌ وَشْيُهُ بالقَوَائِمِ
مَنَعْتُ تَمِيماً مِنكَ، إني أنَا ابْنُها
وَرَاجِلُها المَعْرُوفُ عِنْدَ المَوَاسِمِ
أنَا ابنُ تَميمٍ وَالمُحَامي وَرَاءَهَا،
إذا أسْلَمَ الجَاني ذِمَارَ المَحارِمِ
إذا ما وُجُوهُ النّاسِ سَالَتْ جِبَاهُها
مِنَ العَرَقِ المَعبُوطِ تحتَ العَمائِمِ

أبي مَنْ إذا ما قِيلَ: مَن أنتَ مُعتَزٍ،
إذا قِيلَ مِمّنْ قَوْمُ هَذا المُرَاحِمِ
أدِرْسَانَ قَيْسٍ لا أبَا لَكَ تَشْتَرِي
بأعرَاضِ قَوْمٍ هُمْ بُنَاةُ المَكارِمِ
وَمَا عَلِمَ الأقْوَامُ مِثْلَ أسِيرِنَا
أسِيراً وَلا إجْدافِنَا بالكَوَاظِمِ
إذا عَجَزَ الأحيَاءُ أنْ يَحْمِلُوا دَماً
أنَاخَ إلى أجْدَاثِنَا كُلُّ غَارِمِ
تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إلَيْنَا فِرَارُهُ،
وَيَهْرُبُ مِنّا جَهْدَهُ كُلُّ ظَالِمِ
أبَتْ عَامِرٌ أنْ يَأخُذُوا بأسِيرِهِمْ
مِئِينَ مِنَ الأسرَى لَهُمْ عندَ دارِمِ
وَقالُوا لَنَا زِيدُوا عَلَيهِمْ، فإنّهُمْ
لَغاءٌ، وَإنْ كَانُوا ثُغَامَ اللُّهازِمِ
رَأوْا حَاجِباً أغْلَى فِداءً، وَقَوْمَهُ
أحَقَّ بأيّامِ العُلَى وَالمَكَارِمِ
فلا نَقْتُلُ الأسْرَى ولكِنْ نَفُكُّهُمْ
إذا أثْقَلَ الأعْنَاقَ حَمْلُ المَغارِمِ
فَهَلْ ضَرْبَةُ الرّوميّ جاعِلَةٌ لَكُمْ
أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ
كَذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبو ظُبَاتُها،
وَيَقْطَعْنَ أحْيَاناً مَنَاطَ التّمَائِمِ
وَيَوْمَ جَعَلْنَا الظّلَّ فِيهِ لعَامِرٍ
مُصَمَّمَةٌ تَفْأى شُؤون الجَمَاجِمِ
فمِنهُنّ يَوْمٌ للبَرِيكَيْنَ، إذْ تَرَى
بَنُو عَامِرٍ أنْ غَانِمٌ كُلُّ سَالِمِ
وَمِنْهُنّ إذْ أرْخَى طُفَيْلُ بنُ مالك
على قُرْزُلٍ رِجْلَيْ رَكُوضِ الهَزَائِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا مِنْ شُتَيرِ بن خالدٍ
على حَيثُ تستَسقيهِ أُمُّ الجَماجِمِ
وَيَوْمَ ابن ذي سَيدانَ إذْ فَوّزَتْ بِهِ

إلى المَوْتِ أعجازُ الرّماحِ الغَوَاشِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ابنِ خُوَيْلِدٍ
يَزِيدَ على أُمّ الفِرَاخِ الجَوَاثِمِ
وَنَحنُ قَتَلنا ابنْي هُنَيْمٍ وَأدْرَكَتْ
بُجَيراً بِنا رُكضُ الدّكُورِ الصّلادمِ
وَنَحْنُ قَسَمنا مِنْ قُدامَةَ رَأسَهُ،
بِصَدْعٍ على يَافُوخِهِ مُتَفَاقِمِ
وَعَمْراً أخَا عَوْفٍ تَرَكْنَا بمُلْتَقَىً
مِنَ الخَيْلِ في سَامٍ من النّقعِ قاتِمِ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا مِنْ هِلالِ بنِ عامرٍ
ثَمانِينَ كَهْلاً للنّسورِ القَشاعِمِ
بِدَهْنا تَميمٍ حَيْثُ سُدّتْ عَلَيهمُ
بمُعْتَرَكٍ مِنْ رَمْلِهَا المُتَرَاكِمِ
وَنَحْنُ مَنَعْنا مِنْ مَصَادٍ رِماحَنا،
وَكُنّا إذا يَلْقَيْنَ غَيرَ حَوَائِمِ
رُدَيْنِيّةٌ صُمَّ الكُعُوبِ، كَأنّهَا
مَصابيح في تَرْكِيبِهَا المُتلاحِمِ
وَنحْنُ جَدَعْنَا أنْفَ عَيلان بالقَنا
وَبالرّاسِياتِ البيضِ ذاتِ القَوائِمِ
ولَوْ أنّ قَيساً قيسَ عَيلانَ أصْبَحَتْ
بمُسْتَنّ أبْوَالِ الرُّبَابِ وَدارِمِ
لكانُوا كَأقْذاءٍ طَفَتْ في غُطامِطٍ
مِنْ البَحْرِ، في آذِيّهَا المُتَلاطِمِ
فَإنّا أُنَاسٌ نَشْتَرِي بدِمَائِنَا
دِيَارَ المَنَايَا رَغْبَةٌ في المَكَارِمِ
ألَسْنَا أحَقَّ النّاسِ يَوْمَ تَقَايَسُوا
إلى المَجْدِ، بالمُستَاثِراتِ الجَسائِمِ
مُلُوكٌ إذا طَمّتْ عَلَيكَ بحُورُهَا
تَطَحْطَحتَ في آذِيّهَا المُتَصَادِمِ
إذا معا وُزِنّا بالجِبَالِ رَأيْتَنَا
نَمِيلُ بأنْضَادِ الجِبَالِ الأضَاخِمِ

تَرَانَا إذا صَعَدْتَ عَيْنَكَ مُشْرِفاً
عَلَيْكَ بأطْوادٍ طِوالِ المَخارِمِ
وَلَوْ سُئِلتْ مَن كُفؤنا الشمسُ أوْمأتْ
إلى ابْنيْ مَناف عَبْدِ شَمسٍ وَهاشِمِ
وَكَيْفَ تُلاقي دارِماً حَيْثُ تَلْتَقي
دُرَاهَا إلى حَيْثُ النّجُومِ الثّوَائِمِ
لَقَدْ تَرَكَتْ قَيْساً ظُباتُ سيُوفِنَا
وَأيْدٍ بِأعْجَازِ الرّمَاحِ اللّهاذِمِ
وَقَائِعُ أيّامٍ أرَيْنَ نِسَاءَهُمْ،
نَهَاراً، صَغِيرَاتِ النّجومِ العَوَائِمِ
بذي نَجبٍ يَوْمٌ لقَيْسٍ، شَرِيدُهُ
كَثِيرُ اليَتَامَى في ظِلالِ المَآتِمِ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا بالدّفِينَةِ حاضِراً
لآلِ سُلَيْمٍ، هامُهُمْ غَيرُ نَائِمِ
حَلَفْتُ برَبّ الرّاقِصَاتِ إلى منىً،
يَقِينَ نَهَاراً داميِاتِ المَنَاسِمِ
علَيهنّ شُعْثٌ ما اتّقَوْا من وَرِيقَةٍ
إذا ما النَّظَتْ شَهباؤها بالعَمائِمِ
لَتَحْتَلِبَنْ قَيْسُ بنُ عَيلانَ لَقحةً
صَرَىً ثَرّةً أخلافُها، غَيرَ رَائِمِ
لَعَمْرِي لَئِنْ لامَتْ هَوَازنُ أمرَها،
لَقَدْ أصْبَحَتْ حَلّتْ بدارِ المَلاوِمِ
وَلَوْلا ارْتِفاعي عَنْ سُلَيمٍ سَقَيْتُها
كِئَاسَ سِمامٍ، مُرّةً، وَعَلاقِمِ
فَما أنتُم من قَيسِ عَيلانَ في الذُّرَى،
وَلا منْ أثافيها العِظامِ الجَماجِمِ
إذا حُصّلَتْ قَيسٌ، فأنْتُمْ قَليلُها
وَأبْعَدُها مِنْ صُلْبِ قَيْسٍ لعَالِمِ
وَأنْتُمْ أذَلُّ قَيْسِ عَيْلانَ حُبوَةً،
وأعجَزُها عِندَ الأمُورِ العَوَارِمِ
وَمَا كانَ هذا الناسُ حتى هَداهُمُ

بنَا الله، إلاّ مِثْلَ شَاءِ البَهَائِمِ
فَمَا مِنْهُمُ إلاّ يُقَادُ بِأنْفِهِ،
إلى مَلِكٍ من خِندِفٍ، بُالخَزَائِمِ
عَجبتُ إلى قَيسٍ وَما قد تكَلّفَتْ
مِنَ الشِّقْوَةِ الحَمقَاءِ ذاتِ النّقائِمِ
يَلُوذُونَ مِني بِالمَرَاغَةِ وَابْنِهَا،
وَمَا مِنْهُمَا مِني لِقَيْسٍ بِعَاصِمِ
فَيَا عَجَبا حَتى كُلَيْب تَسُبّني،
وَكانَتْ كُلَيْبٌ مَدْرَجاً للمَشَاتِمِ

نمتك قروم أولاد المعلى

نَمَتْكَ قُرومُ أولادِ المُعَلّى،
وأبنَاءُ المَسَامِعَةِ الكِرام
تخَمَّطُ في رَبِيعَة بَينَ بَكْرٍ
وَعَبدِ القَيسِ في الحَسبِ اللُّهَام
إذا سَمَتِ القُرُومُ لهُمْ عَلَتْهُمْ
شَقَاشِقُ بَينَ أشْداقٍ وَهَام

ود جرير اللؤم لو كان عانيا

وَدّ جَرِيرُ اللؤمِ لوْ كَانَ عانِياً،
ولَمْ يَدنُ منْ زَأرِ الأسودِ الضّرَاغم
فإنْ كُنتُما قَدْ هِجتُماني عَلَيكُمَا
فلا تَجزَعَا وَاستَسمِعا للمُرَاجِمِ
لمِرْدَى حُرُوبٍ مِنْ لَدُنْ شدَّ أزْرَهُ
مُحامٍ عن الأحسابِ صعَبِ المَظالِمِ
غَمُوسٍ إلى الغاياتِ يُلْفَى عَزِيمُهُ،
إذا سَئِمَتْ أقْرَانُهُ، غَيرَ سَائِمِ
تَسُورُ بِهِ عِنْدَ المَكَارِمِ دارِمٌ،
إلى غايَةِ المُستَصْعَباتِ الشّداقِمِ
رَأتْنَا مَعدُّ، يَوْمَ شَالَتْ قُرُومُها،
قِياماً على أقتَارِ إحْدَى العَظائِمِ
رَأوْنَا أحَقَّ ابْنيْ نِزَارٍ وَغَيْرِهِمْ،

بإصْلاح صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفاقِمِ
حَقَنْا دِمَاءَ المُسلِمينَ، فأصْبَحَتْ
لَنَا نِعْمَةٌ يُثْنى بهَا في المَواسِمِ
عَشِيّة أعْطَتْنَا عُمَان أُمُورَهَا،
وَقُدْنَا مَعدّاً عَنْوَةً بالخَزَائِمِ
وَمِنّا الّذِي أعْطى يَدَيْهِ رَهينَةً
لغارَيْ مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِمِ
كَفَى كُلَّ أُمٍّ ما تَخافُ على ابْنِها،
وَهُنّ قِيَامٌ رَافِعاتُ المَعاصِمِ
عَشِيّة سَالَ المِرْبَدان كِلاهُمَا
عَجاجَةَ مَوْتٍ بالسّيُوفِ الصّوَارِمِ
هُنالِكَ لَوْ تَبغي كُلَيباً وَجَدْتَهَا
بِمَنْزِلَةِ القِرْدانِ تَحْتَ المَناسِمِ
وَمَا تَجعَلُ الظِّرْبَى القِصَارَ أُنُوفُها
إلى الطِّمّ من مَوْجِ البحارِ الخَضَارِمِ
لهَامِيمُ، لا يَسطِيعُ أحمالَ مثْلِهِمْ
أُنُوحٌ وَلا جاذٍ قَصِيرُ القَوائِمِ
يَقولُ كِرَامُ النّاسِ إذْ جَدّ جِدُّنا،
وَبَيّنَ عَنْ أحْسَابِنَا كُلُّ عالِمِ
عَلامَ تَعَنّى يا جَرِيرُ، وَلَمْ تَجِدْ
كُلَيْباً لهَا عَادِيّةٌ في المَكَارِمِ
وَلَسْتَ وَإنْ فَقَأْتَ عَيْنَيكَ وَاجداً
أباً لَكَ، إذْ عُدّ المَساعي، كدارِمِ
هوَ الشّيخُ وَابنُ الشّيخِ لا شَيخَ مثْلَه،
أبُو كُلّ ذِي بَيْتٍ رَفِيعِ الدّعَائِمِ
تَعنّى مِنَ المَرّوتِ يَرْجُو أرُومَتي
جَرِيرٌ على أُمّ الحِجاشِ النّوَائِمِ
وَنِحْياكَ بالمَرّوتِ أهوَنُ ضَيْعةً،
وَجَحشاكَ من ذي المأزِقِ المُتَلاحِمِ
فَلَوْ كُنتَ ذا عَقْلٍ تَبَيّنْتَ أنّما
تَصُولُ بِأيْدِي الأعجَزِينَ الأَلائِمِ

نَماني بَنُو سَعْدِ بنِ ضَبّةَ فانتَسِبْ
إلى مِثْلِهِمْ أخوَال هاجٍ مُرَاجِمِ
وَضَبّةُ أخْوَالي هُمُ الهَامَةُ الّتي
بهَا مُضَرٌ دَمَاغَةٌ للجَمَاجِمِ
وهَلْ مِثْلُنا يا ابنَ المَرَاغَةِ إذْ دَعَا
إلى البَأسِ داعٍ أوْ عِظامِ المَلاحِمِ
فَما مِنْ مَعَدّيٍّ كِفَاءً نَعُدُّهُ
لَنا غَيرَ بَيْتَيْ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ
وَما لَكَ مِنْ دَلْوٍ تُواضِخُني بهَا،
ولا مُعلِمٍ حَامٍ عَنِ الحيّ صَارِمِ
وَعِنْدَ رَسُولِ الله قام ابنُ حابسٍ
بُخطّةِ سَوّارٍ إلى المَجْدِ حازِمِ
لَهُ أطْلَقَ الأسْرَى الّتي في حِبَالِهِ
مُغَلّلَةً أعْنَاقُهَا في الأداهِمِ
كَفَى أُمّهَاتِ الخائِفِينَ عَلَيْهِمُ
غَلاءَ المُفادِي أوْ سِهَامَ المُسَاهِمِ
فَإنّكَ وَالقَوْمَ الّذِينَ ذَكَرتَهُمْ
رَبِيعَةَ أهْلَ المُقْرَباتِ الصّلادِمِ
بَناتُ ابنِ حَلاّبٍ يَرُحْنَ عَلَيْهِمُ
إلى أجَمِ الغابِ الطّوَالِ الغَوَاشِمِ
فعلا وَأبيكَ الكَلْبِ ما مِنْ مَخافَةٍ
إلى الشّأمِ أدّوْا خالِداً لمْ يُسالِمِ
وَلَكِنْ ثَوَى فيهِمْ عَزِيزاً مكَانُهُ
على أنْفِ رَاضٍ من مَعَدٍّ ورَاغِمِ
وَما سَيّرَتْ جاراً لهَا من مَخافَةٍ،
إذا حَلّ من بَكْرٍ رُؤوسَ الغَلاصِمِ
بأيّ رِشَاءٍ، يا جَرِيرُ، وَمَاتِحٍ
تَدَلّيْتَ في حَوْماتِ تِلْكَ القَماقِمِ
وَما لكَ بَيْتُ الزّبَرْقَانِ وَظِلُّهُ؛
وَما لكَ بَيْتٌ عِندَ قَيسِ بنِ عاصِمِ
وَلَكِنْ بَدا للدّلِّ رَأسُكَ قاعِداً،

بِقَرْقَرَةٍ بَينَ الحِداءِ التّوَائِمِ
تَلُودُ بأحقَيْ نَهشَلٍ من مُجاشِعِ
عِيَاذْ ذَليلٍ عارفٍ للمَظالِمِ
وَلا نَقتُلُ الأسرَى وَلكنْ نَفُكُّهمْ
إذا أثقَلَ الأعناقَ حَمْلُ المَغارِمِ
فَهَلْ ضَرْبَةٌ الرّوميّ جاعِلَةٌ لكمْ
أبا عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ
فَإنّكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَيْبٍ لكَلْبَةٍ
غَذَتْكَ كُليبٌ في خَبيثِ المَطاعِمِ

وأقسم أن لولا قريش وما مضى

وَأُقْسِمُ أنْ لَوْلا قُرَيشٌ وَما مَضَى
إليها، وَكانَ الله بالحُكْمِ أعْلَمَا
لَكَانَ لنا مَنْ يَلْبَسُ اللّيلَ منهمُ
وَضَوْءُ النّهارِ مِنْ فَصيحٍ وَأعْجَمَا
وَمِنّا الّذِي أحْيَا الوَئِيدَ، ولَمْ يَزَلْ
أبيّاً على الأعْداءِ أنْ يَتَهَضّمَا
وَجَارٍ مَنَعْنَاهُ، وَلَوْلا حِبَالُنَا
لأصْبَحَ غِبَّ الحَرْبِ شِلْواً مُقَسَّمَا
رَفَعْنَا لَهُ حَتى جَرَى النّمُ دونَه
وَحَلّ عَلى رُكْنِ المَجَرّةِ سُلّمَا

أرى الزعل بن عروة حين يجري

أرَى الزِّعْلَ بنَ عُرْوَةَ حينَ يجري،
إذا جَارَى إلى أمَدِ الرّهَانِ
وَسَوْفَ يَرَى ابنُ عُرْوَةَ حينَ نجري
إلى الغايَاتِ يَوْمَ يَرَى مَكَاني
فَمَنْ يَكُ مِنْ دُرَى عِزٍّ وَمَجدٍ،
فَمِنْ آبَائِكَ الغُرَرِ الرِّزَانِ
وَرِثْتَ فَلَمْ تُضَيِّعْ مَأثُرَاتٍ،
وَقَصّرَ عَنْ بِنَائِكَ كُلُّ بَانِ
وَتَنْهَضُ حِينَ تَنهَضُ للمَعَالي،

وَتَنْطِقُ حِينَ تَنْطِقُ بِالبَيَانِ
وَتُعْطِي العُرْفَ عَفْواً سَائِلِيهِ،
وَتُرْوِي الزّاعِبِيّةَ في الطّعَانِ
وَتَضْرِبُ حِينَ تَضرِبُ للمَعَالي،
مَكَانَ الجَوْزِ مِنْ عَقْدِ العِنَانِ

عجبت إلى قيس تضاغى كلابها

عَجِبْتُ إلى قَيْسٍ تَضَاغَى كِلابُها
وَهُنّ على الأدْقَانِ تَحتَ لَباني
لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي أطالِبُ سَالِمٍ
إلى اللؤمِ أدْنَى أمْ أبُو ابنِ دُخَانِ
لَئِيمانِ، كانَا مَوْلَيَيْنِ، كِلاهُمَا
ذَلِيلٌ، غَداةَ الرّوعِ وَالحَدَثَانِ
وَهَبْتُ بَنِي بَدْرٍ لأسْمَاءَ، بَعدَما
جَرَتْ فَوْقَهُ رِيحَانِ يَخْتَلِفَانِ
إذا ما حَلَلْنَا حَلّ مَنْ كانَ خَلْفَنا،
وَيَتْبَعُنَا، إنْ نَظعَنِ، الثّقَلانِ
أنَا ابنُ بَنِي سَعْدٍ تكونُ، إذا ارْتَمَى
بِقَيْسٍ لِغارَيْ خِندِفَ، الرَّحَوَانِ
إذا وَلَجَتْ قَيسٌ تِهَامَةَ قُرِّرُوا
بِهَا وَبِنَجْدٍ، هُمْ عَبِيدُ هَوَانِ

نام الخلي وما أغمض ساعة

نامَ الخُلِيُّ، وَما أُغَمِّضُ سَاعَةً،
أرَقاً، وَهَاجَ الشّوْقُ لي أحْزَاني
وَإذا ذَكَرْتُكَ يا ابنَ مُوسَى أسبَلتْ
عَيْني بِدَمْعٍ دائِمِ الهَمَلانِ
ما كُنْتُ أبْكي الهالِكِينَ لِفَقْدِهِمْ،
وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزّ مَا أبْكَاني
كَسَفَتْ لَه شَمسُ النّهارِ فأصْبَحتْ
شَمْسُ النّهَارِ كَأنّهَا بِدُخَانِ
لا حَيّ بَعْدَكَ يا ابنَ مُوسَى فِيهِمُ

يَرْجُونَهُ لِنَوَائِبِ الحَدَثَان

كَانُوا لَيَالِيَ كُنْتَ فِيهِمْ أُمّة،

يُرْجَى لهَا زَمَنٌ مِنَ الأزْمَان

فالنّاسُ بَعدَكَ يا ابن موسى أصْبحوا

كَفَنَاةِ حَرْبٍ غَير ذاتِ سِنَان

مُتَشَابِهِينَ بُيُوتُهُمْ بَمَجَازَةٍ

للسّيْل، بَينَ سَباسِبٍ وَمِتَان

أوْدَى ابنُ مُوسَى وَالمكارِمُ وَالنّدَى

وَالعِزُّ عِنْدَ تَحَفّظِ السّلْطَان

جُمعَ ابنُ مُوسَى والمَكارِمُ والنّدى

وَالعِزُّ، عِنْد تَحَفّظِ السّلْطَان

جُمعَ ابنُ مُوسَى وَالمكارِمُ وَالنّدَى

في القَبْرِ بَينَ سَبائبِ الأكْفَان

ما مات فِيهِمْ بَعْدَ طَلْحَة مِثْلُهُ

للسّائِلِينَ، وَلا لِيَوْم طِعَان

وَلَئِنْ جِيادُكَ يا ابنَ موسَى أصْبحتْ

مُلْسَ المُتُون تجولُ في الأشْطَان

لِمَا تُقادُ إلى العَدُوّ ضَوامِراً

جُرْداً، مُجَنَّبَةً معَ الرُّكْبَان

مِنْ كُلّ سابحَةٍ وَأجْرَدَ سَابِحٍ،

كَالسّيِّدِ يَوْمَ تَغَيّمٍ وَدُخَان

كَانَ ابنُ مُوسَى قَدْ بَنَى ذا هَيبَةٍ

صَعْبَ الذّرَى مُتَمَنِّعَ الأرْكَان

فَتَوَى وَغادَرَ فيكُمُ بِصَنِيعَةٍ،

خَيرَ البُيوتِ وَأحْسَنَ البُنْيَان

جاد الديار التي بالرمس خالية

جادَ الدّيَارَ الّتي بِالرِّمْس خالِيَة،

أنْوَاءُ أوْطَفَ جَرّار العَثَانِين

وَمَا بِهَا، بَعْدَ آثَار الحِلال بها،

غَيرُ الرّمَادِ، وَغَيرُ المُثُل الجُون

أنَا ابنُ ضَبّة تَنْميني مَعاقِلُهَا،
وَمِنْ بَني دارِمٍ شُمِّ العَرَانِين

كيف تقول وجد بني تميم

كَيْفَ، تَقُولُ، وَجْدُ بَني تَمِيمٍ
عَليّ إذا لَهُمْ نَاعٍ نَعَاني
أَلَيْسُوا هُمْ حُمَاةَ الحَرْبِ لمّا
أنَاخُوا بِالثّنِيّةِ للعَوَان
وَكَمْ مِنْ مُرْهَقٍ قد جِئتُ أجري
كَرَرْتُ عَلَيهِ نَصري، إذْ دعاني
بَني عَبْدِ المَدَان، فإن تَضِلُّوا
فَما ضَلّتْ حُلُومُ بَني قُنَان
يُلاقُونَ العَدُوَّ بِأُسْدِ غِيلٍ،
وَأحْلامٍ مَرَاجِيحٍ رزَان
إذا هَزّوا العَوَالي أنْهَلُوهَا،
وَهَشّوا للضّرَابِ وَللطّعَان
وَمَا تَلْقَى العَبيدُ بَنُو زِيَادٍ
بِسَيْفٍ للقَاءِ، وَلا سِنَان
ذَلِيلٌ مَنْ يَعَكُّ بَنُو زِيَادٍ،
وَهُمْ كَانُوا أذَلّ مِنَ السّوَاني
عَبِيدُ بَني الحُصَين تَوَارَثُوهُمْ،
لَعَمْرُ المَاضِيَاتِ مِنَ الزّمَان
هُمُ أرْبَابُكُمْ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ
فُضُولُ السّابِقَاتِ مِنَ الرّهَان

لا بارك الله في قوم ولا شربوا

لا بَارَكَ الله في قَوْمٍ، وَلا شَرِبُوا
إلاّ أُجَاجاً، أتَوْنَا مِنْ سِجِسْتَانَا
مُنافِقِينَ استَحَلّوا كُلَّ فاحِشَةٍ،
كانُوا على غَيرِ تَقْوَى الله أعْوَانَا
أَلَمْ يَكُنْ مؤمنٌ فيهمْ فَيُنْذِرَهُمْ
عَذابَ قَوْمٍ أتَوْا لله عِصْيَانَا

وَكَمْ عَصَى الله مِنْ قَوْمٍ فأهلكهمْ
بالرّيح، أوْ غَرَقاً بالمَاءِ طُوفَانَا
وَمَا لِقَوْمٍ عَدِيُّ الله قَائِدُهُمْ،
يَسْتَفْتِحُونَ إذا لاقوا بهمْيَانَا
ألاّ يُعَذّبَهُمْ رَبّي وَيَجْعَلَهُمْ
للنّاس مَوْعِظَةً، يا أُمَّ حَسّانَا
تَرَى سَرَابِيلَهُمْ في البَأسِ مُحكَمَةً
مِنْ نَسْجِ داوُدَ أعْطاها سُلَيمَانَا
تَقِيهِمُ البأسَ يوْمَ البأسِ إذْ رَكِبُوا
سَوَابِغٌ كالأضَا بَيْضاً وَأبْدَانَا

وأطلس عسال وما كان صاحبا

وَأطْلَسَ عَسّالٍ، وَما كانَ صَاحباً،
دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَأتَاني
فَلَمّا دَنَا قُلْتُ: ادْنُ دونَكَ، إنّني
وَإيّاكَ في زَادِي لَمُشْتَرِكَانِ
فَبِتُّ أسَوّي الزّادَ بَيْني وبَيْنَهُ،
على ضَوْءِ نَارٍ، مَرّةً، وَدُخَانِ
فَقُلْتُ لَهُ لمّا تَكَشّرَ ضَاحِكاً
وَقَائِمُ سَيْفي مِنْ يَدِي بمَكَانِ
تَعَشّ فَإنْ وَاثَقْتَني لا تَخُونُني،
نَكُنْ مثْلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحبانِ
وَأنتَ امرُؤٌ، يا ذِئبُ، وَالغَدْرُ كُنتُما
أُخَيَّيْنِ، كَانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ
وَلَوْ غَيْرَنا نَبّهَت تَلْتَمِسُ القِرَى
أتَاكَ بِسَهْمٍ أوْ شَبَاةِ سِنَانِ
وَكُلُّ رَفِيقَيْ كلِّ رَحْلٍ، وَإن هُما
تَعاطَى القَنَا قَوْماهُما، أخَوَانِ
فَهَلْ يَرْجِعَنّ الله نَفْساً تَشَعّبَتْ
على أثَرِ الغادِينَ كُلَّ مَكَانِ
فأصْبَحْتُ لا أدْرِي أأتْبَعُ ظَاعِناً،

أمِ الشّوْقُ مِني للمُقِيمِ دَعَاني
وَمَا مِنْهُمَا إلاّ تَوَلّى بِشِقّةٍ،
مِنَ القَلْبِ، فالعَيْنَان تَبتَدِرَان
ولَوْ سُئِلتْ عَني النَّوَارُ وَقَوْمُهَا،
إذاً لمْ تُوَارِ النّاجِذ الشّفَنَان
لَعَمْرِي لَقَدْ رَقّقْتِني قَبلَ رِقّتي،
وَأشْعَلْتِ فيّ الشّيبَ قَبلَ زَمَاني
وَأمْضَحتِ عِرْضِي في الحياةِ وَشِنتِهِ،
وأوْقَدْتِ لي نَاراً بِكُلّ مَكَان
فَلوْلا عَقَابِيلُ الفُؤادِ الّذِي بِهِ،
لَقَدْ خَرَجَتْ ثِنْتَان تَزْدَحِمَان
وَلَكِنْ نَسِيباً لا يَزالُ يَشُلُّني
إلَيْكَ، كَأني مُغْلَقٌ برهَان
سَوَاءٌ قَرِينُ السَّوْءِ في سَرَعِ البلى
عَلى المَرْءِ، وَالعَصْرَان يَختَلِفَان
تَمِيمٌ، إذا تَمّتْ عَلَيكَ، رَأيتَها
كَلَيْلٍ وَبَحْرٍ حِينَ يَلْتَقِيَان
همُ دونَ مَن أخشَى، وَإني لَدُونَهمْ،
إذا نَبَحَ العَاوِي، يَدِي وَلِسَاني
فَلا أنَا مُخْتَارُ الحَيَاةِ عَلَيْهِمُ
وَهُمْ لَنْ يَبيعُوني لفَضْل رِهَاني
مَتَى يَقْذِفُوني في فَمِ الشّرّ يكفِهِمْ،
إذا أسْلَمَ الحَامي الدّمَار، مَكَاني
فلا لامرِىءٍ بي حِينَ يُسنِدُ قَوْمَهُ
إليّ، ولا بالأكْثَرِينَ يَدَان
وَإنّا لَتَرْعَى الوَحْشُ آمِنَةً بِنَا،
وَيَرْهَبُنا، أنْ نَغضَبَ، الثّقَلان
فَضَلْنَا بِثِنْتَين المَعَاشِرَ كُلَّهُمْ:
بِأعْظَمِ أحْلامٍ لَنَا وَحِفَان
جِبالٌ إذا شَدّوا الحُبَى من وَرَائهم،
وَجِنٌّ إذا طَارُوا بِكُلّ عِنَان

وَخَرْقٍ كفَرْجِ الغَوْلِ يُخرَسُ رَكْبُهُ
مَخَافَةَ أعْدَاءٍ وَهَوْلِ جِنَانِ
قَطَعْتُ بِخَرْقَاءِ اليَدَيْنِ، كأنّها،
إذا اضْطَرَبَ النِّسعانِ، شاةُ إرَانِ
وَماءُ سَدىً من آخرِ اللّيلِ أرْزَمَتْ
لِعِرْفَانِهِ مِنْ آجِنٍ وَدِفَانِ
وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْنا، وَغَيرُهَا
أحَبُّ إلى الرَّعِيّةِ الشّنآنِ
نَزَلْنَا بِهَا، والنّعْرُ يُخشَى انْخَرَاقُه،
بِشُعْثٍ على شُعْثٍ وَكُلِّ حِصَانِ
نُهينُ بِهَا النّيبَ السّمَانَ وَضَيْفُنَا
بِهَا مُكْرَمٌ في البَيْتِ غَيرُ مُهَانِ
فَعَنْ مَنْ نُحامي بَعدَ كلّ مُدجَّجٍ
كَرِيمٍ وَغَرَّاءِ الجَبِينِ حَصَانِ
حَرَائِرُ أحْصَنّ البَنِينَ وَأحْصَنَتْ
حُجُورٌ لهَا أدّتْ لِكُلّ هِجَانِ
تَصَعّدْنَ في فَرْعَي تَمِيمٍ إلى العُلى
كَبَيْضِ أداحٍ عَاتِقٍ وَعَوَانِ
وَمِنّا الّذِي سَلّ السّيُوفَ وَشَامَهَا
عَشِيّةَ بَابِ القَصْرِ مِنْ فَرَغَانِ
عَشِيّةَ لمْ تَمْنَعْ بَنِيهَا قَبِيلَةٌ
بِعِزٍّ عِرَاقيٍّ وَلا بِيَمَانِ
عَشِيّةَ مَا وَدّ ابنُ غَرّاءَ أنّهُ
لَهُ مِنْ سِوَانَا إذْ دَعَا أبَوَانِ
عَشِيّةَ وَدّ النّاسُ أنّهُمُ لَنَا
عَبِيدٌ، إذِ الجَمْعَانِ يَضْطَرِبانِ
عَشِيّةَ لمْ تَسْتُرْ هَوَازِنُ عامِرٍ
وَلا غَطْفَانٌ عَوْرَةَ ابنِ دُخَانِ
رَأوْا جَبَلاً دَقّ الجِبَالَ، إذا التَقَتْ
رُؤوسُ كَبِيرَيْهِنّ يَنْتَطِحَانِ
رِجَالاً عَنِ الإسْلامِ إذ جاء جالَدوا

ذَوِي النَّكْثِ حتى أوْدَحوا بهَوَانِ
وَحتى سَعَى في سُورِ كُلّ مَدِينَةٍ
مُنَادٍ يُنَادي، فَوْقَهَا، بأذَانِ
سَيَجْزِي وَكِيعاً بالجَماعَةِ إذْ دَعَا
إلَيْهَا بسَيْفٍ صَارِمٍ وَسِنَانِ
خَبيرٌ بأعْمالِ الرّجالِ كما جَزَى
بِبَدْرٍ وَباليَرْمُوكِ فَيْءَ جَنَانِ
لَعَمري لنِعَمَ القَوْمُ قَوْمي، إذا دَعا
أخُوهُمْ على جُلِّ مِنَ الحَدَثَانِ
إذا رَفَدُوا لمْ يَبْلُغِ النّاسُ رِفْدَهمْ
لضَيْفِ عَبيطٍ، أوْ لضَيْفِ طِعَانِ
فَإنْ تَبْلُهُمْ عَنّي تَجِدْني عَلَيْهِمُ
كَعِزّةِ أبْنَاءٍ لَهُمْ وَبَنَانِ

أأسلمتني للموت أمك هابل

أأسْلَمْتَني للمَوْتِ، أُمُّكَ هَابِلٌ،
وَأنْتَ دَلَنْظَى المَنْكِبَينِ سَمِينُ
خَمِيصٌ منَ الوُدّ المُقَرّبِ بَيْنَنَا
من الشُّنْءِ رَابي الفُصْرَيَينِ بَطِينُ
فَإنْ كُنْتَ قد سالمتَ دوني فلا تُقِمْ
بدارٍ بِهَا بَيْتُ الدّليلِ يَكُونُ
وَلا تأمَنَنّ الحَرْبَ، إنّ اشْتِغارَها
كَضَبّةَ إذْ قال: الحَديثُ شُجُونُ

لعمرك ما في الأرض لي من مصاهر

لعَمرُكَ ما في الأرْضِ لي من مصَاهرٍ
ولا نَسَبٍ يُدْعى بأرْضِ عُمَانِ
وَلكِنّ أهْلَ الأبْطحَينِ عَشِيرَتي،
بَنُو كُلّ فَيّاضِ اليَدَيْنِ هِجَانِ

سلوا خالدا لا أكرم الله خالدا

سَلُوا خالِداً، لا أكْرَمَ الله خَالِداً!
مَتى ولِيتْ قَسْرٌ قُرَيْشاً تَدِينُهَا
أقَبْلَ رَسُولِ الله أمْ بَعْدَ عَهْدِهِ،
فتِلْكَ قُرَيْشٌ قَدْ أغَثّ سَمِينُها
رَجَوْنَا هُداهُ، لا هَدَى الله خَالِداً!
فَمَا أُمُّهُ بالأُمّ يُهْدَى جَنِينُهَا

لولا أن تغار بنو كليب

لَوْلا أنْ تَغارَ بَنُو كُلَيْبٍ
لأشْرَكْنَا عُدَانَةَ في الأتَان
وَلا يَنْفَكّ يَنْهقُ في طَرِيقٍ
كُلَيْبِيٌّ عَلَيْهِ مَزَادَتَان

قد بلغنا على مخشاة أنفسنا

قَدْ بَلَغْنَا على مَخْشَاةِ أنْفُسِنَا
شَطَّ الصَّرَاةِ إلى أرْضِ ابنِ مَرْوَانِ
طَيّارَةٌ كَانَ للحَجّاجِ مَرْكَبُهَا،
تَرَى لهَا مِنْ أذَاةِ المَوّجِ أعْوَانَا
أتَتْ بِنَا كُوفَةَ الرّابي لِتَالِئَةٍ
مِنَ الأُبُلَةِ للمَوْجِ الذِي كَانَا
إني حَلَفْتُ بِأعْنَاقٍ مُعَلَّقَةٍ،
قد أُلزِمَتْ من رُؤوس النِّيبِ أدْقانَا
هَدْيٍ تُساقُ إلى حَيثُ الدّمَاءُ لَهُ
يَبْلُلنَ من عَلَقِ الأجوَافِ كَتَّانَا
لأمْدَحَنّكَ مَدْحاً لا يُوَازِنُهُ
مَدْحٌ على كُلّ مَدْحٍ كانَ عِلْيانَا
لتَبْلُغَنْ لأبي الأشْبَالِ مِدْحَتُنَا،
مَنْ كانَ بالغَوْرِ أوْ مَرْوَيْ خُرَاسانَا
كَأنّهَا الذّهَبُ العِقْيَانُ حَبّرَهَا
لسانُ أشعَرِ أهلِ الأرْضِ شَيطانَا
قوْمٌ أبَوْا أنْ يَنَال الفحشُ جارَتَهمْ،

وَالجَاعِلُونَ مِنَ الآفَاتِ أرْكَانَا
وَالضّارِبُونَ مِنَ الأقْرَانِ هامَهُمُ،
إذا الجَبَانُ رَأى للمَوْتِ أَلْوَانَا
هُمُ الفَوَارِسُ يَحمُونَ النّساءَ إذا
خَرَجنَ يَسعينَ يَوْمَ الرّوْعِ خُفّانَا
وَأنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ يَحْمي حُماتَهمُ
ضَرْبٌ يُخَرِّمُ أرْواحاً وَأبْدَانَا
كانَتْ بَجيلَةُ، إنْ لاقَى فَوَارِسُها،
وَأصْبَحَ النّاسُ سَلَّ السّيفَ عُرْيانَا
أحْمَوْا حِمىً بطِعانٍ لَيْسَ يَمنَعُه
إلاّ رِماحُهُمُ للمَوْتِ مَنْ حَانَا
الأحْلَمُونَ فَما خَفّتْ حُلُومُهُمُ،
والأثْقَلُونَ على الأعْداءِ مِيزَانَا
والمُعْجِلونَ قِرَى الأضْيافِ إن نَزلوا،
وَأمْنَعُ النّاسِ يَوْمَ الرّوْعِ جِيرَانَا
أيْدِي بَجِيلَةَ أيْدٍ لا يُوَازِنُهَا
أيْدِي طِعانٍ، إذا لاقَينَ أقْرَانَا
قَوْمٌ لهُمْ حَسَبٌ ضَخْمٌ دَسِيعَتُهُ،
زَادُوا على بَانِيَاتِ المَجْدِ بُنْيَانَا
فَمَنْ يَكُنْ ساعِياً يَرْجُو مَساعيَهم
يَجِدْ لهُمْ دُونَها فَرْعاً وأرْكَانَا
قَوْمٌ إذا رُفِعَتْ أصْوَاتُهُمْ هَزَمُوا
مَنْ يَدّعُونَ بِهِ في الخَيلِ فُرْسَانَا
يُعْطي عَطايَا كِرَاماً لا يُوَازِنُهَا
مُعْطٍ، ولا بَعْدَ مَا يُعْطِيهِ مَنّانَا
إني رَأيْتُ أبَا الأشْبَالِ مُعْتَصِماً
بِهِ الجِبَالُ كَعادٍ عندَ خَفّانَا
ضَيْفٌ بَعَينِ أُبَاغٍ، لا يَزالُ لَهُ
لَحْمٌ لمُعْتَصِبٍ للقَوْمِ غَرّثَانَا
أحْمَى البرَازَ فَلا يَسْرِي بِهِ أحَدٌ،
وَلَمْ يَدَعْ في سَوَادِ الغِيلِ إنْسَانَا

أمَّا الفُرَادَى ، فلا فَرْدٌ يَقُومُ لَهُ،
وَقَدْ يَشُدُّ على الأَلْفَينِ أحْيَانَا

لو جمعوا من الخلان ألفا

لَوْ جَمَعُوا مِنَ الخِلاّنِ أَلْفاً
فَقَالُوا أعْطِنا بِهِمُ أَبَانَا
لَقُلْتُ لَهمْ: إذا لَغَبَنتمُوني،
وَكَيفَ أبيع مَنْ شرَطَ الضّمانَا
خَلِيلٌ لا يَرَى المائَة الصّفَايَا،
ولا الخَيلَ الجِيادَ، وَلا القِيَانَا
عَطَاءً دُونَ أضْعَافٍ عَلَيها،
وَيَعْلِفُ قِدْرَهُ العُبْطَ السّمَانَا
وَمَا أرْجُو لطَيْبَةَ غَيرَ رَبّي،
وَغَيرَ ابنِ الوَلِيدِ بمَا أعَانَا
أعَانَ بِدَفْعَةٍ أرْضَتْ أبَاهَا،
فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَلَقاً رِهَانَا
لَئِنْ أخْرَجْتَ طَيْبَةَ مِنْ أبِيهَا
إليّ، لأرْفَعَنّ لَكَ العِنَانَا
كَمِدْحَةِ جَرْوَلٍ لِبَني قُرَيْعٍ
إذا مِنْ فيّ أُخْرِجُهَا لِسَانَا
وَأُمٍّ ثَلاثَةٍ جَاءَتْ إلَيْكُمْ
بِهَا وَهُمٌ، مُحَاذِرَةً زَمَانَا
وَكَانُوا خَمْسَةً إثْنَانِ مِنهُمْ
لَهَا، وَتَحَزُّماً كَانَا ثِبَانَا
وَكَانَتْ تَنْظُرُ العَوّا تُرَجّي
لأعْزَلَهَا مَطَراً، فخَانَا
تَرَاكَ المُرْضِعَاتُ أباً وأُمّاً،
إذا رَكِبَتْ بِآنُفِهَا الدّخَانَا

إن ابن أحوز قد داوت كتائبه

إنّ ابنَ أحْوَزَ قَدْ داوَتْ كَتَائِبُهُ
داءَ العِرَاقِ وَجَلّتْ ظُلْمَةَ الفِتَنِ
في كُلّ شَرْقٍ وَغَرْبٍ مِنْ كَتَائِبِهِ
شَهباءُ كالرّكنِ من ثَهلانَ أوْ حضَنِ
يَشفي بِأرْماحِهِ مِنْ كُلّ مُبْتَدِعٍ
دِيناً يَحيدُ عَنِ الفُرْقَانِ وَالسُّنَنِ
إنّ ابنَ أحْوَزَ مَحْمُودٌ شَمَائِلُهُ،
وَالمُسْتَقَالُ بِهِ مِنْ عَثْرَةِ الزّمَنِ
لاتَتّقي خَيْلُهُ وَطْءَ القَتِيلِ، وَلا
خَوْضَ الدّمَاءِ إذا كانَتْ إلى الثُّنَنِ
مَنْ كَانَ مُرٌّ أبَاهُ كانَ ذا شَرَفٍ
عَالٍ وَعُودَ نُضَارٍ غَيرَ ذي أُبَنِ

اعمد إذا كنت مختارا ندى رجل

اعمِدْ إذا كُنتَ مُختاراً نَدى رَجُلٍ
إلى جَميلٍ فتى الجُودِ ابنِ حُمْرَانَا
الطّاعنِ الطّعْنَةَ النّجلاءَ قد حجَزَتْ
عَنها بصَدرِ قَناةِ الرّمْحِ مَنْ حَانَا
به اطمأنّتْ قُلُوبُ القَوْمِ إذْ نشزَتْ،
إذا الجَبَانُ رَأى للمَوْتِ أَلْوَانَا
شَوامِخٌ لِبَني شَمْخٍ إذا ارْتفَعَتْ
لا تُرْتَقَى وأشَدُّ النّاسِ أرْكَانَا
إذا أتَيتَ بَني شَمْخٍ وَجَدْتَ لهُمْ
للمَكْرُماتِ على المعرُوفِ أعْوَانَا
تَغدُو النّساءُ إلى شَمخٍ، إذا فَزِعَتْ
وَأكْلَحَ البأسُ أفْوَاهاً وَأسْنَانَا
بهمْ تُوَارِي نِسَاءُ الحَيّ أسْوُقَهَا،
إذا دَعَوْا يَوْمَ بَأسٍ يا لَذُبْيَانَا
مِنْهُمْ فَوَارِسُ قَيْسٍ، والّذِينَ لهم
قِبْصُ الحَصَى وَثِقَالُ الوَزْنِ ميزَانَا

أنتَ ابنُ أُمّ امرىءٍ تَنمي إذا نُسبَتْ
حَيثُ انتمَتْ بأبيها بِنْتُ حَسّانَا
نالَتْ بهِ الشّمسَ لَوْ كادَتْ تَناوَلَهَا
بالمَجدِ إنْ كانَ مَجدٌ عِندَها كانَا

لو بأبي جامع عرضت حاجتنا

لَوْ بِأبي جامعٍ عَرّضْتُ حَاجَتَنَا،
أنْجَحَتُ، أو بِبَني العَوْجاءِ من قَطَنِ
بَنُو قَبِيصَةَ لا تَخفَى مَكارِمُهُمْ،
من دونِ أعرَاضِهِمْ أموالُهُمْ جُنَنُ

أبى الحزن أن أنسى مصائب أوجعت

أبَى الحُزْنُ أن أنسَى مَصَائبَ أوْجعتْ
صَمِيمَ فُؤادٍ كَانَ غَيرَ مَهِينِ
وَمَا أنَا إلاّ مِثْلُ قَوْمٍ تَتَابَعُوا
على قَدَرٍ مِنْ حَادِثَاتِ مَنُونِ
ولَوْ كانَتِ الأحداثُ يَدفَعُها امرُؤٌ
بَعِزٍّ، لمَا نَالَتْ يَدِي وَعَرِيني

لقد بان للغاوي مفاخر أصبحت

لَقَدَ بَانَ للغَاوِي مَفَاخِرُ أصْبَحَتْ
على النّاسِ مِني كَالنّهَارِ مُبِينُهَا
لَنَا المَوْقِفَانِ وَالحَطِيمُ وَزَمْزَمٌ،
وَمِنّا على هذا الأنَامِ أمِينُهَا
أرَى اللّؤمَ مَعْلُوطاً بأعناقِ طَيّءٍ،
يَعُودُ عَلَيْهِ كَهْلُهَا وَجَنِينُهَا

ليس ابن دحمة ممن في مواثقه

لَيْسَ ابنُ دَحْمَةَ مِمّنْ في مَوَاثقه
إلٌّ، وَلا في عُمَانَ يُطلَبُ الدِّينُ
قَوْمٌ رِمَاحُهُمُ المُرْدِيُّ حَيثُ غَدوْا
إذا تَنَفّشَ في الرّيحِ العَثَانِينُ

لقد سر العدو وساء سعدا

لَقَدْ سَرّ العَدُوَّ وَسَاءَ سَعْداً
على القَعقاعِ قَبرُ فَتىً هِجَان
ألا تَبْكِي بَنُو سَعْدٍ فَتَاهَا
لأيّامِ السّمَاحَةِ وَالطّعَان
فَتَاهَا للعَظَائِمِ إنْ أُلمّتْ،
وَللحَرْبِ المُشَمِّرَةِ العَوَان
كَأنّ اللّحْدَ يَوْمَ أقَامَ فِيهِ،
تَضَمّنَ صَدْرَ مَصْقُولٍ يَمَاني
فَتىً كَانَتْ يَدَاهُ بِكُلّ عُرْفٍ
إذا جَمَدَ الأكُفُّ تَدَفّقَان

كتبتم زعمتم أنها ظلمتكم

كَتَبْتُمْ زَعَمْتُمْ أنّها ظَلَمَتْكُمْ،
كَذَبْتُمْ، وَبَيْتِ الله، بل تَظلمونَها
فإلاّ تَعُدّوا أُمَّهَا مِنْ نِسائِكُمْ،
فإنّ ابنَ لَيْلى وَالِدٌ لَنْ يَشينَها
وَإنّ لهَا أعْمامَ صِدْقٍ وَإخْوَةً،
وَشَيْخاً إذا شِئْتُمْ تَنَمّرَ دُونَها

لقد علمت سكينة أن قلبي

لَقَدَ عَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أنّ قَلْبي
على الأحْداثِ مُجْتَمِعُ الجَنَان
عَلى النّفَرِ الّذِينَ رُزِيتُ لَمّا
خَشِيتُ الحَادِثَاتِ مِنَ الزّمَان
لَقَدْ ضَمِنَتْ قُبُورُهُمُ، وَوَارَتْ
مَضَارِبَ كُلّ مَصْقُولٍ يَمَان

لحا الله ماء حنبل قيم له

لحَا الله مَاءً، حَنْبَلٌ قَيّمٌ لَهُ
قَفَا ضَبَّةٍ تَحْتَ الصَّفَاةِ مكُون
إذا مَا وَرَدْتَ المَاءَ فادلِفْ لحَنْبَلٍ

بقَعْبِ سَوِيقٍ أوْ بقَعْبِ طحِين

أوَيْتُ لأبْنَاءِ الطّرِيق مِن امْرِىءٍ

شَرُوبِ الأداوي للرّكِيّ دَفُون

ولَوْ عَلِمَ الحَجّاجُ عِلمَكَ لم تَبعْ

يَمِينُكَ مَاءً مُسْلِماً بثَمِين

لحَاوَلْتَ جَدْعاً أوْ لألْفيتَ مُقعَداً

تَزحّفُ تَمْشِي مِشيَةَ ابن وَضِين

يا ابن المراغة والهجاء إذا التقت

يا ابنَ المَرَاغَةِ، وَالهجَاءُ إذا التَقَتْ

أعْنَاقُهُ وَتَمَاحَكَ الخَصْمَان

ما ضَرّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أهَجَوْتَهَا

أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطحَ البَحْرَان

يا ابن المَرَاغَةِ، إنّ تَغْلِبَ وَائِلٍ

رَفَعُوا عِنَاني فَوْقَ كُلّ عِنَان

كَانَ الهُذَيْلُ يَقُودُ كُلَّ طِمِرّةٍ

دَهْمَاءَ مُقْرَبَةٍ وَكُلَّ حِصَان

يَصْهلْنَ بالنّظرِ البَعِيدِ، كأنّما

إرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الأشْطَان

يَقْطَعْنَ كُلَّ مَدىً بَعِيدٍ غَوْلُهُ

خَبَبَ السّبَاعِ يُقَدْنَ بالأرْسَان

وَكَأنّ رَايَاتِ الهُذَيْلِ، إذا بَدَتْ

فَوْقَ الخَمِيس، كَوَاسِرُ العِقْبَان

وَرَدُوا أرَابَ بجَحْفَلٍ، مِنْ وَائِلٍ

لجِبِ العَشِيّ ضُبَارِكِ الأرْكَان

وَيَبِيتُ فِيهِ مِنَ المَخَافَةِ عَائِذاً،

ألْفٌ عَلَيْهِ قَوَانِسُ الأبْدَان

تَرَكُوا لتَغْلِبَ إذْ رَأوْا أرْمَاحَهُمْ

بأرَابَ كخلَّ لئِيمَةٍ مِدْرَان

تُدْمي، وَتَغْلِبُ يَمْنَعُونَ بَنَاتِهم،

أقْدامَهُنّ حِجَارَةُ الصّوّان

يَمْشِينَ في أثَرِ الهُذَيْل، وتَارَةً
يُرْدَفْنَ خَلْفَ أوَاخِرِ الرُّكْبَان
لوْلا أنَاثُهُمُ وَفَضْلُ حُلُومِهِمْ،
بَاعُوا أبَاكَ بِأوْكَسِ الأثْمَان
وَالحَوْفَزَانُ أميرُهُمْ مُتَضَائِل
في جَمْعِ تَغْلِبَ ضَارِبٌ بجِرَان
أحْبَبْنَ تَغْلِبَ إذْ هَبَطْن بلادَهم
لمّا سَمِنّ، وَكُنّ غَيرَ سِمَان
يَمْشِينَ بالفَضَلاتِ وَسْطَ شُرُوبِهم،
يَتْبَعْنَ كُلَّ عَقِيرَةٍ ودُخَان
يَتَبَايَعُونَ، إذا انْتَشَوا بِبَنَاتِكُمْ،
عِنْدَ الإيَابِ بِأوْكَسِ الأثْمَان
وَاسْأَلْ بتَغْلِبَ كَيْفَ كانَ قديمُها
وَقَدِيمُ قَوْمِكَ، أوّلَ الأزْمَان
قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابنَ هِنْدٍ عَنْوَةً،
عَمْراً، وَهُمْ قَسَطُوا على النّعمان
قَتَلُوا الصّنَائِعَ والمُلُوكَ وَأوْقَدوا
نَارَيْن قَدْ عَلَتا على النّيرَان
لوْلا فَوارسُ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ
نَزَلَ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَان
حَبَسوا ابنَ قَيصرَ وابتَنوا برماحِهِمْ
يَوْمَ الكُلابِ كَأكْرَمِ البُنْيَان
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيَدْرِفَنْ ذا بَطْنِهِ
يَرْبُوعُكُمْ لموَقِّصِ الأقْرَان
إنّ الأرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا
كَلَبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأسْنَان
قَوْمٌ إذا وَزِنُوا بِقَوْمٍ فُضّلُوا
مِثْلَيْ مُوَازِنهِمْ على المِيزَان

إني حلفت برب البدن مشعرة

إني حَلَفْتُ بِرَبّ البُدْنِ مُشْعَرَةً،
وَمَا بجُمْعٍ مِن الرُّكْبَانِ وَالظُّعُنِ
لَتَأْتِيَنّ على الدّيّانِ جَادِعَةٌ
شَنْعَاءُ تَبلُغُ أهلَ السِّيفِ من عَدَنِ
حتى يَبيتَ عَلَيهمْ، حيثُ أدركَهمْ
مِنّا جَوَادِعُ قَدْ أُلْحِقنَ بالسُّنَنِ
إنّ القَوَافيَ لَنْ يَرْجعنَ فَاستمعُوا
إذا بَلَغْنَ شِعابَ الغَوْرِ ذي القُنَنِ
لَوْ وازَنُوا حَضَناً مالَتْ حُلُومُهُمُ
بالرّاسياتِ الثّقالِ الشُّمّ من حَضَنِ
كمْ فيهمُ من كُهولٍ رَاجحينَ بهمْ
يَوْمَ اللّقَاءِ، وَشُبّانٍ ذَوِي سُنَنِ
بَني الحُصَينِ وَهُمْ رَدّوا نِساءَكُمُ
عَلَيْكُمْ يَوْمَ غِبٍّ ثَابتِ الدِّمَنِ
رَدّوا عَلَيْكُمْ سَبَاياكُمْ مُقَرَّنَةً
وَقد تُقُسّمنَ في زَوْفٍ وَفي قَرَنِ
كانَتْ هَوَامِلُ في زَوْفٍ مُعَطَّلَةً،
إنّ الهَوَابِلَ قَدْ يَرْجِعنَ للوَطَنِ
كانَ اليَهُودُ مَعَ الدّيّانِ دِينَهُمُ،
وَدِينُهُمْ كانَ شَرَّ الدّينِ في الزّمَنِ
بَني زِيادٍ رَأَيْتُ اللهَ زَادَكُمُ
لُؤماً، وَأَمُّكُمُ مَخْلُوعَةُ الرّسَنِ
لا والّذِي هُوَ بالإِسْلامِ أكْرَمَنَا،
وَجاعِلُ المَيتِ بعدَ المَوْتِ في الجَنَنِ
مَا كانَ يَبْني بَنو الدّيّانِ مَكرُمَةً،
وَلَمْ تَكُنْ لبَني الدّيّانِ مِنْ حَسَنِ

تشمس يا ابن حري وأرتع

تَشَمّسْ يا ابنَ حَرّيٍّ وَأرْتِعْ،
فَمِثْلُكَ لا يُقَادُ إلى الرّهَانِ
وَمِثْلُكَ مُقْرفُ الطّرَفَينِ عَبْدٌ،
صُفِعْتَ على النّوَاظِرِ وَالبَنَانِ

أبى الحزن أن أسلى بني وسورة

أبَى الحُزْنُ أنْ أسْلَى بَنّي وَسَوْرَةٌ
أرَاهَا إذا الأيْدِي تَلاقَتْ غِضَابُهَا
وَما ابْنَايَ إلاّ مِثْلُ مَنْ قَد أصَابَهُ
حِبَالُ المَنَايَا مَرُّهَا واشْتِعَابُهَا
ثَوَى ابْنَايَ في بَيْتَيْ مُقَامٍ كِلاهُمَا
أخِلّتُهُ عَنّي بَطِيءٌ ذَهَابُهَا
وَمَحْفُورَة لا مَاءَ فيهَا مَهيبَة
يُغَطّى بأعْوَاد المَنيّة نَابُهَا
أنَاخَ إلَيْهَا ابْنايَ ضَيْفَيْ مَقامَةٍ،
إلى عُصْبَةٍ مَا تُسْتَعَارُ ثِيَابُهَا
فَلَمْ أرَ حَيّاً قَدْ أتى دونَ نَفسِهِ
منَ الأرْضِ جُولا هُوّةٍ وَتُرَابُهَا
مِنَ النّاسِ إلاّ أنّ نَفْسِي تَعَلّقَتْ
إلى أجَلٍ حَتى يَجِيءَ مُصَابُهَا
وَكانُوا همُ المالَ الذي لا أبِيعُهُ،
وَدِرْعي إذا ما الحَرْبُ هَرّتْ كلابُهَا
وَكَمْ قاتلٍ للجُوعِ قَد كانَ منهمُ،
وَمِنْ حَيّةٍ قَدْ كانَ سُمّاً لُعَابُهَا
إذا ذُكِرَتْ أسْمَاؤهُمْ أوْ دُعُوا بها
تَكَادُ حَيَازيمي تفَرّى صِلابُهَا
وَكنتُ بهمْ كاللّيثِ في خِيسِ غابةٍ
أبَى ضَارَعاتٍ كانَ يُرْجَى نُشابُهَا
وَكُنْتُ وَإشْرَافي عَلَيْهِمْ وَما أرَى
لِنَفْسِيَ إذْ هُمْ في فُؤادِي لُبَابُهَا

كَرَاكِزِ أرْمَاحٍ تُجُزِّعْنَ بَعدَما
أُقِيمَتْ حَوَانِيهَا وَسُنِّتْ حِرَابُهَا
إذا ذَكَرَتْ عَيْنِي الّذِينَ هُمُ لهَا
قَذىً هيجَ منها للبكاءِ انْسِكابُهَا
بَنِي الأرْضِ قد كانُوا بَنيّ فعَزّني
عَلَيْهِمْ، لآجَالِ المَنَايَا كِتَابُهَا
وَلوْلا الّذِي للأرْضِ ما ذَهَبَتْ بهم
وَلَمّا تَقَلْقَلْ بِالسّيُوفِ حِرَابُهَا
وَكَائِنْ أصَابَتْ مُؤمِناً مِنْ مُصِيبةٍ
على الله عُقْبَاهَا، وَمِنْهُ ثَوابُهَا
هَجَرْنَا بُيُوتاً، أنْ تُزارَ، وَأهْلُها
عَزِيزٌ عَلَيْنا، يا نَوارُ، اجْتِنَابُهَا
وَداعٍ عَلَيّ الله لَوْ مِتُّ قَدْ رَأى
بِدَعْوَتِهِ مَا يَتّقي لَوْ يُجَابُهَا
وَمِنْ مُتَمَنٍّ أنْ أمُوتَ وَقد بَنَتْ
حَيَاتي لَهُ شُمّاً عِظَاماً قِبَابُهَا
سَيُبْلِغُ عَني الأخْطَلين ابنَ غالبٍ
وَأخطلَ بَكْرٍ حِينَ عَبّ عُبَابُهَا
أخي وَخَلِيلي التّغْلبيّ، وَدُونَهُ
سَخاوِيُّ تَنْضَى في الفَيافي رِكابُهَا
وَخُنْسٌ تَسُوقُ السَّخَلَ كلَّ عَشِيّة
بداوِيّةٍ غَبْرَاءَ دُرْمٍ حِدابُهَا
فَلا تَحْسِبَا أني تَضَعْضعَ جَانِبي،
وَلا أنّ نَارَ الحَرْبِ يَخبُو شِهابُهَا
بَقِيتُ وَأبْقَتْ مِنْ قَنَاتي مَصَابَتي
عَشَوْزَنَةٌ زوْرَاءَ صُمّاً كِعَابُهَا
على حَدَثٍ لَوْ أنّ سَلْمى أصَابَهَا
بِمِثْلِ بَنيّ ارْفَضّ مِنْهَا هِضَابُهَا
وَما زِلْتُ أرْمي الحَرْبَ حتى تَرَكْتُها
كَسِيرَ الجنَاحِ مَا تَدِفّ عُقَابُهَا
إذا ما امتَرَاهَا الحالبُونَ عَصَبْتُهَا

على الجَمْرِ حتى مَا يَدِرُّ عِصَابُهَا
وَأَقْعَتْ على الأذْنابِ كُلُّ قَبِيلَةٍ،
على مَضَضٍ مني، وَذَلّتْ رِقَابُهَا
أخٌ لكُما إنْ عَضّ بالحرْبِ أصْبحتْ
ذَلُولاً، وَإنْ عَضّتْ بِهِ فُلَّ نابُهَا

إن المهالبة الكرام تحملوا

إنّ المَهَالبَة الكِرَامَ تَحَمَّلُوا
دَفْعَ المَكَارِهِ عَنْ ذَوِي المكْرُوهِ
زَانُوا قَدِيمَهُمُ بحُسْنِ فَعالِهِمْ،
وَكَرِيمَ أخْلاقٍ بحُسْنِ وَجُوهِ

حرف الياء لعمري لقد نبهت يا هند ميتا

حرف الياء لَعَمْرِي لَقَدْ نَبّهْتِ يا هِندُ مَيّتاً
قَتيلَ كَرىً من حيثُ أصْبحتُ نَائِيَا
وَلَيْلَة بِتْنَا بالجُبُوبِ تَخَيّلَتْ
لَنَا، أوْ رَأيْنَاهَا لِمَاماً تَمَارِيَا
أطَافَتْ بِأطْلاحٍ وَطَلْحٍ، كَأنّما
لَقُوا في حِياضِ المَوْتِ للقَوْمِ ساقِيَا
فَلَمّا أطَافَتْ بالرّحالِ، وَنَبّهَتْ
بريحِ الخُزَامَى هاجعَ العَينِ وَانِيَا
تَخَطّتْ إلَيْنَا سَيرَ شَهْرٍ لِسَاعَةٍ
مِنَ اللّيْلِ، خاضَتها إلينا الصّحاريَا
أتَتْ بالغَضَا، من عالجٍ، هاجعاً هوَى
إلى رُكْبَتَيْ هَوْجَاء تَعْشَى الفَيافِيَا
فَباتَتْ بنَا ضَيْفاً دَخيلاً، ولا أرَى
سِوَى حُلُمٍ جَاءتْ بهِ الرّيحُ سَارِيَا
وَكَانَتْ إذا ما الرّيحُ جاءتْ بَبَشْرِهَا
إليّ سَقَتْني ثُمّ عَادَتْ بدائِيَا
وَإني وَإيّاهَا كمَنْ لَيْسَ وَاجِداً
سِوَاها لِمَا قَدْ أنْطَفَتْهُ مُداوِيَا
وَأصْبَحَ رَأسِي بَعْدَ جَعْدٍ كَأنّهُ

عَناقِيدُ كَرْمٍ لا يُرِيدُ الغَوالِيَا
كأني به استَبْدَلْتُ بَيْضَةَ دارِعٍ،
تَرَى بحَفَافَيْ جَانِبَيْهِ العَنَاصِيَا
وَقَدْ كَانَ أحْيَاناً إذا مَا رَأيْتَهُ
يَرُوعُ كما رَاعَ الغِنَاءُ العَذارِيَا
أتَيْنَاكَ زُوّاراً، وَسَمْعاً وَطَاعَةً،
فَلَبّيْكَ يَا خَيرَ البَرِيّةِ دَاعِيَا
فَلَوْ أنّني بِالصّين ثُمّ دَعَوْتَني
وَلَوْ لمْ أجِدْ ظَهْراً أتَيْتُكَ سَاعِيَا
وَما لي لا أسْعَى إلَيْكَ مُشَمِّراً،
وَأمْشِي على جَهْدٍ، وَأنْتَ رَجائِيَا
وَكَفّاكَ بَعْدَ الله في رَاحَتَيْهِمَا
لمَنْ تحتَ هَذي فَوْقَنا الرّزْقُ وافِيَا
وَأنتَ غِياثُ الأرْضِ وَالنّاسِ كُلّهم،
بكَ الله قَدْ أحَيَا الذي كانَ بالِيَا
وَمَا وَجَدَ الإسْلامُ بَعْدَ مُحَمّدٍ
وَأصْحَابِهِ للدّين، مِثْلَكَ رَاعِيَا
يَقُودُ أبُو العاصِي وَحَرْبٌ لحَوْضِهِ
فُرَاتَين قَدْ غَمّا البُحُورَ الجَوَاريَا
إذا اجْتَمَعَا في حَوْضِهِ فَاضَ مِنهما
على النّاسِ فَيْضٌ يَعلُوان الرّوابيَا
فلمْ يُلقَ حَوْضٌ مثلُ حوْضٍ هما له،
ولا مِثْلُ آذِيٍّ فُرَاتَيْهِ سَاقِيَا
وَمَا ظَلَمَ المُلْكَ ابنُ عاتِكَةَ الّتي
لهَا كُلُّ بَدْرٍ قَدْ أضَاءَ اللّيَالِيَا
أرعى الله بالإسْلامِ والنّصْرِ جاعِلاً
على كَعبِ مَن ناوَاكَ كَعْبَكَ عَالِيَا
سَبَقْتُ بِنَفْسِي بالجَرِيضِ مُخاطراً
إلَيكَ على نِضْوِي الأسُودَ العَوَادِيَا
وَكُنتُ أرَى أن قد سَمعتَ وَلَوْ نأتْ
على أثَرِي إذْ يُجْمِرُونَ بدائِيَا

بخَيرِ أبٍ وَاسْمٍ يُنَادَى لِرَوْعَةٍ
سِوَى الله قَدْ كانتْ تُشيبُ النّوَاصيَا
تُريدُ أميرَ المُؤمِنينَ وَلَيْتَهَا
أتَتْكَ بأهْلي، إذْ تُنَادِي، وَمَالِيَا
بمُدَّرِعِينَ اللّيْلَ مِمّا وَرَاءَهَا،
بأنْفُسِ قَوْمٍ قَدْ بَلَغنَ التّرَاقِيا
إلَيْكَ أكَلْنا كُلَّ خُفٍّ وَغَاربٍ
وَمُخٍّ، وَجاءَتْ بالجَرِيضِ مَنَاقِيَا
إلَيْكَ أكَلْنا كُلَّ خُفٍّ وغاربٍ
وَمُخٍّ، وَجاءتْ بالجَرِيضِ مَناقِيَا
تَرَامَينَ مِنْ يَبْرِينَ أوْ مِنْ وَرَائها
إلَيْكَ على الشّهرِ الحُسُومِ تَرَامِيَا
وَمُنْتَكِثٍ عَلّلْتُ مُلْتَاثَهُ بهِ،
وَقد كَفّنَ اللّيلُ الخُرُوقَ الخَوَالِيَا
لألْقَاكَ، إني إنْ لَقِيتُكَ سَالِماً،
فَتِلْكَ الّتي أُنْهَى إلَيْهَا الأمَانِيَا
لَقَدْ عَلِمَ الفُسّاقُ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ
يَزهيدُ وَحَوّاكُ البُرُودِ اليَمَانِيَا
وَجاءُوا بمثْل الشّاء غُلْفاً قُلوبُهُمْ
وَقَدْ مَنّيَاهُمْ بالضّلال الأمَانيَا
ضَرَبْتَ بسَيْفٍ كانَ لاقَى مُحَمّدٌ
بهِ أهْلَ بَدْرٍ، عَاقِدِينَ النّواصِيَا
فَلَمّا الْتَفَتْ أيْدٍ وَأيْدٍ، وَهَزّتَا
عَوَالِيَ لاقَتْ للطّعانِ عَوَالِيَا
أرَاهُمْ بَنُو مَرْوَانَ يَوْمَ لَقُوهُمُ
بِبَابِلَ يَوْماً أخْرَجَ النّجْمَ بَادِيَا
بَكَوْا بِسُيُوفِ الله للدّينِ إذْ رَأوْا
مَعَ السّودِ والحُمْرَانِ بالعَقْرِ طاغيَا
أنَاخُوا بأيْدي طاعَةٍ وَسُيُوفُهُمْ
على أُمّهَاتِ الهَامِ ضَرْباً شَآمِيَا
فَما تَرَكَتْ بالمَشْرَعَينِ سُيُوفُكُمْ

نُكُوباً عن الإسْلامِ مِمّنْ وَرَائِيَا
سعَى الناسُ مُذْ سَبعَونَ عاماً ليَقْلعوا
بآلِ أبي العاصِي الجِبَالَ الرّوَاسِيَا
فما وَجَدُوا للحَقّ أقْرَبَ مِنْهُمُ،
وَلا مِثْلَ وَادي آل مَرْوَانَ وَادِيَا

ألم ترني ناديت سلما ودونه

ألمْ تَرَني نادَيتُ سَلْماً، ودُونَهُ
من الأرْضِ ما يُنضِي البِغالَ النّوَاجيَا
فَقُلتُ لَهُ: هَبْ لي ابنَ أُمّي فلا أرَى
على الدّهرِ يا سَلْمَ المَكارِمِ بَاقِيا
فقالَ: نَعَمْ خُذْهُ، فَما أقبَلتْ بهِ
يَمِينيَ حَتى أصرَخَتْهَا شِمَالِيَا

لعمرك ما تجزي مفداة شقتي

لعَمْرُكَ ما تَجزِي مُفَدَّاةُ شُقّتي
وَإخْطَار نَفْسِي الكَاشِحِينَ وَمَالِيَا
وَسَيْرِي إذا ما الطِّرمْساءُ تَطخطخَتْ
على الرّكبِ حتى يَحسبوا القُفَّ وَاديَا
وَقِيلي لأصْحابي أَلمّا تَبَيّنُوا
هَوَى النّفْسِ قَد يَبدو لكم من أماميَا
وَمُنْتَجعٍ دارَ العَدُوّ كَأنّهُ
نَشَاصُ الثّرَيّا يَسْتَظِلُّ العَوالِيَا
كَثِيرٍ وَغَى الأصْوَاتِ تَسمَعُ وَسطَهُ
وَئيداً إذا جَنّ الظّلامُ، وَحَادِيَا
وَإنْ حَانَ مِنْهُ مَنْزلُ اللّيلِ خِلتَه
حِرَاجاً تَرَى مَا بَيْنَهُ مُتَدَانِيَا
وإنْ شَدّ مِنْهُ الألفُ لمْ يُفْتَقَدْ له
وَلَوْ سَارَ في دارِ العَدُوّ لَيَالِيَا
نَزلْنَا لَهُ، إنّا إذا مِثْلُهُ انْتَهَى
إلَيْنَا قَرَيْنَاهُ الوَشِيجَ المَوَاضِيَا
فَلَمّا التَقَيْنا فَاءَلَتْهُمْ نحُوسُهُمْ

ضِرَاباً تَرَى ما بَيْنَهُ مُتَنَائِيَا
وَأَخْبِرْتُ أعمامي بَني الفِزْرِ أصْبحوا
يَوَدّونَ لَوْ أزْجَوْا إليّ الأفَاعِيَا
فإنْ تَلْتَمِسْني في تَمِيمٍ تُلاقِني
برَابِيَةٍ غَلْبَاءَ، تَعْلُو الرّوَابِيَا
تَجِدْني وَعَمْروٌ دونَ بَيْتي وَمالكٌ
يُدِرّونَ للنَّوْكَى العُرُوقَ العَوَاصِيَا
بكُلّ رُدَيْنيٍّ حَدِيدٍ شَبَاتُهُ،
فَأُولاكَ دَوّخْنَا بهنّ الأعَادِيَا
وَمُسْتَنِبحٍ وَاللّيلُ بَيْني وَبَيْنَهُ
يُرَاعي بِعيْنَيْهِ النّجُومَ التّوَالِيَا
سرَى إذْ تَغشى اللّيلُ تَحمِلُ صَوْتَهُ
إليَّ الصَّبَا، قد ظَلّ بالأمس طَاوِيَا
دَعَا دَعْوَةً كَاليأس لمّا تحَلّقَتْ
بهِ البيدُ وَاعْرَوْرَى المِتانَ القَياقِيَا
فقُلتُ لأهْلي: صَوْتُ صَاحبِ نَفرَةٍ
دَعا أوْ صَدًى نادى الفِرَاخَ الزّوَاقِيَا
تأنّيْتُ وَاستَسمَعتُ حتى فَهمتُهَا،
وَقد قَعّعتْ نكباء مَن كانَ ساريَا
فقُمتُ وَحاذَرْتُ السُّرَى أن تَفوتَني
بذي شُقّةٍ تَعلو الكُسورَ الخَوَافِيَا
فَلَمّارَأيْتُ الرّيحَ تَخْلِجُ نَبْحَهُ
وَقَدْ هَوّرَ اللّيلُ السّماكَ اليَمَانِيَا
حَلَفْتُ لهُمْ إنْ لمْ تُجِبْهُ كِلابُنَا
لأسْتَوْقِدَنْ نَاراً تُجِيبُ المُنَادِيَا
عَظِيماً سَنَاهَا للعُفَاةِ، رَفِيعَةً،
تُسامِي أُنُوفَ المُوقِدينَ فنائِيَا
وَقُلْتُ لعَبْدَيَّ: اسْعَرَاها، فإنّهُ
كَفَى بِسَنَاهَا لابنِ إنْسِكَ داعِيَا
فَما خَمَدَتْ حتى أضَاءَ وَقُودُهَا
أخَا قَفْرَةٍ يُزْجي المَطِيّةَ حَافِيَا

فَقُمْتُ إلى البَرْكِ الهُجودِ، ولم يكن
سِلاحي يُوَقي المُرْبِعَاتِ المَتَالِيَا
فخُضْتُ إلى الأثْنَاءِ مِنْهَا وَقد ترَى
ذَواتِ البَقَايَا المُعسِنات مَكَانِيَا
وَما ذاكَ إلاّ أنّني اخْتَرْتُ للقِرَى
ثَنَاءَ المِخاضِ والحِذاعَ الأوَابِيَا
فمكّنتُ سَيْفي من ذَوَاتِ رِمَاحِهَا
غِشاشاً، ولَمْ أحفِلْ بكاءَ رِعَائِيَا
وَقُمْنَا إلى دَهْمَاءَ ضَامِنَةٍ القِرَى
غَضُوبٍ إذا ما استْحمَلُوها الأثَافِيَا
جَهولٍ كَجوْفِ الفِيلِ لم يُرَ مثْلُها،
تَرَى الزَّوْرَ فيها كالعُثَاءَةِ طَافِيَا
أنَخْنَا إليها مِنْ حَضِيضِ عُنَيْزَةٍ
ثَلاثاً كَذَوْدِ الهَاجريّ رَوَاسِيَا
فَلمّا حَطَطْنَاها عَلَيْهِنّ أرْزَمَتْ
هُدُوءاً وَأَلْفَتْ فَوْقَهُنّ البَوَانِيَا
رَكُودٍ، كَأنّ الغَلْيَ فِيهَا مُغِيرَةً،
رَأتْ نَعَماً قَدْ جَنّهُ اللّيْلُ دانِيَا
إذا استَحمَشُوها بالوَقُودِ تَغَيّظَتْ
على اللّحمِ حتى تَترُكَ العَظمَ بادِيَا
كَأنّ نَهيمَ الغَلْيِ في حُجَرَاتِهَا
تَمارِي خُصُومٍ عاقدينَ النّوَاصِيَا
لهَا هَزَمٌ وَسْطَ البُيُوتِ، كَأنّهُ
صَرِيحِيّةٌ، لا تَحرِمُ اللّحمَ جاديَا
ذَلِيلَةِ أطْرَافِ العِظَامِ رَقِيقَةٍ،
تَلَقَّمُ أوْصَالَ الجَزُورِ كمَا هِيَا
فَمَا قَعَدَ العَبْدَانَ حتى قَرَيْتُهُ
حَلِيباً وَشَحْماً من دُرَى الشوْلِ وَارِيَا

ومر بنا المختار مختار طيء

وَمَرّ بِنَا المُختارُ مُختارُ طَيّءٍ،
فَرَوّى مُشاشاً كان ظَمآنَ صَادِيَا
أقَمْنَا لَهُ صَهْبَاءَ كالمِسْكِ ريحُها
إقامَتَهُ، حَتى تَرَحّلَ غَادِيَا
فَسارَ وقدْ كانَتْ عليْهِ غَبَاوَةٌ،
يَخَالُ حُزُونَ الأرْضِ سَهلاً وَوَاديا

غدوت وقد أزمعت وثبة ماجد

غَدَوْتُ وَقَدْ أزْمَعتُ وَثْبَةَ ماجِدٍ
لأفْدِيَ بابْني من رَدَى المَوْتِ خاليَا
غُلامٌ أبُوهُ المُستَجارُ بقَبْرِهِ،
وَصَعْصَعةُ الفَكّاكُ مَنْ كانَ عانيَا
وَكنتُ ابن أشياخٍ يُجيرُونَ مَن جنى
وَيُحيُونَ بالغَيْثِ العِظامَ البَوَالِيَا
يُداوُونَ بالأحلامِ وَالجَهْلِ مِنهُمُ
وَيُؤسَى بهمْ صَدعُ الذي كان وَاهِيَا
رَهَنْتُ بَني السِّيدِ الأشائِمِ مُوفِياً
بمَقْتُولهمْ عِنْدَ المُفاداةِ غَالِيَا
وَقُلتُ أشِطّوا يا بَني السِّيد حَكَمَكُمْ
عَلَيّ، فَإني لا يَضِيقُ ذِرَاعِيَا
إذا خُيّرَ السّيّدِيُّ بَينَ غَوَايَةٍ
وَرُشْدٍ أتَى السيِّديُّ ما كانَ غاوِيَا
ولَوْ أنّني أعطَيْتُ ما ضَمّ وَاسِطٌ
أبَى قَدَرُ الله الّذِي كَانَ مَاضِيَا
وَلَمّا دَعاني، وَهوَ يَرْسُفُ، لَمْ أكُنْ
بَطِيئاً عَنِ الدّاعي، وَلا مُتَوَانِيَا
شَدَدْتُ على نِصْفي إزاري، وَرُبّما
شَدَدْتُ لأحْداثِ الأمُورِ إزَارِيَا
دَعَاني وَحدُّ السّيْفِ قَد كانَ فوْقَه
فأعطيتُ مِنه ابني جَميعاً وَمَالِيَا

وَلَمْ أرَ مِثْلي إذْ يُنَادَى ابنُ غالِبٍ
مُجيباً، ولا مِثْلَ المُنادي مُنَادِيَا
فما كانَ ذَنْبي في المَنِيّةِ إنْ عصَتْ
ولَمْ أتْرِكْ شَيْئاً عَزيزاً وَرَائِيَا

ألم تر أني يوم جو سويقة

أَلَمْ تَرَ أنّي، يَوْمَ جَوّ سُوَيْقَةٍ،
بَكَيْتُ فَنادَتْني هُنَيْدَةُ مَالِيَا
فَقُلْتُ لهَا: إنّ البُكَاءَ لَرَاحَةٌ،
بهِ يَشْتَفي مَنْ ظَنّ أنْ لا تَلاقِيَا
قِفي وَدّعِينَا، يا هُنَيْدُ، فإنّني
أرَى الحَيَّ قد شاموا العقيقَ اليَمانِيَا
فَعِيدَكُمَا الله، الّذِي أنْتُمَا لَهُ،
أَلَمْ تَسْمَعَا بالبَيْضَتَين المُنَادِيَا
حَبيباً دَعَا، والرّمْلُ بَيْني وَبَيْنَهُ،
فَأسْمَعَني، سَقْياً لذلك، داعِيَا
فكَانَ جَوابي أنْ بَكَيْتُ صَبابَةً،
وفَدّيْتُ مَنْ لَوْ يَستَطيعُ فَدانِيَا
إذا اغْرَوْرَقَتْ عيْنَايَ أسْبَلَ منهُما،
إلى أنْ تغِيبَ الشّعْرِيَان، بكائِيَا
لذِكْرَى حَبيبٍ لمْ أزَلْ مذْ هَجَرْتُهُ
أعُدُّ لَهُ، بعْدَ اللّيَالي، لَيَالِيَا
أرَاني، إذا فارَقْتُ هِنْداً كَأنّني
دَوَى سَنَةٍ، ممّا التَقَى في فؤادِيَا
فَإنْ يَدْعُني باسمي البَعيثُ فلم يجدْ
لَئيمَاً كَفَى في الحَرْبِ ما كانَ جانيَا
وَما أنْتَ مِنّا غَيرَ أنّكَ تَدّعي
إلى آلِ قُرْطٍ بَعْدَما شِبتَ عانِيَا
تَكُونُ مَعَ الأدْنَى إذا كُنتَ آمِناً،
وَأدْعَى، إذا غَمّ الغُثاءُ التّراقِيَا
عَجِبتُ لِحَين ابن المَرَاغةِ أنْ رَأى

لَهُ غَنماً أهْدَى إليّ القَوَافِيَا
وَهَلْ كانَ فيما قد مَضَى من شَبيبتي
لَهُ رُخْصَةٌ عندي، فيَرْجو ذكائِيَا
ألَمْ أكُ قَدْ رَاهَنْتُ حَتى علِمتُمُ
رهَاني، وَخَلّتْ لي مَعدٌّ عنَانِيَا
وَما حَمَلَتْ أُمُّ امرىءٍ في ضُلُوعِها
أعَقَّ مِنَ الجَاني عَلَيْها هِجَائِيَا
وَأنتَ بَوادي الكَلْبِ لا أنتَ ظاعِنٌ
ولا واجِدٌ، يا ابنَ المَرَاغَةِ، بَانِيَا
إذا العَنْزُ بالَتْ فِيهِ كَادَتْ تُسِيلُهُ
عَلَيْكَ وَتَنفي أنْ تَحُلّ الرّوَابِيَا
عَلَيْكُمْ بتَرْبِيقِ البهَامِ، فإنّكمْ،
بأحسابكُمْ، لَنْ تَستَطيعوا رهَانِيَا
بأيّ أبٍ يا ابنَ المَرَاغَةِ تَبْتَغي
رهَاني إلى غَاياتِ عَمّي وَخَالِيَا
هَلُمّ أباً كَابْنَيْ عِقَالٍ تَعُدّهُ،
وَوَايِهمَا، يا ابن المَرَاغةِ، وَادِيَا
تَجِدْ فَرْعَهُ عندَ السّماءَ، وَدارِمٌ
من المَجدِ منهُ أترَعَتْ لي الجَوَابِيَا
بَنى لي بهِ الشّيخانِ من آلِ دارِمٍ
بِنَاءً يُرَى عِنْدَ المَجَرّةِ عَالِيَا